

# العقود القريه

تأليف

الفقيه أحمد بن محمد بن عبد الله الإندلسي

المتوفى سنة ٥٣٢٨

---

بتحقيق

محمد سعيد العربي

---

الجزء السادس

---

يطلب من

المكتبة التجارية الكبرى

---

جميع حقوق الطبع محفوظة

---

[ الطبعة الثانية ]

مطبعة الاستقامة بالقاهرة

١٣٧٢ - ١٩٥٣

## كِتَابُ الدَّرَةِ السَّانِيَةِ

فِي أَيَّامِ الْعَرَبِ وَوَقَائِعِهِمْ

لابن عبد ربه

قال الفقيه أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه رضى الله عنه :

قد مضى قولنا في أخبار زياد والحجاج والطلالين والبرامكة ، ونحن قائلون  
بِعون الله وتوفيقه في أيام العرب ووقائعهم ؛ فإنها مآثر الجاهلية ، ومكارم  
الأخلاق السنية .

قيل لبعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما كنتم تتحدثون به إذا  
خلوتم في مجالسكم ؟

قال : كنا تتناشد الشعر وتحدث بأخبار جاهليتنا .

وقال بعضهم : وددت أن لنا مع إسلامنا كرم أخلاق آبائنا في الجاهلية :  
ألا ترى أن عنزة الفوارس جاهلي لا دين له ، والحسن بن هاني إسلامي له دين ؛  
فمنع عنزة كرمه ما لم يمنع الحسن بن هاني دينه ، فقال عنزة في ذلك :  
وأغض طرفي إن بدت لي جارتني \* حتى يوارى جارتني مأواها  
وقال الحسن بن هاني مع إسلامه :

كان الشباب مطية الجهل \* ومحسن الضحكات والهزل  
والباعث والناس قد رقدوا \* حتى أتيت حليلة البعل

## مروب قيس في الجاهلية

يوم منعج : لغنيّ على عبس

- قال أبو عبيدة معمر بن المثنى : يوم مَنعَج يقال له يوم الرّذهة ، وفيه قتل شاس بن زهير بن جذيمة بن رواحة العبسي بمنعج على الرذهة ، وذلك أنّ شاس ابن زهير أقبل من عند النّهمان بن المنذر ، وكان قد حياه بحياه جزيل ، وكان فيما حياه قطيفة حمراء ذات هدب ، وطيلسان وطيب ؛ فورد منعج وهو ماء لغنيّ ، فأناخ راحلته إلى جانب الرذهة وعليها خباء لرياح بن الأسل الغنوي ، وجعل يغتسل وامرأة رياح تنظر إليه وهو مثل الثور الأبيض ؛ فانتزع له رياح سهماً فقتله ، ونحر ناقته فأكلها ، وضم متاعه ، وغيب أثره . وفقد شاس بن زهير حتى وجدوا القطيفة الحمراء بسوق عكاظ ، قد سامتها امرأة رياح بن الأسل ؛ فعملوا أنّ رياحا صاحب ثأرهم ، ففرت بنو عبس غنيّاً قبل أن يطلبوا قوداً أودية ، مع الحصين بن زهير بن جذيمة ، والحصين بن أسيد بن جذيمة ؛ فلما بلغ ذلك غنيّاً قالوا لرياح : آنجُ لعلنا نصالحُ القوم على شيء نخرج رياح رديفاً لرجل من بني كلاب ، لا يريان إلا أنهما قد خالفا وجهه القوم ، فترصّد على رؤسهما فصرّصر ، فقال : ما هذا ؟ فما راعهما إلا خيل بني عبس ؛ فقال الكلابي لرياح : انحدر من خلقي والتمس نفقا في الأرض ، فإنني شاغل القوم عنك . فأنحدر رياح عن عجز الجبل ، حتى أتى صعدة فاحتفر تحتها مثل مكان الأرنب وولج فيه ، ومضى صاحبه ، فسألوه لحديثهم ، وقال : هذه غنيّ جامعة ، وقد استمكنتم منهم . فصدّقوه وخلوا سييله ؛ فلما ولي رأوا مركب الرجل خلفه ، فقالوا : من الذي كان خلفك ؟ فقال : لا أكذب ، رياح بن الأسل ، وهو في تلك الصّعدات . فقال الحصينان لمن معهما : قد ألكتنا الله من ثأرنا ، ولا نريد أن يشركنا فيه أحد . فوقفوا عنهما ، ومضيا فجعل يريان رياح بن الأسل

بالصعدات ، فقال لها رياح : هذا غزالكما الذى تُريغانه . فابتدراه ، فرمى أحدهما بسهم فأقصده ، وطعنه الآخر قبل أن يرميه فأخطأه ، ومرت به الفرس ، واستدبره رياح بسهم فقتله ، ثم نجح حتى أتى قومه ، وانصرفوا خائبين موتورين ؛ وفى ذلك يقول الكميث بن زيد الأسدى ، وكان له أمان من غنى :

أنا ابنُ غنىِّ والدائِ كِلاهما • لأُمتينِ منهم فى الفروع وفى الأصيل  
هم استودعوا زهراً بسببِ بنِ سالمٍ • وهم عدلوا بين الحَصِينِ بالنبل  
وهم قتلوا شاسَ الملوكِ وأرغموا • أباه زهيراً بالمدلة والشكل

### يوم النفراوات : لبنى عامر على بنى عبس

- فيه قتل زهير بن جذيمة بن رواحة العبسى ، وكانت هوازن تؤدى إليه إتاوة ، وهى الخراج ، فأتته يوماً عجوزٌ من بنى نصر بن معاوية بسمن فى نخي ١٠ وأعتذرت إليه وشكت سنين تتابعت على الناس ؛ فذاقه فلم يرض طعمه ، فدعسها بقوس فى يده عطل فى صدرها ، فاستلقت على قفاها منكشفة ، فتألى خالد بن جعفر ، وقال : والله لأجعلن ذراعى فى عنقه حتى يُقتل أو أقتل ؛ وكان زهير عدوساً مقداماً لا يبالي ما أقدم عليه ؛ فاستقل - أى انفرد من قومه - بابنيه وبني أخويه أسيد وزنباع ، يرعى الغيث فى عُشراوات له وشول فأتاه ١٥ الحارث بن الشريد ، وكانت تماضر بنت الشريد تحت زهير ؛ فلما عرف الحارث مكانه أئذ بنى عامر بن صعصعة ، رهط خالد بن جعفر ؛ فركب منهم ستة فوارس ، فيهم خالد بن جعفر ، وصخر بن الشريد ، وحندج بن البكاء ، ومعاوية بن عبادة بن عقيل ، فارس الهزار ، ويقال لمعاوية : الأخيل ، وهو جد لى الأخبيلة ، وثلاثة فوارس من سائر بنى عامر ؛ فقال أسيد لزهير : أعلمتنى ٢٠ راعيةً غنمى أنها رأت على رأس الثنية أشباحاً ، ولا أحسبها إلا خيل بنى عامر ؛ فالحق بنا بقومنا . فقال زهير : « كلُّ أربّ نفور » وكان أسيد أشعر القفا . فذهبت مثلاً ؛ فتحمل أسيد بمن معه ، وبقى زهير وابناه : ورقاء ، والحارث ؛

وصبّحتهم الفوارس ، فتمزدت زهير فرسه القعساء ، ولحقه خالد ومعاوية  
الأخيل ، فطعن معاوية القعساء ، فقلبت زهيرا ، وخر خالد فوقه فرفع المنفر  
عن رأس زهير ، وقال : يا آل عامر ، أقبلوا جميعا ! فأقبل معاوية فضرب  
زهيرا على مفرق رأسه ضربة بلغت الدماغ ، وأقبل ورقاء بن زهير فضرب  
خالدًا وعليه درعان ، فلم يُغن شيئا ، وأجهض ابنا زهير القوم عن زهير ،  
واحتملاه وقد أختنته الضربة ، فمنعوه الماء ، فقال : أميت أنا عطشا ! أسقوني  
الماء وإن كان فيه نفسي ! فسقوه فمات بعد ثلاثة أيام : فقال في ذلك  
ورقاء بن زهير :

رأيت زهيرًا تحت كلِّ خالدٍ \* فأقبلتُ أسعى كالعجولِ أبادِرُ  
إلى بطلينٍ ينهضانِ كلاهما \* يُريدانِ نصلَ السيفِ والسيفُ نادرُ  
فشلتُ يميني يومَ أضربُ خالدًا \* ويمنعه مني الحديدُ المظاهرُ  
فيا ليتَ أني قبلَ أيامِ خالدٍ \* ويومِ زهيرٍ لم تلدني تماضرُ  
لعمرى لقد بشرتِ بي إذ ولدتني \* فماذا الذي ردت عليك البشائرُ  
وقال خالد بن جعفر في قتله زهيرا :

بل كيف تكفرتي هوازنُ بعدما \* أغتقتهم فتوالدوا أحرارا  
وقلتُ ربهم زهيرًا بعدما \* جدعَ الأنوفَ وأكثَرَ الأوتارا  
وجعلت مهرَ بناتهم ودياتهم \* عَقَلَ الملوكِ هجائنًا ويكارا

### يوم بطن عاقل : لذيبيان على عامر

فيه قتل خالد بن جعفر ببطن عاقل ، وذلك أنَّ خالدًا قدِمَ على الأسود  
ابن المنذر ، أخى النعمان بن المنذر ، ومع خالد عروة الرِّحال بن عتبة بن جعفر ،  
فالتي خالد بن جعفر والحارث بن ظالم بن غيظ بن مرة بن عوف بن سعد بن  
ذبيان ، عند الأسود بن المنذر ، قال : فدعا لهما الأسود بتمر ، فجىء به على نِطْع  
فجعل بين أيديهم ، فجعل خالد يقول للحارث بن ظالم : يا حارث ، ألا تشكر يدي  
عندك أن قتلت عنك سيد قومك زهيرًا وتركك سيدهم ؟ قال : سأجزيك

شكر ذلك ! فلما خرج الحرث قال الأسود لخالد : مادعاك إلى أن تحترش بهذا الكلب وأنت ضيفي ؟ فقال له خالد إنما هو عبد من عبيدي ، لو وجدني نائمًا ما أيقظني ! وانصرف خالد إلى قبته ، فلامه عروة الرجال ، ثم ناما وقد أشرجت عليهما القبة ، ومع الحرث تبيع له من بني محارب يقال له خراش ، فلما هدأت العيون أخرج الحرث ناقته وقال لخراش : كن لي بمكان كذا ، فإن طلع كوكب الصبح ولم آتكَ فانظر أي البلاد أحب إليك فاعمد لها . ثم انطلق الحرث حتى أتى قبة خالد ، فهتك شرجها ثم ولجها ، وقال لعروة : اسكت فلا بأس عليك .

وزعم أبو عبيدة أنه لم يشعر به حتى أتى خالدًا وهو نائم فقتله ، ونادى عروة عند ذلك : واجوار المالك ! فأقبل إليه الناس ، وسمع الهتاف الأسود ابن المنذر وعنده امرأة من بني عامر ، يقال لها المتجردة ، فشقت جيها وصرخت وفي ذلك يقول عبد الله بن جعدة :

شَقَّتْ عَلَيْكَ الْعَامِرِيَّةُ جَبِيهَا ۝ أَسْفًا وَمَا تَبِيكِي عَلَيْكَ ضَلَالَا  
يَا حَارِ لَوْ نَبَهْتَهُ لَوَجَّهْتَهُ ۝ لَا طَائِشًا رَعَشًا وَلَا مِزَالَا  
وَأَغْرَوْرَقْتَ عَيْنَايَ لَمَّا أَخْبَرْتَ ۝ بِالْجَعْفَرِيِّ وَأَسْبَلْتَ لِسْبَالَا  
فَلَنَقْتُلَنَّ بِخَالِدٍ سَرَوَاتِكُمْ ۝ وَلَنَجْعَلَنَّ لِلظَّالِمِينَ تَكَالَا  
فَإِذَا رَأَيْتُمْ حَارِضًا مَهْلَلَا ۝ مَنَا فَإِنَّا لَا نَحْأُولُ مَالَا

### يوم رحرحان : لعامر على تميم

قال : وهرب الحرث بن ظالم ونبت به البلاد فلجأ إلى معبد بن زرارة - وقد هلك زرارة - فأجاره ؟ فقالت بنو تميم لمعبد : مالك آويت هذا المشثوم الأنكد وأغريت بنا الأسود وخذلوه ، غير بني دُماوية ، وبني عبد الله بن دارم ، وفي ذلك يقول لقيط بن زرارة :

فَأَمَّا نَهْشَلٌ وَبَنُو نَعِيمٍ ۝ فَلَمْ يَصِيرْ لَنَا مِنْهُمْ صَبُورُ

فإن تعمد طهية في أمور • تجدها ثم ليس لها نصير  
ويربوع بأسفل ذي طلوح • وعمرو لا تحل ولا تسير  
أسيد والهجوم لها حصاص • وأقوام من الجعراء عور  
وأسلبنا قبائل من تميم • لها عدد إذا حاسبوا كثير  
وأما الأيمان بنو عدي • وتيم إذ تدبرت الأمور  
فلا تنعم بهم فتیان حرب • إذا ما الحى صبحهم نذير  
إذا ذهب رماحهم يزيد • فإن رماح تيم لا تضير

٥

قال : وبلغ الأحوص بن جعفر بن كلاب ، مكان الحارث بن ظالم عند معبد  
فأغزا معبدًا ، فالتقوا برحرخان ، فانهزمت بنو تميم ، وأسر معبد بن زرارة ،  
أسره عامر والطفيل ابنا مالك بن جعفر بن كلاب فوفد لقيط بن زرارة عليهم  
في فدائه ، فقال لها : لكما عندي مائتا بعير . فقالا : يا أبا نهشل ، أنت سيد الناس  
وأخوك معبد سيد مضر ، فلا نقبل فيه إلا دية ملك ! فأبى أن يزيدهم ، وقال لهم :  
إن أبانا أوصانا أن لا نزيدهم أحداً في دينه على ما تقي بعير . فقال معبد للقيط :  
لا تدغني بالقيط ! فوالله لئن تركتني لا تراني بعدها أبداً ! قال : صبراً أبا القعقاع ،  
فأين وصاة أبينا أن لا تؤكلوا العرب أنفسكم ولا تزيدوا بفدائكم على فداه رجل  
منكم ، فتذوب بكم ذوبان العرب ؟

١٠

١٥

ورحل لقيط عن القوم ، قال : فمنعوا معبد الماء وضاروه حتى مات هزالا .  
وقبل : أبى معبد أن يطعم شيئا أو يشرب حتى مات هزالا ؛ ففي ذلك يقول  
عامر بن الطفيل :

قضينا الحزن من عس وكانت • منية معبد فينا هزالا

٢٠

وقال جرير :

وليلة وادي رحرخان فررتهم • فراراً ولم تلوا زيف التعائم  
تركتم أبا القعقاع في الغل مصفداً • وأى أخ لم تسلبوا في الأدام

وقال :

وَبِرْخَرَحَانَ غَدَاةَ كَبَلٍ مَعْبُودَةٍ نَكْحَرُوا بِنَاتِكُمْ بَغْيِرٍ مُهُورٍ

يوم شعب جبلة : لعامر وعبس على ذبيان وتميم

قال أبو عبيدة : يوم شعب جبلة أعظم أيام العرب ؛ وذلك أنه لما انقضت وقعة رحرخان ، جمع لقيط بن زرارة لبني عامر ، وألب عليهم ، وبين أيام رحرخان ٥ ويوم جبلة ستة كاملة .

وكان يوم شعب جبلة قبل الإسلام بأربعين سنة ، وهو عام ولد النبي صلى الله عليه وسلم ، وكانت بنو عبس يومئذ في بني عامر حلفاء لهم ، فاستعدى لقيط بن ذبيان لعداوتهم لبني عبس من أجل حرب داحس ، فأجابته غطفان كلها غير بني بدر ، وتجمعت لهم تميم كلها غير بني سعد ، وخرجت معه بنو أسد لحلف ١٠ كان بينهم وبين غطفان ، حتى أتى لقيط الجون الكلبى ، وهو ملك هجر ، وكان يحى من بها من العرب ، فقال له : هل لك في قوم عادين قد ملأوا الأرض نعما وشاء فترسل معى ابنك ، فما أصبنا من مال وسبى فلهما ، وما أصبنا من دم فلى ؟ فأجابه الجون إلى ذلك ، وجعل له موعداً رأس الحول ، ثم أتى لقيط النعمان بن المنذر فاستنجده وأطعمه في الغنائم ، فأجابه : وكان لقيط وجيهاً عند الملوك ؛ فلما كان ١٥ على قرن الحول من يوم رحرخان . انهلت الجيوش إلى لقيط ، وأقبل سنان ابن أبى حارثة المرى فى غطفان ، وهو والد هرم بن سنان الجواد ؛ وجاءت بنو أسد ، وأرسل الجون ابنه معاوية وعمرا ، وأرسل النعمان أخاه لأمه حسان ابن وبرة الكلبى ؛ فلما توافوا خرجوا إلى بنى عامر وقد أئذروا بهم وتأهبوا لهم ، فقال الأحوص بن جعفر ، وهو يومئذ رحا هوزان ، لقيس بن زهير : ماترى ، ٢٠ فإنك تزعم أنه لم يعرض لك أمران إلا وجدت فى أحدهما الفرج ؟ فقال قيس ابن زهير : الرأى أن نرتحل بالعيال والأموال حتى ندخل شعب جبلة ، فنقاتل القوم دونها من وجه واحد ؛ فإنهم داخلون عليك الشعب ، وإن لقيطا رجلا فيه



طيش ، فسيقتحم عليك الجبل ؛ فأرى لك أن تأمر بالإبل فلا ترعى ولا تسقى  
وتعقل ، ثم تجعل الذراري ورام ظهورنا ، وتأمر الرجال فتأخذ بأذنان الإبل ،  
فإذا دخلوا علينا الشعب حلت الرجالة عُقْلُ الإبل ثم لُزمت أذنانها ، فإنها تنحدر  
عليهم وتحن إلى مرعاهها ووردها ولا يرذ وجوهها شيء ، وتخرج الفرسان في أثر  
الرجالة الذين خلف الإبل ، فإنها تحطم مالمقيت ، وتقبل عليهم الخيل وقد حطموا  
من عل ١

قال الأحوص : نعم ما رأيت ١ فأخذ برأيه ، ومع بني عامر يومئذ بنو عنس  
وغنى في بني كلاب ، وباهلة في بني كعب ، والأبناء أبناء صمصمة ، وكان رهط  
المعقر البارقي يومئذ في بني نمر بن عامر ، وكانت قبائل بجيلة كلها فيهم  
غير قسر - ١٠

قال أبو عبيدة : وأقبل لقيط والملوك ومن معهم ، فوجدوا بني عامر قد  
دخلوا شعب جبلة ، فنزلوا على فم الشعب ، فقال لهم رجل من بني أسد : خذوا  
عليهم فم الشعب حتى يعطشوا ويخرجوا ، فوالله ليتساقطن عليكم تساقط البعر  
من است البعير ١

فأتوا حتى دخلوا الشعب عليهم وقد عقلوا الإبل وعطشوها ثلاثة أخماس ،  
وذلك اثنتا عشرة ليلة ، ولم تطعم شيئا ؛ فلما دخلوا حلوا عقلها ، فأقبلت تهوى ،  
فسمع القوم دويها في الشعب ، فظنوا أن الشعب قد هدم عليهم ، والرجالة في  
أثرها آخذين بأذنانها ؛ فدقت كل مالمقيت ، وفيها بعير أعور يتلوه غلام أعسر  
أخذ بذنبه وهو يرتجز ويقول :

أنا الغلام الأعسر ٠ الخير في والشر ٠ والشر في أكثر ٠ ٢٠

فانهزموا لابلون على أحد ؛ وقتل لقيط بن زرارة ، وأسر حاجب بن زرارة  
أسره ذو الرقية ؛ وأسر سنان بن أبي حارثة المرمي أسره عروة الرحال ، فجز  
ناصيته وأطلقه فلم تشنه ، وأسر عمرو بن عمرو بن عُدس ، أسره قيس بن المنتفق  
فجز ناصيته وخلاه طمعا في المكافأة ، فلم يفعل ؛ وقتل معاوية بن الجون ، ومنقذ

ابن طريف الأسدي ، ومالك بن ربيع بن جندل بن نهشل ؛ فقال جرير :

كَأَنَّكَ لَمْ تَشْهَدْ لَقِيْطًا وَحَاجِبًا \* وَعَمَرَوْنِ عَمْرٍو لِمَ ذَعَا يَالَ دَارِمَ  
وَيَوْمَ الصَّفَا كُنْتُمْ عبيدًا لِعَامِرٍ \* وَبِالْحَزَنِ أَصْبَحْتُمْ عبيدَ اللّٰهَزِمِ  
يعنى بالحزن : يوم الوقيط .

وقال جرير أيضا في بني دارم :

وَيَوْمَ الشَّعْبِ قَدْ تَرَكُوا لَقِيْطًا \* كَأَنَّ عَلَيْهِ حُلَّةَ أَرْجَوَانَ  
وَكَبْلَ حَاجِبٍ بِشَامٍ حَوْلًا \* فَخَكَّمْ ذَا الرَّقِيْبَةِ وَهُوَ عَانٍ  
وقالت دُخْتَنُوس بنت لقيط ترى لقيطا :

قَرَّتْ بَنُو أَسَدٍ وَتَحَ \* رَّ الطَّيْرُ عَنْ أَرْبَابِهَا

عن خيرٍ خُنْدَفَ كَأَها \* مِنْ كَهْلِهَا وَشَبَابِهَا

وَأَتَمَّهَا حَسَبًا إِذَا \* نُصَّتْ إِلَى أَحْسَابِهَا

وقال المعقر البارق :

أَمِنْ آلِ شَعْنَاءِ الْحَوْلِ الْبَوَاكِرُ \* مَعَ الصُّبْحِ أَمْ ذَالَتْ قُبُلُ الْإِبَاعِرِ

وَحَاتَتْ سُلَيْمَى فِي هَضَابٍ وَأَيْكَةٍ \* فَلَيْسَ عَلَيْهَا يَوْمَ ذَلِكَ قَادِرُ

وَأَلْقَتْ عَصَاهَا وَأَسْتَقَرَّتْ بِهَا النَّوَى \* كَمَا قَرَّ عَيْنًا بِالْإِيَابِ الْمَسَافِرِ

وَصَبَّحَهَا أَمْلَاحُهَا بِكَتِيْبَةٍ \* عَلَيْهَا إِذَا أَمَسَتْ مِنَ اللَّهِ بَاطِرُ

مَعَاوِيَةُ بْنُ الْجَوْنِ ذُبْيَانُ حَوْلُهُ \* وَحَسَّانُ فِي جِجِ الرَّبَابِ مُكَاثِرُ

وَقَدْ زَحَفَتْ دُودَانُ تَبْنَى لَأَرْهَا \* وَجَاشَتْ تَيْمٌ كَالْفُحُولِ تَخَاطِرُ

وَقَدْ جَعُوا جَمْعًا كَأَنَّ زُهَاءَهُ \* جَرَادٌ هَهَا فِي هَبْوَةٍ مُتَطَايِرُ

فَرَوْا بِأَطْنَابِ الْبُيُوتِ فَرْدَهُمْ \* رَجَالٌ بِأَطْنَابِ الْبُيُوتِ مَسَاعِرُ

فَبَاتُوا لَنَا ضَيْفًا وَبَنَانًا بِنِعْمَةٍ \* لَنَا مُسْمِعَاتُ بِالْذُّفُوفِ وَزَامِرُ

فَلَمْ نُقَرِّهِمْ شَيْئًا وَلَكِنْ تَرَاهُمْ \* صَبُوحَ لَدَيْنَا مَطْلَعِ الشَّمْسِ حَازِرُ

وَصَبَّحَهُمْ عِنْدَ الشُّرُوقِ كَنَائِبٍ \* كَأَرْكَانِ سَلْسَى سَيَرُهَا مُتَوَاتِرٌ  
 كَأَنَّ نَعَامَ الدَّوِّ بَاضَ عَلَيْهِمْ \* وَأَعْيُنُهُمْ تَحْتَ الْحَبِيكِ خَوَازِرُ  
 مِنَ الضَّارِبِينَ الْهَامَ يَمْشُونَ مَقْدَمَا \* إِذَا غُصَّ بِالرِّيقِ الْقَلِيلِ الْخَنَاجِرُ  
 أَظَنَّ سَرَاةَ الْقَوْمِ أَنَّ لَنْ يُهَاتِلُوا \* إِذَا دَعَيْتُ بِالسَّفْحِ عَذْبٌ وَعَامِرُ  
 ضَرَبْنَا حَبِيكَ الْبَيْضِ فِي غَمْرِ لُجَّةٍ \* فَلَمْ يَنْجُ فِي النَّاجِينَ مِنْهُمْ مُفَاخِرُ  
 هَوَى زَهْدَهُمْ تَحْتَ الْعَجَاجِ لِعَامِرٍ \* كَمَا أَنْقَضَ بَازُ أَقْتَمِ الرِّيشِ كَاسِرُ  
 يُعْرِجُ عَنَا كُلَّ ثَغْرِ نَخَافِهِ \* مَسَحَ كَسْرُ حَانَ الْفَصِيحَةِ ضَامِرُ  
 وَكُلُّ طَمُوحٍ فِي الْعَيْنَانِ كَأَهْلٍ \* إِذَا اغْتَمَسَتْ فِي الْمَاءِ فَنُتَخَاءَ كَامِرُ  
 لَهَا نَاهِضٌ فِي الْوَكْرِ قَدْ مَهَّدَتْ لَهُ \* كَمَا مَهَّدَتْ لِلْبَعْلِ حَسَنَاءُ عَاقِرُ  
 تَخَافُ نِسَاءً يَبْتَزُّنَ حَلِيلَهَا \* مُحَرَّبَةٌ قَدْ أَحْرَدَتْهَا الضَّرَائِرُ

٥

١٠

استعار هذا البيت ، فألقت عصاها ، من المعقر البارقي ، إذ كان مثلاً في  
 الناس — راشد بن عبد ربه السلمي ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد  
 استعمل أباسميان بن حرب على نجران فوله الصلاة والحرب ، ووجه راشد  
 ابن عبد ربه السلمي أميراً على المظالم والقضاء ؛ فقال راشد بن عبد ربه :

صَحَا الْقَلْبُ عَنْ سَلْسَى وَأَقْصَرَ شَأُوهُ \* وَرَدَّتْ عَلَيْهِ تَبَتُّغِيهِ تَمَاضِرُ  
 وَحَلَّه شَيْبُ الْقَدَالِ عَنِ الصَّبَا \* وَلَكَّ شَيْبُ عَنْ بَعْضِ الْغَوَايَةِ زَاجِرُ  
 فَأَقْصَرَ جَهْلِي الْيَوْمَ وَارْتَدَّ بَاطِلِي \* عَنِ الْلَّهِوِ لَمَّا أَبْضَى مِنَ الْغَدَائِرِ  
 عَلَى أَنَّهُ قَدْ هَاجَهُ بَعْدَ صَحْوَةٍ \* بِمَعْرِضِ ذِي الْأَحْجَامِ عَيْسُ بَوَاكِيرُ  
 وَلَمَّا دَنْتُ مِنْ جَانِبِ الْغُوطِ أَخْصَبْتُ \* وَحَلَّتْ فَلَا قَاهَا سُلَيْمٌ وَعَامِرُ  
 وَخَبَّرَهَا الرُّكْبَانُ أَنَّ لَيْسَ بَيْنَهَا \* وَبَيْنَ قُرَى بُصْرَى وَنَجْرَانَ كَافِرُ  
 فَأَلَقْتُ عَصَاهَا وَاسْتَقَرَّتْ بِهَا النَّوَى \* كَمَا قَرَعَيْنَا بِالْإِيَابِ الْمُسَافِرُ

١٥

٢٠

فاستعار هذا البيت الآخر من المعقر البارقي ؛ ولأحسبه استجاز ذلك إلا

لاستعمال العامة له وتمثيلهم به .

## يوم مقتل الحارث بن ظالم بالخربة

قال أبو عبيدة : لما قُتل الحارث بن ظالم خالدة بن جعفر الكلبي ، أتى صديقا له من كندة فالتف عليه ، فطلبه الملك غنى ذكره حتى شخص من عند الكندي ، وأضرته البلاد حتى استجار بزياد أحد بني عجل بن لجيم ، فقام بنو ذهل بن ثعلبة وبنو عمرو بن شيان فقالوا لعجل : أخرجوا هذا الرجل من بين أظهركم ؛ فإنه لا طاقة لنا بالشهباء ودوسر - وهما كتيبتان للأسود بن المنذر - ولا بمحاربة الملك فأبى ذلك عليهم عجل ، فلما رأى ذلك الحارث بن ظالم كره أن تقع بينهم فتنة بسببه ، فارتحل من بني عجل إلى جبل طي ، فأجاروه ، فقال في ذلك :

لعمري لقد حلت بي اليوم ناقى \* على ناصير من طيٍّ غير خاذل  
فأصبحتُ جاراً للجرّة فيهم \* على باذخٍ يعلو يد المتناول  
إذا أجا لفت على شُعابها \* وسلّى فأنى أتم من تناوُل

فحك عندهم حيناً ، ثم إن الأسود بن المنذر لما أعجزه أمره أرسل إلى جارات كن للحارث بن ظالم ، فاستأقهن وأموهن ، فبلغ ذلك الحارث بن ظالم ، فخرج من الحين فاندس الحارث بن ظالم في الناس حتى علم مكان جاراته ومرعى إبهن ، فأتاهن فاستأقهن واستأق إبهن ، فألحقهن بقومهن ؛ واندس في بلاد غطفان ، حتى أتى سنان بن أبي حارثة العُرى - وهو أبو هرم الذي كان يمدحه زهير - وكان الأسود بن المنذر قد استرضع ابنه شرحبيل عند سلمى امرأة سنان وهي من بني غنم بن دودان بن أسد ، فكانت لا تأمن على ابن الملك أحدا ؛ فاستعار الحارث بن ظالم سرج سنان وهو في ناحية الشربة ، لا يعلم سنان ما يريد ، وأتى بالسرج امرأة سنان وقال لها : يقول لك بعلك أبعث ابنك مع الحارث ، فإني أريد أن أستأمن له الملك ؛ وهذا سرجه آية ذلك . قال : فزيّنته سلمى ورفعته إليه فأتى به ناحية من الشربة فقتله ؛ وقال في ذلك :

أخضيت حاربات يكدم نجمة \* أتوكل جارأتى وجارك سالم

علوتُ بَدَى الحَيَاتِ مُفَرِّقَ رَأْسِهِ • وَلَا يَرْكَبُ الْمَكْرُوهَ إِلَّا الْكَارِمُ  
فَنَكْتُ بِهِ كَمَا فَتَكْتُ بِخَالِدٍ • وَكَانَ سِلَاحِي تَحْتَوِيهِ الْجَرَامُ  
بَدَأْتُ بِذَلِكَ وَأَثْنَيْتُ بِهِ • وَثَالِثَةٌ تَنْبِضُ مِنْهَا الْمَقَادِمُ

قال : وهرب الحارث من فوره ذلك ، وهرب سنان بن أبي حارثة ، فلما  
بلغ الأسود قتل ابنه شرحبيل ، غزا بني ذبيان ، فقتل وسبى وأخذ الأموال ،  
وأغار على بني دودان رهط سلمى التي كان شرحبيل في حجرها ؛ فقتلهم وسباهم  
فنشط لذلك ؛ قال : فوجد بعد ذلك نعل شرحبيل في ناحية الشربة عند بني محارب  
ابن خصفة ، فغزاهم الملك ، ثم أسرم ، ثم أحى الصفا ، وقال : إني أحذيكم نعلا  
فأمشاهم على ذلك الصفا ، فتساقطت أقدامهم ، ثم إن سيار بن عمرو بن جابر  
الفزارى ، احتمل للأسود دية ابنه ألف بعير ، وهى دية الملوك ، ورهنه بها قوسه  
فوفاه بها ، فقال فى ذلك :

وَنَحْنُ رَهْنًا الْقَوْسُ ثُمَّتْ فُودِيَتْ • بِالْأُفِّ عَلَى ظَهْرِ الْفَزَارِيِّ أَقْرَعَا  
بِعَشْرٍ مِثْلَيْنِ لِلْمُلُوكِ وَفَى بِهَا • لِيُحْمَدَ سَيَّارُ بْنُ عَمْرٍو فَأَسْرَعَا  
فَكَانَ هَذَا قَبْلَ قَوْسِ حَاجِبٍ ، فَقَالَ فِي ذَلِكَ أَيْضًا :

هَلْ وَجَدْتُمْ حَامِلًا كَحَامِلِي • إِذَا رَهَنَ الْقَوْسُ بِالْأُفِّ كَامِلِ  
بَدِيَّةِ ابْنِ الْمَلِكِ الْمُحْلَحِلِ • فَأَفْتَكَّهَا مِنْ قَبْلِ عَامٍ قَابِلِ  
سَيَّارُ الْمُوفِيِّ بِهَا ذُو النَّائِلِ

وهرب الحارث فلاحق بمعبد بن زرارة فاستجار به فأجاره ، وكان من سبب  
وقعة رحرحان التي تقدم ذكرها ؛ ثم هرب الحارث حتى لحق بمكة وقريش ؛ لأنه  
يقال إن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان ، إنما هو مرة بن عوف بن لؤى  
ابن غالب ؛ فتوسل إليهم بهذه القرابة ، وقال فى ذلك :

إِذَا فَارَقْتُ ثُعْلَبَةَ بْنَ سَعْدٍ • وَإِخْوَتَهُمْ نُسِبْتُ إِلَى لُؤَى  
إِلَى نَسَبِ كَرِيمٍ غَيْرِ دَغْلٍ • وَحَى مِنْ أَكَارِمِ كُلِّ حَىٍّ

فإن يك منهم أصلي فمنهم • قرايين الإله بنو قصى

فقالوا : هذه رحم كرشاء إذا استغنيتم عنها لن يترككم . قال : فشخص الحارث  
عنهم غضبان . وقال في ذلك :

ألا لستم منا ولا نحن منكم • برئنا إليكم من لوى بن غالب •

٥ غدونا على نثر الحجاز وأتم • بمنشعب البطحاء بين الأخاشيب

وتوجه الحارث بن ظالم إلى الشام ، فلاحق يزيد بن عمرو الغساني فأجاره  
وأكرمه ، وكان يزيد ناقة مَحْمَاة ، في عنقها مديّة وزناد وصرّة ملح ؛ وإنما كان  
يمتنح بها رعيته لينظر من يجترئ عليه ، فوحشت امرأة الحارث فاشتتت شحما في  
وحما ؛ فانطلق الحارث إلى ناقة الملك فانتحرها ، وأتاها بشحمها ، وفقدت الناقة ،  
فأرسل الملك إلى الخمس التغلبي وكان كاهنا ، فسأله عن الناقة ؛ فأخبره أن الحارث  
١٠ صاحبها ، فهتم الملك به ، ثم تذم من ذلك ؛ وأوجس الحارث في نفسه شرا فأتى  
الخمس التغلبي فقتله . فلما فعل ذلك دعا به الملك فأمر بقتله ، فقال : أيها الملك  
إنك قد أجزتني فلا تغدرن بي ! فقال الملك : لا ضير ، إن غدرت بك مرة فقد  
غدرت بي مرارا ! وأمر ابن الخمس فقتله ، وأخذ ابن الخمس سيف الحارث فأتى  
به عكاظ في الأشهر الحرم ، فأراه قيس بن زهير العبسي ، فضربه قيس فقتله ،  
١٥ وقال يرثي الحارث بن ظالم :

وما قصرت من حاضن ستر بيتها • أبر وأوفى منك حار بن ظالم

أعز وأحمى عند جار وذقة • وأضرب في كاب من النقع قائم

حرب داحس والغبراء : وهي من حروب قيس

٢٠ قال أبو عبيدة : حرب داحس والغبراء بين عبس وذبيان ابني بغيض بن  
ريث بن غطمان ؛ وكان السبب الذي هاجها أن قيس بن زهير ، وحمل بن بدر ،  
تراهنا على داحس والغبراء أيهما يكون له السبق ، وكان داحس لخالق قيس  
ابن زهير ، والغبراء حِمَرا لحمل بن بدر ، وتواضعا الرهات على مائة بعير ،

وجعلا منتهى الغاية مائة غلوة ، والإضممار أربعين ليلة ؛ ثم قادوها إلى رأس الميدان بعد أن أضمروها أربعين ليلة ، وفي طرف الغاية شعاب كثيرة ، فأمكن حملُ بن بدر في تلك الشعاب فتيانا على طريق الفرسين ، وأمرهم إن جاء داحس سابقاً أن يردُّوا وجهه عن الغاية .

٥ قال : فأرسلوهما فأحضرا ، فلما أحضرا خرجت الأنثى من الفحل ، فقال حمل بن بدر : سبقتك يا قيس ! فقال قيس : رويداً يعدُّون الجدد إلى الوعث وترشح أعطاف الفحل . قال : فلما أوغلا في الجدد وخرجوا إلى الوعث ، برز داحس عن الغبراء ؛ فقال قيس : جرى المذكيات غلام . فذهبت مثلاً ، فلما شارف داحس الغاية ودنا من الفتيمة ، وثبوا في وجه داحس فردُّوه عن الغاية ؛ ففي ذلك يقول قيس بن زهير :

وما لاقيتُ من حمل بن بدر \* وإخوته على ذات الإصا  
هُمُ فخرُوا على بغيرِ فخرٍ \* وردُّوا دون غايته جوادِي

١٥ واثارت الحرب بين عبس وذييان ابني بغيض ، فبقيت أربعين سنة لم تُنتج لهم ناقة ولا فرس ، لاشتغالهم بالحرب ، فبعث حذيفة بن بدر ابنه مالكا إلى قيس بن زهير يطلب منه حق السبق ، فقال قيس : كلا لا مطلق لك به . ثم أخذ الرمح فطعنه به فذق صلبه ، ورجعت فرسه عارية ؛ فاجتمع الناس فاحتملوا دية مالك مائة عُشراء — وزعموا أن الربيع بن زياد العبسي حملها وحده — فقبضها حذيفة ، وسكن الناس .

٢٠ ثم إن مالك بن زهير نزل اللَّقَاطة من أرض الشربة ، فأخبر حذيفة بمكانه ، فعدا عليه فقتله . ففي ذلك يقول عنترَةُ القوارس :

فليهِ عينا مَنْ رأى مثلَ مالكٍ \* عقيرة قوم أن جرى فرسان  
فليتهما لم يَجْريا قيدا غلوة \* وليتهما لم يُرسلا لِرْهان

فقلت بنو عبس : مالك بن زهير بمالك بن حذيفة ، وردُّوا علينا مالنا . فأبى حذيفة أن يرد شيئا ؛ وكان لربيع بن زياد مجاوراً لبني فزارة ، ولم يكن في

العرب مثله ومثل إخوته ، وكان يقال لهم : السَّكَمَة ؛ وكان مشاحناً لقيس بن زهير  
من سبب درع لقيس غلبه عليها الربيع بن زياد ؛ فاطرد قيس لبوناً لبني زياد فأتى بها  
مكة ، فعاوض بها عبد الله بن جدعان بسلاح ؛ وفي ذلك يقول قيس بن زهير :

ألم يبلغك والانباء تنمى \* بما لاقت لبون بني زياد  
وتحبسها على القرشي تُشرى \* بأدراع وأسياف حِداد  
وكنْتُ إذا بليتُ بخضمٍ سوء \* دلَّفتُ له بداهية نَادٍ

ولما قتل مالك بن زهير ، قامت بنو فزارة بسألون ويقولون : ما فعل  
حماركم ؟ قالوا : صدناه ؛ فقال الربيع : ما هذا الوحي ؟ قالوا : قتلنا مالك بن  
زهير . قال : بئس ما فعلتم بقومكم ؛ قبلتم الدية ثم رضيتم بها وغدرتم ؛ قالوا :  
لولا أنك جارنا لقتلناك ؛ وكانت خُفرة الجار ثلاثاً ؛ فقالوا له : بعد ثلاث ليال  
أخرج عنا . فخرج واتبعوه ، فلم يلحقوه حتى لحق بقومه ، وأتاه قيس بن زهير  
فعاقده ؛ وفي ذلك يقول الربيع :

فإن تك حربكم أمست عواناً \* فإني لم أكن من جناها  
ولكن ولد سودة أرتوها \* وحشوا نارها لمن أصطلاها  
فإني غير خاذلكم ولكن \* سأسعى الآن إذ بلغت مداها

ثم نهضت بنو عبس وحلفاؤهم بنو عبد الله بن غطفان إلى بني فزارة وذبيان ؛  
ورئيسهم الربيع بن زياد ، ورئيس بني فزارة حذيفة بن بدر .

### يوم المريقب : لبني عبس على فزارة

فالتقوا بذى المريقب من أرض الشربة فاقتتلوا ، فكانت الشوكة في بني  
فزارة ؛ قتل منهم عوف بن زيد بن عمرو بن أبي الحصين ، أحد بني عدى بن  
فزارة ؛ وضمضم أبو الحصين المرّي ، قتله عترة الفوارس ؛ ونفر كثير من لا يعرف  
أسماءهم ؛ فبلغ عترة أن حصيناً وهرما ابني ضمضم يشتمانه ويوعدانه ، فقال في



قصيدته التي أولها :

هل غادر الشعراء من مُتردِّم \* أم هل عرفت الدارَ بعدَ توهم  
يا دارَ عبلةَ بالجِواءِ تكلمى \* وعى صباحاً دارَ عبلةَ وآسلى  
ولقد خشيتُ بأن أموتَ ولم تدرُ \* للعربِ دائرةٌ على أنى ضمهم  
الشامى عريضى ولم أشتمهما \* والناذرين إذا لم ألقهما دى  
إن يفعلاً فلقد تركتُ أباهما \* جزرَ السباع وكلَّ نسيرٍ قشع  
لما رآنى قد نزلتُ أريدُه \* أبدى نواجذه لغير تبسم

٥

وفى هذه الواقعة يقول عنبرة الفوارس :

فلتعلن إذ التقت قُرساتنا \* يومَ المريقب أن ظنك أحمق

يوم ذى حِسى : لذييان على عبس

١٠

ثم إن ذييان جمعت لما أصابت منهم يوم المريقب فزاره بنُ ذييان ومرة  
ابن عوف بن سعد بن ذييان وأحلافهم ، فزلوا فتوافوا بذي حِسى — وهو  
وادی الصفا من أرض الشربة وبينها وبين قطن ثلاث ليال ، وبينها وبين اليعمرية  
ليلة . فهربت بنو عبس ، وخافت أن لا تقوم بجماعة بنى ذييان ، وأتبعوهم حتى  
لحقوهم ، فقالوا : التفانى أو نُقيدونا . فأشار قيس بن زهير على الربيع بن زياد  
أن لا يتاجزوهم ، وأن يعطوهم رهائن من أبنائهم حتى ينظروا في أمرهم ؛ فراضوا  
أن تكون رهنهم عند سبيع بن عمرو ، أحد بنى ثعلبة بن سعد بن ذييان ؛ فدفعوا  
إليه ثمانية من الصبيان وانصرفوا وتكاف الناس ، وكان رأى الربيع مناجزتهم  
فصرفه قيس عن ذلك ، فقال الربيع :

١٥

أقول ولم أملك لقيس نصيحة \* أرى ما ترى والله بالغيب أعلم  
أبقى على ذييان في قتل مالك \* فقد حش جاني الحرب ناراً تضرم

٢٠

فكث رهنهم عند سبيع بن عمرو حتى حضرته الوفاة ، فقال لابنه مالك بن  
سبيع : إن عندك مكرمة لا تبدي إن أنت حفظت هؤلاء الأغيلة ؛ فكأن بك

لو ميتٌ أذاك خالك حذيفة بن بدر فعصر لك عينيه وقال : هلك سيدنا ! ثم خدعك عنهم حتى تدفعهم إليه فيقتلهم ، فلا تشرف بعدها أبداً ، فإن خفت ذلك فاذهب بهم إلى قومهم . فلما هلك سبيع أطاف حذيفة بابنه مالك وخدعه حتى دفعهم إليه ، فأتى بهم اليعمرية ، فجعل يُبرز كل يوم غلاماً فينصبه غرضاً ، ويقول : ناد أباك ! فينادى أباه حتى يقتله .

### يوم اليعمرية : لعبس على ذبيان

فلما بلغ ذلك من فعل حذيفة بنى عبس أتوم باليعمرية ، فلقوهم بالحرة — حرة اليعمرية — فقتلوا منهم اثني عشر رجلاً ؛ منهم مالك بن سبيع الذي رمى بالغلة إلى حذيفة ، وأخوه يزيد بن سبيع ، وعامر بن لوزان ، والحريث بن زيد ، وهرم بن ضمضم أخو حصين . ويقال ليوم اليعمرية : يوم نفر ؛ لأن بينهما أقل من نصف يوم .

### يوم الهبابة : لعبس على ذبيان

ثم اجتمعوا فالتقوا في يوم قاتظ إلى جنب جفر الهبابة ، واقتتلوا من بكرة حتى انتصف النهار ، وحجز الحر بينهم ؛ وكان حذيفة بن بدر يحرق نخذه الركض ، فقال قيس بن زهير : يا بني عبس ، إن حذيفة غداً إذا احتدمت الوديقة مستنقع في جفر الهبابة فعليكم بها . فخرجوا حتى وقعوا على أثر صارف ، فرس حذيفة ، والحنفاء ، فرس حمل بن بدر ؛ فقال قيس بن زهير : هذا أثر الحنفاء وصارف ، فقفوا أثرهما حتى توافوا مع الظهيرة على الهبابة . فبصر بهم حمل بن بدر ، فقال لهم : من أينض الناس إليكم أن يقف على رؤوسكم ؟ قالوا : قيس بن زهير ، والربيع بن زياد ، فقال : هذا قيس بن زهير قد أتاكم فلم ينقض كلامه حتى وقف قيس وأصحابه على جفر الهبابة ، وقيس يقول : لبيكم لبيكم ! يعني إجابة الصبية الذين كانوا يتادونهم إذ يُقلون ! وفي الجفر حذيفة وحمل ابنا بدر ومالك ابن بدر ، وورقاء بن هلال بن بني ثعلبة بن سعد ، وحلس بن وهب ؛ فوقف

عليهم شذاد بن معاوية العبسي ، وهر فارس جروة ، وجروة فرسه ، ولها يقول :

وَمَنْ يَكُ سَائِلًا عَنِّي فَإِنِّي \* وَجُرْوَةٌ كَالشَّجَا تَحْتَ الْوَرِيدِ  
أُفَوِّتُهَا بِقُوَّتِي إِن شَتَوْنَا \* وَأَلْحَقُهَا رِدَائِي فِي الْجَلِيدِ

فقال بينهم وبين خيلهم ، ثم توافقت فرسان بني عبس ، فقال حمل :

٥ نأشدتك الله والرحم يا قيس ! فقال : لبيكم لبيكم ! فعرف حذيفة أنه لن يدعهم ، فأنهر حملا وقال : إياك والمأثور من الكلام ! فذهبت مثلا ، وقال لقيس : لن تقتلني لا تصلح غطفان بعدها ! فقال قيس : أبعدها الله ولا أصلحها ! وجاءه قرواش بمعلقة فقصم صلبه ، وابتدره الحارث بن زهير وعمرو بن الأسلع ، فضرباه بسيفيهما حتى ذقفا عليه ، وقتل الربيع بن زياد حمل بدر ، فقال قيس بن زهير يرثيه :

تَعْلَمُ أَنَّ خَيْرَ النَّاسِ مَيِّتٌ \* عَلَى جَفْرِ الْهَبَاءِ مَا يَرِيمُ  
وَلَوْلَا ظُلْمُهُ مَا زِلْتُ أَبْكِي \* عَلَيْهِ الدَّهْرَ مَا طَلَعَ النُّجُومُ  
وَلَكِنَّ الْقَتَى تَحْمَلُ بَنَ بَدْرٍ \* بَغْيِي وَالْبَغْيُ مَرَاتَعُهُ وَخِيمُ  
أُظُنُّ الْحَلَمَ دَلًّا عَلَى قَوْمِي \* وَقَدْ يُسْتَضَعَفُ الرَّجُلُ الْحَلِيمُ  
وَمَارَسْتُ الرِّجَالَ وَمَارَسُونِي \* فَمُعْجَاجٌ عَلَى وَمُسْتَقِيمُ

١٥

ومثلوا بحذيفة بن بدر كما مثل هو بالغيلة : فقطعوا مذاكيره وجعلوها في

فيه ، وجعلوا لسانه في استه ، وفيه يقول قائلهم :

فَإِنْ قَتِيلًا بِالْهَبَاءِ فِي آسَتِهِ \* صَحِيفَتُهُ إِنْ عَادَ لِلظُّلْمِ ظَالِمٌ  
مَتَى تَقْرَأُوهَا تَهْدِيكُمْ عَنْ ضَلَالِكُمْ \* وَتُعْرِفُ إِذَا مَا فَضَّ عَنْهَا الْخَوَاتِمُ

٢٠ وقال في ذلك عقيل بن علقمة المزني :

وَيُوقَدُ عَوْفٌ لِلْعَشِيرَةِ نَارَهُ \* فَهَلَّا عَلَى جَفْرِ الْهَبَاءِ أَوْقَدَا  
فَإِنْ عَلَى جَفْرِ الْهَبَاءِ هَامَةٌ \* تُنَادِي بَنِي بَدْرِ وَعَارًا مَخْلَدَا  
وَإِنْ أَبَا وَرْدٍ حُذِيفَةُ مُشْفَرٍّ \* بِأَيْرِ عَلَى جَفْرِ الْهَبَاءِ أَسْوَدَا

وقال الربيع بن قعنّب :

تَخْلَقُ الْخَازِيْ غَيْرَ أَنْ يَذِيْ حُسَى • لَبَنِيْ فَوَارَةَ خِزْيَةَ لَا تَخْلُقُ  
تَيَّانُ ذَلِكَ أَنْ فِيْ أَسْتِ أَيْهَمْ • شَنْعَاءُ مِنْ صُحُفِ الْخَازِيْ تَبْرُقُ

وقال عمرو بن الأسلع :

٥      إِنْ السَّمَاءُ وَإِنْ الْأَرْضُ شَاهِدَةٌ • وَاللَّهُ يُشْهَدُ وَالْإِنْسَانُ وَالْبَلَدُ  
أَنْنِيْ جَزَيْتُ بَنِيْ بَدْرِ بِسَعِيْهِمْ • عَلَى الْهَبَاءَةِ قَتْلًا مَالَهُ قَوْدُ  
لَمَّا التَّفَيْتُنَا عَلَى أَرْجَاءِ جُجَّتِهَا • وَالْمَشْرِفِيَّةِ فِيْ أَيْمَانِنَا تَقْسِدُ  
عَلَوُتُهُ بِحُسَامٍ ثُمَّ قَلْتُ لَهُ • خَذْهَا إِلَيْكَ فَأَنْتَ السَّيِّدُ الصَّمَدُ

فلما أصيب أهل الهباءة واستعظمت غطفان قتل حذيفة ، تجمعوا ، وعرفت  
بنو عبس أن ليس لهم مقام بأرض غطفان ، فخرجوا إلى اليمامة فنزلوا بأخوانهم  
١٠      بنى حنيفة ، ثم رحلوا عنهم فنزلوا ببني سعد بن زيد بن مناة .

### يوم الفروق

ثم إن بني سعد غدروا بحوارهم فأتوا معاوية بن الجون فاستجاشوه عليهم  
وأرادوا أكلهم ، فبلغ ذلك بني عبس ، ففزعوا ليلاً ، وقدموا ظعنهم ، ووقف  
فرسانهم بموضع يقال له الفروق ، وأغار بنو سعد ومن معهم من جنود  
١٥      الملك على محلتهم ، فلم يجدوا إلا مواقد النيران ، فأتبعوهم حتى أتوا الفروق ،  
فإذا بالخيول والفرسان وقد توارت الظعن عنهم ، فانصرفوا عنهم ؛ ومضى  
بنو عبس فنزلوا ببني ضبة فأقاموا فيهم ، وكان بنو جزيمة من بني عبس  
يسمون بني رواحة ، وبني بدر بن فزارة يسمون بني سودة ؛ ثم رجعوا إلى  
قومهم فصالحوهم .

٢٠

وكان أول من سعى في الحملة حرملة بن الأشعر بن صرمة بن مرة ، فمات ؛  
فسعى فيها هاشم بن حرملة ابنه ، وله يقول الشاعر :

أَحْيَا أَبَاهُ هَاشِمُ بْنُ حَرَمَلَةَ ۖ يَوْمَ الْهَيَاتَيْنِ وَيَوْمَ الْيَعْمَلَةِ  
تَرَى الْمَلُوكَ حَوْلَهُ مُرَعَّيْلَةً ۖ يَقْتُلُ ذَا الذَّنْبِ وَمَنْ لَا ذَنْبَ لَهُ

### يوم قطن

فلما توافوا للصلح ، وقفت بنو عبس بقطن ، وأقبل حصين بن ضمضم ،  
فلقى تيجان أحد بني مخزوم بن مالك فقتله بأبيه ضمضم ، وكان عنزة بن شداد  
قتله بذي المريقب ، فأشارت بنو عبس وحلفاؤهم بنو عبد الله بن غطفان ،  
وقالوا : لا نصالحكم ما بل البحر صوفة ، وقد غدرتم بما غير مرة . وتناهض  
القوم : عبس وذيان ، فالتقوا بقطن ، فقتل يومئذ عمرو بن الأسلع عيينة ، ثم  
سفرت السفراء بينهم ؛ وأتى خارجة بن سنان أبا تيجان يابنه فدفعه إليه ، فقال :  
في هذا وفاء من ابنك ۖ فأخذه فكان عنده أياما ، ثم حمل خارجة لأبي تيجان  
مائة بعير قادهما إليه ، واصطلحوا وتعاهدوا .

### / يوم غدير قلهى

قال أبو عبيدة : فاصطلم الحيان ، لإلأبى ثعلبة بن سعد بن ذيان ، فأبهم  
أبوا ذلك وقالوا : لا نرضى حتى يؤدوا قتلاً أو يُهدر دم من قتلها فخرجوا  
من قطن حتى وردوا غدير قلهى ، فسبهم بنو عبس إلى الماء ، فنعمهم حتى  
كادوا يموتون عطشا ودواهم ، فأصلح بينهم عوف ومقل ابنا سبيع من  
بنى ثعلبة ؛ وإياهما يعنى زهير بقوله :

تَدَارَكُنْمَا عَبْسًا وَذِيانَ بَعْدَ مَا ۖ تَفَاتَوْا وَدَقُّوا بَيْنَهُم عِطْرَ مَلْشَمٍ  
فَوَرَدُوا حَرْبًا وَأَخْرَجُوا عَنْهُ سَلَامًا .

ثم حرب داحس والغبراء .

### يوم الرقم : لغطفان على بنى عامر

- غزت بنو عامر فأغاروا على بلاد غطفان بالرقم - وهو ماء لبني مرة -  
وعلى بنى عامر : عامر بن الطفيل - ويقال يزيد بن الصعق - فركب عينه بن  
حصن في بني فزارة ، ويزيد بن سنان في بني مرة - ويقال الحارث بن عوف -  
فانهزمت بنو عامر ، وجعل يقاتل عامر بن الطفيل ويقول : يا لقيس لا تقتلني  
تموتى ١ فزعمت بنو غطفان أنهم أصابوا من بنى عامر يومئذ أربعة وثمانين  
رجلا ، فدفعوهم إلى أهل بيت من أشجع كانت بنو عامر قد أصابوا فيهم ،  
فقتلوهم أجمعين ؛ وانهزم الحكم بن الطفيل في نفر من أصحابه ، فيهم جراب  
ابن كعب ، حتى انتهوا إلى ماء يقال له المروزات ، فقطع العطش أعناقهم  
فماتوا ، وخنق نفسه الحكم بن الطفيل تحت شجرة مخافة المثلة ؛ وقال في ذلك ١٠  
عروة بن الورد :

عَجِبْتُ لَهُمْ لِمَ يَخْنُقُونَ أَنْفُسَهُمْ • وَمَقْتَلُهُمْ تَحْتَ الْوَعَى كَانَ أَجْدَرَا

### يوم النتأة : لعبس على بنى عامر

- خرجت بنو عامر تريد أن تدرك بثأرها يوم الرقم ، فجمعوا على بنى عبس  
بالنتأة وقد أُنذروا بهم ، فالتقوا وعلى بنى عامر : عامر بن الطفيل ، وعلى ١٥  
بنى عبس : الربيع بن زياد ؛ فاقتلوا قتالا شديدا ، فانهزمت بنو عامر ، وقتل  
منهم صفوان بن مرة • قتله الأحنف بن مالك ؛ ونهشل بن عبدة بن جعفر ،  
قتله أبو زغبة بن حارث ؛ وعبد الله بن أنس بن خالد ؛ وطعن ضبيعة بن  
الحارث عامر بن الطفيل فلم يضره ونجا عامر ، وهُزمت بنو عامر هزيمة قبيحة ،  
فقال خراشة بن عمرو العبسى : ٢٠

وَسَارُوا عَلَى أَظْهَانِهِمْ وَتَوَاعَدُوا • مِيَسَاهَا تَحَامَتُهَا تَمِيمٌ وَعَامِرٌ

كَانَ لَمْ يَكُنْ بَيْنَ الدَّنَابِ وَوَاسِطٍ \* إِلَى الْمُنْتَحَى مِنْ ذِي الْأَرَاكِ حَاضِرُ  
 أَلَا أُنَبِّغَا عَنْ خَلِيلِي عَامِرًا \* أَتَدْنِي سَعَادَ الْيَوْمِ أَمْ أَنْتَ ذَاكِرُ  
 وَصَدَّتْكَ أَطْرَافُ الرَّمَاكِ عَنِ الْهَوَى \* وَرَدَّتْ أُمُورًا لَيْسَ فِيهَا مَصَادِرُ  
 وَغَادَرَتْ هِزَانَ الرَّئِيسِ وَنَهَشَلَا \* فَلِلَّهِ عَيْنَا عَامِرٍ مَنْ يُغَادِرُ  
 وَأَسْلَمْتَ عَبْدَ اللَّهِ لَمَّا عَرَفْتَهُمْ \* وَنَجَمَاكَ وَثَابُ الْجَرَامِيزِ ضَامِرُ  
 قَذَفْتَهُمْ فِي الْيَمِّ ثُمَّ خَذَلْتَهُمْ \* فَلَا وَاللَّهِ نَفْسُكَ عَلَيْكَ تَحَاذِرُ  
 وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ : إِنَّ عَامِرَ بْنَ الطَّفِيلِ هُوَ الَّذِي طَعَنَ ضَبِيعَةَ بْنِ الْحَارِثِ ثُمَّ  
 نَجَا مِنْ طَعْنَتِهِ ، وَقَالَ فِي ذَلِكَ :

فَإِنْ تَنْجُ مِنْهَا يَا ضَبِيعُ فَإِنِّي \* وَجَدْتُكَ لَمْ أَعْقِلْ عَلَيْكَ الْقَائِمَا

يَوْمَ شَوَّاحِطٍ : لِبَنِي مُحَارِبٍ عَلَى بَنِي عَامِرٍ

غَزَتْ سَرِيَّةً مِنْ بَنِي عَامِرٍ بَنَ صَعْمَةَ بِلَادِ غَطَفَانَ ، فَأَغَارَتْ عَلَى إِبْلِ لِبَنِي  
 مُحَارِبٍ بِنِ خَصْفَةٍ ؛ فَأَدْرَكَهُمُ الطَّلَبُ ، فَقَتَلُوا مِنْ بَنِي كَلَابِ سَبْعَةَ وَارْتَدُّوا إِلَى بَنِيهِمْ ؛  
 فَلَمَّا رَجَعُوا مِنْ عِنْدِهِمْ وَثَبَ بَنُو كَلَابِ عَلَى جَسَرٍ ، هَمُّ مِنْ بَنِي مُحَارِبٍ كَانُوا حَارِبُوا  
 لِأَخْوَتِهِمْ فَنُفِرُوا عَنْهُمْ وَحَالَفُوا بَنِي عَامِرٍ بَنَ صَعْمَةَ — فَقَالُوا : نَقْتُلُهُمْ  
 يَقْتُلُ بَنِي مُحَارِبٍ مَنْ قَتَلُوا مِنَّا ، فَقَامَ خَدَّاشُ بْنُ زَهْرٍ دُونَهُمْ حَتَّى مَنَعَهُمْ مِنْ  
 ذَلِكَ ، وَقَالَ :

أَيَا رَاكِبًا إِمَّا عَرَضْتَ فَبَلَّغْنِي \* عَقِيلًا وَأُبَلِّغُكَ إِنْ لَقِيتَ أَبَا بَكْرٍ  
 فَيَا أَخَوَيْنَا مَنْ أَيْنَا وَأَتْنَا \* إِلَيْكُمْ إِلَيْكُمْ لَا سَبِيلَ لِي إِلَى حَشْرِ  
 دَعُوا جَانِبِي إِنِّي سَأَتْرُكُ جَانِبًا \* لَكُمْ وَاسْعَا بَيْنَ الْيَمَامَةِ وَالْقَهْرِ  
 أَنَا فَارِسُ الضُّحْيَاءِ عَمْرُو بْنُ عَامِرٍ \* أَبِي الذَّمِّ وَاخْتَارَ الْوَفَاءَ عَلَى الْغَدْرِ

## يوم حوزة الأول: لسليم على غطفان

- قال أبو عبيدة : كان بين معاوية بن عمرو بن الشريد وبين هاشم بن حرملة أحد بني مرة بن غطفان ، كلام بمكاذ ، فقال معاوية : لوددت والله أنى قد سمعت بطعائن يندبئك ! فقال هاشم : والله لوددت أنى قد تربت الرطبة — وهى جمة معاوية ، وكانت الدهر تنطف ماء ودهناً وإن لم تدهن — فلما كان بعد [ حين ]
- ٥ تها معاوية ليغزو هاشماً ، فنهاه أخوه صخر فقال : كأنى بك إن غزوتهم علق بجمتك حسك العرُقط . فقال : فأبى معاوية وغزاهم يوم حوزة فرآه هاشم بن حرملة قبل أن يراه معاوية ، وكان هاشم ناقهاً من مرض أصابه ، فقال لأخيه دريد ابن حرملة : إن هذا إن رآنى لم آمن أن يشد على . وأنا حديث عهد بشكية ؛
- ١٠ فاستطرد له دونى حتى يجعله بينى وبينك . ففعل ، فحمل عليه معاوية وأردفه هاشم فاحتلفا طعنتين ؛ فأردى معاوية هاشماً عن فرسه الشفاء ، وأنفذ هاشم سنانته من عانة معاوية . قال : وكثر عليه دريد فظنه قد أردى هاشماً ، فضرب معاوية بالسيف فقتله ، وشد خُفاف بن عمير على مالك بن حارث الفزارى قال : وعادت الشفاء فرس هاشم حتى دخلت فى جيش بنى سليم فأخذوها وظنوها فرس الفزارى الذى
- ١٥ قتله خُفاف ، ورجع الجيش حتى دنوا من صخر أخى معاوية ، فقالوا : أنعم صباحاً أبا حسان ! قال : حُبيتكم بذلك ، ما صنع معاوية ؟ قالوا : قُتل ! قال : فما هذه الفرس ؟ قالوا : قتلنا صاحبها ! قال : إذاً قد أدركتم ثأركم ؛ هذه فرس هاشم بن حرملة .

- قال : فلما دخل رجب ، ركب صخر بن عمرو الشفاء صبيحة يوم حرام ، فأبى مرة ، فلما رآوه قال لهم هاشم : هذا صخر خيؤه رقولوا له خيراً . وهاشم
- ٢٠ مريض من الطعنة التى طعنه معاوية ؛ فقال : مَنْ قتل أخى ؟ فسكتوا ، فقال : لمن هذه الفرس التى تحتى ؟ فسكتوا ، فقال هاشم : هلم أبا حسان إلى من يُخبرك ! قال : من قتل أخى ؟ فقال هاشم : إذا أصبتى أو دريداً فقد أصبت ثأرك ! قال فهل



كفنتموه ؟ قال : نعم ، في بردين : أحدهما بخمس وعشرين بكرة . قال : فأروني قبره . فأروه إياه ، فلما رأى القبر جزع عنده ، ثم قال : كأفكم قد أنكرتم ما رأيتم من جزعى ؛ فوالله ما بئ من عقلت إلا وائرأ أو موتورا ، أو طالبا أو مطلوباً ، حتى قُتل معاوية ، فما ذقت طعم نوم بعده !

### يوم حوزة الثاني

٥

قال : ثم غزاهم صخر ، فلما دنا منهم مضى على السماء ، وكانت غراء محجلة ، فسود غزتها وتحجبلها ، فرأته بنت لهاشم ، فقالت لعمها دريد : أين السماء ؟ قال : هي في بني سليم . قالت : ما أشبهها بهذه الفرس ! فاستوى جالساً فقال : هذه فرس بهيم ، والسماء غراء محجلة . وعاد فاضطجع ، فلم يشعر حتى طعنه صخر . قال : فثاروا وتناذروا ، وولى صخر وطلبته غطفان عامة يومها ، وعارض دونه أبو شجرة ابن عبد العزى ، وكانت أمه خنساء أخت صخر ، وصخر خاله ؛ فرد الخيل عنه حتى أراح فرسه ونجا إلى قومه ، فقال خفاف بن ندبة لما قتل معاوية : قتلني الله إن برحت من مكاني حتى أثار به فشد على مالك سيد بني جهم فقتله ، فقال في ذلك :

١٥ فإن تك خبلي قد أصيب صميمها \* فعنداً على عين تيممت مالكا

نصبت له تلوى وقد خان صحتي \* لأنبي مجداً أو لأنار هالكا

أقول له والرُمح يَاطِرُ متنه \* تأمل خفافاً ، إنني أنا ذلكا

وقال صخر يرثي معاوية ، وكان قال له قومه : آهَجُ بني مرة ! فقال : ما بيننا

أجلٌ من القذع [ولو لم أمسك عن سبهم إلا صيانةً للسان عن الحنا لفعلت !

٢٠ ثم خاف أن يُظنَّ به عيٌّ] وأنشأ يقول :

وعاذلة هبت بليسٍ تلومني \* ألا لا تلومني كفى اللوم ما ييا

تقول ألا تهجو فوارس هاشم \* ومالي أن أهجوهم ثم ماليا

أبي الذم أنى قد أصابوا كريمي \* وأن ليس إهداء الحنا من شماليا

إذا ما امرؤ أهدى لَمَيْتَ تَحِيَّةً \* فُجِيَاكَ رَبُّ النَّاسِ عَنِ مُعَاوِيَا  
وهوَنَ وجِدَى أَنَّى لَمْ أَقُلْ لَهُ \* كَذِبْتَ ، وَلَمْ أَبْجُلْ عَلَيْهِ بِمَالِيَا  
وَذِي إِخْوَةٍ قَطَعْتُ أَقْرَانَ بَيْنِهِمْ \* كَمَا تَرْكُونِي وَاحِدًا لَا أَخَالِيَا  
وقال في قتل دريد :

ولقد دَفَعْتُ إِلَى دَرِيدٍ طَعْنَةً \* نَجْلَاءَ تَوَغَّرُ مِثْلَ غَطِّ الْمِنْخَرِ  
ولقد قَتَلْتُكُمْ ثَمَاءً وَمَوْحِدًا \* وَتَرَكْتُ مُرَّةً مِثْلَ أَمْسِ الدَّاهِرِ

قال أبو عبيدة : وأما هاشم بن حرمة فإنه خرج منتجعاً فلقبه عمرو بن قيس  
الجشمي فتبعه وقال : هذا قاتل معاوية ، لا وألت نفسي إن وآل ! فلما نزل هاشم  
كن له عمرو بن قيس بين الشجر ، حتى إذا دنا منه أرسل عليه معبلة ففلق قحفه  
فقتله ، وقال في ذلك :

لقد قَتَلْتُ هَاشِمَ بْنَ حَرَمَةَ \* إِذِ الْمَلُوكُ حَوْلَهُ مُغْرِبِلُهُ  
يَقْتُلُ ذَا الذَّنْبِ وَمَنْ لَا ذَنْبَ لَهُ

### يوم ذات الأثل

قال أبو عبيدة : ثم غزا صخر بن عمرو بن الشريد بن أسد بن خزيمه  
واكتسح إبلهم ، فأتى الصريح بن أسد ، فركبوا حتى تلاحقوا بذات الأثل ،  
فاقتلوا قتالا شديداً ؛ فطعن ربيعة بن ثور الأسدي صخرًا في جنبه ، وفات  
القوم بالغنيمة ، وجوى صخر من الطعنة ، فكان مريضاً قريباً من الحول .  
حتى مله أهله ، فسمع امرأة من جاراته تسأل سلسى امرأته كيف بعلك ؟  
قالت : لاحت فيرجى ، ولا ميت فيندى ، لقد لقينا منه الأمرين ! وكانت  
تسأل أمه : كيف صخر ؟ فتقول : أرجو له العافية إن شاء الله ! فقال  
في ذلك :

أرى أُمَّ صَخْرٍ لَا تَمْلُ عِبَادَتِي \* وَمَأْتِ سُلَيْمَى مُضْجَعِي وَمَكَانِي  
فَأَيُّ أَمْرِي سَبَاوِي بِأُمِّ حَلِيلَةٍ \* فَلَا عَاشَ إِلَّا فِي شَقَاءٍ وَهَوَانِي

وما كنتُ أخشى أن أكون جِنازةً \* عليكِ ومن يغترُّ بالحدثان  
 كعمري لقد نبّهت من كان نائماً \* وأسمعت من كانت له أذنان  
 ألهمُّ بأمر الحزم لو أستطيعه \* وقد حيل بين العير والنزوان  
 فلما طال عليه البلاء وقد نتأت قطعة من جنبه مثل اليد في موضع الطعنة ،  
 قالوا له : لو قطعناها لرجونا أن تبرا . فقال : شأنكم ! فقطعوها فمات ، فقالت  
 الحنساء أخته ترثيه :

فما بال عيني ما بالها \* لقد أخضَل الدمعُ سربالها  
 أين بعد صخرٍ من آل الشريد حلت به الأرض أثقالها  
 فآليت أبكي على هالك \* وأسأل نائمةً مالها  
 هممت بنفسي كلَّ الموم \* فأول لنفسي أول لها  
 لأحمل نفسي على آله \* فأما عليها وإما لها

وقالت ترثيه :

وقائلة والنفس قد فات خطوها \* لتدرك : يالهي نفسي على صخرها  
 ألا ثكّلت أم الذين غدوا به \* إلى القبر ، ماذا يحملون إلى القبرا

يوم عذنية : هو يوم ملحان

قال أبو عبيدة : هذا اليوم قبل يوم ذات الائل ، وذلك أن صخرًا غزا بقومه  
 وترك الحيّ خلواً ، فأغار عليهم غطفان ، فثارت إليهم غلبانهم ومن كان تخلف  
 منهم : فقتل من غطفان نفرًا وانهزم الباقون ؛ فقال في ذلك صخر :

جزى الله خيرًا قومنا إذ دعاهم \* بعذنية الحي الخلف المصباح  
 وغلباننا كانوا أسود خفية \* وحق علينا أن يثابوا ويمدحوا  
 هم نفروا أقراهم بمضرس \* وسمر وذادوا الجيش حتى ترحزحوا  
 كأنهم إذ يطردون عشية \* بقنة ملحان نعام مروح

## يوم اللوى : لغطفان على هوازن

قال أبو عبيدة : غزا عبد الله بن الصمة — واسم الصمة : معاوية الأصغر — من بني غزاة بن جشم بن معاوية بن بكر بن هوازن — وكان لعبد الله ثلاثة أسماء وثلاث كنى : فاسمه : عبد الله ، وخالد ، ومعبد ؛ وكنيته : أبو فرغان ، وأبو دفاقة وأبو وفاء ؛ وهو أخو دريد بن الصمة لأبيه وأمه — فأغار على غطفان ، فأصاب منهم إبلا عظيمة فأطردوها ؛ فقال له أخوه دريد : النجباء فقد ظفرت . فأبى عليه وقال : لا أبرح حتى أنتقع نقيعتى — والنقيعة : ناقة ينحرها من وسط الإبل فيصنع منها طعاما لأصحابه ، ويقسم ما أصاب على أصحابه فأقام وعصى أخاه ؛ فتبعته فزاره فقاتلوه ، وهو بمكان يقال له اللوى ، فقتل عبد الله ، وارثت دريد فبقي في القتلى فلما كان في بعض الليل أتاه فارسان ، فقال أحدهما لصاحبه : ١٠ أنى أرى عينيه تبص ، فأنزل فانظر إلى سبته . فنزل فكشف ثوبه فإذا هي ثمر من قطعته ، فخرج دم قد كان احتقن .

قال دريد : فأفقت عندها ، فلما جاوزوني نهضت . قال : فما شعرت إلا وأنا عند عرقوب كحل امرأة من هوازن ، فقالت : من أنت ؟ أعوذ بالله من شرك ! قلت : لا ، بل من أنت ؟ ويلك ! قالت : امرأة من هوازن سيارة . قلت : ١٥ وأنا من هوازن ، وأنا دريد بن الصمة . قال : وكانت في قوم يجتازين لا يشعرون بالوقعة ، فضمته وعالجته حتى أفاق .

فقال دريد يرى عبد الله أخاه ، ويذكر عصيانه له وعصيان قومه ، بقوله : أعاذلُ إنَّ الرُّزءَ في مِثْلِ خَالِدٍ \* ولا رُزءَ فيما أهلك المرءُ عن يـ  
وقلتُ لعارِضٍ وأصحابِ عارِضٍ \* ورهطِ بنى السُّوداءِ والقَوْمِ شُهَدَى  
٢٠ علانيةً ظنُّوا بأننى مُدَجِّجٌ \* سَرَانَهُمْ فى الفَارِسِىِّ المُسَرِّدِ  
أمرتهم أسمى بمنقطع اللوى \* فلم يستبينوا الرُّشدَ إلَّا ضحى الغدِ  
فلما عصوتُ كنتُ منهم وقد أرى \* غَوَايَهُمْ أو أننى غَيْرُ مُهْتَدِ

وما أنا إلا من غزيرة إن غوت \* غويت وإن ترشد غزيرة أرشد  
 فإن تغيب الأيام والدهر تغلبوا \* بنى غالب أنا غضاب لمبعد  
 تنادوا فقالوا أردت الخيل فارسا \* فقلت أعبد الله ذليكم الردي  
 فإن بك عبد الله خلى مكانه \* فما كان وقاما ولا طائش اليد  
 ولا برما إذ ما الرياح تناوحت \* برطب العضاء والضريع المعضد  
 كميش الإزار خارج نصف ساقه \* صبور على الضراء طلاع أنجد  
 قليل التشكى للصاب حافظ \* من اليوم أعقاب الأحاديث في غد  
 وهون جدى أنى لم أقل له \* كذبت ولم أبخل بما ملكت يدي

أبو حاتم عن أبي عبيدة قال : خرج دريد بن الصمة في فوارس من بني جشم  
 حتى إذا كانوا في وادٍ لبني كنانة يقال له الآخرم ، وهم يريدون الغارة على بني كنانة  
 إذ رُفع له رجل في ناحية الوادى معه ظمينة ؛ فلما نظر إليه قال لفارس من أصحابه :  
 صح به : نحل عن الظمينة وأتج بنفسك ، فاتى إليه الفارس وصاح به وألح عليه  
 فألقى زمام الناقة وقال للظمينة :

سيرى على رسلك سير الآمن \* سير رداح ذات جأش ساكن

إن أثثنائى دون قرنى شائنى \* أبلى بلائى وأخبرى وعائنى

ثم حمل عليه فصرعه وأخذ فرسه فأعطاه للظمينة ؛ فبعث دريد فارسا آخر  
 لينظر ما صنع صاحبه ، فلما انتهى إليه ورأى ما صنع ، صاح به فتصامم عنه كأن  
 لم يسمع ، فظن أنه لم يسمع ، فغشيه ، فألقى [ ربيعة ] زمام الراحلة إلى الظمينة ،  
 ثم خرج وهو يقول :

نحل سبيل الحرة المنبعة \* إنك لاقى دوتها ربيعة

في كفه خطية مطبعة \* أولا نغذها طعنة سريعة

والطعن منى فى الوغى شريعة

ثم حمل عليه فصرعه ؛ فلما أبطأ على دريد بعث فارسا لينظر ما صنعنا ؛ فلما

انتهى إليهما وجدهما صريعين ، ونظر إليه يقرود ظمينة ويجر رحله ، فقال له الفارس :  
خَلَّ عن الظمينة ! فقال للظمينة : أقصدي قصد البيوت ، ثم أقبل عليه فقال :

ماذا تريد من شَتِيم عابس \* ألم تر الفارس بعد الفارس  
أردأهما عامل رُحح يابس

ثم حمل عليه فصرعه ، وانكسر رحله .

وارتاب دريد ، وظن أنهم قد أخذوا الظمينة وقتلوا الرجل ؛ فلحق دريد  
ربيعة وقد دنا من الحى ، ووجد أصحابه قد قتلوا ؛ فقال : أيها الفارس ، إن مثلك  
لا يُقتل ، ولا أرى معك رُححك ، والخيل ثائرة بأصحابها [ وأراك حديث السن ]  
فدونك هذا الرمح ، فإني منصرف إلى أصحابي فمُشَبَّطهم عنك .

فانصرف إلى أصحابه فقال : إن فارس الظمينة قد حماها وقتل أصحابكم وانتزع  
رحى ، ولا مطمع لكم فيه ! فانصرف القوم ؛ وقال دريد فى ذلك :

ما إن رأيتُ ولا سمعتُ بمثله \* حامى الظمينة فارساً لم يُقتل  
أردى فوارس لم يكونوا نُهزة \* ثم آستمز جكاً أنه لم يفعل  
مُتمللاً تبدو أسرة وجهه \* مثل الحسام جلته كف الصيقل  
يُزجى ظمينة ويسحب رُححه \* متوجّهاً يُمناه نحو المنزل  
وترى الفوارس من مهابة رُححه \* مثل البُعاث تحشين وقع الأجـل  
يألت شِعْرى مَنْ أبوه وأُمُّه \* يا صاح من يك مثله لا يُجهل

وقال ابن مكرم :

إن كان ينفعك اليقين فسائل \* عنى الظمينة يوم وادى الآخرم  
إذ هي لأول من أتاها نُهزة \* لولا طعان ربيعة بن مُكدم  
إذ قال لى أدنى الفوارس منهم \* خلَّ الظمينة طائعاً لا تندم  
فصرفت راحلة الظمينة نحوه \* غمداً ليعلم بعض ما لم يعلم  
وهتكت بالرمح الطريل إهابه \* فهو صريعاً للدين وللغم

ومنحت آخر بعده جياشة \* نجلاء فاغرة كشدق الاضخم

ولقد شفعتهما بآخر ثالث \* وأبى الفرار عن العداة تكرمي

ثم لم يلبث بنو كنانة [ رهط ربيعة بن مكدم ] أن أغارت على بني جشم [ رهط دريد ] ، فقتلوا [ وأسروا وغنموا ] ، وأسروا دريد بن الصمة ، فأخفى نسبه ، فبينما هو عندهم محبوس ، إذ جاءت نسوة يتهادين إليه ، فصاحت إحداهن فقالت : هلكتم وأهلكتم ، ماذا جز علينا قومنا ؟ هذا والله الذي أعطى ربيعة رحمة يوم الظعينة ! ثم ألقت عليه ثوبها ، وقالت يا آل فراس أنا جارة له منكم ، هذا صاحبنا يوم الوادي ! فسألوه : من هو ؟ فقال أنا دريد بن الصمة ، فمن صاحبي ؟ قالوا : ربيعة بن مكدم . قال : فما فعل ؟ قالوا : قتلته بنو سليم ! قال : فما فعلت الظعينة ؟ قالت المرأة : أنا هي ، وأنا امرأته ! فخبسه القوم وآسروا أنفسهم ، فقال بعضهم : لا ينبغي لدريد أن تكفر نعمته على صاحبنا ! وقال الآخرون لا والله لا يخرج من أيدينا إلا برضا المخارق الذي أسره ، فانبعثت المرأة في الليل — وهي ربيعة بنت جزل الطعان — فقالت :

سنجزى دريداً عن ربيعة نعمة \* وكل أمرئ يجزى بما كان قدما ١٥

فإن كان خيرا كان خيرا جزاؤه \* وإن كان شرا كان شرا مدمما

سنجزيه نعمة لم تكن بصغيرة \* بإهدائه الرمح الطويل المقوما

فلا تكفروه حق نعماء فيكم \* ولا تركبوا تلك التي تملأ الفما

فإن كان حيا لم يضق بشوايه \* ذراعاً ، غنياً كان أو كان معدما

نفسكوا دريداً من إसार مخارقي \* ولا تجعلوا البؤسى إلى الشر سلبا ٢٠

فلما أصبحوا أطلقوه ، فكسته وجهزته ولحق بقومه ، فلم يزل كافا عن حرب

بني فراس حتى هلك .

## يوم الصلعاء : لهوازن على غطفان

فلما كان في العام المقبل غزاهم دريد بن الصعة بالصلعاء ، فخرجت إليه غطفان فقال دريد لصاحبه : ماترى ؟ قال أرى خيلا عليها رجال كأنهم الصبيان ، أسنتها عند آذان خيلها . قال : هذه فزارة . ثم قال : انظر ماترى ؟ قال : أرى قوما كأن عليهم ثياباً غمست في الجادى . قال : هذه أشجع . ثم قال أنظر ماترى ؟ قال : أرى قوماً يهزون رماحهم ، سوداً ، يخذون الأرض بأقدامهم . قال : هذه عبس ، أتاكم الموت الزؤام فاثبتوا ! فالتقوا بالصلعاء ، فكان الظفر لهوازن على غطفان وقتل دريد ذؤاب بن أسماء بن زيد بن قارب .

## هرب قيس وكنانة

### يوم السكديد : لسليم على كنانة

فيه قتل ربيعة بن مكدم فارس كنانة ، وهو من بنى فراس بن غنم بن مالك ابن كنانة ، وهم أنجد العرب ، وكان الرجل منهم يعدل بعشرة من غيرهم ؛ وفيهم يقول على بن أبي طالب لأهل الكوفة : وددت والله أن لى بجميعكم وأتم مائة ألف ثلثائة من بنى فراس بن غنم .

وكان ربيعة بن مكدم يُعقر على قبره في الجاهلية ، ولم يُعقر على قبر أحد غيره ؛ ومراً به حسان بن ثابت وقتلته بنو سليم يوم السكديد ، ولم يحضر يوم السكديد أحد من بنى الشريد .

### يوم برزة : لكنانة على سليم

قال أبو عبيدة : لما قتلت بنو سليم ربيعة بن مكدم فارس كنانة ورجعوا ، أقاموا ماشاء الله ، ثم إن ذا التاج ، مالك بن خالد بن صخر بن الشريد — ٢٠



واسم الشريد عمرو ، وكانت بنو سليم قد توجوا مالكا أمروه عليهم — فغزا  
 بني كنانة ، فأغار على بني فراس ببرزة ، ورئيس بني فراس عبد الله بن جذل ؛  
 فدعا عبد الله إلى البراز ، فبرز إليه هند بن خالد بن صخر بن الشريد ، فقال له  
 عبد الله : من أنت ؟ قال : أنا هند بن خالد بن صخر ، فقال عبد الله : أخوك  
 أسن منك . يريد مالك بن خالد ، فرجع فأحضر أخاه ، فبرز له ؛ فجعل عبد الله  
 ابن جذل يرتجز ويقول :

أدنوا بني قريف القمع \* إني إذا الموت كنت

لا أستغيث بالجزع

ثم شد على مالك بن خالد فقتله ، فبرز إليه أخوه كرز بن خالد بن صخر ،  
 فشد عليه عبد الله بن جذل فقتله أيضاً ، فشد عليه أخوها عمرو بن خالد بن  
 صخر بن الشريد ، فتخالفا طعنتين ، فخرح كل واحد منهما صاحبه وتجاوزا ،  
 وكان عمرو قد نهى أخاه مالكا عن غزو بني فراس ، فعصاه وانصرف للغزو  
 عنهم ، فقال عبد الله بن جذل :

تَجَنَّبْتُ هِنْدًا رَغْبَةً عَنْ قِتَالِهِ \* إِلَى مَالِكٍ أَعُشُّوْا إِلَى ضَوْءِ مَالِكٍ  
 فَأَيَقُنْتُ أَنِّي ثَائِرٌ بِابْنِ مُسْكَدِمٍ \* غَدَاةَ إِذٍ أَوْ هَالِكٍ فِي الْهَوَاكِ  
 فَأَنْفَذْتُهُ بِالرُّمْحِ حِينَ طَعْنْتُهُ \* مُعَانِقَةً لَيْسَتْ بِطَعْنَةٍ بِاتِّكِ  
 وَأَتَيْتُ لِسَكْرَزٍ فِي الْغُبَارِ بِطَعْنَةٍ \* عَلَتْ جِلْدُهُ مِنْهَا بِأَحْمَرَ عَاتِكِ  
 قَتَلْنَا سُسْلِيمًا غَنَمًا وَسَمِيحًا \* فَصَبْرًا سُلَيْمٍ قَدْ صَبَرْنَا لَذَلِكَ  
 فَإِنْ تَكُنْ نِسْوَانِي بِكَئِنْ فَقَدْ بَكَتْ \* كَمَا قَدْ بَكَتْ أُمُّ لِكْرَزٍ وَمَالِكِ

وقال عبد الله بن جذل أيضاً :

قَتَلْنَا مَالِكًا فَبَكَوْا عَلَيْهِ \* وَهَلْ يُغْنِي مَنِ الْجَزْعُ الْبُكَاءُ ؟  
 وَكَرَزًا قَدْ تَرَكَاهُ صَرِيحًا \* تَسِيلُ عَلَى تَرَائِبِهِ الدَّمَاءُ  
 فَإِنْ تَجَزَّعَ لِذَلِكَ بَنُو سُلَيْمٍ \* فَقَدْ - وَأَيُّهُمْ - غَلَبَ الْعَزَاءُ

فصبراً يا سليمُ كما صبرنا \* وما فيكم لواحدنا كفاء  
فلا تبعد ربيعة من نديم \* أخو الهلاك إن ذم الشتاء  
وكم من غارة ورعيل خيل \* تداركها وقد حَسَّ اللقاء

### يوم الفيفاء : لسليم على كنانة

- قال أبو عبيدة : ثم إن بنى الشريد حرّموا على أنفسهم النساء والدهن ، حتى  
يذكروا بأرهم من بنى كنانة ، فغزا عمرو بن خالد بن صخر بن الشريد بقومه  
حتى أغار على بنى فراس ، فقتل منهم نفراً ، منهم عاصم بن المعلّى ، وفضلة ،  
والمعاريك ، وعمرو بن مالك ، وحصن ، وشريح ؛ وسبي سبياً فيهم ابنة مكدم أخت  
ربيعة بن مكدم ، فقال عباس بن مرداس في ذلك يردّ على ابن جذل في كلمته التي  
قالها يوم برزة :

١٠

ألا أبلغا عنى ابن جذل ورهطه \* فكيف طلبناكم بكرز ومالك ؟  
غداة لجعناكم يحصن ويابنه \* وبابن المعلّى عاصم والمعاريك  
ثمانية منهم نأزناهم به \* جميعاً وما كانوا بواء بمالك  
نذقكم والموت يثني سرادقاً \* عليكم ، شباحد السيوف البواتك  
تلوح بأيدينا كما لاح بريق \* تلالاً في داجر من الليل حالك  
صبغناكم العوج العناجيج بالضحى \* تمرّ بنا مرّ الرياح السواهلك  
إذا خرجت من هبوة بعد هبوة \* سمت نحو ملتف من الموت شالك

١٥

وقال هند بن خالد بن صخر بن الشريد :

قتلت بمالك عمراً وحصناً \* وخليت القتام على الحدود  
وكرزاً قد أبأت به شريحاً \* على أثر الفوارس بالكديد  
جزيتهم بما انتهكوا وزدنا \* عليه ما وجدنا من مزيد  
جلبنا من جنوب الودجرداً \* كطير الماء غلس للورود

٢٠

قال : فلما ذكر هندُ بن خالد يوم الكديد وافتخر به ، ولم يشهده أحدٌ من  
بنى الشريد ، غضب من ذلك بُبَيْشَة بن حبيب ، فأنشأ يقول :

مُبْخَلٌ صُنَعْنَا فِي كُلِّ يَوْمٍ • كَمُخْضَرِيبِ الْبَنَانِ وَلَا يَصِيدُ  
وَتَأْكُلُ مَا يَعَافُ الْكَلْبُ مِنْهُ • وَزَعُمُ أَنْ وَالِدَكَ الشَّرِيدُ  
أَبَى لِي أَنْ أَقِرَّ الضَّيْمَ قَيْسُ • وَصَاحِبُهُ الْمَزُورُ بِهِ الْكَدِيدُ

## هزب قيس و تميم

يوم السويبان : لبني عامر على بني تميم

- قال أبو عبيدة : أغارت بنو عامر على بني تميم وضبة فاقتتلوا ، ورئيسُ ضبة  
حسان بن وبرة ، وهو أخو النعمان لأمه ، فأسرته يزيد بن الصعق ، وانتهزمت  
١٠ تميم ؛ فلما رأى ذلك عامرُ بن مالك بن جعفر ، حسده ، فشدَّ على ضرار بن  
عمرو الضبي ، وهو الرديم ، فقال لابنه إذ هم : أغنيه عني . فشدَّ عليه فطعنه ،  
فتحوّل عن سرجه إلى جنب أبدائه ، ثم لحقه ، فقال لأحد بنيهِ : أغنه عني .  
ففعل مثل ذلك ، ثم لحقه ، فقال لابن له آخر : أغنه عني . ففعل مثل ذلك ،  
فقال : ما هذا إلا مَلَاعِبُ الْأَسِنَّةِ ، فسُمِّيَ عامر من يومئذٍ مَلَاعِبَ الْأَسِنَّةِ ؛  
١٥ فلما دنا منه قال له ضرار : إني لأعلم ما تريد ، أتريد اللبن ؟ قال : نعم ! قال :  
إنك لن تصلَ إليَّ ومن هؤلاء عَيْنَ تَطْرَفَ ، كلهم بني . قال له عامر : فأحلني  
عن غيرك . فدله على حبيش بن الدلف ، وقال : عليك بذلك الفارس . فشدَّ  
عليه فأسره ، فلما رأى سواده ، وقصره ، جعل يتفكر ؛ وخاف ابن الدلف  
أن يقتله ، فقال : ألسنت تريد اللبن ؟ قال : بلى . قال : فأني لك به . وفادى  
٢٠ حسان بن وبرة نفسه من يزيد بن الصعق بألف بعير فداء الملوك ، فكثر مال

يزيد ونمسا : ثم أغار بعد ذلك يزيد بن الصعق على عصفير النعمان بنى ليان ،  
وذو ليان : عن يمين القريتين .

### يوم أقرن : لبني عبس على بني دارم

- غزا عمرو بن عمرو بن عدس من بني دارم وهو فارس بن مالك بن  
حنظلة ، فأغار على بني عبس وأخذ إبلًا وشاء ثم أقبل ، حتى إذا كان أسفل من  
٥ ثنية أقرن ، نزل فابتنى بجارية من السبي ، ولحقه الطلب فاقتلوا ، فقتل أنس  
الفوارس ابن زياد العبسي عمرا ، وانهزمت بنو مالك بن حنظلة ، وقتلت بنو عبس  
أيضاً حنظلة بن عمرو . وقال بعضهم : قُتِلَ في غير هذا اليوم - وارتدوا ما كان  
في أيدي بني مالك ، فدعى ذلك جريرٌ على بني دارم ، فقال :  
١٠ هل تذكرون لَدَى ثنيةٍ أقرن ؟ أنس الفوارس حين يهوى الأسلحُ  
وكان عمرو أسلع ، أي أبرص . وكان لساعة بن عمرو ، خالٌّ من بني عبس ،  
فوازه يوما فقتله بأبيه عمرو .

### يوم المزوت : لبني العنبر على بني قشير

- أغار بجير بن سلمة بن قشير على بني العنبر بن عمرو بن تميم ، فاتبعوه  
حتى لحقوه وقد نزل المزوت وهو يقسم المِرباع ويعطى من معه ، فلاحق  
١٥ القوم واقتلوا ، فطعن قعنب بن عتاب الهيثم بن عامر القشيري فصرعه  
فأسره ، وحمل السكدام - وهو يزيد بن أزهر المازني - على بجير بن سلمة  
فطغنه فأرداه عن فرسه ، ثم نزل إليه فأسره ؛ فأبصره قعنب بن عتاب ، لحمل  
عليه بالسيف فضربه فقتله ، فانهزم بنو عامر وقتل رجالهم ؛ فقال يزيد بن  
الصّعق يرثي بجيرا :  
٢٠

أواردةً علىّ بنو دِيَّاحٍ • بفخرهم وقد قتلوا بجيرا ؟

فأجابته الغوراء من بني سليط بن يربوع :

قَعِيدَكَ يَا يَزِيدُ أَبَا قَبِيذٍ • أَتُنْذِرُ كِي تُتْلِقِنَا النُّدُورَا  
وَتُوضِعُ تُخْبِرُ الرُّكْبَانَ أَنَّا • وَجَدْنَا فِي مِرَاسِ الْحَرْبِ خُورَا  
أَلَمْ تَعْلَمْ قَعِيدَكَ يَا يَزِيدُ • بَأَنَّا تَقْمَعُ الشَّيْخَ الْفَخُورَا  
وَتَقْفُقُّ نَاطِرِيهِ وَلَا تُبَالِي • وَتَجْعَلُ فَوْقَ هَامَتِهِ الدُّرُورَا  
فَأَبْلَغُ إِن عَرَضْتَ بَنِي كِلَابٍ • فَإِنَّا نَحْنُ أَقْمَعُنَا بِحِيرَا  
وَضَرَجْنَا عَيْدَةً بِالْعَوَالِي • فَأَصْبَحَ مُوثِقًا فِينَا أَسِيرَا  
أَفْخَرَا فِي الْخِلَاءِ بِغَيْرِ غَفَرٍ • وَعِنْدَ الْحَرْبِ خَوَارًا ضَجُورَا

### يوم دارة مأسل : لتيم على قيس

- ١٠ غزا عتبة بن شثير بن خالد البكلابي بني ضبة ، فاستاق نَعَمَهُمْ ، وقتل  
حصين بن ضرار الضبي ، أبا زيد الفوارس ، فجمع أبوه ضرار قومه وخرج ثارًا  
بابنه حصين ، وزيد الفوارس يومئذ حدث لم يدرك ، فأغار على بني عمرو بن  
كلاب ، وأفلت منه عتبة بن شثير وأسر أباه شثير بن خالد ، وكان شيخًا كبيرًا  
أعور ، فأتى به قومه ، فقال : يا شثير ، آخِزْ واحدة من ثلاث . قال : أعرضها  
١٥ علي . قال : إِمَّا أَنْ تَرُدَّ ابْنِي حَصِينَا ۖ قَالَ : فَإِنِّي لَا أَشْرُ الْمَوْتِ ۖ قَالَ : وَإِمَّا أَنْ  
تَدْفَعَ إِلَيَّ ابْنَكَ عَتَبَةَ أَقْتُلَهُ بِهِ ۖ قَالَ : لَا تَرْضَى بِذَلِكَ بَنُو عَامِرٍ : أَنْ يَدْفَعُوا  
فَارِسَهُمْ شَابَا مَقْتَبِلًا بِشَيْخِ أَعُورٍ ، هَامَةً الْيَوْمِ أَوْغَدَ . قَالَ : وَإِمَّا أَنْ أَقْتُلَكَ  
قَالَ : أَمَا هَذِهِ فَتَعْمُ ۖ قَالَ : فَأَمْرُ ضَرَارٍ ابْنُهُ أَدَمَ أَنْ يَقْتُلَهُ ، فَلَمَّا قَدِمَهُ لِيضْرِبَ  
عُنُقَهُ ، نَادَى شَتِيرَ : يَا آلَ عَامِرٍ ، صَبْرًا بِصَبِيٍّ كَأَنَّهُ أَنْفٌ أَنْ يُقْتَلَ بِصَبِيٍّ ، فَقَالَ  
٢٠ فِي ذَلِكَ شَمْعَلَةَ فِي كَلْبَةٍ لَهُ طَوِيلَةٌ :

وخيّرنا سُتِيرًا فِي ثَلَاثٍ • وَمَا كَانَ الثَّلَاثُ لَهُ خِيَارَا  
جَعَلْتُ السِّيفَ بَيْنَ اللَّيْتِ مِنْهُ • وَبَيْنَ قِصَاصٍ لِعَمَتِهِ عِذَارَا

وقال الفرزدق يفخر بأيام ضبة :

ومغبوقية قبل القِيَانِ كأنها • جراد إذا أجلي على الفرع الفَجْرُ  
عوابس ما تنفك تحت بطونها • سرايل أبطال بناتها حُر  
تركن أبندى الجدّين يندشج مُسندًا • وليس له إلا ألاءه قبر  
وهن على خدّى شتير بن خالد • أثير عجاج من سنايكها كذر  
إذا سُومت للباس يغشى ظهورها • أسود عليها البيض عادتُها المضر  
يهزون أرماحا طوالا مُتونها • بهن الغنى يوم الكربة والفقر

### أيام بكر على تميم

#### يوم الوقيط

- قال فراس بن خندف : تجمعت للهازم لتغير على تميم وهم غارون ،  
فرأى ذلك ناشب الأعور بن بشامة العنبري ، وهو أسير في بني سعد بن  
مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة : فقال لهم : أعطوني رسولا أرسله إلى  
بني العنبر ، أوصيهم بصاحبكم خيراً ليولّوه مثل الذي تُوتّلوني من البرّ به  
والإحسان إليه . وكان حنظلة بن الطفيل المرثدي أسيراً في بني العنبر ، فقالوا له :  
على أن توصيه ونحن حضور . قال : نعم . فأتوه بغلام لهم ، فقال : لقد  
أتيتموني أحق ، وما أراه مُبلّغا عني . قال الغلام : لا والله ما أنا بأحق ، وقل  
ما شئت فإني مبلغه . فلأ الأعور كفه من الرمل ، فقال : كم هذا الذي في كفي  
من الرمل ؟ قال الغلام : شيء لا يُحصى كثرة . ثم أوما إلى الشمس ، وقال :  
ما تلك ؟ قال : هي الشمس . فاذهب إلى قومي فأبلغهم عني التجة ، وقل  
لهم يحسنوا إلى أسيرهم ويكرموه : فإني عند قوم محسنين إلى مكرمين لي : وقل  
لهم يقرّوا جلي الآخر ، وبركبوا ناقتي العيساء ، بأية ما أكلت معهم حَيْساً ، ويرعوا  
حاجتي في أيّني مالك : وأخبرهم أن العوسج قد أوزق ، وأن النساء قد تشكّت :

وليعصوا همهم بن بشامة ، فإنه مشثوم محدود ، ويطيعوا هذيل بن الابخنس ، فإنه حازم ميمون .

فأتاهم الرسول فأبلغهم ؛ فقال بنو عمرو بن تميم : ما نعرف هذا الكلام ؛ ولقد جئنا الأعور بعدنا ، فوالله ما نعرف له ناقة عيساء ، ولا جملا أحر ؛ فشخص الرسول ، ثم ناداهم هذيل : يا بني العنبر ، قد بين لكم صاحبكم ؛ أما الرمل الذي قبض عليه ، فإنه يخبركم أنه أتاكم عدد لا يحصى وأما الشمس التي أوما إليها ، فإنه يقول إن ذلك أوضح من الشمس وأما جملة الأحر ، فإنه هو الصمان ، يأمركم أن تعرفوه ؛ وأما ناقته العيساء ، فهي الدهناء ، يأمركم أن تحتزوا منها ؛ وأما أبناء مالك ، فإنه يأمركم أن تندروا بني مالك بن مالك بن زيد مناة ما حذركم ، وأن تمسكوا الحلف بينكم وبينهم ؛ وأما العوسج الذي أورد ، فيخبركم أن القوم قد لبسوا السلاح ؛ وأما تشكى النساء ، فيخبركم بأنهن قد عملن شيئا يغزون به . قال : وقوله « بآية ما أكلت معكم حيسا » يريد أخلاطا من الناس قد غزوك .

قال : فتحرزت عمرو فركبت الدهناء ؛ وأنذروا بني مالك ، فقالوا : لينا ندرى ما يقول بنو عمرو ، ولنا متحولين لما قال صاحبكم . قال : فصيحت اللهازم بنى حنظلة ، فوجدوا عمرا قد خلت ، وإنما أرادوم على الوقيط ، وعلى الجيش أبجر بن جابر العجلي ؛ وشهدها ناس من تيم اللات ، وشهدها الغز ابن الأسود بن شريد من بني سنان ؛ فاقتتلوا ، فأسير ضرار بن القعقاع بن معبد ابن زرارة ، وتنازع في أسره بشر بن السوراء من تيم اللات ، والغز ابن الأسود فجرا ناصيته وجلا سربه من تحت الليل ؛ وأسر عمرو بن قيس من بني ربيعة ابن عجل ، وأسر عثجل بن شيان بن علقمة من بني زرارة ، ومن عليه ، وأسرت غمامة بنت طوق بن عبيد بن زرارة ، واشترك في أسرها الحطيم بن هلال ، وظربان ابن زياد ، وقيس بن خالد ؛ وردوها إلى أهلها ؛ وعير جرير بن الخطفي بن دارم بأسر ضرار وعثجل وبني غمامة ، فقال :

أغمام لو شهدة الوقيط فواربي . ما فيه يقتل عثجل وضرار

فأسر حنظلة المأمون بن شيان بن علقمة ، أسره طيسلة بن زياد أحد بني ربيعة ، وأسر جويرة بن بدر من بني عبد الله بن دارم ، فلم يزل في الوثاق حتى قال أليانا يمدح فيها بني عجل ، وأنشأ يتغنى بها رافعاً عقيرته :

وقائلة ما غاله أن يزورها \* وقد كنت عن تلك الزيارة في شغل  
وقد أدركتني والحوادث جمّة \* مخالب قوم لا ضعاف ولا عزّل  
سراع إلى الداعي ، بطاء عن الحنا \* رزان لدى النادى من غير ما جهل  
لعلهم أن يطروني بنعمة \* كما طاب ماء المزن في البلد المحل  
فقد ينعش الله الفتى بعد عُسرة \* وقد يبتدى الحسنى سُرّة بني عجل

فلما سمعوه أطلقوه ؛ وأسر نعيم بن القعقاع بن معبد بن زرارة ، وعمر بن ناشب ؛ وأسر سنان بن عمرو أخو بني سلامة بن كندة من بني دارم ،  
وأسر حاضر بن ضمرة ، وأسر الهيثم بن صعصعة ، وهرب عوف بن القعقاع عن إخوته ، وقتل حكيم النمشلى ، وذلك أنه لم يزل يقاتل وهو يرتجز ويقول :

كل امرئ مُصَبِّحٌ في أهله \* والموت أدنى من شرك نعله

وفيه يقول عنبرة الفوارس :

وغادرنا حكيما في مجال \* صريعاً قد سلبناه الإزارا

### يوم النجاج وثبتل : لتميم على بكر

الحشنى قال : أخبرنا أبو غسان العبدى - واسمه رفيع - عن أبي عبيدة معمر ابن المنثى ، قال : غدا قيس بن قاسم في مقاعس وهو رئيس عليها - ومقاعس هو صريم ، وربيعة ، وعبيد ، بنو الحارث بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم - ومعه سلامة بن ظرب بن نمر الحناني في الأحازب وهم حمان ، وربيعة ، ومالك ، والأعرج - بنو كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم ففوزوا بكر بن وائل فوجدوا بني ذهل بن ثعلبة بن عكابة ، واللهازم ، وهم : بنو قيس وقيم اللات



ابن ثعلبة ، وعجل بن لجيم ، وعنزة بن أسد بن ربيعة - بالنباذ وثبتل ، وبينهما  
روحة ؛ فتنازع قيس بن عاصم وسلامة بن ظرب في الإغارة ، ثم اتفقا على أن  
يغير قيس على أهل النباذ ، ويغير سلامة على أهل الثبتل . قال . فبعث قيس بن عاصم  
سنان بن سمي الأهم شيفة له - والشيفة ، الطليعة - فأتاه الخبر ، فلما أصبح قيس  
سقى خيله ثم أطلق أفواه الرّوايا ، وقال لقومه : قاتلوا ، فإن الموت بين أيديكم ،  
والفلاة من ورائكم ! فلما دنوا من القوم صبحا سمعوا ساقيا من بكر يقول لصاحبه :  
يا قيس أورد فتفاملوا به ؛ فأغاروا على النباذ قبل الصبح ، فقاتلهم قتالا شديدا ،  
ثم إن بكرا انهزمت ، فأسر الأهم حران بن بشر بن عمرو بن مرثد ، وأصابوا  
غنائم كثيرة ؛ فقال قيس لأصحابه : لا مقام دون الثبتل ، فالنجاة . فأتوا ثبتل  
ولم يغز سلامة ولا أصحابه بعد ، فأغار عليهم قيس بن عاصم ، فقاتلوه ثم  
انهزموا ، فأصاب إبلا كثيرة ؛ فقال سلامة : إنكم أغرتم على ما كان أمره  
إلى ! فتلاحوا في ذلك ، ثم اتفقا على أن سلوا إليه غنائم ثبتل ، ففي ذلك يقول  
ربيعة بن ظريف :

فلا يبعدنك الله قيس بن عاصم \* فأنت لنا عز عزيز وموئل

وأنت الذي خويت بكر بن وائل \* وقد عصمت منها النباذ وثبتل ١٥

غداة دعت يا آل شيان إذرأت \* كراديس يهدين ورد محجل

موظلت عقاب الموت تهفوا عليهم \* وشعث النواصي لهن تصلل

فما منكم أبناء بكر بن وائل \* لغارتنا إلا ركوب مذلل

وقال جرير يصف ما كان من إطلاق قيس بن عاصم أفواه المازاد

٢٠ بقوله :

وفي يوم الكلاب ويوم قيس \* هراق على مسلحة المازاد

وقال قرة بن قيس بن عاصم :

أنا ابن الذي شق المازاد وقد رأى \* بثبتل أحياء اللهازم حصرا

وصبّحهم بالجيش قيس بن عاصم \* ولم يحدوا إلا الأسنة مصدرا  
 على الجرد بعلسكن الشكيم عوابسا \* إذا الماء من أعطافهن تحذرا  
 فلم يرها الرءاون إلا لجاة \* يُترن عجاجة بالسنايك أكدرا  
 سقام بها الديفان قيس بن عاصم \* وكان إذا ما أورد الأمر أصدر  
 وحران أدته إلينا رماحنا \* يُنازع غلا من ذراعيه أسرا  
 وجشامة الذهلي قدناه عنوة \* إلى الحى مصفودّ اليدين مفكرا

### يوم زردود : لبني يربوع على بني تغلب

أغار خزيمه بن طارق التغلبي على بني يربوع وهم بزردود ، فذروا به ، فالتقوا  
 فاقتلوا قتالا شديداً ؛ ثم انهزمت بنو تغلب وأسروا خزيمه بن طارق ، أسره  
 أنيف بن جبلة الضبي — وهو فارس الشبيط ، وكان يومئذ معتلاً في بني يربوع  
 وأسيد بن حنأة السليطي ؛ فتنازعا فيه ، فحكما بينهما الحرث بن قراد — وأم  
 الحرث امرأة من بني سعد بن ضبة — لحكم بتأصية خزيمه للأنيف بن جبلة ،  
 على أن لأسيد على أنيف مائة من الإبل . قال : فقدى خزيمه نفسه بماتى بعير  
 وفرس . قال أنيف :

أخذتُك قسراً يا خزيم بن طارق \* ولاقيت مني الموت يوم زردود  
 وعانقته والخيل تدعى نُحورُها \* فأنزله بالفاج غير حميد

### أيام يربوع على بكر

وهذه أيام كلها لبني يربوع على بني بكر : من ذلك يوم ذى طلوح ، وهو يوم أود ؛  
 ويوم الحارث ، ويوم ملهم ؛ ويوم القحقع ، وهو يوم مالة ويوم رأس عين ، ويوم  
 طخفة ، ويوم الغريط ، ويوم مخطط ، ويوم جدود ، ويوم الجبايات ويوم زردود الثاني .

### يوم ذى طلوح : لبني يربوع على بكر

كان عميرة بن طارق بن حصينة بن أريم بن عبيد بن ثعلبة ؛ تزوج مرة بنت  
 جابر ، أخت أبحر بن جابر العجلي ؛ فخرج حتى ابنتى بها في بني عجل ، فأتى أبحر

أخته مزنة امرأة عميرة يزورها فقال لها : إني لأرجو أن آتيك بينت النطاف  
 امرأة عميرة التي في قومها ! فقال له عميرة : أترضى أن تحاربني وتسيديني ؟ فقدم  
 أبجر وقال لعميرة : ما كنت لأغزو قومك ! ثم غزا أبجر والحرفزان متساندين :  
 هذا فيمن تبعه من بني شيبان ، وهذا فيمن تبعه من بني اللهازم ، وساروا بعميرة  
 معهم قد وكل به أبجر أخاه حُرْفَصَة بن جابر : فقال له عميرة : لو رجعت إلى  
 أهلي فاحتملتهم ! فقال حُرْفَصَة : أفعل ففكر عميرة على ناقته ، ثم نكل عن  
 الجيش ، فسار يومين وليلة حتى أتى بني يربوع ، وأنذرهم الجيش : فاجتمعوا حتى  
 التقوا بأسفل ذى طلوح ، فأول ما كان فارس طلع عليهم عميرة ، فنادى : يا أبجر  
 هلم ! فقال : من أنت ؟ قال : أنا عميرة ! فكذبه ، فسفر عن وجهه ، فعرفه ،  
 فأقبل إليه ، والتقت الخيل بالخيـل ، فأمر الجيش ألا أقبلهم .

وأسر حنظلة بن بشر بن عمرو بن عدس بن زيد بن عبد الله بن دارم — وكان  
 في بني يربوع — الحوفزان بن شريك ، وأخذه معه مكبلا ، وأخذ ابن طارق  
 سودة بن يزيد بن بُجَيْر بن عم أبجر ، وأخذ ابن عنمة الضبي الشاعر ، وكان مع  
 بني شيبان ، فافتكه متمم بن نويرة : فقال ابن عنمة يمدح متمم بن نويرة :

جزى الله ربَّ الناس عنى مُتَمِّمًا \* بخير جزاء ، ما أعف وأنجدا ١٥

أجسرت به آباؤنا وبناتنا \* وشارك في إطلاقنا وتفردا

أبا تهشيل إني لكم غير كافر \* ولا جاعل من دونك المال مرصدا

وأسر سُويد بن الحوفزان ، وأسر سويد وفلحس ، وهما من بني سعد بن همام

فقال جرير في ذلك يذكر ذى طلوح :

ولما لقينا خيل أبجر يدعى \* بدعوى لجيم غير ميل العواتق ٢٠

صبرنا وكان الصبر منا سجيّة \* بأسيا فينا تحت الظلال الخوافق

فلما رأوا أن لا هودة عندنا \* دعوا بعد كرب يا عمير بن طارق

## يوم الحارث : وهو يوم ملهم . لبنى يربوع على بكر

- وذلك أن أبا مُليل عبد الله بن الحارث بن عاصم بن حميد ، وعلقمة أخاه ،  
انطلقا يطلبان إبلا لهما ، حتى وردا مأثم من أرض اليمامة ؛ فخرج عليهما نفر  
من بني يشكر ، فقتلوا علقمة وأخذوا أبا مُليل ، فكان عندهم ماشاء الله ، ثم  
خلّوا سبيله ، وأخذوا عليه عهدا وميثاقا أن لا يخبر بأمر أخيه أحدا ؛ فأتى  
قومه ، فسأله عن أمر أخيه ، فلم يخبرهم ؛ فقال وبرة بن حمزة : هذا رجل قد  
أخذ عليه عهد وميثاق ؛ فخرجوا يقصّون أثره ، ورئيسهم شهاب بن عبد القيس ،  
حتى وردوا ملهم ؛ فلما رأهم أهل ملهم تحصنوا ، فخرقت بنى يربوع بعض زرعهم  
وعقروا بعض نخيلهم ؛ فلما رأى ذلك القوم نزّلوا إليهم فقاتلوهم ، فهزمت بنو يشكر  
وقتل عمرو بن صابر صبرا ، ضربوا عنقه ، وقتل عيينة بن الحارث بن شهاب  
ابن مُثَلَّم بن عبيد بن عمرو ، رجلا آخر منهم ؛ وقتل مالك بن نورية حمران بن  
عبد الله ، وقال :

- طلبتنا يومٍ مثل يومك علقما • تعمري لمن يسعى بها كان أكرما  
قتلنا بحنب العريض عمرو بن صابر • وحمران أقصدناهما والمثلا  
فثقت عينا من رأى مثل خيلنا • وما أدركت من خيلهم يوم مأثما

## يوم القحقع : وهو يوم مالة . لبنى يربوع على بنى بكر

- أغار بنو أبي ربيعة بن ذهل بن شيبان على بنى يربوع ، ورئيسهم مجبه بن  
ربيعة بن ذهل ، فأخذوا إبلا لعاصم بن قرط أحد بنى عبيد ، وانطلقوا ؛ فطلبهم  
بنو يربوع ، فتأوشوهم ، فكانت الدائرة على بنى ربيعة ؛ وقتل المنهال بن عصمة  
المجبه بن ربيعة ؛ فقال في ذلك نمران الرياحي :

وإذا لقيت القوم فاطعن فيهم • يوم الألفاء كطعنة المنهال  
ترك المُجَبَّةَ للضباغ مُنَكَّسا • والقوم بين سوافل وعوال

## يوم رأس العين : لبنى يربوع على بكر

أغلوت طوائف من بنى يربوع على بنى أبى ربيعة برأس العين ، فأطردوا النعم  
فأتبعهم معاوية بن فراس فى بنى أبى ربيعة ، فأدركوهم ؛ فقتل معاوية بن فراس  
وفاتوا بالإبل ، وقال سحيم فى ذلك :

أليس الأكرمون بنو رياح \* تموت منهم عمى وغالى  
مُ قتلوا المُجَبَّةَ وآبن تيم \* تنوحُ عليهما سودُ اللَّيالى  
وهم قتلوا عميدَ بنى فراس \* برأس العين فى الحِجَجِ الخوالى  
وذادوا يوم طخفة عن حمام \* ذباد غرائب الإبل النِّهال

## يوم العظالى : لبنى يربوع على بكر

قال أبو عبيدة : وهو يوم أعشاش ، ويوم الأفاقة ، ويوم الإياد ، ويوم مُليحة .

قال وكانت بكر بن وائل تحت يد كسرى وفارس ، وكانوا يجيرونهم ويجهزونهم ،  
فأقبلوا من عند عامل عين التمر فى ثلثمائة فارس متساندين ، يتوقعون انحذار  
بنى يربوع فى الحزن — وكانوا يشتون خُفَافاً ، فإذا انقطع الشتاء انحذروا إلى  
الحزن — قال : فاحتمل بنو عُتَيْبَةَ ، وبنو عبيد ، وبنو زبيد من بنى سليط ، من  
أول الحى ، حتى استهلوا بيطن مُليحة : فطالعت بنو زبيد فى الحزن حتى حلّوا  
الحديقة والأفاقة ، وحلت بنو عُتَيْبَةَ وبنو عبيد بعين بروضه الشَّمد .

قال : وأقبل الجيش حتى نزلوا هضبة الخصى ، ثم بعثوا رئيسهم ، فصادفوا  
غلاماً شاباً من بنى عبيدة يقال له قرط بن أضيظ ، فعرفه بسطام — وقد كان  
عرفه عامة غلبان بنى ثعلبة حين أسره عتيبة : قال : وقال سليط : بل هو المطوح  
ابن قرواش — فقال له بسطام : أخبرنى ، ماذاك السواد الذى أرى بالحديقة ؟  
قال : هم بنو زبيد ، قال : أفهم أسيد بن حِثَاءة ؟ قال : نعم . قال : كم هم ؟ قال :  
خمسون بيتاً . قال : فأين بنو عُتَيْبَةَ ؟ وأين بنو أزنم ؟ قال : نزلوا روضة الثيد .  
قال : فأين سائر الناس ؟ قال : هم محتجزون بخفاف . قال : فمن هناك من بنى عاصم ؟

قال الأحيمر ، وقعيب ومعدان ، أبنا عِصْمَة . قال نفر من بني الحارث بن  
 عاصم ؟ قال : حصين بن عبد الله . فقال بسطام لقومه : أطيعوني تقبضوا على هذا  
 الحى من زبيد وتصبحوا سالمين غانمين . قالوا : وما يغنى عنا بنو زبيد لا يودون  
 رحلتنا . قال : إن السلامة إحدى الغنيمتين . فقال له مفروق : انتقم تحول  
 يا أبا الصهباء . وقال له هاني : أخينا ! فقال لهم : ويلكم ! إن أسيدا لم يظله بيت  
 قط شاتيا ولا قائظا ، إنما بينه الفقر ، فإذا أحس بكم أجال على الشقراء فركض  
 حتى يشرف على مليحة ، فينادى : يا آل يربوع ! فركب ، فيلقاكم طعن ينسيكم  
 الغنيمة ، ولا يبصر أحدكم مصرع صاحبه ؛ وقد جثتموني وأنا أتابعكم ، وقد أخبرتمكم  
 ما أتم لاقون غداً ! فقالوا : نلتقط بنى زبيد ، ثم نلتقط بنى عبيدة وبنى عتيبة ،  
 كما نلتقط الكمأة ، ونبعث فارسين فيكونان بطريق أسيد ، فيحولان بينه وبين  
 يربوع . ففعلوا ، فلما أحس بهم أسيد ركب الشقراء ، ثم خرج نحو بنى يربوع ،  
 فابتدره الفارسان ، فطعن أحدهما فألقى نفسه في شق فأخطأه . ثم كثر راجعاً حتى  
 أشرف على مليحة ، فنادى : يا صباحاه ! يا آل يربوع ! غشيتم ! فتلاحقت الخيل  
 حتى توافوا بالخطفان ، فاقتتلوا ؛ فكانت الدائرة على بنى بكر ، قتل منهم : مفروق  
 ابن عمرو ، فدفن بثنية يقال لها ثنية مفروق ، والمقاعس الشيباني ، وزهير بن  
 الحزور الشيباني ، وعمرو بن الحزور الشيباني ، والهيث بن المقعاس ، وعمير بن  
 الوداك ، والضريس ؛ وأما بسطام فألح عليه فارسان من بنى يربوع ، وكان دارعاً  
 على ذات السموع ، وكانت إذا أجدت لم يتعلق بها شيء من خيلهم ، وإذا أوعثت  
 كادوا يلحقونها ؛ فلما رأى ثقل درعه وضعها بين يديه على القربوس ؛ وكره أن  
 يرمى بها ، وخاف أن يلحق في الوعث . فلم يزل ديدنه وديدن طالبيه ، حتى حميت  
 الشمس وخاف اللحاق ، فمر بوجار ضبع ، فرمى الدرع فيه . فد تبعها بعضاً حتى  
 غابت في الوجار . فلما خفف عن الفرس نشطت ففانت الطلب وكان آخر من أتى  
 قومه ؛ وقد كان رجع إلى درعه لما رجع عنه القوم فأخذها . فقال العوام في  
 بسطام وأصحابه :

وإن بك في يوم الغيط ملامة \* فيوم العظالي كان أخزى وألوما ٢٥

أَنَّاخُوا يُرِيدُونَ الصَّبَاحَ فَصَبَّحُوا • وَكَانُوا عَلَى الْغَازِينَ غُدْوَةً أَشْأَمَا  
 فَرَرْتُمْ وَلَمْ تُلُوتُوا عَلَى مُجْجَرِيكُمْ • لَوْ الْحَارِثُ الْحَرَابَ يُدْعَى لِأَقْدَمَا  
 وَلَوْ أَنَّ بَسْطَامًا أَطِيعَ لِأَمْرِهِ • لَأَذَى إِلَى الْأَحْيَاءِ بِالْحِنُوِّ مَغْنَمًا  
 فَفَزَّ أَبُو الصُّهْبَاءِ إِذْ حَمَى الْوَعْيَ • وَأَلْقَى بِأَبْدَانِ السَّلَاحِ وَسَلْمًا  
 وَأَيَّقَنَ أَنَّ الْخَيْلَ إِنْ تَلَبَّسَتْ بِهِ • يَعُدُّ غَانِمًا أَوْ يَمْلِكُ الْبَيْتَ مَأْتَمًا  
 وَلَوْ أَنَّهَا عَصْفُورَةٌ لَحَسِبْتُهَا • مُسَوِّمَةً تَدْعُو عُيَيْدًا وَأَزْمًا  
 أَبِي لَكَ قَيْدٌ بِالْغَيْطِ لِفَاءِهِمْ • وَيَوْمُ الْعِظَالِي إِنْ نَفَرْتَ مَكْلَمًا  
 فَأَنْفَلْتَ بَسْطَامَ حَرِيصًا بِنَفْسِهِ • وَغَادَرَ فِي كَرْشَاءَ لَدْنًا مُقَوِّمًا  
 وَقَاطَ أَسِيرًا هَانِيًّا وَكَأَنَّمَا • مَفَارِقُ مَفْرُوقٍ تَعَشَّيْنَ عِنْدَمَا  
 قَالَ : ثُمَّ إِنَّ هَانِيًّا فَدَى نَفْسَهُ وَأَسْرَى قَوْمَهُ : فَقَالَ الْعَوَامُ فِي ذَلِكَ :

إِنَّ الْفَتَى هَانِيًّا لَاقَى بِشِكَّتِهِ • وَلَمْ يَجِمْ عَنْ قِتَالِ الْقَوْمِ إِذْ نَزَلَا  
 ثَمَّ سَارَعَ فِي الْأَسْرِ فَقَتَلَهُمْ • حَامِيَ الذَّمَّارَ حَقِيقًا بِالَّذِي فَعَلَا

### يوم الغبيط لبني يربوع على بني بكر

قال أبو عبيدة : يقال لهذا اليوم : يوم الغبيط ، ويوم الثعالب - والثعالب  
 أسماء قبائل اجتمعت فيه - ويقال له : يوم صحراء فلج .

وقال أبو عبيدة : حدثني سليط بن سعد ، زبَّان الصُّبَيْرِيِّ ، وجهم بن  
 حسان السُّلَيْطِي ، قالوا : غزا بَسْطَامُ بْنُ قَيْسٍ ، ومفروق بن عمرو ، والحارث  
 ابن شريك - وهو الحوفزان - بلاد بني تميم - وهذا اليوم قبل يوم العُظَالِي -  
 فأغاروا على بني ثعلبة بن يربوع ، وثعلبة بن سعد بن ضبة ، وثعلبة بن عدى  
 ابن فزارة ، وثعلبة بن سعد بن ذبيان ؛ فذلك قيل له يوم الثعالب ، وكان  
 هؤلاء جميعاً متجاوزين بصحره فلج فاقتتلوا ، فانهزمت الثعالب فأصابوا  
 فيهم واستاقوا إبلًا من نعمهم ، ولم يشهد عتيبة بن الحارث بن شهاب هذه

الوقعة : لأنه كان نازلاً يومئذ في بني مالك بن حنظلة ؛ ثم امتروا على بني مالك ، وهم بين صحراء فلج وبين الغبيط ، فاكتسحوا إبلهم : فركبت عليهم بنو مالك ، فيهم عتيبة بن الحارث بن شهاب ، ومعه فرسان من بني يربوع يأتفهم - أي صار معهم مثل الأتافي لمرماد - وتألف إليهم الأحيمر بن عبد الله ، والأسيد بن حنّاء ، وأبو مرحب ، وجرو بن سعد الرياحي وهو رئيس بني يربوع - وربيعة ، والخليل ، وعمارة ، وبنو عتيبة بن الحارث ، ومعدان وعصمة ابنا قعنب ، ومالك بن نويرة ، والمنهال بن عصمة أحد بني رياح بن يربوع ، وهو الذي يقول فيه متمم بن نويرة في شعره الذي يرثى فيه مالكا أخاه :

- ١٠ لقد غيَّب المنهالُ تحت لوائه \* فتى غير مبطان العشيّة أروعا  
فأدركوهم بغبيط المَدَرَةِ ، فقاتلوهم حتى هزموهم ، وأدركوا ما كانوا استاقوا من أموالهم ؛ وألح عتيبة والأسيد والأحيمر على بسطام ، فلحقه عتيبة فقال : استأسر لي يا أبا الصهباء ! فقال : ومن أنت ؟ قال : أنا عتيبة ، وأنا خيرٌ لك من الفلاة والعطش ! فأسره عتيبة . ونادى القومُ بجاداً أخا بسطام : كز على أخيك ! وهم يرجون أن يأسروه ، فناداه بسطام : إن كررت فأنا حنيف . وكان بسطام نصرانيا ، فلحق بجاد بقومه ، فلم يزل بسطام عند عتيبة حتى فادى نفسه .

- قال أبو عبيدة : فزعم أبو عمرو بن العلاء أنه فدى نفسه بأربعةائة بعير وثلاثين فرسا ، ولم يكن عربى عكاظى أعلى فداءً منه ، على أن جز ناصيته وعاهده أن لا يغزو بني شهاب أبدا ؛ فقال عتيبة بن الحارث بن شهاب :  
٢٠ أبلغ سِراةَ بني شيبان مألَكَةً \* أنى أبأتُ بعبدِ الله بسطاما  
قاطَ الشربةَ في قيدٍ وسلسلةٍ \* صوتُ الحديدِ يُغنيهِ إذا قاما



## يوم مخطط : لبنى يربوع على بكر

قال أبو عبيدة : غزا بسطام بن قيس والخوفزان الحرث متساندين يقودان بكر بن وائل ، حتى وردوا على بنى يربوع بالفردوس ، وهو بطن لإياد ، وبينه وبين مخطط ليلة ، وقد نذرت بهم بنو يربوع فالتقوا بالمخطط ، فاقتلوا ، فانهزمت بكر بن وائل ، وهرب الخوفزان وبسطام ففاتا ركضا ، وقتل شريك بن الخوفزان ، قتله شهاب بن الحارث أخو عتيبة ، وأسر الأحيمر بن عبد الله بن الضريس الشيباني : فقال في ذلك مالك بن نويرة ولم يشهد هذا اليوم :

إِلَّا أَكُنْ لَأَفِيْتُ يَوْمَ مُخْطَطٍ \* فَقَدْ خَبَرَ الرُّكْبَانُ مَا أَتَوَدُّ  
بِأَفْنَاءِ حَيٍّ مِنْ قِبَائِلِ مَالِكٍ \* وَعَمِرُوا بِنِيبِ يَرْبُوعٍ أَقَامُوا فَأَخْلَدُوا  
فَقَالَ الرَّيْسُ الْخَوْفَزَانُ تَبَيَّنُوا \* بَنَى الْحِصْنَ قَدْ شَارَقْتُمْ ثُمَّ حَرَّدُوا  
فَمَا قَتَلْتُمْ حَتَّى رَأَوْنَا كَأَنَّا \* مَعَ الصَّبْحِ آذَيْنِي مِنَ الْبَحْرِ مُزِيدُ  
بِمَلْعُومَةِ شُهْبَاءَ يَبْرِقُ خَالُهَا \* تَرَى الشَّمْسَ فِيهَا حِينَ دَارَتْ تَوَقَّدُ  
فَمَا بَرَحُوا حَتَّى عَلَتْهُمْ كَتَائِبُ \* إِذَا طَلَعَتْ فِرْسَانَهَا لَا تُعْرَدُ  
فَأَقْرَرْتُ عَيْنِي يَوْمَ ظَلُّوا كَأَنَّهُمْ \* بِيْطْنِ غَبِيْطٍ خُشْبُ أَثَلٍ مُسْنَدُ  
صَرِيْعٍ عَلَيْهِ الطَّيْرُ يَحْجِلُ فَوْقَهُ \* وَآخِرُ مَكْبُولِ الْيَدَيْنِ مُقْبِدُ  
وَكَانَ لَهُمْ فِي أَهْلِهِمْ وَنَسَائِهِمْ \* مَيِّتٌ وَلَمْ يَذَرُوا بِمَا يُحْدِثُ الْغَدُ  
وَقَدْ كَانَ لَابْنُ الْخَوْفَزَانِ لَوْ أَتَمَّى \* شَرِيكَ وَبَسْطَامَ عَنِ الشَّرِّ مَقْعَدُ

## يوم جدود

غزا الخوفزان ، وهو الحارث بن شريك ، فأغار على من بالقاعة من بنى سعد ابن زيد مناة : فأخذ ثعما كثيرا ، وسبي فيه الزرقاء من بنى ربيع بن الحارث ، فأعجب بها وأعجبت به ، وكانت خرقاء ، فلم يتالك أن وقع بها : فلما انتهى إلى جدود ، منعهم بنو يربوع بن حنظلة أن يردوا المساء ، ورئيسهم عتيبة بن الحارث

ابن شهاب ، فقاتلوهم ، فلم يكن لبني بكر بهم يد ، فصالحوهم على أن يعطوا  
 نبي يربوع بعض غنائمهم ، على أن يخلوهم [ أن ] يردوا الماء ، فقبلوا ذلك  
 وأجازوهم ؛ فبلغ ذلك بني سعد ، فقال قيس بن عاصم في ذلك :  
 جزى الله يربوعاً بأسوا سعيها \* إذا ذكرت في النابتِ أمورُها  
 ويومَ جدودٍ قد فضحتُم أباكم \* وسالتمُ والخيلُ تدعى نُحورُها  
 فأجابه مالك :

سأسال من لاقى فوارس مُنقذ \* رِقَابَ إماء كيف كان نكيرُها  
 ولما أتى الصريحُ بني سعد ، ركب قيس بن عاصم في أثر القوم حتى أدركهم  
 بالأشبعين ، فألح قيس على الحوفزان وقد حمل الزرقاء ، وكان الحوفزان قد  
 خرج في طليعة ، فلقى قيس بن عاصم فسأله من هو ؛ فقال : لا تكأتم اليوم ،  
 أنا الحوفزان ، فن أنت ؟ قال : أنا أبو علي . ومضى ، ورجع الحوفزان إلى  
 أصحابه ، فقال : لقيت رجلاً أزرَق كأنَّ لحينه ضريبة صوف فقال : أنا أبو علي .  
 فقالت عجوز من السبي : بأبي أبو علي ! ومن لنا بأبي علي ؟ فقال لها : ومن  
 أبو علي ؟ قالت : قيس بن عاصم ! فقال لأصحابه : النجاء ! وأردف الزرقاء خلفه  
 وهو على فرسه الزَّيد ، وعقد شعرها إلى صدره ونجا بها . وكانت فرس قيس إذا  
 أوعثت قصرت وتطَّير عليها الزَّيد ، فلما أجذت لحقتُ بحيث يُكلم الحوفزان ،  
 فقال قيس له : يا أياحمار ، أنا خير لك من الفلاة والهطش ! قال له الحوفزان :  
 ماشاء الزيد . فلما رأى قيس أن فرسه لا ياحقه ، نادى الزرقاء فقال : يبلى به  
 يا جعار ! فلما سمعه الحوفزان ، دفعها بمرفقته وجزَّ قرونها بسيفه ، فألقاها عن عجز  
 فرسه ، وخاف قيس أن لا ياحقه فنجَّله بالريح في خرابة وركه ، فلم يقصده وعرج  
 منها وردَّ قيس الزرقاء إلى بني الربيع ، فقال سوار بن حيان المنقري :  
 ونحن حَفَرْنَا الحوفزان بطئنة \* نَمُجُّ نَجِيحًا من دمِ الجوفِ أشكلا

## يوم سفوان

قال أبو عبيدة : التقت بنو مازن وبنو شيبان على ماء يقال له سفوان فزعمت بنو شيبان أنه لهم ، وأرادوا أن يُجْلُوا تميمًا عنه ، فافتتلوا قتالا شديدا ، فظهرت عليهم بنو تميم ، وذادوهم حتى وردوا المحدث ، وكانوا يتوعدون بني مازن قبل ذلك ، فقال في ذلك وذلك المازني :

رُويِدًا بني شيبانَ بعضَ وعيدكم \* تلاقوا غداً خيلي على سفوان  
تلاقوا جياداً لا تُحيد عن الوغى \* إذا الخيلُ جالت في القنا المتداني  
عليها الكُماةُ الغرُّ من آل مازن \* ليوثُ طعان كلِّ يومٍ طعان  
تلاقوهم فتعرّفوا كيف صبرهم \* على ما جنت فيهم يدُ المحدثان  
مقاديمُ وصّالون في الروع خطوهم \* بكلِّ رفيق الشفرتين يمان  
إذا استنجدوا لم يسألوا من دعاهم \* لآية حربٍ أم لا يّ مكان

## يوم السلي

قال أبو عبيدة : كان من حديث يوم السلي أن بني مازن أغارت على بني يشكر فأصابوا منهم ، وشذّ زاهر بن عبد الله بن مالك على تميم بن ثعلبة اليشكري فقتله ، فقال في ذلك :

لله تيمٌ أيُّ رُوحٍ طرادٍ \* لاقى الحِمام وأى فصل جلاذٍ  
ومحشٌ حربٍ مقدّم متعرّضٌ \* للوث غيّرُ معزٍ حيّادٍ  
وقال حاجب بن ذبيان المازني :

سلي يشكراً غنى وأبناء وائل \* لهازمها طراً وجمع الإراقم  
ألم تعلني أنا إذا الحربُ شمّت \* سِمامٌ على أعدائنا في الخلاقم  
عُتاةُ قرأةٍ في الشتاء مساعِرٌ \* حُماةُ كُماةٍ كاللبوث الضراغم

بأيديهم سُمِرَ من الخطِ لثَنَةً \* ويضنّ تجلى عن فراخ الجاهم  
أولئك قومٌ إن نفرتُ بعزّهم \* نفرتُ بعزّي في اللهى والغلاصم  
مُ أنزلوا يوم السلى عزيزها \* بسُمرِ العوالي والسُيوفِ الصّوارم

يوم نقاء الحسن : وهو يوم السقيفة لبني ضبة على شيبان

- قال أبو عبيدة : غزا بسطام بن قيس بن مسعود بن قيس بن خالد - وقيس  
ابن مسعود هو ذو الجدين وأخوه ، السليل بن قيس بن ضبة بن أد بن طابخة -  
فأغار على ألف بعير لمالك بن المنتفق فيها فخلها قد فقأ عينه ، وفي الإبل مالك  
ابن المنتفق ، فركب فرساً له ونجار كضا ، حتى إذا دنا من قومه نادى : يا صبا حاء  
فركبت بنو ضبة ؛ وتداعت بنو تميم ، فتلاحقوا بالنقا ، فقال عاصم بن خليفة  
لرجل من فرسان قومه أيهم رئيس القوم ؟ قال : حاميتهم صاحب الفرس الأدهم  
يعنى بسطاما ، فعلا عاصم عليه بالرحم فعارضه ، حتى إذا كان بجذائه رمى باللقوس  
وجمع يديه في رمح فطعنه ، فلم تخطئ صمّاخ أذنه ، حتى خرج الرمح من الناحية  
الأخرى ، وخز على الألاءة - والألاءة شجرة - فلما رأى ذلك بنو شيبان خلّوا  
سبيل النعم وولوا الأدبار ؛ فمن قتيل وأسير ؛ وأسر بنو ثعلبة بجاد بن قيس بن  
مسعود أخا بسطام في سبعين من بني شيبان ، فقال ابن غنمة الضبي ، وهو مجاور  
يومئذ في بني شيبان يرئى بسطاما وخاف أن يقتلوه ، فقال :

- لأَمّ الأرض ويلٌ ما أجنّت \* بحيثُ أضرتُ بالحسن السليلُ  
نقسم ماله فينا وتدعو \* أبا الصهباء إذ جنح الأصيل  
كانك لم تَرِيه ولم تَرِيه \* تحبُّ به عُذّاً فرّة دَمول  
حقيّة رَحَلها بدتُ وسرّجٌ \* تعارضها مريّة دَمول  
إلى ميعادٍ أرعن مكفهرٍ \* أضمرُ في جوانبه الخيول  
لك المرباعُ منها والصفايا \* وحكُمك والنشيطّة والفضول  
لقد ضمنت بنو زيد بن عمرو \* ولا يوفى بسطام قتيل

نخر على الآلاء لم يوسد \* كأن جبينه سيفٌ حصيلُ  
فإن تجزع عليه بنو أبيه \* فقد فجعوا وحلّ بهم جليل  
بمطاعٍ إذا الأشوالُ راحت \* إلى الحجراتِ ليس لها فصيل  
وقال شملة بن الأخضر بن هيرة :

ويوم شقائقِ الحسنيينِ لاقى \* بنو شيبانَ آجالاً قصاراً  
شككنا بالرماحِ وهنَ زورُ \* صماخى كيشهم حتى استدارا  
وأخذناه أسمرَ ذا كعوبٍ \* يشبه طوله مسدّاً مغاراً  
وقال محرز بن المكبر الضبي :

أطلقتُ من شيبانَ سبعينَ ركباً \* فأبوا جميعاً كلهم ليس يشكر  
إذا كنتَ في أفنانِ شيبانَ مُنعماً \* فجزّ اللحى إن النواصي تكفر  
فلا شكرهم أبني إذا كنتَ مُنعماً \* ولا ودّهم في آخر الدهر أُضير

### أيام بكر على تميم

#### يوم الزويرين

قال أبو عبيدة : كانت بكر بن وائل تنتجع أرض تميم في الجاهلية ترعى بها  
إذا أجذبوا ، فإذا أرادوا الرجوع لم يدعوا عودة يصييونها ولا شيتا يظفرون  
به إلا اكتسحوه ؛ فقالت ذو تميم : امنعوا هؤلاء القوم من رعى أرضكم وما  
يأتون إليكم فحشدت تميم ، وحشدت بكر واجتمعت ؛ فلم يتخلف منهم إلا  
الحوفزان بن شريك في أناس من بني ذهل بن شيبان وكان غازياً ؛ فقدمت بكر  
عليهم عمرًا الأصم أبا مفروق - قال : وهو عمرو بن قيس بن مسعود أبو عمر  
ابن أبي ربيعة بن ذهل بن شيبان - فحسد سائر ربيعة الأصم على الرياسة ، فأتوه  
فقالوا : يا أبا مفروق ، إنا قد زحفنا لتيمة وزحفوا لنا أكثر ما كنا وكانوا قط .  
قال : فما تريدون ؟ قالوا : نريد أن نجعل كل جى على حياله ، ونجعل عليهم رجلاً

منهم ؛ فنحرف غناء كل قبيلة ، فإنه أشد لاجتهاد الناس ؛ قال : والله إنى لا بغض  
 الخلاف عليكم ، ولكن يأتى مفروق فينظر فيما قلتم . فلما جاء مفروق شاوره  
 أبوه - وذلك أول يوم ذكر فيه مفروق بن عمرو - فقال له مفروق : ليس  
 هذا أرادوا ، وإنما أرادوا أن يخدعوك عن رأيك وحسدوك على رياستك ؛  
 والله لئن لقيت القوم فظفرت لا يزال الفضل لنا بذلك أبدا ، ولئن ظفرت بك  
 لا تزال لنا رياسة نعرف بها ؛ فقال الأصم : يا قوم ، قد استشرت مفروقا فرأيت  
 مخالفا لكم ، ولست مخالفارأيه وما أشار إليه . فأقبلت تميم بجملين مجللين مقرونين  
 مقيدين ، وقالوا : لانولّى حتى يولى هذان الجملان ، وهما الزويران . فأخبرت  
 بكر بقولهم الأصم ، فقال : وأنا زويركم ، إن حشوهما لحشونى ، وإن عثروهما  
 فاعقرونى ؛ قال : والتقى القوم ، فاقتلوا قتالا شديدا .

١٠

قال : وأسرت القوم بنو تميم ، حراث بن مالك أخا مرة بن همام ، فركض  
 به رجل منهم وقد أردفه ، واتبعه ابنه قتادة بن حراث ، حتى لحق الفارس الذى  
 أسر أباه ، فطعمه فأراد أن فرسه ، واستنقذ أباه ؛ ثم استحز بين الفويقين  
 القتال ، فانهزمت بنو تميم ؛ فقتل منهم مقتلة عظيمة . فمن قتل منهم : أبو الرئيس  
 النهشلى . وأخذت بكر الزويرين ، أخذتهما بنو سدوس بن شيبان بن ذهل بن  
 ثعلبة ، فتحروا أحدهما فأكلوه وافتحلوا الآخر ، وكان نجيبا ، فقال رجل من  
 بنى سدوس :

١٥

يا سَلَمُ إن تسألني عَنَّا فلا كَشْفُ \* عند اللِّقاءِ ولَسنا بالمُقارِفِ  
 نحنُ الذين هَزَمنا يومَ صَبَحنا \* جيشَ الزُّويرينِ في جَمعِ الأحالِفِ  
 ظلُّوا وظلَّنا نِكِرَ الخيلَ وسَطَهُم \* بالشَّيبِ مِنَّا وبالمِرْدِ الغَطارِفِ  
 وقال الأعْلَبُ بنُ جُشمِ العَجلى :

٢٠

جاءوا بزويرهم وجشنا بالأصم \* شيخٌ لنا قد كان من عهدِ إرمَ  
 يكرُّ بالسَّيفِ إذا الرِّيحُ انعطَم \* كِهْمَةُ اللَّيْثِ إذا ما اللَّيْثُ هم  
 كانت تَميمٌ معشراً ذوى كرم \* غلصمةٌ من الغلاصيمِ العظم

قد نفخوا لو ينفخون في فحم \* وصبروا لو صبروا على أمم  
إذ ركبت ضبة أجاز النعم \* فلم ندع ساقا لها ولا قدم

### يوم الشيطان : لبكر على تميم

قال أبو عبيدة : لما ظهر الإسلام - قبل أن يسلم أهل نجد والعراق -  
سارت بكر بن وائل إلى السواد ، وقالت : فغير على تميم بالشيطان : فإن في دين ابن  
عبد المطلب : من قتل نفساً قُتل بها : فتغير هذا العام ثم نسلم عليها فأرتحلوا من لعلع  
بالذراري والأموال : فأتوا الشيطان في أربع ، وبينهما مسيرة ثمانية أميال : فسبقوا  
كل خير حتى صبحوهم وهم لا يشعرون ، ورئيسهم يومئذ بشر بن مسعود بن قيس بن  
خالد ذي الجدين : فقتلوا بني تميم قتلاً ذريعاً ، وأخذوا أموالهم واسترحموا القتل  
في بني العنبر وبني ضبة وبني يربوع ، دون بني مالك بن حنظلة .

قال أبو عبيدة : حدثنا أبو الحناء العنبري : قال قتل من بني تميم يوم الشيطان  
ستمائة رجل . قال : فوفد وفد بني تميم على النبي صلى الله عليه وسلم : فقالوا :  
ادع الله على بكر بن وائل ! فأبى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال وشيد  
ابن رميص العنبري :

وما كان بين الشيطان ولعلع \* لسوقنا إلا مراجع أربع  
بجفتنا بجمع لم ير الناس مثله \* يكادُ له ظهر الوبيعة يضلّع  
بأرعن دهم شيد البلق وشطه \* له عارض فيه الأسيّة تلنع  
صبيحنا به سعداً وعمراً ومالكا \* فكان لهم يوم من الشر أشنع  
فخلوا لنا صحن العراق ولأته \* حتى منهم لا يستطيع مُنْع

### يوم صقفوق : لبكر على تميم

أغار بنو أبي ربيعة على بني سليط بن يربوع يوم صقفوق ، فأصابوا  
منهم أسرى ، فأتى طريف بن تميم العنبري فروة بن مسعود ، وهو يومئذ سيد

بنى أبي ربيعة ، فقدى منهم أسرى بنى سليط ورهّتهم ابنه ؛ فأبسط عليهم فقتلوا  
ابنه ، فقال :

لَا تَأْمَنَنَّ سُلَيْمَى أَنْ أَفَارِقَهَا \* صَرَمِي الظُّعَانُ بَعْدَ الْيَوْمِ صَعْفُوقُ  
أَعْطَيْتُ أَعْدَاءَهُ طَوْعًا بَرْمَتَهُ \* ثُمَّ أَنْصَرَفْتُ وَظَلَى غَيْرُ مَوْثُوقِ

### ٥ يوم مبايض : لبكر على تميم

قال أبو عبيدة : كانت الفرسان إذا كانت أيام عكاظ في الشهر الحرام وأمن  
بعضهم بعضا ، تقتنعوا كي لا يُعرفوا ، وكان طريف بن تميم العنبري لا يتقنع كما  
يتقنعون ، فوأنى عكاظ وقد كشفت بكر بن وائل ، وكان طريف قتل شراحيل  
الشيبياني أحد بني عمرو بن أبي ربيعة بن ذهل بن شيبان ، فقال حصيفة : أروني  
طريفا . فأروه إياه ، فجعل كلما مر به تأمله ونظر إليه ففطن طريف ، فقال :  
١٠ مَالِكَ تَنْظُرُ إِلَيَّ ؟ فَقَالَ : أَتَرَسِمُكَ لِأَعْرِفَكَ ؛ فَلَقِيَ عَلَى إِنْ لَقَيْتُكَ أَنْ أَقْتَلَكَ أَوْ  
تَقْتُلَنِي فَقَالَ طَرِيفُ فِي ذَلِكَ :

أَوْ كَلِمَا وَرَدَتْ عِكَازُ قَبِيلَةٍ \* بَعَثُوا إِلَيَّ غَرِيفَهُمْ يَتَوَسَّمُ  
فَتَوَسَّمُونِي إِنِّي أَنَا ذَلِكُمْ \* شَاكِي سِلَاحِي فِي الْخَوَادِثِ مُعَلِّمُ  
١٥ نَحْيِ الْأَغْرُوفِ جُلْدِي نَشْرَةُ \* زَغْنَتْ رَدُّ السَّيْفِ وَهُوَ مُثَلَّمُ  
حَوْلِي أَسِيدُ وَالْهُجَيْمِ وَمَا زَنْ \* وَإِذَا حَلَلْتُ فُحُولَ يَتَى نَخْضَمُ

قال : ففضى لذلك ما شاء الله ، ثم إن بني عائدة حلفاء بني أبي ربيعة بن ذهل  
ابن أبي شيبان — وهم يزعمون أنهم من قريش ، وأن عائدة بن لؤي بن غالب —  
خرج منهم رجلان يصيدان ، فعرض لهما رجل من بني شيبان ، فدعر عليهما  
صيدهما ، فوثبا عليه فقتلاه ؛ فنارت بنو مرة بن ذهل بن شيبان يريدون قتلها  
٢٠ فأبى بنو ربيعة عليهم ذلك ؛ فقال هاني بن مسعود : يا بني ربيعة ، إن لإخوتكم  
قد أرادوا طلبكم فأنمازوا عنهم . قال : ففارقوهم وساروا حتى نزلوا بمبايض ،  
ماء لهم — ومبايض علم من وراء الدهناء — فأبى عبدُ لرجل من بني أبي ربيعة ،



فسار إلى بلاد تميم ، فأخبرهم أن حياً جديداً من بني بكر بن وائل نُزولٌ على مبايض ؛ وهم بنو أبي ربيعة والحى الجديد المنتقى من قومه ؛ فقال طريف العنبري : هؤلاء ثأري يا آل تميم ، إنما هم أكلة رأس . وأقبل في بني عمرو بن تميم ، وأقبل معه أبو الجدعاء ، أحد بني طهية ، وجاءه فديكى بن أعبد المنقري في جمع من بني سعد ابن زيد مناة ؛ فنذرت بهم بنو أبي ربيعة ، فأنحاز بهم هاني بن مسعود وهو رئيسهم ، إلى علم مبايض ؛ فأقاموا عليه وشرقوا بالأموال والسرّح ، وصبّحتهم بنو تميم ؛ فقال لهم طريف : أطيعوني ولترغوا من هؤلاء الأكلاب يصف لكم ما وراءهم . فقال له أبو الجدعاء رئيس بني حنظلة ، وبدكى رئيس بني سعد بن مناة : أنقاتل أكلبا أحرزوا نفوسهم وترك أموالهم ؟ ما هذا برأى ، وأبوا عليه . فقال هاني لأصحابه : لا يقاتل رجل منكم ولحقت تميم بالنعم والبغال فأغاروا عليها ، فلما ملثوا أيديهم من الغنيمة قال هاني بن مسعود لأصحابه : احملوا عليهم . فهزمهم وقتلوا طريفا العنبري ، قتله حصيفة الشيباني ، وقال :

ولقد دعوت طريف دعوة جاهل \* سفهاً وأنت بمعلم قد تعلم  
وأنت حياً في الحروب بحلهم \* والجيش باسم أيهم يُستقدم  
فوجدت قوماً يمنعون ذمارهم \* بسلا، إذا هاب الفوارس أقدموا  
وإذا دُعوا أبني ربيعة ! شمروا \* بكتائب دون السماء تلهم  
حشدوا عليك وعجلوا بقرائهم \* وحموا ذمار أيهم أن يشتموا  
سلبوك درعك والأغر كلاهما \* وبنو أسيد أسلموك وخضم

يوم فيحان : لسكر على تميم

قال أبو عبيدة : لما بدى بسطام بن قيس من غنمية بن الحارث إذ أسر يوم الغبيط بأربعمائة بعير ، قال : لأدركن عقل إيلي ! فأغار بفيحان : فأخذ الربيع بن غنمية واستاق ماله ، فلما سار يومين شغل عن الربيع بالشراب ، وقد مال الربيع على قدّه حتى لان ، ثم خلعه وانحل منه . ثم جال في متن ذات النسوع — فرس

بسطام — وهرب ، فركبوا في أثره ؛ فلما يتسوا منه ناداه بسطام : يا ربيع ، هلم  
طالبقا ! فأبى . قال : وأتى نادى قومه بمحدثهم ، فجعل يقول في أثناء حديثه :  
إيها يا ربيع ! انج ربيع ! وكان معه رنى .

قال : وأقبل ربيع حتى انتهى إلى أدنى بني يربوع ، فإذا هو براع ، فاستسقاء  
وضربت الفرس برأسها فماتت . فسمى ذلك المكان إلى اليوم : هبير الفرس .  
قال له أبو عتيبة : أما إذ نجوت بنفسك فإني مختلف لك مالك .

### يوم ذى قار الأول : لبكر على تميم

قال أبو عبيدة : نخرج عتيبة في نحو خمسة عشر فارسا من بني يربوع فكمز  
في حمي ذى قار ، حتى مرت به إبل بني الحصين بالقدادية ، اسم ماء لهم ، فصاحوا  
بين بها من الحامية والرعاء ، ثم استاقوها .  
فأخلف للربيع ما ذهب له ، ، وقال :

ألم ترني أقات على ربيع \* جلاداً في مباركها وخورا  
وأنى قد تركت بني حصين \* بذى قار يرثون الأمورا

### يوم الحاجر : لبكر على تميم

قال أبو عبيدة : خرج وائل بن صريم البشكري من البمامة ، فلقبه بنو أسيد  
ابن عمرو بن تميم ، فأخذوه أسيراً ، فجعلوا يمسونه في الركبة ويقولون :  
\* يا أيها الماسح دلوى دوتكا \*

حتى قتلوه ؛ فزاهم أخوه باعث بن صريم يوم حاجر ، فأخذ ثمامة بن باعث  
ابن صريم رجلاً من بني أسيد كان وجيهاً فيهم فقتله ، وقتل على الظنة مائة منهم ،  
فقال باعث بن صريم :

سائل أسيداً هل ثارت بوائيل \* أم هل شفت النفس من بلبالها  
إذ أرسلوني مائحاً لولاتهم \* فلا ثمتها علقاً إلى أسبالها

إني ومن سَمَكَ السَّمَاءَ مَكَاتَهَا \* والبدرَ لَيْلَةً نَصَفَهَا وَهَلَاهَا  
آلَيْتُ أَتَقَفُ مِنْهُمْ ذَا الْحَيَةِ \* أَبَدًا فَتَنْظُرُ عَيْنُهُ فِي مَالِهَا

وقال :

سَأَلْتُ أَسِيدًا هَلْ ثَارَتْ يَوَائِلُ \* أَمْ هَلْ أُتَيْتُهُمْ بِأَمْرِ مُبْرِمٍ  
إِذْ أَرْسَلُونِي مَاتِحًا لِإِدْلَائِهِمْ \* فَلَأُتُنَّ إِلَى الْعِرَاقِ بِالدِّمِّ !

يوم الشقيق : لبكر على تميم

قال أبو عبيدة : أغار أبحر بن جابر العجلي على بني مالك بن حنظلة ، فسي  
سليمى بنت محصن ، فولدت له أبحر . ففي ذلك يقول أبو النجم :  
ولقد كررتُ على طُهَيَّةَ كَزَّةَ \* حتى طَرَقْتُ نِسَاءَهَا بِمَسَاءِ

حرب البسوس

١٠

وهي حرب بكر وتغلب ، ابني وائل

أبو المندر هشام بن محمد بن السائب قال : لم تجتمع معدٌ كلها إلا على ثلاثة  
رهط من رؤساء العرب ، وهم عامر ، وربيعة ، وكليب .

فالأول : عامر بن الظرب بن عمرو بن بكر بن يشكر بن الحارث ، وهو  
عدوان بن عمرو بن قيس بن عيلان ، وهو الناس بن مضر . وعامر بن الظرب  
هو قائد معد يوم البيداء ، حين تمذحجت مذحج وسارت إلى تهامة ، وهي أول  
وقعة كانت بين تهامة واليمن .

والثاني : ربيعة بن الحارث بن مرة بن زهير بن جشم بن بكر بن حبيب  
ابن كعب ، هو قائد معد يوم السُّلَّان ، وهو يوم كان بين أهل تهامة واليمن .

والثالث : كليب بن ربيعة ، وهو الذي يقال فيه : أعز من كليب وائل .  
وقاد معدًا كلها يوم خَزَازَ ، ففُضَّ جموع اليمن وهزمهم ، فاجتمعت عليه

٢٠

معد كلها ، وجعلوا له قَسَمَ الملك وتاجه ونجيته وطاعته فغبر بذلك حيناً من  
دهره . ثم دخله زهو شديد ، وبني على قومه لما هو فيه من عزه ، وانقياد  
معد له ؛ حتى بلغ من بغيه أنه كان يحصى مواقع السحاب فلا يُرعى حماه ،  
ويجير على الدهر فلا تُخفر ذمته ، ويقول : وحش أرض كذا في جوارى !  
فلا يهاج ، ولا تورد إبل أحد مع إبله ، ولا توقد نار مع ناره ، حتى قالت  
العرب : أعز من كليب وائل .

وكانت بنو جشم وبنو شيبان في دار واحدة بتهامة ، وكان كليب بن وائل قد  
تزوج جليلة بنت مرة بن ذهل بن شيبان ، وأخوها جساس بن مرة ؛ وكانت  
البسوس بنت منقذ التيمية خالة جساس بن مرة ، وكانت نازلة في بني شيبان  
مجاورة لجساس ، وكان لها ناقة يقال لها سراب ، ولها تقول العرب : أشأم من  
سراب ، وأشأم من البسوس ! فزت إبل لكليب بسراب ناقة البسوس ، وهي  
معقولة بفناء بيتها ، جوار جساس بن مرة ؛ فلما رأت سرابُ الإبل نازعت  
عقالها حتى قطعت ، وتبعث الإبل واختلطت بها ، حتى انتهت إلى كليب وهو على  
الحوض ، معه قوس وكنانة ؛ فلما رآها أنكرها ، فانتزع لها سهماً فخرم ضرعها  
فنفرت الناقة وهي ترغو ، فلما رأتها البسوس قد نفت خمارها عن رأسها وصاحت :  
واذلاًه ! واجاراه ! وخرجت .

### مقتل كليب بن وائل

فأحسست جساسا ، فركب فرساً له مفروراً به ، فأخذ آله ، وتبعه عمرو  
ابن الحارث بن ذهل بن شيبان على فرسه ، ومعه رمح ، حتى دخلا على كليب  
الحى ، فقال له : يا أبا المساجدة ، عمدت إلى ناقة جارتى ، ففقرتها ! فقال له :  
أترك ما نعى أن أذب عن حماي ؟ فأحسسه الغضب ، فطعنه جساس فقصم صلبه ،  
وطعنه عمرو بن الحارث من خلفه فقطع أطنه ؛ فوقع كليب وهو يفحص برجله ؛  
وقال لجساس : أغثنى بشربة من ماء ! فقال : تجاوزت شيئاً والاحص ؛ ففى ذلك

يقول عمرو بن الأهتم :

وإن كُلياً كان يظلم قومه • فأدرَكه مثل الذي تَرِيانِ  
فلما حشاه الرُّمَحُ كَفَّ ابن عمه • تَذَكَّرَ ظلمَ الأهلِ أَى أوانِ  
وقال لجسَّاسٍ أغثنى بشرية • وإلا فخبِرَ مَنْ رَأَيْتَ مكانِ  
فقال تجاوزتَ الأحصَّ وماءه • وبطنَ شُبَيْثٍ وهو غيرُ دُفانِ

وقال نايغة بنى جعدة :

أَبْلُغْ عِقَالاً أَنْ حُطَّةَ داحِيزٍ • بكفِّكَ فاستأخِرْ لها أو تَقْدِمِ  
كُليبَ لعمري كان ذا كَرٍّ ناصِراً • وأيسرَ ذنباً منك تُعْرِجُ بالدمِ  
رَمَى ضِرْعَ نابٍ فاستمرَّ بطعنة • كحاشيةِ البردِ اليماني المُسَهَمِ  
وقال لجسَّاسٍ أغثنى بشرية • تَدَارَكَ بها مَنَّا على وأنعمِ  
فقال تجاوزتَ الأحصَّ وماءه • وبطنَ شُبَيْثٍ وهو ذو مُتَرَمِّمِ

فلما قُتلَ كليب ارتحلت بنو شيبان حتى نزلوا بماء يقال له النّهى ؛  
وتشمر المهلهل أخو كليب - واسمه عدنى بن ربيعة ، وإنما قبل المهلهل لآه  
أول من هلهل الشعر ، أى أرقه - واستعد لحرب بكر ، وترك النساء والغول ،  
وحزم القمار والشراب ، وجمع إليه قومه ، فأرسل رجلاً منهم إلى بنى شيبان  
يُعذِرُ إليهم فيما وقع من الأمر ؛ فأتوا مرة بن ذهل بن شيبان وهو فى نادى  
قومه ، فقالوا له : إنكم أتيتُم عظيمًا بقتلكم كليباً بنابٍ من الإبل ، فقطعتم  
الرحم ، وانتهكتم الحرمه ؛ وإنا كرهنا العحلة عليكم دون الإعذار إليكم ؛  
ونحن نعرض عليكم خلالاً أربعاً ، لكم فيها مخرج ، ولنا مقنع . فقال مرة :  
وماهى ؟ قال : تحي لنا كليباً ، أو تدفع إلينا جساساً قاتله فنقتله به ، أو هماماً  
فإنه كفبه له ، أو تمكنتنا من نفسك ، فإنّ فيك وفاءً من دمه ؛ فقال :  
أما إحيائى كليباً فهذا ما لا يكون ، وأما جساس فإنه غلام طعن طعنة على  
عجل ثم ركب فرسه فلا أدري أى البلاد احتوى عليه ، وأما همام فإنه أبو عشرة

وأخو عشرة وعم عشرة ، كلهم فرسان قومهم فلن يسدوه إلى فأدفعه إليكم  
يُقتل بحريرة غيره ، وأما أنا فهل هو إلا أن تجول الخيل جولة ضداً فأكون  
أول قتل فيها ، فما أتعجل من الموت ؟ ولكن لكم عندي خصلتان :  
أما إحداهما فهؤلاء بنى الباقون ، فعلقوا في عنق أيهم شتم نسعة فانطلقوا به  
إلى رحالك فاذبحوه ذبح الجزور ، وإلا فالف ناقة سوداء المقل أقيم لكم بها  
كفيلا من بنى وائل ؛ فنضب القوم وقالوا : لقد أسأت ، ثم رذل لنا ولدك  
وتسودنا اللبن من دم كليب .

ووقعه الحرب بينهم .

ولحقت جليلة زوجة كليب بأبيها وقومها ، ودعت تغلبُ الفز بن قاسط  
فانضمت إلى بنى كليب وصاروا يداً معهم على بكر ؛ ولحقت بهم غفيلة بن  
قاسط ، واعتزلت قبائل بكر بن وائل وكرهوا مجامعة بنى شيبان وساعدتهم على  
قتال إخوانهم ، وأعظموا قتل جساس كلياً بناب من الإبل ؛ فظلمت لجيم  
عنهم ، وكفت يشكر عن نصرتهم ، وانقبض الحارث بن عباد في أهل بيته ،  
وهو أبو بجير وفارس النعامة . وقال المهلهل يرى كلياً :

١٥  
بِثْ لِي بِالْأَنْعَمِينَ طَوِيلًا • أَرْقُبُ النِّجْمَ سَاهِرًا أَنْ يَزُولَا  
كَيْفَ أَهْدَا وَلَا يَزَالُ قَتِيلًا • مِنْ بَنِي وَائِلٍ يُنْسَى قَتِيلًا  
غَيْبَتْ دَارُنَا تِهَامَةً فِي الدَّهْرِ • بِرِ وَفِيهَا بَنُو مَعَدٍ حُلُولًا  
فَتَسَافَقُوا كَأَسَا أَمَرَّتْ عَلَيْهِمْ • بَيْنَهُمْ يَقْتُلُ الْغَزِيرُ الذَّلِيلَا  
فَصَبَحْنَا بَنِي الْجَيْمِ بِضَرْبٍ • يَتْرَكُ الْهَامَ وَقَعَهُ مَقُولَا  
٢٠  
لَمْ يُطِيقُوا أَنْ يَنْزِلُوا وَزَلْنَا • وَأَخُو الْحَرْبِ مَنْ أَطَاقَ النَّزُولَا  
انْتَضَوْا مَعِجَسَ الْقِسْيِ وَأَبْرَقَ • سَنَا كَمَا تُوعِدُ الْفُحُولُ الْفُحُولَا  
قَتَلُوا رَبَّهُمْ كُلِّيًّا سَفَادًا • ثُمَّ قَالُوا مَا إِنْ تَخَافُ عَوِيلَا  
كَذَبُوا وَالْحَرَامِ وَالْحَلُّ حَتَّى • يُسَلِّبُ الْخَنْدَرُ بَيْعَتَهُ الْمُحْجُولَا

وَيَمُوتَ الْجَنِينُ فِي عَاطِفِ الرَّحْمَةِ \* ثُمَّ وَرَوِي رَمَاحَنَا وَالْخِيُولَا

وَقَالَ أَيْضًا بِرُثِيهِ :

كَلِيبُ لَا خَيْرَ فِي الدُّنْيَا وَمَنْ فِيهَا \* إِذْ أَنْتَ خَلَيْتَهَا فِيمَنْ يُخَلِّيهَا  
كَلِيبُ أَيْ غَتَّى عَزَّ وَمَكْرُمَةٍ \* تَحْتَ السَّقَائِفِ إِذْ يَغْلُوكُ سَافِيهَا  
نَعَى النِّعَاةَ كَلِيبًا لِي فَقُلْتُ لَمْ \* مَالَتْ بِنَا الْأَرْضُ أَوْ زَالَتْ رَوَاسِيهَا  
الْحَزْمُ وَالْعَزْمُ كَانَا مِنْ صَدِيعَتِهِ \* مَا كُلُّ آلَاءِهِ يَا قَوْمُ أَحْصِيهَا  
الْقَائِدُ الْخَيْلَ تَزْدَى فِي أَعْنَتِهَا \* زَهْوًا إِذَا الْخَيْلُ لَجَّتْ فِي تَعَادِيهَا  
مِنْ خَيْلٍ تَغْلِبَ مَا تُلَقَى أَسْتَتِهَا \* إِلَّا وَقَدْ خَضَبَوْهَا مِنْ أَعَادِيهَا  
يَهْزِهْزُونَ مِنَ الْخَطِئِ مُدْبِجَةً \* كُفْمًا أَنْابِيئُهَا زَرْقًا عَوَالِيهَا  
تَرَى الرِّمَاحَ بِأَيْدِنَا فَنُورِدُهَا \* يَبِضًّا وَتُصَدِّرُهَا نُحْمَرًا أَعَالِيهَا  
لِيَحَا السَّمَاءُ عَلَى مَنْ تَحْتَهَا وَقَعَتْ \* وَأَنْشَقَّتِ الْأَرْضُ فَانْجَابَتْ بِمَنْ فِيهَا  
لَا أَصْلَحَ اللَّهُ مَنَّا مَنْ يُصَالِحُكُمْ \* مَا لَاحَتْ الشَّمْسُ فِي أَعْلَى بَحَارِيهَا

### يوم النهي

قال أبو المنذر : أخبرني خراش أن أول وقعة كانت بينهم يوم النهي ، فالتقوا

بمساء يقال له النهي ، كانت بنو شيبان نازلة عليه ، ورئيس تغلب المهلهل ،  
ورئيس شيبان الحارث بن مرة ؛ فكانت الدائرة لبني تغلب ، وكانت الشوكة في  
شيبيان ؛ واستمر القتل فيهم إلا أنه لم يقتل في ذلك اليوم أحد من بني مرة .

### يوم الذنائب

ثم التقوا بالذنائب ، وهو أعظم وقعة لهم ؛ فظفرت بنو تغلب ، وقتلت

بكرًا مقتلة عظيمة ، وفيها قتل شراحيل بن مرة بن همام بن مرة بن ذهل بن  
شيبيان - وهو جد الحوفزان ، وهو جد معن بن زائدة ، والحوفزان هو

الحرث بن شريك بن عمرو بن قيس بن شراحيل - قتله عتاب بن سعد بن زهير  
ابن جشم ، وقتل الحارث بن مرة بن ذهل بن شيان ، قتله كعب بن زهير بن  
جشم ؛ وقتل من بني ذهل بن ثعلبة عمرو بن سدوس بن شيان بن ذهل بن ثعلبة .  
وقتل من بني تميم الله : جميل بن مالك بن تميم الله ، وعبيد الله بن مالك بن تميم الله .  
وقتل من بني قيس بن ثعلبة : سعد بن ضبيعة بن قيس ، وتميم بن قيس بن ثعلبة ،  
وهو أحد الحرفين ، وكان شيخا كبيرا ، فحمل في هودج ، فلحقه عمرو بن مالك  
ابن الفدوكس بن حشم ، وهو جد الأخطل ، فقتله . هؤلاء من أصيب من رؤساء  
بكر يوم الذنائب .

### يوم واردات

ثم التقوا بواردات ، وعلى الناس رؤسائهم الذين سمينا ؛ فظفرت بنو تغلب  
واستحز القتلى في بني بكر ، فيومئذ قتل الشعثان شعثم وعبد شمس ابنا معاوية بن  
عامر بن ذهل بن ثعلبة ، وسيار بن الحارث بن سيار ؛ وفيه قتل همام مرة بن ذهل  
ابن شيان ، أخو جساس لأمه وأبيه ؛ فرب به مهلهل مقتولا ، فقال : والله ما قتل  
بعد كليب قتيل أعز عليّ فقد منك ؛ وقتله ناشرة ؛ وكان همام ربّاه وكفله ، كما  
كان ربّي حذيفة بن بدر قرواشا فقتله يوم الهبأة .

### يوم عنيزة

ثم التقوا بعنيزة ، فظفرت بنو تغلب ؛ ثم كانت بينهم معاودة ووقائع  
كثيرة ، كل ذلك كانت الدائرة فيه لبني تغلب على بني بكر ؛ فنها يوم  
الخنو ، ويوم عويرضات ، ويوم أنبق ، ويوم ضرية ، ويوم القصيبات ،  
هذه الأيام كلها لتغلب على بكر ، أصيبت فيها بكر ، حتى ظنوا أن ليس  
يستقبلون أمرهم .



وقال مهلهل يصف هذه الأيام وينعماها على بكر ، في قصيدة طويلة أولها :

أَلَيْتَنَا بِذِي حُسْمٍ أَنْبَرَى • إِذَا أَنْتِ أَنْقَضَيْتِ فَلَا تُحَوَّرَى  
فَإِنْ يَكُ بِالذَّنَابِ طَال لَيْلَى • فَقَدْ أَبَكَى مِنَ اللَّيْلِ الْقَصِيرِ

وفيها يقول :

فَلَوْ بُشِ الْمَقَابِرُ عَنْ كَلْبٍ • لَأَخْبَرَ بِالذَّنَابِ أَيْ زِيرِ  
كَأَنَّا غُدُوَّةٌ وَبَنَى أَيْنَا • بِحَنْبِ غَنِيَّةٍ رَحَا مُدِيرِ  
وإِنِّي قَدْ تَرَكْتُ بَوَارِدَاتِ • مُجْبِرًا فِي دَمٍ مِثْلِ الْعَبِيرِ  
هَتَكْتُ بِهِ يَبُوتَ بَنَى عُبَادِ • وَبَعْضُ الْقَتْلِ أَشْنَى لِلصُّدُورِ  
عَلَى أَنْ لَيْسَ عَدْلًا مِنْ كَلْبٍ • إِذَا بَرَزَتْ مُخْبَأَةُ الْخُدُورِ  
وَلَوْ لَا الرِّيحُ أَسْمَعُ مِنْ مُجْجِرِ • صَلِيلِ الْبَيْضِ تُقْرِعُ بِالذِّكُورِ

١٠

وقال مهلهل لما أسرف في الدماء :

أَكْثَرْتُ قَتْلَ بَنَى بَكْرِ بِرَبِّهِمْ • حَتَّى بَكَيْتُ وَمَا يَبْكِي لَهُمْ أَحَدُ  
أَلَيْتُ بِاللَّهِ لَا أَرْضَى بِقَتْلِهِمْ • حَتَّى أَهْرَجَ بَكْرًا أَيْنَا وَهَجَرُوا

وقال أبو حاتم : أبهرج : أدعهم بهرجا : لا يقتل فيهم قتيل ، ولا يؤخذ لهم

دية . وقال : البهرج من الدراهم من هذا .

١٥

وقال المهلهل :

يَا بَكْرٍ أَنْشُرُوا لِي كُلِّيًّا • يَا بَكْرٍ أَيْنَ الْفِرَارُ ؟  
تِلْكَ شَيْئَانِ تَقُولُ لِبَكْرٍ • صَرَّحَ السَّهْرُ وَبَانَ السَّرَارُ  
وَبَنُو عَجَلٍ تَقُولُ لِقَيْسٍ • وَلَيْتِمُ اللَّاتِ سَيَرُوا فِسَارُوا

٢٠ وقال :

قَتَلُوا كُلِّيًّا ثُمَّ قَالُوا أَرْبَعُوا • كَذَبُوا وَرَبَّ الْحُلِّ وَالْإِحْرَامِ  
حَتَّى تَبِيدَ قِبَائِلُ وَقِيلَةُ • وَيَبْعُثُ كُلُّ مَنْقَفٍ بِالْهَامِ

وتقوم ربّاتُ الخدورِ حواسراً \* يمسخنَ عرض ذوائبِ الأيتام  
حتى يعضّ الشيخ بعدَ حميمه \* بما يرى تدما على الإبهام

### يوم قضة

- ثم إن مهلهلاً أسرف في القتل ولم يبال بأى قبيلة من قبائل بكر أوقع ؛  
وكان أكثر بكر قعدت عن نصره بنى شيبان ، لقتلهم كليب بن وائل ؛ وكان  
الحارث بن عباد قد اعتزل تلك الحروب ، حتى قتل ابنه بجير بن الحارث ، ويقال  
إنه كان ابن أخيه ؛ فلما بلغ الحرث قله قال : نعم القتلُ قتيلٌ أصلح بين ابني  
وائل ؛ وظن أن المهلهل قد أدرك به ثأر كليب وجعله كفئاً له ؛ فقتل له ؛ إنما  
قله بشسع نعل كليب ؛ وذلك أن المهلهل لما قتل بجيرا قال : بؤ بشسع نعل  
كليب ؛ فنضب الحرث بن عباد ، وكان له فرس يقال له النعامة ، فركبها وتولى أمر  
بكر ؛ فقاتل تغلب حتى هرب المهلهل وتفرقت قبائل تغلب فقال في ذلك الحارث  
ابن عباد :

- قزبا مربط النعامة منى \* لقمحت حرب وائل عن حبالى  
لم أكن من جنتها علم الله وإنى بحزها اليوم صالى  
وكان اليوم الذى شهده الحرث بن عباد يوم قضة ، ويوم تحلاق اللحم .  
وفيه يقول طرفة بن العبد :

- سائلوا عذّا الذى يعرفنا \* مالهوا فى يوم تحلاق اللحم  
يوم تبدي البيض من أسودها \* وتلف الخيل أفواج النعم  
وفيه أسر الحارث بن عباد المهلهل وهو لا يعرفه — واسمه عدى بن  
ربيعة — فقال له : دأى على عدى بن ربيعة وأخلى عنك . فقال له عدى : عليك  
العهودُ بذلك إن دللتك عليه ؛ قال : نعم ؛ قال : فأنا عدى ؛ فجز ناصيته وتركه ،  
وقال فيه :

لطف نفى على عدى ولم أد — رف عدياً إذ أمكنتى البدان

وفيه قتل عمرو وعامر التغليبان ، قتلهما جند بن ضبيعة ، طعن أحدهما  
بسنان رمح ، والآخر بزجه ؛ ثم إن المهلهل فارق قومه ونزل في بني جنب  
- وجنب في مذحج - فخطبوا إليه ابنته فنعهم ، فأجبروه على تزويجها وساقوا  
إليه في صداقها جلودا من آدم ؛ فقال في ذلك :

٥ أعزّ على تغلب بما لقيت • أخت بني الأكرمين من جشم  
أنكحها فقدما الأراقم في • جنب وكان الجباء من آدم  
لو بابائين جاء يخطبها • زمل ما أنف خاطب بدم

### الكلاب الاول

قال أبو عبيدة : لما تسافهت بكر بن وائل وغلبها سفهاؤها ، وتقاطعت  
أرحامها ، ارتأى رؤسائهم ، فقالوا : إن سفهاءنا قد غلبوا على أمرنا ، فأكل  
١٠ القوى الضعيف ؛ ولا نستطيع تغيير ذلك ؛ فرى أن تملك علينا مليكا نعطيهِ الشاء  
والبعير ، فيأخذ للضعيف من القوى ، ويرد على المظلوم من الظالم ؛ ولا يمكن أن  
يكون من بعض قبائلنا ، فيأباه الآخرون ، ففسد ذات بيتنا ، ولكننا نأقى متبعاً  
فتملك علينا . فأتوه ، فذكروا له أمرهم ، فلك عليهم الحارث بن عمرو آكل  
١٥ المرار الكندي ، فقدم فنزل بطن عاقل .

ثم غزا يكر بن وائل ، حتى انتزع عامة مافي أيدي ملوك الحيرة اللخميين ،  
وملوك الشام الغساسيين ، وردهم إلى أقاصي أعمالهم . ثم طعن في نيطيه - أي مات - ،  
فدفن بطن عاقل ؛ واختلف ابنه شرحبيل وسلة في الملك ، فتواعدة الكلاب ،  
فأقبل شرحبيل في ضبة والرباب كلها ، وبني يربوع ، وبكر بن وائل ؛ وأقبل سلة  
٢٠ في تغلب ، والنمر ، وبهراء ومن تبعه من بني مالك بن حنظلة ؛ وعليهم سفيان  
ابن مجاشع ؛ وعلى تغلب السفاح ؛ وإنما قيل له السفاح لأنه سفح أوعية قومه وقال  
لهم : اندروا إلى ماء الكلاب . فسبقوا ونزلوا عليه ، وإنما خرجت بكر بن وائل

مع شرحبيل لعداوتها لبني تغلب ؛ فالتقوا على الكلاب ، واستعمر القتل في بني يربوع ، وشد أبو حنش على شرحبيل فقتله ؛ وكان شرحبيل قتل حنشا ، فأراد أبو حنش أن يأتي برأسه إلى مسلة ، فخافه ، فبعثه مع عسيف له ، فلما رآه مسلة دمعت عيناه وقال له : أنت قتلتني ؟ قال لا ، ولكنه قتله أبو حنش . فقال : إنما أَدفع الثواب إلى قاتله ! وهرب أبو حنش عنه ، فقال سلمة .

٥  
ألا أبلغ أبا حنش رسولاً ؟ فإلك لاتيحي إلى الثواب  
تعلم أن نحو الناس مينا ؟ قتيل بين أحجار الكلاب  
تذاعت حوله جثم بن بكر \* وأسلمه جمعاسيس الرباب  
ومما يدل على أن بكرأ كانت مع شرحبيل قول الأخطل :

١٠  
أبا غسان إنك لم تهني . ولكن قد أهنت بني شهاب  
ترقوا في النخيل وأنسرتنا . دماء سرائكم يوم السكلاب

### يوم الصفقة : ويوم الكلاب الثاني

قال أبو عبيدة : أخبرنا أبو عمرو بن العلاء قال : كان يوم الكلاب متصلا  
يوم الصفقة ؛ وكان من حديث الصفقة أن كسرى الملك كان قد أوقع ببني تميم  
فأخذ الأموال وسبي التداري بمدينة هجر ؛ وذلك أنهم أغاروا على لطيمة له فيها  
١٥ مسك وعنبر وجوهر كثير ؛ فسميت تلك الوقعة يوم الصفقة ، ثم إن بني تميم  
أداروا أمرهم ، فقال ذو الحجي منهم : إنكم قد أغضبتم الملك ، وقد أوقع بكم  
حتى وهنتم ، وتسامعت بما لفيتم القبائل ، فلا تأمنون دوران العرب !

٢٠  
لجمعوا سبعة رؤساء منهم ، وشاوروهم في أمرهم ، وهم : أكتم بن صبي  
الأسدي ، والأعمر بن يزيد بن مرة المازني ، وقيس بن عاصم المنقري ،  
وأبهر بن عصمة التيمي ، والنعمان بن الحساس<sup>(١)</sup> التيمي ، وأبهر بن عمرو  
والسعدى ، والزبرقان بن بدر السعدى ؛ فقالوا لهم : ماذا ترون ؟ فقال أكتم بن

(١) في الأغاني وابن الأثير : النعمان بن حساس .

صيفي ، وكان يكنى أبا حنش : إن الناس قد بلغهم ماقد لقينا : نحن نخاف أن  
يطعموا فينا . ثم مسح يده على قلبه وقال : إني قد نيت على تسعين ، وإنما  
قلبي بضعة من جسمي ، وقد نحل كما نحل جسمي ؛ وإني أخاف أن لا يدرك ذهني  
الرأي لكم ؛ وأتم قوم قد شاع في الناس أسيافكم ، وإنما كانت قوائمكم أسيافا  
وعسيفا - يريد العبد والأجير - وصرتم اليوم إنما ترعى لكم بناتكم ؛ فليعرض  
على كل رجل منكم رأيه وما يحضره ؛ فإني متى أسمع الحزم أعرفه . فقال كل  
رجل منهم ما رأى ، وأكثم ساكت لا يتكلم ، حتى قام النعمان بن الحسحاس ،  
فقال : يا قوم ، انظروا ماء يجمعكم ولا يعلم الناس بأي ماء أتم ، حتى تنفرج  
الحلقة عنكم وقد جمتم وصلحت أحوالكم وانجبر كثيركم وقوى ضعيفكم ؛ ولا  
أعلم ماء يجمعكم إلا قِدة ؛ فارتحلوا وانزلوا قِدة . وهو موضع يقال له الكلاب ؛  
فلما سمع أكثم بن صيفي كلام النعمان ، قال : هذا هو الرأي فارتحلوا حتى نزلوا  
الكلاب ، وبين أدناه وأقصاه مسيرة يوم ، وأعلاه نما يلي اليمن ، وأسفله نما يلي  
العراق ؛ فنزلت سعد والرباب بأعلى الوادي ، ونزلت حنظلة بأسفله .

قال أبو عبيدة : وكانوا لا يخافون أن يغزوا في القبيظ ، ولا يسافر فيه  
أحد ، ولا يستطيع أحد أن يقطع تلك الصحارى ، لبُعد مساقاتها ، وليس بها  
ماء ؛ ولشدة حرها .

فأقاموا بقية القبيظ لا يعلم أحد بمكانهم . حتى إذا تهور القبيظ - أي ذهب -  
بعث الله ذا العينين ، وهو من أهل مدينة هجر ، فر بقة وصحرائها ، فرأى ما بها  
من النعم ، فأنطلق حتى أتى أهل هجر . فقال لهم : هل لكم في جارية عنزاء ،  
ومهرة شوها ، وبكرة جمره ، ليس دونها نكبة ؟ فقالوا : ومن لنا بذلك ؟  
قال : تلکم تميم ألقاه مطروحوون بقِدة . قالوا : إلی والله !

فكش بعضهم إلى بعض ، وقالوا : اغتصموا من بني تميم ؛ فأخرجوا منهم  
أربعة أملاك ، يقال لهم اليزيديون : يزيد بن هوير ، ويزيد بن عبد المدان ، ويزيد بن  
المأمور ، ويزيد بن المخرم ، وكلهم حارثيون ؛ ومعهم عبد يغوث الحارثي ؛ فكان

كل واحد منهم على ألفين ، والجماعة ثمانية آلاف ؛ فلا يُعلم جيش في الجاهلية كان أكبر منه ، ومن جيش يوم كسرى يوم ذى قار ، ويرمى شعب جبلة - فضوا ؛ حتى إذا كانوا يبلاد باهلة ، قال جزء بن جزء الباهلي لابنه : يا بني ، هل لك في أكرومة لا يصاب أبداً مثلها ؟ قال : وما ذاك ؟ قال : هذا الحي من تميم قد والجوا هناك مخافة ، وقد قصصت أثر الجيش يريدونهم ؛ فأركب جلي الأرتحي ، وسر سيراً رويداً عقبته من الليل - يعني ساعة - ثم حلّ عنه جبليه وأنيخه وتوسّد ذراعه ، فإذا سمعته قد أفاض يجرّته وبال فاستنقمت ثمنته في بوله ، فشدّ عليه جبليه ثم ضع السوط عليه ، فإذك لانسأل جملك شيتله من السير إلا أعطاك ، حتى تصبّح القوم . ففعل ما أمره به .

قال الباهلي : خلّات بالكلاب قبل الجيش وأنا أنظر إلى ابن ذكّاء - يعني الصبح - فناديت : يا صباحاه ! فإنهم ليثبون إلى ليسألوني من أنت ، إذا أقبل رجل منهم من بني شقيق على مهر قد كان في النعم ، فنادى : يا صباحاه ! قد أتى على النعم ! ثم كر راجعاً نحو الجيش ، فلقبه عبد يغوث الحارثي وهو أول الرجيل ، فطعن في رأس معدته فسبق اللبن الدم ، وكان قد اصطليح ، فقال عبد يغوث : أطيعوني وامضوا بالنعم واخلوا العجائن من تميم ساقطة أفواهها . قالوا : أما دون أن تُنكح بناتهم فلا !

وقال ضمرة بن لبيد الحماسي ، ثم المذحجي الكاهن : انظروا إذا سُقِمَ النعم فإن ألتكم الخيل عسبا [عصبا] ، العصبية تنتظر الآخرة حتى تلحق بها ، فإن أمر القوم هين ؛ وإن لحق بكم القوم ولم ينتظر بعضهم بعضاً حتى يردّوا وجوه النعم ، فإن أمرهم شديد .

وتقدّمت سعد والرباب في أوائل الخيل ، فالتقوا بالقوم فلم يلتفتوا إليهم ، واستقبلوا النعم ولم ينتظر بعضهم بعضاً . ورئيس الرباب النعمان بن الحسحاس ، ورئيس بني سعد قيس بن عاصم ؛ وأجمع العلباء أن قيس بن عاصم كان رئيس بني تميم .

فالتقى القوم ، فكان أول ضريع النعمان بن الحسحاس ، واقتتل القوم بقية يومهم ، وثبت بعضهم لبعض حتى حجز الليل بينهم ؛ ثم أصبحوا على راياتهم ، فنادى قيس بن عاصم : يا آل سعد ! ونادى عبد يغوث : يا آل سعد ! قيس يدعو سعد بن زيد مناة ، وعبد يغوث يدعو سعد العشيرة ؛ فلما سمع ذلك قيس نادى : يا آل كعب ! فنادى عبد يغوث : يا آل كعب ! قيس يدعو كعب بن سعد ، وعبد يغوث يدعو كعب بن مالك ؛ فلما رأى ذلك قيس نادى : يا آل كعب مقاعس فلما سمعه وعلة بن عبد الله الجرمي - وكان صاحب لوام أهل اليمن - نادى : يا لمقاعس ! تفادى به فطرح له اللواء ، وكان أول من انهزم ؛ فحملت عليهم بنو سعد الرباب فهزمهم ، ونادى قيس بن عاصم : يا آل تميم ، لا تقتلوا إلا فارسا فإن الرجال لكم ! ثم جعل يرتجز ويقول :

لَمَّا تَوَلَّوْا عَصَبًا هَوَارِبًا \* أَقْسَمْتُ لَا أَطْعُنُ إِلَّا رَاكِبًا

إني وجدت الطعن فيهم صائبا

وقال أبو عبيدة : أسر قيس بن عاصم أن يتبعوا المنهزمة ويقطعوا عروق من لحقوا ولا يشتغلوا بقتلهم عن اتباعهم فجزوا دوابهم ، فذلك قول وعلة :

فَدَى لَكُمْ أَدْلَى وَأُمَى وَوَالِدِي \* غَدَاةُ كَلَّابٍ إِذْ تُنَجِّزُ التَّوَابِرُ

وسنكتب هذه القصيدة على وجهها<sup>(١)</sup> ، وحمى عبد يغوث أصحابه فلم يوصل إلى الجانب الذي هو فيه ؛ فألظ به مصاد بن ربيعة بن الحارث ، فلما لحقه مصاد طعنه فألقاه عن الفرس فأسره ، وكان مصاد قد أصابته طعنة في مابضه ، وكان عرقه يهني - أي يسيل - فعضبه ، وكثفه - يعني عبد يغوث - ثم أردفه خلفه ، فترفه الدم ، قال عن فرسه مقلوبا . فلما رأى ذلك عبد يغوث قطع كتابه وأجهز عليه وانطلق على فرسه ، وذلك أول النهار ، ثم ظفر به بعد في آخره . ونادى مناد قتل اليزيدون . وشد قبيضة بن ضرار الضبي على ضمرة بن لبيد الحماسي

- الكاهن فطمه نغز صريما ، فقال له قبيصة : ألا أخبرك تابعلك بمصرعك اليوم !  
 وأسر عبد يغوث ، وأسر عصمة بن أبيير التيمى .
- قال أبو عبيدة : انتهى عصمة بن أبيير إلى مصادٍ وقد أمعنوا في الطلب ،  
 فوجده صريما ؛ وقد كان قبل ذلك رأى عبد يغوث أسيرا في يديه ، فعرف  
 أنه هو الذى أجهز عليه ، فاقتصر أثره ؛ فلما لحقه قال له : ويحك ! إني رجل  
 ٥ أحبّ اللين ، وأنا خير لك من الفلاة والعطش ! قال عبد يغوث : ومن أنت ؟  
 قال : عصمة بن أبيير . قال عبد يغوث : أو عندك منعة ؟ قال : نعم ، فألقى يده  
 فى يده ، فانطلق به عصمة حتى خباه عند الأهم ، على أن جعل له من فداءه جُعلا  
 قوضه الأهم عند امرأته العبشمية ، فأعجبها جماله وكأل خلقه ، وكان عصمة الذى  
 ١٠ أسره غلاما نحيفا ، فقالت لعبد يغوث : من أنت ؟ قال : أنا سيّد القوم !  
 فضحك ، وقالت : قبحك الله سيّد قوم حين أسرك مثل هذا . ولذلك يقول  
 عبد يغوث :

وتضحك منى شيخنة عبشمية \* كأن لم ترا قبلي أسيرا يمانيا

- فاجتمعت الرباب إلى الأهم فقالت : ثأرنا عندك ، وقد قُتل مصاد والنعمان ،  
 فأخرجهم إلينا ! فأبى الأهم أن يُخرجهم إليهم ، فكاد أن يكون بين الحيين :  
 ١٥ الرباب وسعد ، فتنة ؛ حتى أقبل قيس بن عاصم المنقري ، فقال : أيؤتى قطع حلف  
 الرباب من قبلنا ؟ وضرب فيه بقوس فهتمه فسعى الأهم ، فقال الأهم : إنما  
 دفعه إلى عصمة بن أبيير ، ولا أدفعه إلا لمن دفعه إلى ؛ فليجئ فياخذه . فأتوا  
 عصمة فقالوا : يا عصمة ، قُتل سيدنا النعمان ، وفارسنا مصاد ، وثأرنا أسيرك  
 ٢٠ وفي يدك ؛ فما ينبغي لك أن تستحييه ! فقال : إني مُهل ، وقد أصبت الغنى فى  
 نفسى ، ولا تطيب نفسى عن أسيرى ! فاشتراه بنو الحسحاس بمائة بعير . وقال  
 روبة بن العجاج : بل أرضوه بثلاثين من حواشى النعم ؛ فدفعه إليهم ، فخشوا  
 أن يهجوهم ، فشدوا على لسانه نسعة ؛ فقال إنكم قاتلى ولا بد ، فدعوني أذم  
 أحمأى وأنوح على نفسى ! فقلوا : إنك شاعر ونخاف أن تهجوننا ! فعقد لهم



أن لا يفعل ، فأطلقوا لسانه وأمهله حتى قال قصيدته التي أولها :

ألا تلو ماني كفى اللوم مايسا \* فالكما في اللوم خير ولا ليا  
 ألم تعلمنا أن الملامة نفعها \* قليل وما لومي أخى من شماليا  
 فياراكبا إما عرضت فبلغن \* تدامى من تجران أن لا تلاقيا  
 أبا كرب والأيهمين كليهما \* وقيساً بأعلى حضرموت اليمانيا  
 جزى الله قومي بالكلاب ملامة \* صريحهم والآخرين المواليا  
 ولو شئت نجنتى من القوم تهدة \* ترى خلفها الجرد الجياد تواليا  
 ولكننى أحمى ذمار أبيكم \* وكاد الرماح يختطفن الحماليا  
 أحقاً عباد الله أن لست سامعاً \* نشيد الرعاء المعزين المثاليا  
 أقول وقد شدوا لسانى بنسعة \* أمعشر تيم أطلقوا عن لسانيا  
 وتضحك منى شيخه عيشية \* كأن لم ترى قبلى أسيراً يمانيا  
 أمعشر تيم قد ملكتم فاشيحوا \* فإن أهاكم لم يكن من بوانيا  
 وقد علمت عيسى ملىكة أتى \* أنا اللئىث معدوا عليه وعاديا  
 وقد كنت تحار الجزور ومعمل المسطى وأمضى حيث لا حى ماضيا  
 وأعقر للشرب الكرام مطيقى \* وأصدع بين القينتين ودائيا  
 وكنت إذا ما الخيل شطها القنا \* لبيقاً بنضريف القنافة بنانيا  
 وعادية سوم الجراد وزعتها \* برنحى وقد أتحوا إلى العواليا  
 كأتى لم أركب جواداً ولم أقل \* لخنيل كرى قاتلى عن رجاليا  
 ولم أسبأ الرق الروى ولم أقل \* لأيسار صديق أعظموا ضوء ناريا

قال أبو عبيدة : فلما ضربت عنقه قالت ابنة مصاد : يؤبى مصاد ! فقال

بنو النعمان : بالكاع ! نحن نشتره بأموالنا ويؤبى بمصاد ؟ فوقع بينهم فى ذلك

الشر ، ثم اصطلحوا ؛ وكان الغناء كله يوم الكلاب من الرباب لثيم ، ومن

بنى سعد لمقاعس .

وقال وعلة الجرمى وكان أول مهزم انهزم يوم الكلاب ، وكان بيده  
لواء القوم :

وَمَنْ عَلَى اللَّهِ مَنَّا شُكْرُهُ \* غَدَاةَ الْكَلَابِ إِذْ تُجَزُّ الدُّوَابُ  
وَلَمَّا رَأَيْتُ الْخَيْلَ تَسْتُرِي أَثَابِجَا \* عَلِمْتُ بَأَنَّ الْيَوْمَ أَحْمَسُ فَاجِرُ  
نَجْوَتُ نَجَاءٍ لَيْسَ فِيهِ وَتِيرَةٌ \* كَأَنِّي عُقَابٌ عِنْدَ تَيْمَنٍ كَاسِرُ  
تُحْدَارِيَّةٌ سَفْعَاءُ لَبَدَ رِيَشِهَا \* بِطَافِقَةٍ يَوْمَ ذَوَاهَا ضَيْبَ مَاطِرُ  
لَهَا نَاهِضٌ فِي الْوَكْرِ قَدْ مَهَّدَتْ لَهُ \* كَمَا مَهَّدَتْ لِلْبَعْلِ حَسَنَاءُ عَاقِرُ  
كَأَنَّا وَقَدْ حَالَتْ حَذَنَةٌ دُونَنَا \* نَعَامٌ تَلَاهُ فَارِسٌ مُتَسَوِّاتِرُ  
فَنَ يَكُ يَرْجُو فِي تَيْمِيمٍ هَوَادَةً \* فَلَيْسَ لَجُزْمٍ فِي تَيْمِيمٍ أَوَاصِرُ  
وَلَمَّا سَمِعْتُ الْخَيْلَ تَدْعُو مَقَاعِسًا \* تَنَازَعَنِي مِنْ ثَغْرِ النَّحْرِ نَاحِرُ  
فَإِنْ أَسْتَطِيعُ لَا تَلْتَبِسُ بِي مَقَاعِسُ \* وَلَا تَرْنِي بَيْنَ دَاوُهمُ وَالْمَحَاضِرِ  
وَلَا أَكُ فِي جَرَارَةٍ مُضِرِيَّةٍ \* إِذَا مَا غَدَتْ قُوتُ الْعِيَالِ تُبَادِرُ  
وَقَدْ قُلْتُ لِلنَّهْدِيِّ هَلْ أَنْتَ مُرْدِي \* وَكَيْفَ يَدَافُ الْقَلُّ أَمَّاكَ عَائِرُ  
يُذَكِّرُنِي بِالْإِلَّ يَنِي وَيَنِي \* وَقَدْ كَانَ فِي جَرِيمٍ وَتَهْدٍ تَدَابِرُ

وقال مُحَرِّزُ بْنُ الْمَعْكُورِ الضُّبِّيِّ — وَلَمْ يَشْهَدْهَا وَكَانَ مَجَاوِرًا فِي يَكْرِ بْنِ وَائِلٍ —  
لَمَّا بَلَغَهُ الْخَبَرُ :

فَدَيْ لِقَوْمِي مَا جُمِعَتْ مِنْ نَقِيبٍ \* إِذْ سَاقَتْ الْحَرْبُ أَقْوَامًا لَا قَوَامِ  
إِذْ حَدَّثْتُ مَذْحِجٌ عَنَّا وَقَدْ كُذِبَتْ \* أَنْ لَا يُدَيَّبَ عَنْ أَحْسَابِنَا حَامِ  
دَارَتْ رَحَانًا قَلِيلًا ثُمَّ وَاجَهُهُمْ \* ضَرْبٌ تَصْدَعُ مِنْهُ جِلْدَةُ الْهَامِ  
ظَلَّتْ ضِبَاعُ بُحَيْرَاتٍ تُجَرِّزُهُمْ \* وَالْحَوْهَمُنْ مِنْهُمْ أَيْ الْخَامِ  
حَتَّى حَذَنَتْ لَمْ تَتْرِكْ بِهَا ضَبْعًا \* إِلَّا لَهَا جَزْرٌ مِنْ شِلْوٍ مِقْدَامِ  
ظَلَّتْ تَدُوسُ بَنِي كَعْبٍ بِكُلِّكَاهَا \* وَهَمَّ يَوْمَ بَنِي تَهْمٍ بِإِظْلَامِ

قال أبو عبيدة : حدثني المنتجع بن نهان قال : وقف رؤبة بن العجاج على

التي بمسجد الحرورية ، فقال : يا معشر تيم ، إني سميت عند الأمير تلك الليلة ، فتذاكرنا يوم الكلاب ، فقال : يا معشر تيم ، إن الكلاب ليس كما ذكرتم فأعفونا من قصيدتي صاحبتنا — يعنى عبد يغوث ووعلة الجرمي — ومن قصيد ابن المعكبر صاحبكم ، وهاتوا غير ذلك ؛ فأنتم أكثر الناس كلاما وهجاء .

قال رؤبة : فأنشدناه في ذلك اليوم شعرا كثيرا ، فجعل يقول : هذه إسلامية كلها .

### يوم طخفة

كانت الرداقة ، رداقة الملك ، لعتاب بن هرمي بن رباح ؛ ثم كانت لقيس ابن عتاب ، فسأل حاجب بن زرادة النعمان أن يجعلها للحازث بن مرط بن سفيان ابن مجاشع ؛ فسألها النعمان بنى يربوع ، وقال : أعقبوا إخوانكم في الرداقة . قالوا : إنهم لا حاجة لهم فيها ، وإنما سألها حاجب حسداً لنا . وأنوا عليه . فقال الحارث بن شهاب وهو عند النعمان : إن بنى يربوع لا يسلمون رداقتهم إلى غيرهم . وقال حاجب : إن بعث إليهم الملك جيشاً لم يمنعوه ، ولم يمتنعوا . فبعث إليهم النعمان قابوساً ابنه ، وحسان بن المنذر ؛ فكان قابوس على الناس ، وكان حسان على المقدمة . وبعث معهم الصنائع والوضائع — فالصنائع من كان يأتيه من العرب ، والوضائع المقيمون بالحيرة — فالتقوا بطخفة ، فانهزم قابوس ومن معه ، وضرب طارق بن عميرة فرس قابوس فعقره ، وأخذه ليجز ناصيته ، فقال قابوس : إن الملوك لا تجز نواصيها فجهازه وأرسله إلى أبيه ، وأما حسان بن المنذر ، فأمره بشر بن عمرو الرياحي ، ثم من عليه وأرسله ، فقال مالك ابن نويرة :

ونحن عقرنا مَهْر قابوس بعدما \* رأى القوم منه الموت والخيل تلحِبُ  
عليه دِلاصٌ ذات فسجٍ وسيفه \* جُرازٌ من الهنديّ أبيضٌ مُقَضَّبُ  
طلبنا بها إنا بداريكُ قبلها \* إذا طَلَبَ الشَّارُ البعيدَ المُغَرَّبُ

## يوم فيف الريح

قال أبو عبيدة : تجمعت قبائل مذحج ، وأكثرها بنو الحارث بن كعب ، وقبائل من مراد وجعني وزيد وخشم ؛ وعليهم أنس بن مدركة ؛ وعلى بن الحارث الحصين ؛ فأغاروا على بني عامر بن صعصعة بفيف الريح ، وعلى بن عامر ، عامر بن مالك ملاعب الأسيئة .

٥

قال : فاقتتل القوم فكثروهم . ورفضت قبائل من بني عامر ، وصبرت بنو نمر ، فما شبهوا إلا الكلاب المتعاطلة حول اللواء ؛ وأقبل عامر بن الطفيل وخلفه دعي بن جعفر ، فقال : يا معشر الفتيان ، من ضرب ضربة أو طعن طعنة فليشهدني فكان الفارس إذا ضرب ضربة أو طعن طعنة قال عند ذلك : أبا علي ! فينما هو كذلك إذ أتاه مسهر بن يزيد الحارثي ، فقال له من ورائه : عندك يا عامر ! والريح عند أذنه ، فوهضه — أي طعنه فأصاب عينه — فوثب عامر عن فرسه ، ونجا على رجله ؛ وأخذ مسهر ربح عامر . ففي ذلك يقول عامر بن الطفيل بن مالك بن جعفر :

١٥

لعمري وما عثمري على بهين \* لقد شان حرج طعنة مسهر  
أعاذل لو كان السداد لقوتلوا \* ولكن نزونا بالعديد المجهر  
ولو كان جمع مثلنا لم يترنا \* ولكن أثنا أسرة ذات مفخر  
أتونا يهراء ومذحج كلها \* وأكلب طرا في جنان السنور

وقال مسهر ، وزعم أنهم أخذوا امرأة عامر بن الطفيل :

٢٠

وهضت بجر الرمح مقلّة عامر \* فأضحي نحيفاً في الفوارس أغورا  
وغادر فينا رُمحه وسلاحه \* وأدبر يدعو في الهوالك جعفرأ  
وكنا إذا قيسية ذهبت بنا \* جرى دمعها من عينها فتحترا  
مخافة مالاقت حيلة عامر \* من الشر إذ سربالها قد تعفرا

قال : وامتلتُ بنو نَمير على بنى كلاب بصبرهم يوم فَيْف الريح ،  
فقال عامر :

تَمْنُونُ بِالنُّعْمَا وَلَوْلَا مَكْرُنَا \* بِمَنْعَرَجِ الْفَيْفَا لَكُنْتُمْ مَوَالِيَا  
وَنَحْنُ تَدَارَكْنَا فَوَارِسَ وَحُوحٍ \* عَشِيَّةَ لَأَقَيْنَا الْحَصِينَ آلِيَانِيَا  
وَحُوح : من بنى نَمير ، وكان عامر استنقذهم : وأمر حنظلة بن  
الطفيل يومئذ .

قال أبو عبيدة : كانت وقعةُ فَيْف الريح وقد بُعثُ النبي صلى الله عليه وسلم  
بمكة ، وأدرك مُشهرُ بن يزيد الإسلام فأسلم .

### يوم تِيَّاس

كانت أفناء قبائل من بنى سعد بن زيد مناة وأفناء قبائل من بنى عمرو بن  
تميم التقت بتيَّاس ، فقطع غيلان بن مالك بن عمرو بن تميم رجل الحارث بن  
كعب بن سعد بن زيد مناة ، فطلبوا القصاص ، فأقسم غيلان أن لا يعقلها  
ولا يقص بها حتى تحشى عيناه تراباً ! وقال :

لَا نَعْقِلُ الرَّجُلَ وَلَا نَدِيهَا \* حَتَّى تَرَوْا دَاهِيَةً تُنْسِيهَا

فالتقوا فاقتتلوا ففرحوا غيلان حتى ظنوا أنهم قد قتلوه ، ورئيسُ عمرو ،  
كعب بن عمرو ، ولواؤه مع ابنه ذؤيب وهو القائل لأبيه :

يَا كَعْبُ إِنَّ أَخَاكَ مُنْحِمٌ \* إِنْ لَمْ يَكُنْ بِكَ مَرَّةً كَعْبُ

جَانِيكَ مَنْ يَجْنِي عَلَيْكَ وَقَدْ \* تُعْدِي الصَّحَا حَبَارِكُ الْجَرْبِ

وَالْحَرْبُ قَدْ تَضَطَّرُّ جَانِبَهَا \* نَحْوِ الْمَضِيقِ وَدُونَهُ الرَّحْبُ<sup>(١)</sup>

### يوم زُرود الأول

غزا الحوفزانُ حتى انتهى إلى زُرود خلف جبل من جهالها ، فأغاروا على نعم

(١) كذا ، وفيه إقواء .

- كثير صادر عن الماء لبني عبس ، فاحتازوه ، وأتى الصريح بنى عبس ، فركبوا ،  
ولحق عمارة بن زياد العبسي الحوفزان فعرفه — وكانت أم عمارة قد أرضعت  
مضر بن شريك ، وهو أخو الحوفزان — فقال عمارة : يا بني شريك ، قد علمتم  
ما بيننا وبينكم ! قال الحوفزان ، وهو الحارث بن شريك : صدقت يا عمارة ،  
فانظر كل شئ هو لك فخذ ! فقال عمارة : لقد علمت نساء بني بكر بن وائل •  
أنى لم أملاً أيدى أزواجهن وأبنائهن شفقة عليهن من الموت ! فحمل عمارة  
ليعارض النعم ليرده ، وحال الحوفزان بينه وبين النعم ، فعدت بعمارته فرسه  
فقطعه الحوفزان ، ولحق به نعام بن عبد الله بن شريك فطعنه أيضاً ؛ وقال نعام :  
ما كرهتُ الرمح في كفٍ رجل قط أشد من كف عمارة ! وأمر أبنا عمارة :  
١٠ سنان وشداد ، وكان بنى عبس رجلاً من طي ابنان لأوس بن حارثة ، مجاورين  
لهم ، وكان لهما أخ أسير في بني يشكر ، فأصابا رجلاً من بني مرة يقال له :  
معدان بن محرب ، فذهبا به فدفناه تحت شجرة ، فلما فقدته بنو شيان نادوا :  
يا ثارات معدان ! فعند ذلك قتلوا ابني عمارة ، وهرب الطائيان بأسيرهما . فلما  
برئ عمارة من جراحه أتى طيئاً فقال : ادفعوا إلى هذا الكلب الذى قُتلنا به !  
١٥ فقال الطائي لأوس : ادفع إلى بنى عبس صاحبهم . فقال لهم أوس : أتأمروني  
أن أعطي بنى عبس قطرة من دمي ، وإن ابني أسير في بني يشكر ؟ فوالله  
ما أرجو فكاه إلا بهذا ! فلما قفل الحوفزان من غزوه بعث إلى بني يشكر  
في ابن أوس ، فبعثوا به إليه ؛ فافتك به معدان .  
وقال نعام بن شريك :

- ٢٠ استنزلت رمأخنا سينا • وشيخه بطخفة عينا  
ثم أخوه قد رأى هوانا • لما فقدنا بيننا معدانا

يوم غول الثانى : وهو يوم كهل

قال أبو عبيدة : أقبل ابنا هزيمة - وهما من بنى غسان - فى جيش ، فزلا فى

- بنو يربوع ، فجاورا طارق بن عوف بن عاصم بن ثعلبة بن يربوع ، فزلا معه  
على ماء يقال له كنهل ، فأغار عليهما أناس من ثعلبة بن يربوع ، فاستاقوا نعهما  
وأسروا من كان في النعم ؛ فركب قيس بن هجيمة بخيله حتى أدرك بني ثعلبة ،  
فكتر عليه عتية بن الحارث ، فقال له قيس : هل لك يا عتية إلى البراز ؟  
فقال : ما كنت لأسأله وأدعه ، فبارزه ، قال عتية : فما رأيت فارساً أملاً لعبني  
منه يوم رأيت ، فرماني بقوسه ، فما رأيت شيئاً كان أكره إليّ منه ، فطعني  
فأصاب قربوس مرجى ، حتى وجدت مسّ السنان في باطن خفدي ، فتجنيت ؛  
قال : ثم أرسل الرمح وقبض يدي وهو يرى أن قد أثبتني وانصرف ، فأبعته  
الفرس ، فلما سمع زجلها رجع جانحاً على قربوس سرجه ، وبدأ لي فرج الدرع  
ومعى رمح مُعلَب بالقِدِّ والعصب كنا نصطاد به الوحش ، فرمته بالقوس ،  
وطعته بالرمح ، فقتلته وانصرفت ؛ فلحقته النعم ، وأقبل الهرماس بن هجيمة  
فوقف على أخيه قتيلاً ، ثم اتبعني ، وقال : هل لك في البراز ؟ فقلت : لعل  
الرجعة لك خير ؛ قال : أبعد قيس ؟ ثم شدّ عليّ فضرني على البيضة ، فخلص  
السيف إلى رأسي ، وضربته فقتلته ؛ فقال سحيم بن وئيل يُعير طارقاً فقتل جاريه :  
لقد كنت جاري بني هجيمة قبأها . فلم تُغن شيئاً غير قتل المجاور

وقال جرير :

وساقَ ابْنِي هَجِيْمَةَ يَوْمَ غَوْلٍ • إِلَى أَسْبَافِنَا قَدَرُ الْحِمَامِ

### يوم الجبات

- قال أبو عبيده : خرج بنو ثعلبة بن يربوع ففروا بناس من طوائف بني بكر  
ابن وائل بالجبات ، خرجوا سُفَّاراً ، فزلا وسرحوا إبلهم ترعى ، وفيها  
نفر منهم يرعونها : منهم سودة بن يزيد بن بَبحر العجلي . ورجل من  
بني شيان ، وكان محموا ؛ فزت بنو ثعلبة بن يربوع بالإبل ، فاطردوها ،

- وأخذوا الرجلين فسألوهما : من معكما ؟ فقالا : معنا شيخ من يزيد بن بجيل العجلي في عصابة من بني بكر بن وائل ، خرجوا سفاراً يريدون البحرين . فقال الربيع ودعموص ابنا عتيبة بن الحارث بن شهاب : لن نذهب بهذين الرجلين وبهذه الإبل ولم يعلموا من أخذها ؟ ارجعوا بنا حتى يعلموا من أخذ إبلهم وصاحبهم ليعنيهم ذلك . فقال لهما عميرة : ما وراءكما إلا شيخ بن يزيد .
- قد أخذتما أخاه وأطردتما ماله ، دعاه ، فأيا ورجعا ، فرقفا عليهم وأخبراهم وتسميا لهم ، فركب شيخ بن يزيد فأتبعهما وقد ولّيا ، فلحق دعموصا فأسره ومضى ربيع حتى أتى عميرة فأخبره أن أخاه قد قتل ، فرجع عميرة على فرس يقال له الخنساء ، حتى لحق القوم ، فافتك منهم دعموصاً على أن يرده عليهم أخاهم وإبلهم : فردها عليهم : فكفر ابنا عتيبة ولم يشكرا عميرة ، فقال :
- ١٠

ألم ترَ دُعْموصاً يَصُدُّ بوجهه • إذا مارآني مُقبلاً لم يُسَلِّمَ  
ألم تلبس يا بُنَى عَتِيبَةَ مُقَدِّمِي • على ساقطٍ بين الأَسِنَّةِ مُسَلِّمِ  
فَعَارَضْتُ فِيهِ الْقَوْمَ حَتَّى انْتَزَعْتَهُ • جِهَاراً وَلَمْ أَنْظُرْ لَهُ بِالتَّلَوُّمِ

### يوم إراب

- ١٥ غزا الهذيل بن هبيرة بن حسان النخلي ، فأغار على بني يربوع بإراب فقتل فيهم قتلاً ذريعاً ، فأصاب نعلماً كثيرة وسبي سبياً كثيراً ، فيهم زينب بنت حير ابن الحارث بن همام بن رباح بن يربوع ، وهي يومئذ عقيلة لساء بن تميم وكان الهذيل يسمى مجذعا ، وكان بنو تميم يُفَرِّعون به أولادهم ، وسبي أيضاً طامية بنت جزء بن سعد الرياحي ، ففداها أبوها ؛ وركب عتيبة بن الحارث في أسراهم ففكهم أجمعين .
- ٢٠



## يوم الشعب

غزا قيس بن شرفاء التغلبي ، فأغار على بني يربوع بالشعب ، فاقتلوا ،  
فانهزمت بنو يربوع ، فزعم أبو هذبة أنها كانت اختطافا ، فأسر سحيم بن وثيل  
الرياحي ، ففي ذلك يقول سحيم :

أقول لهم بالشعب إذ يأسروني • ألم تعلموا أني ابن فارس زهديم  
فقدى نفسه • وأسر يومئذ متعم بن نورية ، فوفد مالك بن نورية على قيس  
ابن شرفاء في فدائه فقال :

هل أنت يا قيس بن شرفاء مُنعم • أو الجهد إن أعطيتك أنت قابله  
فلما رأى وسامته وحسن شارته ، قال : بل مُنعم . فأطلقه له .

## يوم غول الأول

فيه قتل طريف بن شراحيل وعمرو بن مرثد المحلبي .  
غزا طريف بن تميم في بني العنبر وطوائف من بني عمرو بن تميم ، فأغار  
على بني بكر بن وائل بنعول ، فاقتلوا ، ثم إن بكرا انهزمت ، فقتل طريف بن  
شراحيل أحد بني ربيعة ، وقتل أيضاً عمرو بن مرثد المحلبي ، وقتل المحسر ،  
فقال في ذلك ربيعة بن طريف :

يا راكباً بلغن عني مغللة • بني الحصيب وشرا المنطق القند  
هلاً شراحيل إذ مال الحزام به • وسط العجاج فلم يفضب له أحد  
أو المحسر أو عمرو تحفة • منا فوارس هينجا نصرهم حشد  
إذ يلحظون بزدي من أسننا • يشقى بين الشنا والعجب والكمد  
وقد قتلناكم صبراً ونأيركم • وقد طردناكم لو ينفع الطرد  
حتى استغاث بنا أدنى شريك • من بعد مامسه الضراء والنكد

وقال نضلة السلمي في يوم غول ، وكان حقيراً دميماً ، وكان ذا نجدة :  
 ألم تسَلِ الفوارس يومَ غول \* بنضلة وهو موثورٌ مشيح ؟  
 رأوه فازدروه وهو حُرٌّ \* وينفع أهله الرجلُ القبيح  
 فشدُّ عليهم بالسيف صُلَّتْنا \* كاعَضَّ الشبَّاءُ الفرسَ الجموح  
 فأطلق غلٌ صاحبه وأردى \* قنبلاً منهم ونجاً جريح  
 ولم يخشوا مصالته عليهم \* وتحت الرغوة اللبنُ الصريح

### يوم الخندمة

كان رجل من مشركي قريش يُحَدِّد حربة يوم فتح مكة ، فقالت له امرأته :  
 ما تصنع بهذه ؟ قال : أعددتها لمحمد وأصحابه ! قالت : والله ما أرى [ أنه ]  
 يقوم لمحمد وأصحابه شيء ! فقال : والله إنى لأرجو أن أخدمك بعض نسائهم !  
 وأنشأ يقول :

إن يُقِيلُوا اليومَ فإبى عِلَّةٌ \* هذا سلاحُ كاملٍ وألَّةٌ  
 وذو غرارين سريع السِّلَّةِ

فلما لقيهم خالد بن الوليد يوم الخندمة انهزم الرجل لا يلوى على شيء ،  
 فلامته امرأته : فقال :

إنك لو شهدت يومَ الخندمة \* إذ فر صفوان وفر عكرمة  
 ولقيتنا بالسيوفِ المُسَلِّمة \* يفلقن كلَّ ساعدٍ وجمجمة  
 ضرباً فلا تُسمعُ إلا غمغمة \* لم تنطقي في اللومِ أدنى كلمة !

### يوم الهمياء

قال أبو عبيدة : كان سبب الحرب اتى كانت بين عمرو بن الحارث بن تميم بن  
 سعد بن هذيل ، وبين بني عبد بن عدى بن الدؤل بن بكر بن عبد مناة ، أن قيس

ابن عامر بن غريب أخا بني عمرو بن عدى ، وأخاه سالما ، خرجا يريدان بني عمرو بن الحارث ، على فرسين ، يقال لأحدهما اللعاب ، والآخرى عفزر ؛ فباتا عند رجل من بني نفاثة ، فقال النفاث لقيس وأخيه : أطيعاني وارجعوا ، لأعرفن رماحكما تُكسر في قتاد نemean . قالا : إن رماحننا لا تُكسر إلا في صدور الرجال . قال : لا يضركما ، وستحمدان أمرى . فأصبعا غاديين ، فلما شارفا متن اللهيما من نemean ، وبني عمرو بن الحارث فوق ذلك ، بموضع يقال له أديمة ، أغارا على غنم جندب بن أبي عُميس ، وفيها جندب ؛ فتقدم إليه قيس ، فرماه جندب في حلبة ثديه ، وبعجه قيس بالسيف فأصاب ظبة السيف وجه جندب ، وخز قيس ؛ ونفرت الغنم نحو الدار ، فتبعها ، وحمل سالم على جندب بفرسه عفزر ، فضرب جندب خطم عفزر بالسيف فقطعه ، وضربه سالم فاتقاه بيده فقطع أحد زنديه ، فخر جندب وذُف عليه سالم ، وأدرك العثي سالما ، فخرج وترك سيفه في المعركة ، وثوبه بحقويه ، لم ينج إلا بحفنه سيفه ومزوره ؛ فقال في ذلك حماد بن عامر :

لعمرك ما وفي ابن أبي عميس . وما خان القتال وما أضاعا  
سمسا بقرابه حتى إذا ما . أتاه قرنه بذلك المصاعا  
فإن أك نائبا عنه فإني . سررت بأنه غين البياعا  
وأفلت سالم منها جريضا . وقد كلم الذبابة والذراعا  
ولو سليت له يميني يديه . لعمري أيك أطعمك السباعا

وقال حذيفة بن أنس :

ألا بلغنا جل السوارى وجابرا . وبلغ بني ذى السهم عنا ويعمرنا  
كشفت غطاء الحرب لما رأيتها . تمل على صفوي من الليل أكدرنا  
أخو الحرب إن عصت به الحرب عضها . وإن شمרת عن ساقها الحرب شمرا  
ويمشى إذا ما الموت كان أماته . كذا الشبل يحمي الأنف أن يتأخرا

نجا سالمٌ والنفسُ منه بشدته ° ولم ينجُ إلا جفنٌ سيفٍ ومنزراً  
وطاب عن الألعابِ نفساً وربّه ° وغادر قيساً في المكرِّ وعفّزاً

### يوم خزاز

قال أبو عبيدة تنازع عامر ومسمع ابنا عبد الملك ، وخالد بن جبلة ، وإبراهيم  
ابن محمد بن نوح العطاردي ، وغسان بن عبد الحميد ، وعبد الله بن سلم الباهلي ، °  
ونفر من وجوه أهل البصرة كانوا يتجالسون يوم الجمعة ويتفاخرون ويتنازعون  
في الرياسة يوم خزاز ؛ فقال خالد بن جبلة : كان الأحوص بن جعفر الرئيس .  
وقال عامر ومسمع : كان الرئيس كليب بن وائل . وقال بن نوح : كان الرئيس  
زرارة بن عدس . وهذا في مجلس أبي عمرو بن العلاء ، فتحاكموا إلى أبي عمرو ،  
فقال : ما شهدها عامر بن صعصعة ، ولا دارم بن مالك ، ولا جشم بن بكر ؛  
اليوم أقدم من ذلك ، ولقد سألت عنه منذ ستين سنة فما وجدت أحداً من القوم  
يعلم من رئيسهم ومن الملك ؛ غير أن أهل اليمن كان الرجل منهم يأتي ومعه كاتب  
وطئفسه يقعد عليها ، فيأخذ من أموال نزار ماشاء ، كعمال صدقاتهم اليوم .  
وكان أول يوم امتنعت معدّ عن الملوك ملوك حمير ، وكانت نزار لم تكثر بعد ،  
فأوقدوا ناراً على خزاز ثلاث ليال ، ودخنوا ثلاثة أيام . . . . . فقيل له :  
وما خزاز ؟ قال : هو جبل قريب من امرأة على يسار الطريق ، خلفه صحراء  
متعرج ، يناوذه كور وكوير ، إذا قطعت بطن عاقل ؛ ففي ذلك اليوم امتنعت نزار  
من أهل اليمن أن يأكلوهم ، ولولا قول عمرو بن كلثوم ما عرف ذلك اليوم ،  
حيث يقول :

ونحنُ غداةً أوقد في خزاز \* رفدنا فوق رفد الرافدين  
فكنا الأيمنين إذا التقينا \* وكان الأيسرين بنو أيننا  
فصالوا صولةً فيما يليهم \* وصلنا صولةً فيمن يلينا  
فآبوا بالنهاب وبالسبابا \* وأبنا بالملوك مصفدين

قال أبو عمرو بن العلاء : ولو كان جدُّه كليب بن وائل قائداً ورئيسهم ما ادعى الرِّفادة وترك الرئاسة ، وما رأيت أحداً عرف هذا اليوم ولا ذكره في شعره قبله ولا بعده !

### يوم المعلى

٥ قال أبو عبيدة : أغار المنبطح الأسدي على بني عباد بن ضبيعة ، فأخذ نعلما لبني الحرب بن عباد ، وهي ألف بعير : فربى سعد بن مالك بن ضبيعة ، وبني عجل بن لجيم : فتبعوه حتى انتزعوها منه ، ورئيس بني سعدٍ حران بن عبد عمرو ، فأسر أقتل بن حسان العجلي المنبطح الأسدي ، ففداه قومه ، ولا أدري كم كان فداؤه ، واستنقذوا السبي ، فقال حُجر بن خالد بن محمود في يوم المعلى :

ومُنْبَطِحُ الْغَوَاضِرِ قَدْ أَذَقْنَا \* بِنَاعِجَةِ الْمَعَا حَزَّ الْجَلَادِ  
تَنْفَذْنَا أَخَا ذِيذًا فَرُدَّتْ \* عَلَى سَكِينٍ وَجَمْعِ بَنِي عُبَادِ  
سَكَنَ : ابن باعث بن الحرث بن عباد ؛ وَالْأَخَاذُ : من أخذ من النساء .  
وقال حمران بن عبد عمرو :

١٥ إِنَّ الْفَوَارِسَ يَوْمَ نَاعِجَةِ الْمَعَا \* نَعَمَ الْفَوَارِسُ مِنْ بَنِي سِيَارِ  
لَمْ يُلْهِهِمْ عَقْدُ الْأَصِرَةِ خَلْفَهُمْ \* وَحَنِينَ مُنْهَلَةِ الضَّرْوَجِ عِشَارِ  
لِحَقُوا عَلَى قَبِّ الْأَيَّاطِ كَالْقَنَا \* شُعْتُ تَعْدُ لِكُلِّ يَوْمٍ عَوَارِ  
حَتَّى حَبُونُ أَخَا الْغَوَاضِرِ طَعْنَةً \* وَفَسَكَنَ مِنْهُ الْقَيْدُ بَعْدَ إِسَارِ  
سَالَتْ عَلَيْهِ مِنَ الشَّعَابِ خَوَانِفٌ \* وَرَدَّ الْغَطَاطُ تَبَلُّجَ الْأَسْحَارِ

### يوم القسار

٢٠ قال أبو عبيدة : حالفت أسد وطيء وغطفان ، ولحقت بهم ضبة وعدى :  
فغزوا بني عامر فقتلوه قتلًا شديدًا ؛ فغضب بنو تميم لقتل عامر ؛ فجمعوا

حتى لحقوا طينا وغطفان وحلفاءهم من بني ضبة وعدي يوم الجفار ،  
 قتلتم تميم طينا أشد مما قتلتم عامر يوم النصار . فقال في ذلك بشر بن  
 أبي عازم :

غضبت تميم أن تقتل عامر \* يوم النصار فأعتبوا بالصيلم

### • يوم ذات الشقوق

خلف ضمرة بن النهمشلي . فقال : الخمر على حرام حتى يكون له يوم يكافئه !  
 فأغار عليهم ضمرة يوم ذات الشقوق فقتلهم ، وقال في ذلك :

الآن ساع لي الشراب ولم أكن \* آتي التجار ولا أشد تكلمي

حتى صبحت على الشقوق بغارة \* كالقمر ينثر في حرير الحرّم

وأبأت يوما بالجفار بمثله \* وأجرت نصفاً من حديث الموسم

ومشت نساء كالظباء عواطلا \* من بين عارقة السباء وأئيمر

ذهب الرماح بزوجها وتركته \* في صدر معتدل القناة مقوم

### يوم خو

قال أبو عبيدة : أغارت بنو أسد على بني يربوع فاكتسخوا إبلهم ؛ فأتى  
 الصريح الحمي ، فلم يتلاحقوا إلا مساء بموضع يقال له خو ، وكان ذؤاب  
 ابن ربيعة الأسدي على فرس أثي ، وكان عتيبة بن الحارث بن شهاب على حصان ؛  
 فجعل الحصان يستنشق ريح الأثي في سراد الليل ويتبعها ، فلم يعلم عتيبة إلا وقد  
 أقحم فرسه على ذؤاب بن ربيعة الأسدي ، وعتيبة غافل لا يبصر ما بين يديه في  
 ظلمة الليل ، وكان عتيبة قد لبس درعه وغفل عن جربانها حتى أتى الصريح  
 فلم يشده ، ورآه ذؤاب فأقبل بالرح إلى ثغرة نحره فخر صريعا قتيلا ؛ ولحق  
 الربيع بن عتيبة فشد على ذؤاب فأسره وهو لا يعلم أنه قاتل أبيه ، فكان عنده أسيرا  
 حتى فاداه أبوه ربيعة بإبل معلومة قاطعه عليها ، وتواعدا سوق عكاظ في الأشهر الحرم

أن يأتي هذا بالإبل ويأتي هذا بالأسير ؛ وأقبل أبو ذؤاب بالإبل ، وشغل الربيع ابن عتيبة فلم يحضر سوق عكاظ ، فلما رأى ذلك ربيعة أبو ذؤاب لم يشك أن ذؤابا قد قتلوه بأيهم عتيبة ، فرثاه وقال :

أبلغ قبائل جعفرٍ مخصوصة \* ما إن أحاولُ جعفرَ بنِ كلابِ  
إنَّ المؤدَّةَ والهواةَ يَبْنِنَا \* حَلَقٌ كَسَحَقِ الرِّيطَةِ المنجابِ  
ولقد علمتُ على التجلِّدِ والاسنى \* أنَّ الرزيةَ كان يومَ ذؤابِ  
إنَّ يقتلوكَ فقد هتكتَ يَومَهُم \* بعُتَيْبَةَ بنِ الحرثِ بنِ شهابِ  
بأحبهم فقدأ إلى أعدائِهِ \* وأشدَّهم فقدأ على الأصحابِ  
فلما بلغهم الشعرُ قتلوا ذؤاب بن ربيعة .

وقالت آمنة بنت عتيبة ترى أباهما :

على مثلِ ابنِ مَيَّةَ فأنعماءُ \* يشقُّ نواعمَ البشيرِ الجيوبا  
وكانَ أبى عُتَيْبَةُ شمرِيًّا \* فلا تلقاهُ يدخِرُ النصيبا  
ضربوا بالسكَمِ إذا أشمعلتُ \* عوانُ الحربِ لا ورعاً هيوبا

## أيام الفجار الأول

قال أبو عبيدة : أيام الفجار عدة ، وهذا أولها ؛ وهو بين كنانة وهوازن ، وكان الذي هاجه أن بدر بن معشر أحد بني غفار بن مليل بن ضمرة بن بكر بن عبد مناة بن كنانة ، جعل له مجلس بسوق عكاظ ، وكان حدثاً منيعاً في نفسه ، فقام في المجلس وقام على رأسه قائم ، وأنشأ يقول :

نحنُ بنو مُدْرِكَةَ بنِ خِنْدِفٍ \* مَنْ يَطعنُوا في عَيْنِهِ لم يَطرِفِ  
ومن يَكُونُوا قَوْمَهُ يَطرِفِ \* كأنهمُ أَجَّةُ بحرٍ مُسَدِفِ

قال : ومدّر جلّه وقال : أنا أعز العرب ، فمن زعم أنه أعز مني فليضربها !

فَضْرِبَهَا الْأَحْمِرُ بْنُ مَازِنٍ أَحَدَ بَنِي دَهْمَانَ بْنِ نَصْرِ بْنِ مَعَاوِيَةَ ، فَأَنْدَزَهَا  
مِنَ الرِّكْبَةِ ، وَقَالَ :

\* خُذْهَا إِلَيْكَ أَيُّهَا الْمُخْنَدِفُ \*

قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ : إِنَّمَا خَرَصَهَا خُرَيْصَةُ بِسِيرَةٍ وَقَالَ فِي ذَلِكَ :

نَحْنُ بَنُو دَهْمَانَ ذُو التَّغَطُّرِفِ \* بَحْرٌ لِبَحْرِ زَاخِرٍ لَمْ يَنْزِفْ ٥  
تَبْنِي عَلَى الْأَحْيَاءِ بِالْمَعْرِفِ

قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ : فَتَحَاوَرَ الْحَيَّانُ عِنْدَ ذَلِكَ حَتَّى كَادَ أَنْ يَكُونَ بَيْنَهُمَا الدِّمَاءُ ؛  
ثُمَّ تَرَاوَعُوا وَرَأَوْا أَنَّ الْخُطْبَ يَسِيرُ .

### الفجار الثاني

- ١٠ كَانَ الْفَجَارُ الثَّانِي بَيْنَ قَرِيشٍ وَهَوَازِنَ ، وَكَانَ الَّذِي هَاجَهُ أَنْ فَتِيَّةٌ مِنْ قَرِيشٍ  
قَعَدُوا إِلَى امْرَأَةٍ مِنْ بَنِي عَامِرِ بْنِ صَعْصَعَةَ وَضَيْئَةٌ وَحَسَانَةٌ بِسُوقِ عَكَاظَ . وَقَالُوا :  
بَلْ طَافَ بِهَا شَبَابٌ مِنْ بَنِي كِنَانَةَ وَعَلَيْهَا بَرْقَعٌ وَهِيَ فِي دَرْعٍ فَضْلٍ ، فَأَعْجَبَهُمْ مَا رَأَوْا  
مِنْ هَيْئَتِهَا ، فَسَأَلُوهَا أَنْ تَسْفِرَ عَنْ وَجْهِهَا فَأَبَتْ عَلَيْهِمْ ، فَأَتَى أَحَدُهُمْ مِنْ خَلْفِهَا  
فَنَشَدَ دُبْرَ دِرْعِهَا بِشَوْكَةٍ إِلَى ظَهْرِهَا وَهِيَ لَا تَدْرِي ، فَلَمَّا قَامَتْ تَقْلُصُ الدَّرْعَ عَنْ  
دُبْرِهَا ، فَضَحِكُوا وَقَالُوا : مَنَعْتُنَا النَّظَرَ إِلَى وَجْهِهَا فَقَدْ رَأَيْنَا دُبْرَهَا ! فَنَادَتِ الْمَرْأَةُ ١٥  
يَا آلَ عَامِرِ ! فَتَحَاوَرَ النَّاسُ ، وَكَانَ بَيْنَهُمْ قِتَالٌ وَدِمَاءٌ بِسِيرَةٍ ، فَحَمَلَهَا حَرْبُ بْنُ  
أُمِيَّةٍ وَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ .

### الفجار الثالث

- وَهُوَ بَيْنَ كِنَانَةَ وَهَوَازِنَ : وَكَانَ الَّذِي هَاجَهُ أَنْ رَجُلًا مِنْ بَنِي كِنَانَةَ كَانَ  
عَلَيْهِ دِينَ لِرَجُلٍ مِنْ بَنِي نَصْرِ بْنِ مَعَاوِيَةَ ؛ فَأَعْدَمَ السَّكْنَانِي ، فَوَافَى النَّصْرِي بِسُوقِ  
عَكَاظَ بِقَرْدٍ فَأَوْقَفَهُ فِي سُوقِ عَكَاظَ ، وَقَالَ : مَنْ يَبِيعُنِي مِثْلَ هَذَا بِمَا لِي عَلَى فُلَانٍ ؟  
حَتَّى أَكْثَرَ فِي ذَلِكَ ؛ وَإِنَّمَا فَعَلَ ذَلِكَ النَّصْرِي تَعْيِيرًا لِلَّكِنَانِيِّ وَلِقَوْمِهِ ؛ فَتَزَهَى  
رَجُلٌ مِنْ بَنِي كِنَانَةَ فَضْرَبَ الْقَرْدَ بِسَيْفِهِ فَقَتَلَهُ ، فَهَتَفَ النَّصْرِي : يَا آلَ هَوَازِنِ !



وهتف الكنانى : يا آل كنانة ! فتهايج الناس حتى كاد أن يكون بينهم قتال ، ثم رأوا الخطب يسيرا فتراجعوا ولم يقيم الشر بينهم .

قال أبو عبيدة : فهذه الأيام تسمى فجارا ، لأنها كانت فى الأشهر الحرم ، وهى الشهور التى يحرمونها ففجروا فيها ، فلذلك سميت فجارا وهذه يقال لها الفجار الأول .

### الفجار الآخر

وهو بين قريش وكنانة كلها وهوازن ؛ وإنما هاجها البراض بقتله عروة الرحال بن عتبة بن جعفر بن كلاب ؛ فأبت أن تقتل بعروة : البراض ؛ لأن عروة سيد هوازن ، والبراض خليف من بنى كنانة ؛ أرادوا أن يقتلوا به سيدا من قريش .

وهذه الحروب كانت قبل مبعث النبى صلى الله عليه وسلم بست وعشرين سنة وقد شهدها النبى صلى الله عليه وسلم وهو ابن أربع عشرة سنة مع أعمامه . وقال النبى عليه الصلاة والسلام : كنت أنزل على أعمامى يوم الفجار وأنا ابن أربع عشرة سنة يعنى أنا ولهم النبى .

وكان سبب هذه الحرب أن النعمان بن المنذر ملك الحيرة كان يبعث [ إلى ] سوق عكاظ فى كل عام لطيمة فى جوار رجل شريف من أشرف العرب ، يجيرها له حتى تباع هناك ويشتري له بضمنها من أدم الطائف ما يحتاج إليه ، وكانت سوق عكاظ تقوم فى أول يوم من ذى القعدة ، فيتسوقون إلى حضور الحج ، ثم يحجون ؛ وكانت الأشهر الحرم أربعة أشهر : ذو القعدة ، وذو الحجة ، والمحرم ، ورجب ؛ وعكاظ بين نخلة والطائف ، وبينها وبين الطائف نحو من عشرة أميال ؛ وكانت العرب تجتمع فيها للتجارة والتهيؤ للحج ، من أول ذى القعدة إلى وقت الحج ، ويأمن بعضها بعضاً ؛ فجهر النعمان : غير اللطيمة ، ثم قال : من يجيرها ؟ فقال البراض بن قيس الضمرى : أنا أجيرها على بنى كنانة . فقال النعمان

ما أريد إلا رجلا يجيرها على أهل نجد وتهامة . فقال عروة الرّحال ، وهو يومئذ رجل هوازن : أَكَلْبُ خَلِيعٍ يجيرها لك ؟ أَيَيْتَ اللّعن أنا أجيرها لك على أهل الشيخ والقيصوم من أهل نجد وتهامة ! فقال البراض : أعلّٰى بنى كنانة تجيرها يا عروة ؟ قال : وعلى الناس كلهم ! فدفعتها النعمان إلى عروة ، ففرج بها وتبعه البراض ، وعروة لا يخشى منه شيئا ، لأنه كان بين ظهرائى قومه من غطفان إلى ٥ جانب فدك ، وإلى أرض يقال لها أواره ؛ فنزل بها عروة فشرب من الخمر وغتته قينة ، ثم قام فنام ، فجاء البراض فدخل عليه ، فناشده عروة وقال : كانت منى زلة ، وكانت الفعلة منى ضلة ! فقتله وخرج يرتجز ويقول :

قد كانتِ الفعلة منى ضلة \* هلا على غيرى جعلت الزلة

١٠ فسوف أعلو بالحسام القلة

وقال :

وداهية يهاال الناس منها \* شدّدت لها بنى بكر ضلوعى  
هتكتُ بها بيوت بنى كلاب \* وأرضعتُ الموالى بالضروع  
جمعت له يدى بنصل سيف \* أفلّ نقر كالجدع الصريع

١٥ واستاق اللطيمة إلى خيبر ، واتبعه المساور بن مالك الغطفانى ، وأسد بن خيثم الغنوى ، حتى دخل خيبر ! فكان البراض أول من لقيهما ، فقال لهما : من الرجلان ؟ قالا : من غطفان وغنى . قال البراض : ما شأن غطفان وغنى بهذه البلدة ؟ قالا : ومن أنت ؟ قال : من أهل خيبر . قالا : ألك علم بالبراض ؟ قال : دخل علينا طريدا خليعا فلم يؤوّه أحدٌ بخير ولا أدخله بيتا . قالا : فأين يكون ؟ قال : وهل لكما به طاقة إن دللتكما عليه ؟ قالا : نعم . قال : فانزلا ٢٠ فنزلا وعقلا راحلتيهما . قال : فأيكما أجراً عليه وأمضى مقدما وأحد سيفا ؟ قال الغطفانى : أنا ! قال البراض : فانطلق أدلك عليه ، ويحفظ صاحبك راحلتكما ففعل ، فانطلق البراض يمشى بين يدى الغطفانى حتى انتهى إلى خربة فى جانب

خير خارجة عن البيوت . فقال البراض : هو في هذه الخربة وإليها يأوى ،  
فأنظرني حتى أنظر أتم هو أم لا . فوقف له ودخل البراض ، ثم خرج إليه  
وقال : هو نائم في البيت الأقصى خلف هذا الجدار ، عن يمينك إذا دخلت ،  
فهل عندك سيف فيه صرامة ؟ قال : نعم . قال : هات سيفك أنظر إليه أصارم  
هو ؟ فأعطاه إياه ، فهزه البراض ثم ضربه به حتى قلبه ، ووضع السيف خلف  
الباب ؛ وأقبل على الغنوى ، فقال : ما وراءك ؟ قال : لم أر أجبن من صاحبك ،  
تركته قائما في الباب الذي فيه الرجل ، والرجل نائم ، لا يتقدم إليه ولا يتأخر  
عنه ؛ قال الغنوى : يا لهفاه ! لو كان أحد ينظر راحلتينا ؛ قال البراض : هما على  
إن ذهبتا ، فانطلق الغنوى . والبراض خلفه ، حتى إذا جاوز الغنوى باب الخربة  
أخذ البراض السيف من خلف الباب ثم ضربه به حتى قلبه ؛ وأخذ سلاحيهما  
وراحلتيهما ثم انطلق .

وبلغ قريشا خبر البراض بسوق عكاظ ، فخلصوا نجيا ، واتبعتهم قيس لما بلغهم  
أن البراض قتل عروة الرحال ، وعلم قيس أبو براء عامر بن مالك ، فأدركوهم  
وقد دخلوا الحرم ؛ ونادوهم : يا معشر قريش ، إنا نعاهد الله أن لا نبطل دم  
عروة الرحال أبداً ونقتل به عظيما منكم ، وميعادنا وإياكم هذه الليالي من العام  
المقبل ؛ فقال حرب بن أمية لأبي سفيان ابنه : قل لهم إن موعدكم قابل في هذا  
اليوم . فقال خدش بن زهير في هذا اليوم ، وهو يوم نخلة :

يَا شِدَّةَ مَا شَدَدْنَا غَيْرَ كَاذِبَةٍ \* عَلَى سَخِينَةٍ لَوْلَا الْبَيْتُ وَالْحَرَمُ  
لَمَّا رَأَوْا خَيْلَنَا تُزْجِي أَوَائِلَهَا \* آسَادُ غَيْلٍ حَمَى أَشْيَاهَا الْأَجَمُ  
وَاسْتَقْبَلُوا بِضَرَابٍ لَا كِفَاءَ لَهُ \* يُبْدِي مِنَ الْغُرْلِ الْأَكْفَالِ مَا كَتَمُوا  
وَلَوْ أَسْلَافًا وَعَظَمَ الْخَيْلِ لَاحِقَةً \* كَا تَحُبُّ إِلَى أَوْطَانِهَا النِّعَمِ  
وَلَتْ بِهِمْ كُلَّ مَحْضَارٍ مُلْمِلَةٍ \* كَأَنَّهَا لِقَوَّةٌ بِجَنْبِهَا ضَرَمِ  
وَكَاثُ الْعَرَبِ تَسْمَى قَرِيشًا سَخِينَةً لَا كُلُّهَا السَّخْنُ .

## يوم شَمْطَة

وهي من يوم الفجار الآخر ، ويوم نخلة منه أيضا ؛ قال : فجُمعت كنانة قريشها وعبد مناتها والأحايش ومن لحق بهم من بني أسد بن خزيمه ، وسلح يومئذ عبد الله بن جدعان مائة كميًّا بأداة كاملة ، سوى من سلح من قومه والأحايش بنو الحارث بن عبد مناة بن كنانة . قال : وجمعت سليم وهوازن ٥ جموعها وأحلافها — غير كلاب وبني كعب ، فإنهما لم يشهدا يوما من أيام الفجار غير يوم نخلة — فاجتمعوا بشمطة من عكاظ في الأيام التي تواعدوا فيها على قرن الحول ، وعلى كل قبيلة من قريش وكنانة سيدها . وكذلك على قبائل قيس ، غير أن أمر كنانة كلها إلى حرب بن أمية ، وعلى إحدى مجنبتيهما عبد الله بن جدعان ، وعلى الأخرى كريض بن ربيعة . وحرب بن أمية في القلب ، وأمر ١٠ هوازن كلها إلى مسعود بن معتب الثقفي . فتناهض الناس وزحف بعضهم إلى بعض . فكانت الدائرة في أول النهار لكنانة على هوازن ، حتى إذا كان آخر النهار تداعت هوازن وصارت ، وانقضت كنانة فاستحر القتل فيهم ؛ فقتل منهم تحت رايته مائة رجل ، وقيل ثمانون ، ولم يُقتل من قريش يومئذ أحدٌ يذكر ؛ فكان يوم شمطة لهوازن على كنانة .

١٥

## يوم العَبَساء

ثم جمع هؤلاء وأولئك ، فالتقوا على قرن الحول في اليوم الثالث من أيام عكاظ ، والرؤساء على هؤلاء وأولئك الذين ذكرنا في يوم شمطة ، وكذلك على المجنبتين ؛ فكان هذا اليوم أيضا لهوازن على كنانة ؛ وفي ذلك يقول خدّاش ٢٠ ابن زهير :

٢٠

ألم يبلغك ما لقيت قريشٌ ٥ وحيُّ بني كنانة إذ أُيروا

دَمْنُناهم بأرْعَن مُكْفَهَرٍ ٥ فظلَّ لنا بَعْفُوتِهِمْ زَئِير

وفي هذا اليوم قُتل العوام بن خويلد ، والد الزبير بن العوام ، قتله مرة بن

معتب الثقفي ؛ فقال رجل من ثقيف :

منا الذي ترك العوام مُنْجِدِلًا \* تلتأبهُ الطيرُ لما بينَ أحجارِ

يوم شرب

ثم جمع هؤلاء وأولئك ؛ فالتقوا على قرن الحول في اليوم الثالث من أيام  
٥ عكاظ ؛ فالتقوا بشرب ، ولم يكن بينهم يوم أعظمُ منه ، والرؤساء على هؤلاء  
وأولئك الذين ذكرنا ، وكذلك على المجنبتين ؛ وحمل ابن جدعان يومئذ مائة رجل  
على مائة بعير ، ممن لم تكن له حمولة ؛ فالتقوا وقد كان لهوازن على كنانة يومان  
متواليان : يوم شطة ، ويوم العبلاء : فحميت قريش وكنانة ؛ وصارت بنو مخزوم  
وبنو بكر فانهزمت هوازن وقُتلت قتلا ذريعا ؛ وقال عبد الله بن الزبعرى يمدح  
١٠ بني المعيرة :

ألا لله قومٌ و \* لدتُ أختُ بني سهم

هشامٌ وأبو عبدٍ \* منافٍ مندرُهُ الخضم

وذو الرُتَمِينِ أشباكٌ \* من القوة والحزم

فهذان يذودانِ \* وذا من كُتِبَ يرُمي

١٥ وأبو عبد مناف : قصي ، وهشامٌ . ابنُ المغيرة ، وذو الرمحين : أبو ربيعة بن  
المغيرة ، قاتل يوم شرب برمحين ، وأُمهم ربيعة بنت سعد بن سهم .

فقال في ذلك جذل الطعان :

جاءت هوازن أرسالاً وإخوتُها \* بنو سليمٍ، فهابوا الموتَ وانصرفوا

فاستقبلوا بضرابٍ فضَّ جمعَهُم \* مثلَ الحريقِ فما عاجوا ولا عطفوا

يوم الحرية

٢٠

قال : ثم جمع هؤلاء وأولئك ثم التقوا على رأس الحول بالحريرة ، وهي  
حزة إلى جنب عكاظ ، والرؤساء على هؤلاء وأولئك هم الذين كانوا في سائر

الأيام ، وكذلك على المجنبتين ، إلا أن أبا مساحق بلعاء بن قيس اليعمرى قد كان مات ، فكان من بعده على بكر بن عبد مناة بن كنانة ، وأخوه جثامة بن قيس ؛ فكان يوم الحرية لهوازن على كنانة ، وكان آخر الأيام الخمسة التي تراحفوا فيها ، قال : فقتل يومئذ أبو سفيان بن أمية أخو حرب بن أمية ، وقتل من كنانة ثمانية نفر ، قتلهم عثمان بن أسيد بن مالك ، من بني عامر بن صعصعة ، وقتل أبو كنف وابتنا لمياس ، وعمر بن أيوب ؛ فقال خدش بن زهير :

إِنِّي مِنَ النَّفَرِ الْمُحْتَمَرِّ أَعْيُنُهُمْ \* أَهْلُ السَّوَامِ وَأَهْلُ الصُّخْرِ وَاللُّوبِ  
الطَّاعِنِينَ نَحْوَرَ الْخَيْلِ مُقْبِلَةً \* بِكُلِّ سَمَاءٍ لَمْ تُغْلَبْ وَمَغْلُوبِ  
وَقَدْ بَلَّوْتُمْ فَأَبْلَوْكُمْ بِلَاءِهِمْ \* يَوْمَ الْحَرِيرَةِ ضَرْبًا غَيْرَ مَكْذُوبِ  
لَا قِتْمَكُمْ مِنْهُمْ آسَادُ مَلْحَمَةٍ \* لَيْسُوا بِزَارِعَةِ عُوجِ الْعَرَاقِبِ  
فَالآنَ إِنْ تُقْبِلُوا فَاتَّخِذْ نَحْوَكُمْ \* وَإِنْ تُبَاهُوا فَإِنِّي غَيْرُ مَغْلُوبِ

وقال الحارث بن كلدة الثقفي :

تَرَكْتُ الْفَارَسَ الْبَدَاخَ مِنْهُمْ \* تَمَجُّ عُرُوقُهُ عِلْقًا عَيْطًا  
دَعَسْتُ لَبَائَهُ بِالرُّمْحِ حَتَّى \* سَمِعْتُ لِمَتْنِهِ فِيهِ أَطِيطًا  
لَقَدْ أَرْدَيْتَ قَوْمَكَ يَا ابْنَ صَخِيرٍ \* وَقَدْ جَسَّمْتَهُمْ أَمْرًا سَلِيطًا  
وَكَمْ أَسَلَيْتُ مِنْكُمْ مِنْ كَيْمَى \* جَرَبَجًا قَدْ سَمِعْتُ لَهُ غَطِيطًا

مضت أيام الفجار الآخر ، وهي خمسة أيام في أربع سنين : أولها يوم نخلة ، ولم يكن لواحد منهما على صاحبه ؛ ثم يوم شمة لهوازن على كنانة ، وهو أعظم أيامهم ؛ ثم يوم العباء ، ثم يوم شرب ، وكان لكنانة على هوازن ؛ ثم يوم الحرية لهوازن على كنانة .

قال أبو عبيدة : ثم تأسر الناس إلى السلم على أن يذروا الفضل ويتعاهدوا ويتوائموا .

## يوم عين أباغ

وبعده أيام ذى قار

قال أبو عبيدة : كان ملك العرب المنذر الأكبر ابن ماء السماء ، ثم مات  
فلك ابنه عمرو بن المنذر ، وأمه هند وإليها ينسب ؛ ثم هلك فلك أخوه قابوس ،  
وأمه هند أيضا ، فكان ملكه أربع سنين ، وذلك في مملكة كسرى بن هرمز ؛  
ثم مات فلك بعده أخوه المنذر بن المنذر بن ماء السماء ، وذلك في مملكة كسرى  
ابن هرمز ؛ فغزاه الحارث الغساني ، وكان بالشام من تحت يد قيصر ، فالتقوا  
بعين أباغ ، فقتل المنذر ، فطلب كسرى رجلا يجعله مكانه ، فأشار إليه عدى بن  
زيد — وكان من تراجمة كسرى — بالنعمان بن المنذر ، وكان صديقا له فأحب  
أن ينفعه ، وهو أصغر بنى المنذر بن المنذر بن ماء السماء ؛ فولاه كسرى على  
ما كان عليه أبوه ، وأتاه عدى بن زيد فكنه النعمان ، ثم سعى بينهما فحبسه حتى  
أتى على نفسه ، وهو القاتل :

أبلغ النعمان عني مألكا \* أنه قد طال حبسى وانتظارى  
لو بغير الماء خلقي شرق \* كنت كالغصان بالماء اعتصارى  
وعُداتي مُثَمَّتْ أعجبهم \* أتى غيبت عنهم فى إسرائى  
لأمرى لم يبل منى سقطه \* إن أصابته مليأت العشار  
فلئن دهر تولى خيره \* وجرت بالنخس لى منه الجوارى  
ليما منه قضينا حاجة \* وحياة المرء كالشئ المعار

فلما قتل النعمان عدى بن زيد العبادى — وهو من بنى امرئ القيس بن  
سعد بن زيد مناة بن تميم — سار ابنه زيد بن عدى إلى كسرى فكان من تراجته  
وكان النعمان عند كسرى ، فحمله عليه ، فهرب النعمان حتى لحق ببنى رواحة من  
عبدس ، واستعمل كسرى على العرب إياس بن قبيصة الطائي ؛ ثم إن النعمان  
تحول حيناً فى أحياء العرب ، ثم أشارت عليه امرأته المتجردة أن يأتى كسرى

ويعتذر إليه ، ففعل ، فحبسه بساباط حتى هلك ، ويقال أوطأه الفيلة .

وكان النعمان إذا شخص إلى كسرى أودع حلقتة وهي ثمانمائة درع وسلاحا كثيرا ، هانئ بن مسعود الشيباني ؛ وجعل عنده ابنته هند التي تسمى حرقة ؛ فلما قُتل النعمان قالت فيه الشعراء ؛ فقال فيه زهير بن أبي سلمى المزني :

ألم تر للنعمان كان بنجوة \* من الشر لو أن أمرءا كان باقيا  
فلم أرَ مخذولا له مثلُ مُلكه \* أقلَّ صديقا أو خليلا موافيا  
خلا أن حيا من راحة عافظوا \* وكانوا أناسا يتقون المخزيا  
فقال لهم خيرا وأثنى عليهم \* وودَّعهم توديع أن لا تلاقيا

### يوم ذى قار

قال أبو عبيدة : يوم ذى قار هو يوم ذى الحنو ، ويوم قراقر ، ويوم الجبايات ، ويوم ذات العجرم ، ويوم بطحاء ذى قار ؛ وكلهن حول ذى قار ؛ وقد ذكرتهن الشعراء .

قال أبو عبيدة : لم يكن هانئ بن مسعود المستودع حلقة النعمان ، وإنما هو ابن ابنه ، واسمه هانئ بن قبيصة بن هانئ بن مسعود ؛ لأن وقعة ذى قار كانت وقد بُعث النبي صلى الله عليه وسلم ، وخبر أصحابه بها فقال : اليوم أول يوم انتصفت فيه العرب من العجم ، وبني نصرُوا .

فكتب كسرى إلى إياس بن قبيصة يأمره أن يضم ما كان للنعمان ؛ فأبى هانئ ابن قبيصة أن يسلم ذلك إليه ، فغضب كسرى وأراد استتصال بكر بن وائل .  
وقدم عليه النعمان بن زرعة التغلبي وقد طمع في هلاك بكر بن وائل ، فقال : يا خير الملوك ، ألا أدلك على غرة بكر ؟ قال : بلى . قال : أقزها وأظهر الإضراب عنها حتى يجليها الفميط ويدنيها منك ؛ فإنهم لو قاذوا تساقطوا عليك بما لم واديا يقال له ذو قار تساقط الفرس في النار فأقرهم ، حتى إذا قاذوا جاءت بكر بن وائل حتى نزلوا الحنو حنو ذى قار ؛ فأرسل إليهم كسرى النعمان بن زرعة



يُخَيِّرُهم بين ثلاث خصال : إما أن يُسَلِّمُوا الحلقة ، وإما أن يُعَرِّقُوا الديار ، وإما أن يأذَنُوا بحرب ! فتنازعت بكر بينها ، فهم هاني بن قبيصة بركوب الفلاة ، وأشار به على بكر ، وقال : لا طاقة لكم بجموع الملك ! فلم تُرَّ من هاني سقطة قبلها .

• وقال حنظلة بن ثعلبة بن سيار العجلي : لا أرى غيرَ القتال ، فإنَّ إن ركبنا الفلاة متنا عطشا ، وإنَّ أعطينا بأيدينا نُقتل مقاتلتنا ونُسبي ذرارينا . فراسلت بكر بينها وتوافت بذى قار ، ولم يشهدا أحد من بني حنيفة ؛ ورؤساء بني بكر يومئذ ثلاثة نفر : هاني بن قبيصة ، ويزيد بن مسهر الشيباني ، وحنظلة ابن ثعلبة العجلي .

١٠ وقال مسمع بن عبد الملك العجلي بن لُجيم بن صعب بن علي بن بكر ابن وائل : لا والله ما كان لهم رئيس ، وإنما غزوا في ديارهم فثار الناس إليهم من بيوتهم .

وقال حنظلة بن ثعلبة لهاني بن قبيصة : يا أبا أمامة ، إنَّ ذمتكم ذمتنا عامة ، وإنه لن يُوصَلَ إليك حتى تقبضَ أرواحنا ؛ فأخرج هذه الحلقة ففرَّقها في قومك ، فإن تظفر فسُتِرَ عليك ، وإن تهلك فأهونَ مفقود . فأمر بها فأُخرجت وفرِّقت بينهم . وقال للنعمان : لولا أنك رسول ما أُبِتَ إلى قومك سالما !

قال أبو المنذر : فعقد كسرى للنعمان بن زرعة على تغلب والنمر ، وعقد لخالد بن يزيد البهراني على قضاة وإياد ، وعقد لإياس بن قبيصة على جميع الغرب ، ومعه كتيبتاه الشهباء والدوسر ؛ وعقد للهامز التستري - وكان على مسلحة كبرى بالسواد - على ألف من الأساورة ، وكتب إلى قيس بن مسعود ابن قيس بن خالد ذي الجذنين - وكان عاملا على الطُّفَّ طَفَّ سفوان وأمره أن يوافي إياس بن قبيصة ، ففعل .

- وسار إياس بن معه من جنده من طي ، ومعه الهامرز ، والنعمان بن  
زرعة وخالد بن يزيد ، وقيس بن مسعود ، كل واحد منهم على قومه ؛ فلما دنا  
من بكر أنسل قيس إلى قوده ليلا ، فأتى هاتئا فأشار عليهم كيف يصنعون ،  
وأمرهم بالصبر ثم رجع .
- ٥ فلما اتى الزحفان وتقارب القوم ، قام حنظلة بن ثعلبة بن سيار المجلى ،  
فقال : يا معشر بكر ، إنَّ النُّشَاب الذي مع هؤلاء الأعاجم تفرَّقكم ؛ فعاجلوهم  
اللقاء وابدءوهم بالشدة .
- وقال هاتئ بن مسعود : يا قوم مهلك مقدور ، خير من منجى مغرور ؛ إنَّ  
الجزع لا يرده القدر ، وإنَّ الصبر من أسباب الظفر . المنيئة خير من الدنية ،  
١٠ واستقبال الموت خير من استدباره ، فالجِد الجِد ، فما من الموت بد .
- ثم قام حنظلة بن ثعلبة فقطع وُضَن النساء فسقطن إلى الأرض ، وقال :  
ليقاتل كل رجل منكم عن حلياته . فسُمي مقطع الوضن .
- قال : وقطع يومئذ سبعمئة رجل من بني شيبان أيدي أقيمتهم من مناكبها  
لتخف أيديهم لضرب السيوف ، وعلى ميمنتهم بكر يزيد بن مسهر الشيباني ،  
وعلى ميسرتهم حنظلة بن ثعلبة المجلى وهاتئ بن قبيصة ، ويقال ابن مسعود ١٥  
في القلب ؛ فجالد القوم ، وقتل يزيد بن حارثة الإشكري الهامرز مبارزة ،  
ثم قتل يزيد بعد ذلك ؛ ويقال إنَّ الحوفزان بن شريك شدَّ على الهامرز فقتله ؛  
وقال بعضهم : لم يدرك الحوفزان يوم ذي قار ، وإنما قتله يزيد بن حارثة .
- وضرب الله وجوه الفرُس فأنهزموا ، فاتَّبعهم بكر حتى دخلوا السواد  
في طلبهم يقتلونهم ؛ وأسر النعمان بن زرعة التغلبي .
- ٢٠ ونجا إياس بن قبيصة على فرسه الحمامة ؛ فكان أول من انصرف إلى  
كسرى بالحزيمة إياس بن قبيصة وكان كسرى لا يأتيه أحدٌ بهزيمة جيش  
إلا نزع كتفيه ، فلما أتاه ابنُ قبيصة ، سأله عن الجيش ، فقال : هزمتنا

بكر بن وائل وأتيناك بيناتهم ! فعجب بذلك كسرى وأمر له بكسوة : ثم استأذنه إياس فقال : أخى قيس بن قبيصة مريض بعين القم ، فأردت أن آتيه . فأذن له .

ثم أتى كسرى رجلاً من أهل الحيرة وهو بالخورتق ، فسأل : هل دخل على الملك أحد ؟ فقالوا : إياس . فظن أنه حدثه الخبر ، فدخل عليه وأخبره بهزيمة القوم وقتلهم ، فأمر به فنزعت كتفاه .

قال أبو عبيدة : لما كان يوم ذى قار ، كان فى بكر أسرى من تميم قريباً من مائتى أسير ، أكثرهم من بنى رياح بن ربوع ، فقالوا : خلّوا عنا لئلا نلحقكم معكم ، فإنما نذب عن أنفسنا ! فقالوا : إنا نخاف أن لا نناصحونا ! قالوا : فدعونا نعلم حتى نروا مكاننا وغنائنا .

وفى ذلك قول جرير :

منا فوارس ذى بهدى وذى نجب \* والمعلون صباحا يوم ذى قار

قال أبو عبيدة : سئل عمرو بن العلاء - وتنافر إليه عجلي ويشكرى ، فرغم العجلي أنه لم يشهد يوم ذى قار غير شيبان وعجلي ، وقال يشكرى : بل شهدتها قبائل بكر وحلفاؤهم .

فقال عمرو : قد فصل بينكما النغلي حيث يقول :

ولقد رأيت أذاك عتراً أمراً \* يقضى وضيعته بذات العجرم

فى عمرة الموت التى لا تشكى \* غمراتها الأبطال غير أنغمم

وكانما أقدامهم وأكفهم \* يربّ تساقط فى خليج مغمم

لما سمعت دُعاء مُرّة قد علا \* وأتى ربيعة فى العجاج الاقم

ومحلم يمشون تحت لوائهم \* والموت تحت لواء آل محلم

لا يصدفون عن الوغى بوجوههم \* فى كل سابعة كلوث العظم

ودعت بنو أمّ الرقاع فأقبلوا \* عند اللقاء بكل شاك معلّم

وسمعتُ يشكرَ تدعى بحبيب \* تحت العجاجة وهي تقطر بالدم  
يمشون في حلق الحديد كما مشت \* أسدُ العرين بيوم نحس مُظلم  
والجمعُ من ذهل كأن زهاءهم \* جربُ الجبال يقودها أبنا قشعم  
والخيلُ من تحت العجاج عوابساً \* وعلى سنانكها مناسجُ من دم

وقال العديل بن الفرخ العجلي :

ما أوقد الناس من نار لمكرمة \* إلا أصطلبنا وكنا موقدي النار  
وما يعتدون من يوم سمعت به \* للناس أفضل من يوم بذى قار  
جئنا بأسلاهم والخيلُ عابسة \* لما استلبنا لكسرى كل أسوار

قال : وقالت عجل : لنا يوم ذى قار . فقيل لهم : من المستودع ، ومن  
المطلوب ، ومن نائب الملك ، ومن الرئيس ؟ فهو إذاً لهم ، كانت الرياسة هاتئ  
وكان حنظلة يشير بالرأى .

وقال شاعرهم :

إن كنت ساقية يوما ذوى كرم \* فاسقى الفوارس من ذهل بن شيبانا  
واسقى فوارس حاموا عن ذمارهم \* وأعلى مفارِقهم مسكاً وربحانا

وقال أعشى بكر :

أما تميم فقد ذاقنا عداوتنا \* وقبس عيلان من الخزي والأسف  
وجند كسرى غداة الجنو صبيحهم \* منا غطاريف تزجي الموت وأنصرفوا  
لقوا ملبسة شهباء يقودها \* للموت لا عاجز فيها ولا خرف  
فرع تيمته فروغ غير ناقصة \* موفق حازم في أمره أنف  
فيها فوارس محمود لقناؤهم \* مثل الأسنة لا ميل ولا كشف  
بيض الوجوه غداة الروح تحسبهم \* جنان عبس عليها البيض والزغف  
لما التقينا كشفنا عن جهاجنا \* ليعلموا أننا بكر فينصرفوا

قالوا البقية والهنديُّ بمصدُّهم \* ولا بقية إلا السيفُ فانكشفوا  
لو أن كلَّ معديٍّ كان شارِكنا \* في يوم ذي قارٍ ما أخطأهم الشرف  
لما أمالوا إلى الذَّبابِ أيديهم \* ملنا يبيضُ فظلَّ الهامُ يُخْتَطف  
إذا عطفنا عليهم عطفة صبرت \* حتى تولى وكادَ اليومُ ينتصف  
بطارقٍ وبنو ملكٍ مرارية \* من الأعاجم في آذانها النطاف  
من كلِّ مَرَجَانَةٍ في البحرِ أحرزها \* تبارها ووقاها طينها الصدف  
كأنما الآلُ في حافاتِ جمعهم \* والبيضُ برقٌ بداني عارض يكف  
ما في الحدودِ صدودٌ عن سُيوفهم \* ولا عن الطَّعنِ في اللَّبَّاتِ منحرف  
وقال الأعشى يلوم قيس بن مسعود :

أقيس بن مسعود بن قيس بن خالد \* وأنت امرؤ ترجو شبابك وائلُ  
أطورين في عامٍ غزاةً ورحلةً \* ألا ليت قيساً غزقته القوايل  
لقد كان في شيبانٍ لو كنت عالماً \* قبابٌ وحى حيلة وقنابل  
ورجاجة تعشى النواظر خمة \* وجردٌ على أكتافهنَّ الرِّواحل  
رحلتَ ولم تنظر وأنت عميدُهم \* فلا يبأسني عنك ما أنت فاعل  
فعرَّيت من أهلٍ ومالٍ جمعتُهُ \* كما عرَّيتُ مما تُمرُّ المغازل  
شنى النفس قتلى لم تؤسدُ خُدودها \* وساداً ولم تُعضضْ عليها الأنامل  
بعينيك يوم الخنورِ إذ صبَّحتهم \* كتائبُ موتٍ ، لم تُعقها العواذل

ولما بلغ كسرى خبر قيس بن مسعود إذ أنسل إلى قومه ، حبسه حتى مات  
في حبسه : وفيه يقول الأعشى :

وعرَّيت من أهلٍ ومالٍ جمعتُهُ \* كما عرَّيتُ مما تُمرُّ المغازلُ  
وكتب لقيط الإيادي إلى بني شيبان في يوم قار شعراً يقول في بعضه :  
قوموا قياماً على أمشاطِ أرجلكم \* ثم أفرعوا قد ينالُ الأمن من فرعا

وقلّدوا أمركم لله درّكم \* رُحِبَ الذَّرَاجُ بِأَمْرِ الْحَرْبِ مَضْطَلَعًا  
 لَا مُتَرَفًّا إِنْ رِخَاءَ الْعَيْشِ سَاعِدُهُ \* وَلَا إِذَا عَضَّ مَكْرُوهٌ بِهِ خَشَعًا  
 مَا زَالَ يَحِلِّبُ هَذَا الدَّهْرَ أَشْطَرُهُ \* يَكُونُ مُتَّبِعًا طَوْرًا وَمُتَّبَعًا  
 حَتَّى آسَمَرَ عَلَى شَوْرِ مَرِيرَتِهِ \* مُسْتَحْكِمَ الرَّأْيِ لَا قَهْمًا وَلَا ضِرْعًا

وهذه الآيات نظير قول عبد العزيز بن زرادة :

قد عشتُ في الدهرِ أطواراً على طَرَقٍ \* شَتَّى فصادفتُ منه اللينَ والفظماً  
 كَلَّا بَلَوْتُ فَلَا النِّعَاءَ تَبْطُرُنِ \* وَلَا تَخْشَعْتُ مِنْ لَأَوَانِهِ جَزْعًا  
 لَا يَمْلَأُ الْأَمْرَ صَدْرِي قَبْلَ مَوْقِعِهِ \* وَلَا أَضْيِيقُ بِهِ ذِرْعًا إِذَا وَقَعَا

# كِتَابُ الزَّمْرَةِ فِي الْمَوَاعِظِ وَالزُّهْدِ

## فرش كتاب الزمردة الثانية في فضائل الشعر

قال الفقيه أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه رحمه الله :

لابن عبد ربه

٥ . قد مضى قولنا في أيام العرب ووقائعها وأخبارها ، ونحن قائلون بعون الله وتوفيقه في فضائل الشعر ومقاطعته ومخارجه ؛ إذ كان الشعر ديوان خاصة العرب والمظلوم من كلامها ، والمقيّد لأيامها ، والشاهد على حُكامها ؛ حتى لقد بلغ من كآف العرب به ، وتفضيلها له ، أن عمدت إلى سبع قصائد تختيرتها من الشعر القديم فكتبتها بماء الذهب في القبايطي المدرجة ، وعلقتها بين أستار الكعبة ؛ ١٠ . فنه يقال : مذهبة امرئ القيس ، ومذهبة زهير . والمذهبات سبع ، وقد يقال لها المعلقات .

قال بعض المحدثين قصيدة له ، ويشبهها بعض هذه القصائد التي ذكرت .

برزة تذكر في الحنة \* ين من الشعر المعلق  
كل حرف نادر \* نها له وجه معشوق

### المعلقات

١٥

٥ . قفانبك من ذكرى حبيب ومنزل	— لامرئ القيس :
٥ . أمن أم أوفى دمنة لم تكلم	— ولزهير :
٥ . لحولة أطلال ببرة نهمد	ولطرفة :
٥ . يادار عبلة بالجواء تكلمى	ولعنبرة :

ولعمرو بن كلثوم : \* ألا هبي بصحنك فاصبحينا \*  
 والبيد : \* عفت الديار محلها فقامها \*  
 وللحارث بن حلزة : \* آذنتنا بينها أسماء \*

### اختلاف الناس في أشعر الشعراء

• قال النبي صلى الله عليه وسلم وذكر عنده امرؤ القيس بن حجير : هو قائد الشعراء وصاحب لواثم . للنبي صلى الله عليه وسلم

وقال عمر بن الخطاب للوفد الذين قدموا عليه من غطفان : من الذي يقول : لابن الخطاب

حلفت فلم أترك لنفسك رية \* وليس وراء الله للبرء مذهب

قالوا : نابغة بن ذبيان . قال لهم : فمن الذي يقول هذا الشعر : ١٠

أتيتك عارياً خلقاً ثيابي \* على وجل تُظن بي الظنون

فألفيت الأمانة لم تخنها \* كذلك كان نوح لا يخون

قالوا : هو النابغة . قال هو أشعر شعرائكم . وما أحسب عمر ذهب إلا إلى

أنه أشعر شعراء غطفان ، ويدل على ذلك قوله : هو أشعر شعرائكم .

وقد قال عمر لابن عباس : أنشدني لأشعر الناس ، الذي لا يعاقل بين القوافي عمر وابن عباس في زهير

ولا يتبع حوشي الكلام . قال : من ذلك يا أمير المؤمنين ؟ قال : زهير بن أبي سلمى فلم يزل ينشده من شعره حتى أصبح .

وكان زهير لا يمدح إلا مستحقاً ، كمدحه لسان بن أبي حارثة ، وهرم بن سنان

وهو القائل :

• وإن أشعر بيت أنت قائله \* بيت يُقال إذا أنشدته صدقا ٢٠

وكذلك أحسن القول ما صدقه الفعل .

قالت بنو تميم لسلامة بن جندل : نجدنا بشعرك . قال : افعلوا حتى أقول . نعم وابن جندل



وقيل للبيد : من أشعر الشعراء ؟ قال : صاحب القروح — يريد امراً  
القيس — قيل له : فبعده من ؟ قال : ابن العشرين — يعنى طرفة — قيل له :  
فبعده من ؟ قال : أنا .

وقيل للحطية : من أشعر الناس ؟ قال : الذى يقول :

من يسأل الناس يحرموه • وسائل الله لا يخبى

يريد عبيد بن الأبرص . قيل له : فبعده من ؟ فأخرج لسانه وقال : هذا  
إذا رغب .

وقيل لبعض الشعراء : من أشعر الناس ؟ قال : النابتة إذا رهب ، وزهير  
إذا رغب ، وجريز إذا غضب .

وقال أبو عمرو بن العلاء : طرفة أشعرهم واحدة . يعنى قصيدته :

• الخولة أطلال • بركة ثمديد •

وفىها يقول :

ستبدى لك الأيام ما كنت جاهلاً • ويأتىك بالأخبار من لم تزود  
وأنشد هذا البيت للنبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، فقال : هذا من

١٥ كلام النبوة !

وسمع عبد الله بن عمر رجلاً ينشد بيت الحطية :

متى تأتبه تعشو إلى ضوء ناره • تجدد خير نار عندها خير موقد

فقال : ذاك رسول الله ! إعجاباً بالبيت ، يعنى أن مثل هذا المدح لا يستحقه

إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم .

سئل الأصمعى عن شعر النابتة ، فقال : إن قلت أئين من الحرير صدقت وإن

قلت أشد من الحديد صدقت .

وسئل عن شعر الجعدى ، فقال : مطرف بألف وخمسة وألف .

- نخاد وسئل حماد الراوية عن شعر ابن أبي ربيعة ، فقال : ذلك الفستق المقشر الذي لا يُشَبَّع منه .
- لبعضهم وقالوا في عمرو بن الأهتم : كأن شعره حُلَلٌ منشرة .
- لابن العلاء وسئل عمرو بن العلاء عن جرير والفرزدق ، فقال : هما بازيان ، يصيدان ما بين الفيل والعندليب .
- بلرير وقال جرير : أنا مدينة الشعر والفرزدق نبهته .
- لابن جرير وقال بلال بن جرير : قلت لأبي : يا أبت ، إنك لم تهجُ قوما قط إلا وضعتهم إلا بني لجأ . قال : إني لم أجد شرفاً فأضعه ولا بناءً فأهدمه !
- أشعر نصيب بيت واختلف الناس في أشعر نصف بيت قالته العرب ، فقال بعضهم : قول أبي ذؤيب الهذلي :
- واللهُ ليس بمسيعِفٍ مَنْ يَجَزَعُ  
وقال بعضهم : قول حميد بن ثور الهذلي :
- نُوَكِّلُ بِالْأَدْنَى وَإِنْ جَلُّ مَا يَمْضَى  
وقال بعضهم : قول زُمَيْل :
- ومن يكُ رهناً للحوادثِ يَخْلَقِ  
وهذا ما لا يُدرَكُ غايته ولا يوقَفُ على حدِّ منه ، والشعر لا يفوت به أحد ولا يأتي به بديع إلا أتى ما هو أبَدع منه ؛ ولله درُّ القائل : أشعرُ الناس من أبدع في شعره ، ألا ترى مروان بن أبي حفصة على موضعه من الشعر وُبُعد صيته فيه ومعرفته وسمته . أنشدوه لامرئ القيس فقال : هذا أشعر الناس .
- في شعر حسان وقد قالوا : لحسان بن ثابت أشعرُ بيت قالته العرب وأحكم بيت قالته العرب ؛ فأما أشعر بيت قالته العرب فقوله :
- ويوم بدر إذ يرُدُّ وجوههم \* جبريلُ تحت لوائنا ومحمدُ

وأما أحكم بيت قاله العرب فقوله :

فإن أمراً أُمسى وأصبح سالماً \* من الناس إلا ما جئى لسعيد

في شعر جرير

وقالوا : أجهى بيت قاله العرب قول جرير :

والتَّغْلِيْ إِذَا تَنَحَّحَ لِلْقَرَى \* حَكَ آسْتَه وَتَعَثَّلَ الْأَمْثَلَا

ولما قال جرير هذا البيت قال : والله لقد هجوت بنى تغلب بيت لو طعنوا

في أستاذهم بالرماح ما حَكَّوها ١

في شعر أبردؤيب

ويقال : إن أبدع بيت قالته العرب : قول أبي ذؤيب الهذلي :

وَالنَّفْسُ رَاغِبَةٌ إِذَا رَغَبَتْهَا \* وَإِذَا تُرِدُّ إِلَى قَلِيلٍ تَقْنَعُ

ويقال إن أصدق بيت قاله العرب قول لبيد :

الْأَكْلُ شَيْءٌ مَا خَلَا اللَّهَ بَاطِلٌ \* وَكُلُّ نَعِيمٍ لَا مَحَالَةَ زَائِلٌ

لعبد الملك

وذكر الشعر عند عبد الملك بن مروان فقال : إذا أردتم الشعر الجيد

فعليكم بالزرق من بني قيس بن ثعلبة — وهم رهط أعشى بكر — ، وبأصحاب

النخل من يثرب — يريد الأوس والخزرج — ، وأصحاب الشعف من هذيل .

والشعف : رموس الجبال .

### فضائل الشعر

١٥

ومن الدليل على عظم قدر الشعر عند العرب وجليل خطبه في قلوبهم : أنه

لما بُعث النبي صلى الله عليه وسلم بالقرآن المعجز نظمهُ ، المحكم تأليفه ، وأعجب

قريشاً ما سمعوا منه ، قالوا : ما هذا إلا سحرٌ ، وقالوا في النبي صلى الله عليه وسلم :

( شاعر تدرِّبُص به ريب المنون ) . وكذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم في

عمرو بن الأَهمم لما أعجبه كلامه : إن من البيان لسحرا .

٢٠

وقال الراجز :

لقد خَشِيتُ أَنْ تَكُونَ سَاحِرًا \* رَاوِيَةً مَرًّا وَمَرَّ شَاعِرًا

للنبي صلى الله  
عليه وسلم

وقال النبي صلى الله عليه وسلم : إن من الشعر لحكمة .

وقال كعب الأحبار : إنا نجد قوماً في النوراة أناجيلهم في صدورهم ، تنطق  
ألسنتهم بالحكمة ؛ وأظنهم الشعراء .

لابن الخطاب

وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه : أفضل صناعات الرجل الآيات من  
الشعر يقدمها في حاجاته ، يستعطف بها قلب الكريم ، ويستميل بها قلب اللئيم .

الحجاج والمساور

وقال الحجاج للمساور بن هند : مالك تقول الشعر وقد بلغت من العمر  
ما بلغت ؟ قال : أرعى به الكلاً ، وأشرب به المساء ، وتُقضى لى به الحاجة ؛ فإن  
كفيتى ذلك تركته !

وقال عبد الملك بن مروان لمؤدب ولده : رَوِّهِم الشعر ، رَوِّهِم الشعر :

١٠

يمجدوا وينجدوا !

لعائشة

وقالت عائشة : رَوِّوا أولادكم الشعر تعذب ألسنتهم .

معاوية وولد  
لزياد

وبعث زياد بولده إلى معاوية ، فكاشفه عن فنون من العلم فوجده عالماً  
بكل ما سأله عنه ، ثم استنشده الشعر ، فقال : لم أرو منه شيئاً ! فكاتب معاوية  
إلى زياد ؟ ما منعك أن تُرويه الشعر ؟ فوالله إن كان العاق ليرويه فيبر ، وإن كان  
البخيل ليرويه فيسخو ، وإن كان الجبان ليرويه فيقاتل .

١٥

وكان على رضى الله عنه إذا أراد المبارزة في الحرب أنشأ يقول :

لدى في الحرب

أَيُّ يَوْمٍ مِنَ الْمَوْتِ أَفْزَ • يَوْمَ لَا يُقْدَرُ أَمْ يَوْمَ قُدِرَ  
يَوْمَ لَا يُقْدَرُ لَا أَرْهَبُهُ • وَمَنِ الْمَقْدُورُ لَا يَنْجُو الْخَذِرُ

للمقداد

وقال المقداد بن الأسود : ما كنت أعلم أحداً من أصحاب رسول الله صلى الله

٢٠

عليه وسلم أعلم بشعر ولا فريضة من عائشة رضى الله عنها !

وفي رواية الخشني عن أبي عاصم عن عبد الله بن لاحق عن ابن أبي مليكة

قال : قالت عائشة : رحم الله لبيداً كان يقول :

قَضَّ اللَّبَانَةَ لَا أَبَاكَ وَاذْهَبِ • وَالْحَقُّ بِأَسْرَتِكَ الْكَرَامِ الْغَيْبِ

ذهب الذين يُعاشُ في أكثافهم • وبقيتُ في خَلَفِ الجَلدِ الأَجْرِبِ  
فكيف لو أدرك زماننا هذا ! ثم قالت : إني لأروى ألف بيت له ، وإنه  
أقل ما أروى لغيره .

وقال الشعبي : ما أنا بشيء من العلم أقل من رواية للشعر ، ولو شئت أن  
أنشد شعراً شهراً لا أعيد بيتاً لفعلت .

لنبي صلى الله  
عليه وسلم

وسمع النبي صلى الله عليه وسلم عائشة وهي تنشد شعر زهير بن جناب •  
أرفع ضعيفك لا يحل بك ضعفه • يوماً فتسدركه عواقب ماجئ  
يجزبك • أو يُثني عليك فإن من • أثني عليك بما فعلت كمن جرى  
فقال النبي صلى الله عليه وسلم : صدق يا عائشة ! لا تشكر الله من لا يشكر الناس •  
يزيد بن عمر بن مسلم الخزاعي ، عن أبيه عن جده قال : دخلت على النبي  
صلى الله عليه وسلم ومنشدٌ ينشده قول سويد بن عامر المصطلق :

لأَتَأَمِّنَ وَإِنْ أَمْسَيْتَ فِي حَرِيمٍ • إِنَّ الْمَنَايَا بِجَنِّ كُلِّ إِنْسَانٍ  
فَأَسْأَلُكَ طَرِيقَكَ تَمْشِي غَيْرَ مُخْتَشِعٍ • حَتَّى تُتَلَاقِيَ الَّذِي مَنَى لَكَ الْمَانِي  
فَكُلُّ ذِي صَاحِبٍ يَوْمًا مُفَارِقُهُ • وَكُلُّ زَاوٍ وَإِنْ أَبْقَيْتَهُ فَإِنْ  
وَالْخَيْرُ وَالشَّرُّ مَقْرُونَانِ فِي قَرْنٍ • بِكُلِّ ذَلِكَ يَأْتِيكَ الْجَدِيدَانِ  
فقال النبي صلى الله عليه وسلم : لو أدرك هذا الإسلام لأسلم .

أبو حاتم عن الأصمعي قال : جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال :  
أنشدك يا رسول الله ، قال : نعم ، فأشده :

تَرَكْتُ الْقِيَانَ وَعِزْفَ الْقِيَانِ • وَأَدْمَنْتُ تَصْلِيَةَ وَابْتِهَالًا  
وَكَبَّرْتُ الْمُشَقَّرَ فِي حُومَةٍ • وَشَنَى عَلَى الْمُشْرِكِينَ الْقِتَالَا  
أَيَارِبُ لَا أُغْبِنُ صَفْقَتِي • فَقَدْ بَعَثَ مَالِي وَأَهْلِي بِدَالَا

فقال النبي صلى الله عليه وسلم : ربح البيع . ربح البيع .

وقدم أبو ليلى السابغة الجمدي على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأشده

شعره الذي يقول فيه :

بَلَّغْنَا السَّمَاءَ بِجَدُّنا وَجِدودُنَا ۝ وَإِنَّا نَرْجُو فَوْقَ ذَلِكَ مَظْهَرَا

فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِلَى أَيْنَ يَا أَبَا لَيْلَى ؟ فَقَالَ : إِلَى الْجَنَّةِ  
يَا رَسُولَ اللَّهِ بِكَ ! فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِلَى الْجَنَّةِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ! فَلَمَّا  
بَلَغَ قَوْلَهُ وَاتَّهَى وَهُوَ يَقُولُ :

وَلَا خَيْرَ فِي حَلْمٍ إِذَا لَمْ تَكُنْ لَهُ ۝ بِوَادِرٍ تَحْمِي صَفْوَهُ أَنْ يَكْتَدِرَا

وَلَا خَيْرَ فِي جَهْلٍ إِذَا لَمْ يَكُنْ لَهُ ۝ حَلِيمٌ إِذَا مَا أورد الأَمْرَ أَصْدَرَا

قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا يَفْضُضُ اللَّهُ فَالِكَ . فَعَاشَ مِائَةً وَثَلَاثِينَ سَنَةً  
لَمْ تَنْفُضْ لَهُ ثَنِيَّةٌ .

١٠ لابن عباس سفيان الثوري عن ايث عن طاوس عن ابن عباس قال : إنها لكلمة نبي .  
يعني قول الشاعر :

سَتَبْدِي لَكَ الْآيَامَ مَا كُنْتَ جَاهِلًا ۝ وَيَأْتِيكَ وَبِالْأَخْبَارِ مَنْ لَمْ تُزَوِّدِ

وَسَمِعَ كَعْبٌ قَوْلَ الْخَطِيئَةِ :

مَنْ يَفْعَلُ الْخَيْرَ لَا يَعْدُمُ جَوَازِيَهُ ۝ لَا يَذْهَبُ الْعُرْفُ بَيْنَ اللَّهِ وَالنَّاسِ

١٥ قَالَ : إِنَّهُ فِي التَّوْرَةِ حَرْفٌ بِحَرْفٍ ؛ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى : مَنْ يَفْعَلِ الْخَيْرَ يَجِدْهُ  
عِنْدِي ، لَا يَذْهَبُ الْخَيْرُ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي .

ابن عباس قال : أَنَشَدْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيْبَاتًا لَأَمِيَّةَ بِنِ أَبِي الصَّلْتِ  
يَذْكُرُ فِيهَا حَمَلَةَ الْعَرْشِ ، وَهِيَ :

رَجُلٌ وَثُورٌ تَحْتَ رَجُلٍ يَمِينُهُ ۝ وَالتَّيْسُ لِلْأُخْرَى وَلَيْثٌ مُرْصَدٌ

٢٠ وَالشَّمْسُ تَطْلُعُ كُلَّ آخِرِ لَيْلَةٍ ۝ فَجَرًّا وَبَصَبِجَ لَوْنَهَا يَتَوَقَّدُ

تَبْدُو فَمَا تَبْدُو لَمْ فِي وَقْتِهَا ۝ إِلَّا مُعَذِّبَةً وَإِلَّا تُجْلَدُ

فَنَبِّسُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَالْمُصَدِّقِ لَهُ .

وَمِنْ حَدِيثِ ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرْدَفَ الشَّرِيدَ ،

فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : تروى من شعر أمية بن أبي الصلت شيئاً ؟ قلت : نعم . قال : فأنشدنى . فأنشدته ، فجعل يقول بين كل قافيتين : هيه ! حتى أنشدته مائة قافية ، فقال : هذا رجل آمن لسانه وكفر قلبه !

ولولم يكن من فضائل الشعر إلا أنه أعظم جند يجنده رسول الله صلى الله عليه وسلم على المشركين ... يدلّ على ذلك قوله لحسان : شن الغطاريف على بنى عبد مناف ؛ فوالله لشعرك أشدّ عليهم من وقع السهام فى عَلس الظلام ؛ وتَحَفُّظُ بيتي فيهم . قال : والذي بعثك بالحق نبياً ، لَأُسَلِّتَكَ منهم سَلَّ الشعرة من العجين ! ثم أخرج لسانه فضرب به أرنبة أنفه ، وقال : والله يارسول الله إنه ليُخَيِّلُ لى أنى لو وضعته على حجر لفلقه ، أو على شعر لخلقه ! فقال النبي صلى الله عليه وسلم : أيد الله حسناً فى هجوه بروح القدس . ١٠

وقال ابن سيرين : بلغنى أن دوساً إنما أسلمت فرقاً من كعب بن مالك صاحب النبي صلى الله عليه وسلم حيث يقول :

فَضَيْتَنَا مِنْ تِهَامَةٍ كُلِّ نَجَبٍ \* وَخَيْبَرَ ثُمَّ أَغْمَدَنَا السُّيُوفَا  
نُخَبِرُهَا وَلَوْ نَطَقَتْ لَقَالَتْ \* قَوَاضِيَهُنَّ : دَوْسًا أَوْ ثَقِيفَا

قال النبي صلى الله عليه وسلم لحسان بن ثابت : لقد شكر الله لك قولك حيث تقول : ١٥

زَعَمْتُ سَخِيئَةً أَنْ سَتَغْلِبُ رَبِّهَا \* وَلَيُغْلِبَنَّ مُغَالِبُ الْغُلَابِ

ولولم يكن من فضائل الشعر إلا أنه أعظم الوسائل عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ...

فمن ذلك أنه قال لعبد الله بن رواحة : أخبرنى ما الشعر يا عبد الله ؟ قال : شيء يحتاج فى صدرى فينطق به لسانى . قال : فأنشدنى . فأنشده شعره الذى يقول فيه :

فَتَبَّتْ اللَّهُ مَا آتَاكَ مِنْ حَسَنِ \* فَفَوَّتَ عَيْسَى بِإِذْنِ اللَّهِ وَالْقَدْرِ  
فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : وَإِيَّاكَ تَبَّتَ اللَّهُ ، وَإِيَّاكَ تَبَّتَ اللَّهُ .

شعر قتيلة بنت  
الحارث

ومن ذلك ما رواه ابن إسحاق صاحب المغازي وابن هشام : قال ابن  
إسحاق : لما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم الصفراء — قال ابن هشام :  
الاثيل — أمر علياً بضرب عنق النضر بن الحارث بن كلدة بن علقمة بن عبد مناف  
صبراً بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ فقالت أخته قتيلة بنت  
الحارث ترثيه :

٥

ياراكباً إنَّ الأثيلَ مَظِنَّةٌ \* من صُبحِ خامسةٍ وأنتَ مُوَفَّقُ  
أبلغَ بها مَيناً بأنَّ تحيَّيَّةً \* ما إنْ تزالُ بها النجائبُ تخفِقُ  
منى عليكَ وعِبرةٌ مسفوحَةٌ \* جادتِ بواكِفِها وأخرى تخنُقُ  
هل يسمَعَنَّ النَّضْرُ إنْ نادَيْتَهُ \* أم كيفَ يسمعُ مَيِّتٌ لا ينطقُ  
أُحْمَدُ يا خَيْرَ ضِنْءٍ كَرِيمَةٍ \* في قومِها والفحلُ فحلُ مُعْرِقِ  
ما كانَ ضَرَكٌ لو منلتَ ورُبَّما \* مَنْ الفقى وهو المغيظُ المحنِقُ  
والنضرُ أَقربُ مَنْ أَسْرَتِ قرابةً \* وأحقُّهم إنْ كانَ عِتْقاً يُعْتَقُ  
ظَلَّتْ سيوفُ بني أبيه تَنوِشُهُ \* لله أرحامُ هُناكَ تَمزِقُ  
صَبِراً يُقَادُ إلى المنيَّةِ مُتَعَباً \* رُسُفَ المقيَّدِ وهو عانٍ مُوَفَّقِ

١٠

قال ابن هشام : قال النبي صلى الله عليه وسلم لما بلغه هذا الشعر : لو بلغني  
قبل قتله ما قتلته .

١٥

من حديث زياد بن طارق الجشمي قال : حدثني أبو جرول الجشمي —  
وكان رئيس قومه — قال : أسرنا النبي صلى الله عليه وسلم يوم حنين ، فبينما  
هو يميز الرجال من النساء ، إذ وثبت فوقفت بين يديه وأنشدته :

بين النبي وأبي  
جرول يوم حنين

أَمِنُ عَلَيْنَا رسولُ اللَّهِ في حُرِّمٍ \* فإنَّكَ المرءُ نرجوهُ وننتَظِرُ  
أَمِنَ على نِسْوَةٍ قد كنتَ تَرْضَعُها \* يا أَرَجَحَ النَّاسِ حِلْماً حينَ يُخْبَرُ  
إنا لنُشْكِرَ لِلنَّعْمَا إذا كُفِّرَتْ \* وعندنا بعدَ هذا اليومِ مُدْخَرُ  
فذكرته حين نشأ في هوازن وأرجعوه ؛ فقال عليه الصلاة والسلام :

٢٠



أما ما كان لي ولبنى عبد المطلب فهو لله ولكم . فقالت الأنصار : وما كان لنا فهو لله ولرسوله . فردت الأنصار ما كان في أيديها من الدراى والأموال . فإذا كان هذا مقام الشعر عند النبي صلى الله عليه وسلم ، فأى وسيلة تبلغه أو تعسره ؟

- ٥ وكان الذى حاج فتح مكة أن عمرو بن مالك الخزاعى ، ثم أحد بنى كعب خرج من مكة حتى قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة : وكانت خِزاعة فى حلف النبي صلى الله عليه وسلم فى عهده وعقده ؛ فلما انتقضت عليهم قريش بمكة وأصابوا منهم ما أصابوا ، أقبل عمرو بن سالم الخزاعى بأبيات قالها ، فوقف على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس فى المسجد بين أظهر الناس ؛ فقال :

يَا رَبِّ إِنِّي نَاشِدُ مُحَمَّدًا \* لِفَآئِينَا وَأَيِّهِ الْإِتْلَافُ  
قَدْ كُنْتُمْ وَلَدًا وَكُنَّا وَلِدًا \* وَزَعَمُوا أَن لَسْتُ أَدْعُو أَحَدًا  
إِنْ قَرِيشًا أَخْلَفُواكَ الْمَوْعِدَا \* وَتَقْضُوا مِثْقَاكَ الْمَوْكِدَا  
وَجَعَلُوا لِي فِي كَدَاءِ رَصْدَا \* وَزَعَمُوا أَن لَسْتُ أَدْعُو أَحَدًا  
وَهَمْ أَذِلُّ وَأَقْلُّ عَدَدَا \* ثُمَّ يَتَوَنَّا بِالْوَتِيرِ هُجْدَا  
وَقَتْلُونَا رُكَّعًا وَسُجْدَا \* فَانْصُرْ هَذَاكَ اللَّهُ نَصْرًا أَيَّدَا  
وَادْعُ عِبَادَ اللَّهِ يَا تَوْأَمَدَا \* فِيهِمْ رَسُولُ اللَّهِ قَدْ تَجَزَّدَا  
إِنْ سِيمَ خُسْفًا وَجْهَهُ تَرَبَّدَا \* فِي فَيْلَقٍ كَالْبَحْرِ يَجْرَى مُزِيدَا

- ١٥ قال ابن هشام : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، نُصِرْتَ يَا عَمْرُو بْنُ مَالِكٍ ، ثُمَّ عَرَضَ عَارِضٌ مِنَ السَّمَاءِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ هَذِهِ السَّحَابَةُ تَسْتَهْلُ بِنَصْرِ بَنِي كَعْبٍ .

وقال عمر بن الخطاب : الشعر جذل من كلام العرب ، يسكن به الغيظ ، واطفاً به النائرة ، ويتبلغ به القوم فى ناديتهم ، ويعطى به السائل .

١. فقال ابن عباس . الشعر علم العرب وديوانها : فتملوه ، وعليكم بشعر الحجاز فأحسبه ذهب إلى شعر الحجاز وحض عليه : إذ لغتهم أوسط اللغات .
٢. وقال معاوية لعبد الرحمن بن الحنظل : يا أخى ، إنك شهِرتَ بالشعر ؛ فأياك والتشبيب بالنساء ، فإنك تمرّ الشريفة في قومها ، والعفيفة في نفسها — ؛ والهجاه فإنك لا تعدو أن تعادى به كريماً أو تستنير به لثيماً ؛ ولكن أنخر بماثر قومك ، وقل من الأمثال ما توفّر به نفسك ، وتؤدب به غيرك .
٣. وسئل مالك بن أنس : من أين شاعر عمر بن الخطاب عماله ؟ فقال : أموال كثيرة ظهرت عليهم ، وإن شاعرا كتب إليه يقول :
٤. نَحْجُ إِذَا جِئُوا وَنَغْزُوا إِذَا غَزَوْا • فَأَنَّى لَهُمْ وَقْرٌ وَلَسْنَا بِذِي وَقْرِ ؟
٥. إِذَا النَّاجِرُ الْهَنْدِيُّ جَاءَ بِفَارَةٍ • مَنِ الْمَسْكِ رَاحَتِ فِي مَفَارِثِهِمْ تَجْرِي
٦. فَدُونَكَ مَالُ اللَّهِ حَيْثُ وَجَدْتَهُ • سَيَرْضَوْنَ إِنْ شَاطَرْتَهُمْ مِنْكَ بِالشَّطْرِ
- قال : فشاطرهم عمر أموالهم .
٧. وأنشد عمر بن الخطاب قول زهير :
٨. فَإِنَّ الْحَقَّ مَقْطَعُهُ ثَلَاثٌ • يَمِينٌ أَوْ نِفَارٌ أَوْ جَلَاءُ
٩. لجعل يعجب بمعرفته بمقاطع الحقوق وتفصيلها ، وإنما أراد : مقطع الحقوق يمين أو حكومة أو بينة .
١٠. وأنشد عمر قول عبدة بن الطبيب :
١١. • وَالْعَيْشُ سُجٌّ وَإِشْفَاقٌ وَتَأْمِيلٌ •
١٢. فقال : على هذا بُنِيَتْ الدُّنْيَا .
١٣. ولما هاجر النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة وهاجر أصحابه ، معهم وباء المدينة ، فرض أبو بكر وبلال . قالت عائشة : فدخلت عليهما . فقلت : يا أبت كيف تجدك ؟ ويا بلال ، كيف تجدك ؟ قالت فكان أبو بكر إذا أخذته
١٤. لاني صلى الله عليه وسلم وأصحابي في وباء المدينة

الحى يقول :

كُلُّ امرئٍ مُصَبِّحٌ فى أهله • والموتُ أدنى من شراكِ نعله

قالت : وكان بلال إذا أقلمتُ عنه يرفع غفيرة ويقول :

ألا ليتَ شعرى هل أبينَ ليلة • بوادٍ وحولى إذ خِرَّ وجَليلُ

وهل أريدنَ يوما مياهَ بَحْنَةٍ • وهل يدونَ لى شامةً وطَفيلُ

قالت عائشة : وكان عامر بن فهيرة يقول :

وقد رأيتُ الموتَ قبل ذوقه • إنَّ الجبانَ حتفه من فوقه

كالنور يَحْمَى جلده بروقه

قالت عائشة : فبُعث رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته : فقال : اللهم

حَبِّبْ إلينا المدينة كَحَبِّنا مكة وأشدَّ ، وصحبها ، وبارك لنا فى صاعها ومُدَّها ،

وانقل حَمَّها فاجعلها بالجحفة .

النبي صلى الله  
عليه وسلم  
يوم حنين

ومن حديث البراء بن عازب : قال : لما كان يومُ حنين رأيتُ النبي صلى الله

عليه وسلم ، والعباس وأبا سفيان بن الحارث بن عبد المطلب ، وهما آخذان بِلِجام

بغلته . وهو يقول :

أنا النبيُّ لا كَذِبُ • أنا ابنُ عبدِ المطلبِ

المنثور الذى  
يوافق المنظوم

ومن حديث أبي بكر بن أبي شيبة عن سفيان بن عيينة يرفعه إلى النبي

صلى الله عليه وسلم : أنه لما دخل الغار نُكِب ، فقال :

« هل أنتِ إلا أَصْبَعٌ دَمِيَّتٍ ، وفى سبيلِ الله ما لَقِيتِ » .

فهذا من المنثور الذى يوافق المنظوم وإن لم يتعمد به قائله المنظوم . ومثل

هذا من كلام الناس كثير يأخذه الوزن ، مثل قول عبد مملوك لمواليه :

« اذهبوا بى إلى الطيب . سب وقولوا قد اکتوى » .

ومثله كثير مما يأخذه الوزن ولا يراد به الشعر ، ولا يسمى قولُ النبي

صلى الله عليه وسلم - وإن كان موزونا - شعرا ، لأنه لا يراد به الشعر .

- ومثله في آي الكتاب : ﴿ ومن الليل فسبحه وإدبار النجوم ﴾ .  
 ومنه : ﴿ وجفان كالجواب ، وقُدُورُ راسيات ﴾ .  
 ومثله : ﴿ ويُخِزُّهم وينصرُّكم عليهم ، ويشْفِى صدور قوم مؤمنين ﴾ .  
 ومنه : ﴿ فذلك الذى يدعُ اليتيم ﴾ .  
 ولو تطلَّبت في رسائل الناس وكلامهم لوجدت فيه ما يحتمل الوزن كثيراً ،  
 ولا يسمَّى شعراً . من ذلك قول القائل : مَنْ يَشْتَرِى بِإِذْنِجَان . تقطيعه :  
 مستفعلن مفعولات ، وهذا كثير .

### من قال الشعر

من الصحابة والتابعين والعلماء المشهورين

- ١٠ كان شعراء النبي صلى الله عليه وسلم : حسان ، وكعب بن مالك ،  
 وعبد الله بن رواحة .

وقال سعيد بن المسيب : كان أبو بكر شاعراً ، وعمرُ شاعراً ، وعلىُّ  
 أشعرَ الثلاثة .

ومن قول على كرم الله وجهه بصفين :

- ١٥ لمن رايته سوداء يَخْفِقُ ظلُّها • إذا قيل قدَّمتها حُضَيْنُ تقدِّما  
 يقدهما في الصف حتى يُذَيِّدَها • حياض المنايا تقطر السم والدم  
 جَزَى اللهُ عني والجزاء بكفِّه • ربيعة خيراً ، ما أعف وأكرما

وقال أنس بن مالك خادم النبي صلى الله عليه وسلم : قدم عدياً رسولُ الله  
 صلى الله عليه وسلم وما في الأنصار بيتٌ إلا وهو يقول الشعر . قيل له : وأنت  
 أبا حمزة ؟ قال : وأنا .

٢٠

وقال عمرو بن العاص يوم صفين :

عمرو بن العاص

شبت الحرب فأعددت لها • مُفرِّعَ الحارك محبوك الشَّبَج

يَصِلُ الشَّدَّ بِشَدِّ فَإِذَا ۞ وَنَتِ الْخَيْلُ عَنِ الشَّدِّ مَعَجْ  
جُرْشُوعُ أَعْظَمَهُ جُفْرَتُهُ ۞ فَإِذَا آتَلُ مِنَ الْمَاءِ خَرَجَ

وقال عبد الله بن عمرو بن العاص :

فَلَوْ شِهدْتُ بِجُلِّ مَقَامِي وَمَشْهَدِي ۞ بِصَفَيْنَ يَوْمَا شَابَ مِنْهَا الذَّوَابُ  
عَشِيَّةَ جَا أَهْلُ الْعِرَاقِ كَأَنَّهُمْ ۞ سَحَابَ رَيْعٍ رَغَزَتْهَا الْجَنَابُ  
وَجَتْنَاهُمْ نُزْدَى كَأَن صَفُوفَنَا ۞ مِنَ الْبَحْرِ مَدَّ مَوْجُهُ مَتْرَاكِبَ  
إِذَا قَلْتُ قَدَوُلُوا سَرَاعًا بَدْتُ لَنَا ۞ كِتَابَ مِنْهُمْ فَارْجَعْنَتْ كِتَابُ  
فَدَارَتْ رَحَانًا وَاسْتَدَارَتْ رَحَامُ ۞ سَرَاةَ النَّهَارِ مَا تَوَالَى الْمَنَاكِبُ  
وَقَالُوا لَنَا إِنْ تَرَى أَنْ تُبَايَعُوا ۞ عَلِيًّا فَقُلْنَا بَلْ تَرَى أَنْ تُضَارَبَ

ومن شعراء التابعين

١٠

عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود ، وهو ابن أخى عبد الله بن  
مسعود صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو أحد السبعة من فقهاء  
المدينة ، وله يقول سعيد بن المسيب : أنت الفقيه الشاعر ؟ [ قال ] : لا بد  
للمصدور أن ينفك . يعنى أنه من كان فى صدره زكام فلا بد أن ينفك به زكاة  
صدره : يريد أن كل من اختلج فى صدره شئ من شعر أو غيره ظهر على لسانه .  
وقال عمر بن عبد العزيز : وددت لو أن لى مجلساً من عبيد الله بن عبد الله  
ابن عتبة بن مسعود بدينار .

١٥

قال عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود : ما أحسن الحسنات فى أثر  
السيئات ، وأقبح السيئات فى أثر الحسنات ١ وأحسن من هذا وأقبح من ذلك :  
الحسنات فى أثر الحسنات ، والسيئات فى أثر السيئات ٢

٢٠

عروة بن أذينة ، وكان من ثقات أصحاب حديث رسول الله صلى الله عليه  
وسلم ، يروى عنه مالك .

عبد الله بن عمرو

عبيد الله بن  
مسعود

عروة بن أذينة

وقال ابن شبرمة : كان عروة بن أذينة يخرج في الثلث الأخير من الليل إلى سلك البصرة فينادى : يا أهل البصرة ، ﴿ أَفَأَمَّنَ أَهْلُ الْقَرْيِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ بِأُسْنَا ضَخِّى وَهُمْ يَلْعَبُونَ ؟ ﴾ الصلاة الصلاة !

### ومن شعراء المقهلاء المبرزين

- ابن المبارك      عبد الله بن المبارك صاحب الرقائق وقال حَبَّان : خرجنا مع ابن المبارك مرابطين إلى الشام ، فلما نظر إلى ما فيه القوم من التعبد والغزو والسرايا كل يوم ، التفت إلى وقال : إنا لله وإنا إليه راجعون على أعمارٍ أفينناها ، وليال وأيام قطعناها في علم الخلية والبرية وتركنا هاهنا أبواب الجنة مفتوحة ! قال : فينما هو يمشى وأنا معه في أزقة المصيبة ، إذ لقي سكرانا قد رفع عقيرته يتغنى ويقول .

- ١٠      أَذَلَّنِي الْهَوَى فَأَنَا الذَّلِيلُ • وليس إلى الذى أهوى سبيلُ  
قال : فأخرج برناجاً من كفه فكتب البيت : فقلنا له : أكتب بيت شعر سمعته من سكران ؟ قال : أما سمعتم المثل : رُبَّ جوهرة في مزبلة ؟ قالوا : نعم . قال : فهذه جوهرة في مزبلة !

- ١٥      وبلغ عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن عمر بن عبد العزيز بعض ما يكره : فكتب إليه :

- أتانى عنك هذا اليوم قولٌ • فضيقتُ به وضاق به جِوابى  
أبا حفص فلا أدري أرغمى • تريدُ بما تحاولُ أم عتابى  
فإن تك عاتباً تُعتَبْ وإلا • فما عُودى إذا يبراع غاب  
وقد فارقتُ أعظمَ منك رذءاً • وواريتُ الأحبة في التراب  
وقد عزو على إذا آسأوني • معاً فلبستُ بعدهمُ ثيابى

٢٠

وقد ذكرنا شعر عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ، وعروة بن أذينة في الباب

الباب الذى يتلو هذا ، وهو « قولهم فى الغزل » .

حدث فرج بن سلام قال : حدثنا عبد الله بن الحكم الواسطى عن بعض  
أشياخ الشام قال : استعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم أباسفيان بن حرب  
على نجران ، فوله الصلاة والحرب ، ووجه راشد بن عبد ربه السلى أميراً على  
القضاء والمظالم ؛ فقال راشد بن عبد ربه :

صحا القلبُ عن سلى وأقصرَ شأوه \* وردت عليه ما نعتَه تماضرُ  
وحكمه شيبُ القذالِ عن الصبا \* وللشيبِ عن بعضِ الغواية زاجرُ  
فأقصرَ جهلى اليوم وأردتْ باطلى \* عن اللهو لما آبيض منى الغدايرُ  
على أنه قد هاجه بعد صحوه \* بمعرضِ ذى الآجام عيس بواكر  
ولمادت من جانبِ الفرض أخصبتُ \* وحلت ولاقها سليم وعامر  
وخبرها الركبان أن ليس ينها \* وبين قري بصرى ونجران كافر  
فألقت عصاها وأستقرها النوى \* كما قر عيناً بالإياب المسافر

وكان عبد الله بن عمر يحب ولده سالماً حُباً مُفرطاً ، فلامه الناس فى  
ذلك ؛ فقال :

يلومونى فى سالمٍ وألومهم \* وجلدة بين العين والأنف سالمُ

وقال : إن ابنى سالماً يحب الله حباً لو لم يخفُه ما عصاه .

وكان على بن أبى طالب كرم الله وجهه إذا برز للقتال أنشد :

أى يومى من الموتِ أفر \* يوم لا يقدرُ أم يوم قدِرُ

يوم لا يُقدر لا أرهبه \* ومن المقدور لا ينجو الحذر

وكان إذا سار بأرض الكوفة يرتجز ويقول :

يا حبذا السيرُ بأرض الكوفة \* أرض سوائى سهلة معروفة

تعريفها جمالنا المعلوفة

راشد بن عبد ربه

لابن عمر فى  
ولده سالم

لعل

لابن عباس

وكان ابن عباس في طريقه من البصرة إلى السكوة يحدو الإبل ، ويقول :

أُوبِي إِلَى أَهْلِكَ يَا رَبَّابُ • أُوبِي فَقَدْ حَانَ لَكَ الْإِيَابُ

وقال ابن عباس لما كُفِّ بِصره :

إِنْ يَأْخُذِ اللَّهُ مِنْ عَيْنِي نُورَهُمَا • فَنِي لِسَانِي وَقَلْبِي مِنْهُمَا نُورُ

قَلْبِي ذِكْرِي وَعَقْلِي غَيْرُ ذِي دَخَلٍ • وَفِي فَمِي صَارُمٌ كَالسَيْفِ مَشْهُورُ

### قولهم في الغزل

ابن سيرين

قال رجل لمحمد بن سيرين : ما تقول في الغزل الرقيق يُنشده الإنسان

في المسجد ؟ فسكت عنه حتى أقيمت الصلاة وتقدم إلى المحراب ، فالتفت

إليه فقال :

وُتَبَرَّدَ بَرْدَ رِداءِ العِرو • سَ في الصِّيفِ رُقِرَتْ فِيهِ العِيرا

وَنُسْخِنُ لَيْلَةَ لَا يَسْتَطِيعُ • نُباحاً بِهَا الكَلْبُ إِلَّا هَرِيرَا

ثم قال : الله أكبر .

الحجاج  
وأبو هريرة

وقال الحجاج : دخلت المدينة فقصدت إلى مسجد النبي صلى الله عليه وسلم :

فإذا بأبي هريرة قد أكبَّ الناس عليه يسألونه ، فقلت : هكذا ! ارجعوا إلى عن

وجهه . فأفرج لي عنه ، فقلت له : إني إنما أقول هذا :

طَافَ الْخَيْالَانُ فَهَاجَا سَقْمَا • خَيْالُ أَرَوَى وَخَيْالُ تُسَكَّمَا

تَرِيكَ وَجْهًا ضاحِكًا وَمِعْصَمَا • وَسَاعِدَا عِبالًا وَكُفَّأَا أذْرَمَا

فما تقول فيه ؟ قال : قد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينشد مثل هذا

في المسجد فلا يُنكره .

النبي صلى الله عليه  
وسلم وكعب

ودخل كعب بن زهير على النبي صلى الله عليه وسلم قبل صلاة الصبح ، فثل

بين يديه وأنشده :

بانتُ سَعَادُ فَقَابِي الْيَوْمَ مَثْبُولُ • مَتَيْمٌ لُثْرَاهَا لَمْ يَفِدْ مَكْبُولُ



وما سعاد غداة البين إذ رحلوا \* إلا أغن غصيص الطرف مكحول  
 هيفاء مقبلة عجاء مذبذبة \* لا يشتكى قصر منها ولا طول  
 ما إن تدوم على حال تكون بها \* كما تلون في أثوابها الغول  
 ولا تمسك بالوعد الذي وعدت \* إلا كما يمسك الماء الغرايل  
 كانت مواعيد عرقوب لها مثلاً \* وما مواعيدها إلا الأباطيل  
 فلا يغرنك ما مننت وما وعدت \* إن الأمانى والأحلام تضليل  
 ثم خرج من هذا إلى مدح النبي صلى الله عليه وسلم ، فكساه برداً اشتراه  
 منه معاوية بعشرين ألفاً .

عبيد الله بن  
مسعود

ومن قول عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود في الغزل :

كتمت الهوى حتى أضربك الكتم \* ولا ملك أقوام ولو هم ظلم  
 ونم عليك الكاشحون وقبل ذا \* عليك الهوى قد نم لو نفع النم  
 فيامن لنفيس لا تموت فينقضي \* عناها ، ولا تحيا حياة لها طعم  
 تجنبت إتيان الحبيب تأثماً \* ألا إن هجران الحبيب هو الإثم

ومن شعر عروة ابن أذينة ، وهو من فقهاء المدينة وعباده ، وكان من عروة بن أذينة  
 أرق الناس تشبهاً :

قالت وأبشئتُها وجدي وبحتُ به \* قد كنت عندي تحت الشتر فاستبر  
 أأنت تبصر من حولي؟ فقلت لها \* غطى هوالك وما ألقى على بصري

وقد وقفت عليه امرأة ، فقالت له : أنت الذي يقال فيك الرجل الصالح  
 وأنت القائل :

إذا وجدت أوار الحب في كبدي \* غدوت نحو سقاء الماء أبترد  
 هنيئ بردت يرد الماء ظاهره \* فن لئار على الأحشاء تتقد

والله ما قال هذا رجل صالح . وكذبت عدوة الله عليها لعنة الله ؛ بل لم يكن

مراثياً ولكنه كان مصدوراً فنفت ١

وقدم عروة بن أذينة على هشام بن عبد الملك في رجال من أهل المدينة ،  
فلما دخلوا عليه ذكروا حوائجهم فقضاها ثم النفث إلى عروة ، فقال له :  
ألسن القائل :

هو وهشام بن  
عبد الملك

٥ لقد علمت وخير القول أصدقه \* بأن رزقي وإن لم آت يأتيني  
أسعى له فيعنيني تطلبه \* ولو فعدت أتانى لا يعنيني

قال : فما أراك إلا قد سعت له ١ قال : سأنظر في أمرى يا أمير المؤمنين .  
وخرج عنه فجعل وجهته إلى المدينة ، فبعث إليه بألف دينار ، وكشف عنه فقيل  
له : قد توجه إلى المدينة ١ فبعث إليه بالآلاف دينار ، فلما قدم عليه بها الرسول ،  
قال له : أبلغ أمير المؤمنين السلام ، وقل له أنا كما قلت : قد سعت وعيت في  
١٠ طلبه ، وقعدت عنه فأتانى لا يعنيني .

ومن قول عبد الله بن المبارك ، وكان فقيهاً ناسكاً شاعراً رقيق النسيب معجب  
الشبيب حيث يقول :

١٥ زعموها سألن جاراتها \* وتعرّت ذات يوم تبترد  
أما ينعنني تبصرتي \* عمر كن الله أم لا يقتصد  
فضاحكن وقد قلن لها \* حسن في كل عين من يؤد  
حسداً تحمّنه من شأنها \* وقديماً كان في الحب الحسد

وقال شريح القاضي ، وكان من جلة التابعين ، والعلماء المتقدمين ، استقضاه  
تلى رعه الله ودعاوية . وكان يزوج امرأة من بني تميم تسمى زينب ، فنقم عليها  
فضربها ، ثم ندم ، فقال :

شريح القاضي

٢٠

أريت رجالاً يضربون نساءهم \* فشلت يميني يوم أضرب زينبا  
أضربها في غير ذنب أمت به \* فما العدل مني ضرب من ليس أذنباً  
فرينب شمس والنساء كواكب \* إذا برزت لم تبدي منهن كوكبا

## قولهم في المدح

قال : حج الرشيد وزميله أبو يوسف القاضي : قال شراحيل بن زائدة :  
 وكان كثيراً ما أسيره ، فبينما أنا أسيره إذ عرض له أعرابي من بني أسد فأنشده  
 شعراً مدحه فيه وعرضه ، فقال له الرشيد : ألم أنك عن مثل هذا في شعرك  
 يا أبا بني أسد ؟ إذا أنت قلت فقل كما قال مروان بن أبي حفصة في أبي هذا ،  
 وأشار إلى يقول :

بنو مطر يوم اللقاء كأنهم \* أسود لها في غيل خفان أشبل  
 هم يمنعون الجار حتى كأنما \* لجارهم بين السماكين منزل  
 بهاليل في الإسلام سادوا ولم يكن \* كأولهم في الجاهلية أول  
 هم القوم إن قالوا أصابوا ، وإن دُعوا \* أجابوا ، وإن أعطوا أطابوا وأجزلوا  
 وما يستطيع الفاعلون فعالمهم \* وإن أحسنوا في النائبات وأجملوا

وقال عتبة بن شماس يمدح عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى :

إن أولى بالحق في كل حق \* ثم أحرى بأن يكون حقيقا  
 من أبوه عبد العزيز بن مروان \* ن ومن كان جدّه الفاروقا  
 ثم داموا لنا علينا وكانوا \* في ذرا شاهق نفوت الانوقا

مدح عباس بن مرداس رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكساه حلة ؛ ومدحه  
 كعب بن زهير ، فكساه برداً اشتراه منه معاوية بعشرين ألف درهم ، وإن ذلك  
 البرد لعند الخلفاء إلى اليوم .

وقال ابن عباس : قال لي عمر بن الخطاب : أئشِدني قول زهير . فأقشدته  
 قوله في هرم بن سنان بن حارثة حيث يقول :

قومٌ أبوهم سنان حين تنسُبهم \* طابوا وطاب من الأفلاذ ما ولدوا  
 لو كان يقعد فوق الشمس من كرم \* قومٌ بأولهم أو مجدهم قعدوا  
 جنٌّ إذا فزعوا ، إنسٌ إذا أمنوا \* مُرزدون بهاليلٌ إذا آحتشدوا

الرشيد وشاعر  
مدحه

ابن شماس يمدح  
عمر بن عبد العزيز

الرسول صلى  
الله عليه وسلم  
وابن مرداس

عمر بن الخطاب  
وابن عباس في  
شعر زهير

مُحْسِدُونَ عَلَى مَا كَانَ مِنْ نِعَمٍ \* لَا يَنْزِعُ اللَّهُ مِنْهُمْ مَالَهُ حُسَيْدُوا

فَقَالَ لَهُ عُمَرُ : مَا كَانَ أَحَبَّ إِلَيَّ لَوْ كَانَ هَذَا الشَّعْرُ فِي أَهْلِ بَيْتِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ! انْظُرْ إِلَى ضَنَانَةَ عُمَرَ بِالشَّعْرِ ، كَيْفَ لَمْ يَرِ أَحَدًا يَسْتَحِقُّ هَذَا الْمَدْحَ إِلَّا أَهْلَ بَيْتِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ؟

وَأَسْمَعَ رَجُلٌ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ بَيْتَ الْخَطِيبَةِ :

ابن عمرو  
يربضهم في بيت  
الخطيبة

مَتَى تَأْتِيهِ تَعَثُّوْ إِلَى ضَوْءِ نَارِهِ \* تَجِدُ خَيْرَ نَارٍ عِنْدَهَا خَيْرُ مَوْقِدٍ

فَقَالَ : ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . فَلَمْ يَرِ أَحَدًا يَسْتَحِقُّ هَذَا الْمَدْحَ غَيْرَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

وَاسْتَأْذَنَ نَصِيبُ بْنُ رَبَاحٍ عَلَى عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ فَلَمْ يَأْذَنْ لَهُ ، فَقَالَ : أَعْلِمُوا

عمر بن  
عبد العزيز  
ونصيب

أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنِّي قُلْتُ شَعْرًا أَوْلَهُ الْحَمْدُ لِلَّهِ ، فَأَعْلِمُوهُ ، فَأْذَنْ لَهُ ؛ فَأَدْخَلَ عَلَيْهِ وَهُوَ يَقُولُ :

الْحَمْدُ لِلَّهِ ، أَمَا بَعْدُ يَا عُمَرُ \* فَقَدْ أَتَقْنَا بِكَ الْحَاجَاتُ وَالْقَدَرُ

فَأَنْتَ رَأْسُ قُرَيْشٍ وَابْنُ سَيِّدِهَا \* وَالرَّأْسُ فِيهِ يَكُونُ السَّمْعُ وَالْبَصَرُ

فَأَمْرٌ لَهُ بِحَلِيَّةِ سَيْفِهِ .

وَمَدَحَهُ جَرِيرٌ بِشَعْرِهِ الَّذِي يَقُولُ فِيهِ :

هو جرير

١٥

هَذِي الْأَرَامِلُ قَدْ قَضَيْتُ حَاجَتَهَا \* فَمَنْ لِحَاجَةٍ هَذَا الْأَرْمِلُ الذَّكَرُ ؟

فَأَمْرٌ لَهُ بِثَلَاثَةِ دَرَاهِمٍ .

وَمَدَحَهُ دَكَيْنُ الرَّاجِزِ ، فَأَمْرٌ لَهُ بِخَمْسِ عَشْرَةِ نَاقَةٍ .

هو ودكين

وَمَدَحَ نَصِيبُ بْنُ رَبَاحٍ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ جَعْفَرٍ ، فَأَمْرٌ لَهُ بِمَالٍ كَثِيرٍ وَكُسُوةٍ

ابن جعفر ونصيب

وَرَوَاحِلَ . فَقِيلَ لَهُ : تَفْعَلُ هَذَا بِمِثْلِ هَذَا الْعَبْدِ الْأَسْوَدِ ؟ فَقَالَ : أَمَا وَاللَّهِ لَئِنْ كَانَ

٢٠

عَبْدًا لَئِنْ شِعْرَهُ لَحُزْرٌ ، وَلَئِنْ كَانَ أَسْوَدٌ لَئِنْ ثَنَاءَهُ لَا يَبُضُّ . وَإِنَّمَا أَخَذَ مَا لَا يَفْنَى ،

وَنِيَابَا تَبْلَى ، وَرَوَاحِلُ تُنْضَى ، وَأَعْطَى مَدِيحًا يُرْوَى ، وَثَنَاءً يَبْقَى .

وَدَخَلَ ابْنُ هَرَمٍ بْنُ سَنَانَ عَلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ، فَقَالَ لَهُ : مَنْ أَنْتَ ؟ قَالَ :

أنا ابن هرم بن سنان ، قال : صاحب زهير ؟ قال : نعم . قال : أما إنه كان يقول فيكم فيُحسن ! قال : كذلك كنا نعطيه فنُجزل ! قال : ذهب ما أعطيتموه وبقي ما أعطاكم .

وكان طريح الثمن ناسكا شاعرا ، فلما قال في أبي جعفر المنصور قوله : أبو جعفر وطريح

أنت ابن مُسَلِّطِجِ البِطَاجِ ولم \* تَعْطِفْ عَلَيْكَ الْغُيَّ وَالْوُجْجِ  
لو قلت للسَّيْلِ دَعْ طَرِيقَكَ والمَوْجِ \* جُ عَلَيْهِ كَاللَّيْلِ يَغْتَلِجُ  
لَهُمْ أَوْ كَادَ أَوْ لَكَانَ لَهُ \* فِي سَائِرِ الْأَرْضِ عَنْكَ مُنْعَرِجُ  
طَوْبِي لِفِرْعَيْنِكَ مِنْ هُنَا وَهُنَا \* طَوْبِي لِأَعْرَافِكَ الَّتِي تَشْجِ

قال أبو جعفر : بلغني عن هذا الرجل أنه يتأله ، فكيف يقول : دع طريقك ؟

فبلغ ذلك ، فقال : الله يعلم أني إنما أردت يارب ، لو قلت للسَّيْلِ : دع طريقك . ١٠

وقال الخطيئة لما حبسه عمر بن الخطاب في هجائه للزُّبُرْقَانِ بن بدر — أحيانا  
يمدح فيها عمر ويستعطفه ؛ فلما قرأها عمر عطف له وأمر بإطلاقه وعفا عما سلف  
منه ؛ والآيات : الخطيئة فوسجن  
عمر

ماذا تقول لِأَفْرَاحٍ يَذِي مِرْخِ \* زُغْبِ الْخَوَاصِلِ لَامَالٍ وَلَا شَجْرِ  
أَلْقَيْتَ كَأْسِيَهُمْ فِي قَعْرِ مُظْلِمَةٍ \* فَاغْمَرْ عَلَيْكَ سَلَامَ اللَّهِ يَا عَمْرُ  
أنت الإمام الذي من بعد صاحبه \* أَلْقَى إِلَيْكَ مَقَالِيدَ النُّهَى الْبُشْرِ  
مَا آثَرُوكَ بِهَا إِذْ قَدِمُوكَ لَهَا \* لَكِنْ لَأَنْفُسِهِمْ كَانَتْ بِهَا الْإِثْرُ

ودخل ابن دارة على عدى بن حاتم صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ابن دارة وابن  
حاتم

فقال : إني مدحك ! قال : أمسك حتى آتيك بمالي ثم امدحني على حسبه ؛  
فإني أكره أن لا أعطيك ثمن ما تقول . لي ألف شاة ، وألف درهم ، وثلاثة  
أعبد ، وثلاث إماء ، وفرسي هذا حبيس في سبيل الله ؛ فامدحني على حسب  
ما أخبرتك ، فقال : ٢٠

تَحْنِ قُلُوصِي فِي مَعَتَرٍ وَإِنَّمَا \* تَلَاقِي الرِّبْعَ فِي دِيَارِ بَنِي نَعْلٍ

وَأَبَى اللَّيَالَى مِنْ عَدِيٍّ بْنِ حَاتِمٍ \* حُسَامًا كَنَصَلَ السَّيْفِ سُلٍّ مِنَ الْخِلَلِ  
أَبُوكَ جَسْرًا لَا يُشَقُّ غُبَارُهُ \* وَأَنْتَ جَوَادٌ لَيْسَ يُعْذَرُ بِالْعِلَلِ  
فَأَبْتَ تَفْعَلُوا شَرًّا فَتُنْكَمُ أَتَقَى \* وَإِنْ تَفْعَلُوا خَيْرًا فَتُنْكَمُ فَعَلْ  
قَالَ عَدِي : أَمْسِكْ : لَا يَبْلُغُ مَالِي إِلَى أَكْثَرِ مِنْ هَذَا .

### قَوْلُهُمْ فِي الْهَجَاءِ

قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي هَجْوِ الْمُشْرِكِينَ : ﴿ وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ ،  
أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ، وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ، إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا  
وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا ، وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ  
ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ ﴾ .

فَأَرْخَصَ اللَّهُ لِلشُّعْرَاءِ بِهَذِهِ الْآيَةِ فِي هَجَائِهِمْ لِمَنْ تَعَرَّضَ لَهُمْ .

يَزِيدُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ تَمِيمٍ الْخَزَاعِمِيُّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ ، أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّ أَبَا سَفْيَانَ يَهْجُوكَ ! فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : اللَّهُمَّ إِنَّهُ هَجَانِي وَإِنِّي لَا أَقُولُ الشُّعْرَ : فَاهْجُجْهُ عَنِّي ، فَقَامَ إِلَيْهِ عَبْدُ اللَّهِ  
ابْنُ رَوَاحَةَ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِذْنٌ لِي فِيهِ .

الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
وَرَجُلٌ لِي  
أَبِي سَفْيَانَ

قَالَ أَنْتَ الْقَائِلُ :

١٥

\* فَتُبَّتْ اللَّهُ مَا آتَاكَ مِنْ حَسَنِ \*

قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : وَإِيَّاكَ فَتُبَّتْ اللَّهُ . ثُمَّ قَامَ إِلَيْهِ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ فَقَالَ : إِذْنٌ لِي  
فِيهِ . قَالَ : أَنْتَ الْقَائِلُ : « هَمَّتْ » ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : لَسْتُ لَهُ . ثُمَّ قَامَ حَسَنُ  
ابْنُ ثَابِتٍ ، فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِذْنٌ لِي فِيهِ . وَأَخْرَجَ لِسَانَهُ فَضْرَبَ بِهِ أُرْبَةً أَنْفَهُ  
وَقَالَ : وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّهُ لَيُخَيَّلُ لِي أَنِّي لَوْ وَضَعْتُهُ عَلَى حَجَرٍ لَفَلَقْتُهُ ، أَوْ شَعَرٍ  
لَحَلَقْتُهُ ! فَقَالَ : أَنْتَ لَهُ ؛ اذْهَبْ إِلَى أَبِي بَكْرٍ يُخْبِرُكَ بِمِثَالِ الْقَوْمِ ، ثُمَّ اهْجُمْ

٢٠

وجبريلُ معك . فقال يردُّ على أبي سفيان :

ألا أبلغ أبا سفيان عني \* مُغلغلةً فقد برَّح الخفاء  
هجوَّت محمداً فأجبتُ عنه \* وعند الله في ذلك الجزاء  
أتهجوه ولست له بدين \* فشرُّكم الخير كما الفداء  
فمن يهجو رسول الله منكم \* ويُطريه ويمدحه سواء  
لنا في كلِّ يومٍ من معد \* سبَّابٌ أو قتالٌ أو هجاء  
لساني صارمٌ لا عيبَ فيه \* وبخري لا تُكدره الدلاء  
فإن أبي ووالده وعرضي \* لعرض محمدٍ منكم وقاء

٥

وقال رجل من أهل اليمن : دخلت الكوفة فأبيت المسجد ، فإذا بعمار بن ياسر ورجل ينشده هجاء معاوية وعمر بن العاص ، وهو يقول : ألصق بالمجوزين ! قلت له : سبحان الله ! أتقول هذا وأنت أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ؟ قال : إن شئت فاجلس وإن شئت فاذهب ! فجلست ، فقال : أتدرى ما كان يقول لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم لما هجانا أهل مكة ؟ قلت : لا أدري . قال : كان يقول لنا : قولوا لهم مثل ما يقولون لكم .

١٠

وقال النبي صلى الله عليه وسلم لحسان بن ثابت : لقد شكر الله لك بيتاً قلته وهو :

١٥

زَعَمْتُ سَخِيئَةً أَنْ تُغَالِبَ رَبُّهَا \* وَلِيُغْلِبَنَّ مُغَالِبُ الْغُلَّابِ

وسألت مذيلاً : رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يُحلَّ لها الزنا ، فقال حسان في ذلك :

هذيل وسؤالها  
حل الزنا

سَأَلْتُ هُذَيْلَ رَسُولَ اللَّهِ فَاحْشَةً \* ضَأْتُ هُذَيْلَ بِمَا سَأَلْتُ وَلَمْ تُصِبْ

٢٠

وقال عبد الملك بن مروان : ما هجى أحد بأوجع من بيت هجى به ابن الزبير ، وهو :

فَإِنْ تُصِيبُكَ مِنَ الْيَايِمِ جَائِحَةٌ \* لَمْ تَبِكْ مِنْكَ عَلَى دُنْيَا وَلَا دِينِ

- ابن علقمة  
وإطالة الهجاء  
وقيل لعقيل بن علقمة : مالك لا تطيلُ الهجاء ؟ قال : يكفيك من الفلادة ما أحاط بالعنق .
- لابن مناد في  
سكرة الهجاء  
وقال رجل من ثقيف لحمد بن مناذر : ما بال هجائك أكثرُ من مدحك ؟ قال : ذلك مما أغرائي به قومك ، واضطرنى إليه لؤمك .
- بلرير في الهجاء  
وقال أبو عمرو بن العلاء : قلت لجرير : إنك لعفيف الفرج كثيرُ الصدقة ، فلم تسبُ الناس ؟ قال : يبدءونى ثم لا أغفر لهم . وكان جرير يقول : لست بمبتدئ ولكنني مُعتد . يريد أنه يُسرف في القصاص .
- لبعض الشعراء  
ومثله قول الشاعر :
- ١٠ بنى عَمَّنَا لَا تَنْطِقُوا الشَّعَرَ بَعْدَمَا \* دَفَنْتُمْ بِأَفْنَاءِ الْعُذَيْبِ الْقَوَافِيَا  
فَلَسْنَا كَمَنْ قَدْ كُنْتُمْ تَظْلِمُونَهُ \* فَيَقْبَلُ ضِيماً أَوْ يُحَكِّمُ قَاضِيَا  
وَلَكِنْ حُكِمَ السِّيفِ فِيكُمْ مُسَلَّطٌ \* فَرَضَى إِذَا مَا أَصْبَحَ السِّيفُ رَاضِيَا  
فَإِن قَلْتُمْ إِنَّا ظَلَمْنَا فَلَمْ نَكُنْ \* ظَلَمْنَا وَلَكِنَّا أَسَانَا التَّقَاضِيَا  
وكان عمر بن الخطاب يقول : واحدة بأخرى والبادي أظلم .
- عبد الملك وجرير  
والأخطل  
وقيل : وفد جرير على عبد الملك بن مروان ، فقال عبد الملك للأخطل :  
١٥ أتعرف هذا ؟ قال : لا . قال : هذا جرير . قال الأخطل : والذي أعمى رأيك  
يا جرير ما عرفتُك ! قال له جرير : والذي أعمى بصيرتك وأدام خزينتك لقد  
عرفتك : لسيماك سيما أهل النار .
- كثير والأخطل  
عند عبد الملك  
ابن الأعرابي قال : دخل كثيرُ عزة على عبد الملك فأنشده وعنده رجل  
لا يعرفه ؛ فقال لعبد الملك : هذا شعر حجازي ، دعني أضغمة لك ضغمة . قال  
كثيرُ : من هذا يا أمة ؟ قال : هذا الأخطل . قال : فالتفت إليه فقال له :  
٢٠ هل ضغمت التي يقول :

والتَّغَابِي إِذَا تَنْخَنَحَ لِلْقَرَى \* حَكَ آسَتَهُ وَتَمَثَّلَ الْأَمَثَلَا  
تَلْقَاهُمْ حُلَبَاءَ عَنْ أَعْدَائِهِمْ \* وَعَلَى الصَّدِيقِ تَرَاهُمْ جُهَاثَا



حدثنا يحيى بن عبد العزيز قال : حدثنا محمد بن عبد الحكم بمصر : كان رجل حصين وصديقه له صديق يقال له حصين ، فولى موضعا يقال له السابين ، فطلب إليه حاجة فاعتل فيها ، فكتب إليه :

أذهب إليك فإنَّ وُذَكَ طالقٌ \* منى وليس طلاق ذاتِ البينِ  
فإذا ارعويتَ فإنها تطليقةٌ \* ويقيم وُذَكَ لى على ثنتينِ  
وإذا أبيتَ شفعتها بمثلها \* فيكونُ تطليقتينِ فى حِصَّينِ  
وإنِ الثلاثُ أتتكَ منى بثةٌ \* لم تُغنِ عنكَ ولايةُ السَّابِينِ  
ولم أرضَ أنْ أهجو حصيناً وحده \* حتى أسودَّ وجهَ كلِّ حصينِ

٥

بعض الملوك  
ودعبل

طلب دعبل بن على حاجة إلى بعض الملوك فصرح بمنعه ؛ فكتب إليه :

أحسبتَ أرضَ الله ضيقةً \* عنى ؟ فأرضُ الله لم تضيقِ  
وحسبته فقعا بقرقرةٍ \* فوطئتني وطناً على حنقِ  
فإذا سألتُك حاجةً أبداً \* فاضرب بها قفلاً على غلقِ  
وأعدْ لى غُلاً وجامعةً \* فاجمع يدى بها إلى عُنى  
ثم أرمِ بى فى قعرِ مظلمةٍ \* إنْ عدتُ بعد اليوم فى الحقِ  
مأطولَ الدنيا وأوسعها \* وأدأنى بمسالكِ الطُّرقِ

١٠

١٥

لأبي زيد

ومثل هذا قول أبي زيد :

إن كان رزقى إليك فأرم به \* فى ناظرى حية على رصدي  
ليتلك أدبتنى بواحدةٍ \* نجعلها منك آخر الأبد  
تحلف أن لا تبرتنى أبداً \* فإن فيها برداً على كبدي

٢٠ وقال زياد : ما هجيت بيتاً قط أشدَّ على من قول الشاعر :

فكُفِّرْ فى ذاك إن فكرتَ مُعْتَبَرٌ \* هل نلت مكرمةً إلا بتأميرِ  
عاشتْ سُمَيَّةٌ ما عاشت وما عليت \* أنْ آتَها من قريش فى الجماهيرِ  
سُبحانَ من مُلِّك عبَّاد بقدرته \* لا يدنُ الخلقُ محتومَ المقاديرِ

وقال بلال بن جرير : سألت أبي : أي شيء هُجيتَ به أشدُّ عليك ؟ قال :  
قولُ البَيْعِثِ :

لجرير في هجاء  
البيعث له

الستَ كَلْبِيَّاءُ إِذَا سِيمَ خُطَّةٌ \* أَقْرَ كَأَقْرَارِ الحَلِيلَةِ لِلْبَيْعِلِ  
وَكُلُّ كَلْبِيٍّ صَحِيفَةٌ وَجْهُهُ \* أَدْلُ لَأَقْدَامِ الرِّجَالِ مِنَ النَّعْلِ

وكان بلال بن جرير شاعراً ابن شاعر ابن شاعر : لأنَّ الخطَّيَّ كان  
شاعراً ، وهو يقول :

ما زال عَصِيائُنَا لله يُسَلِّدُنَا \* حَتَّى دُفَعْنَا إِلَى يَحْيَى وَدِينَارِ  
إِلَى عَلِيَّيْنِ لَمْ تُقَطَّعْ ثِمَارُهُمَا \* قَدْ طَالَمَا سَجَدَا لِلشَّمْسِ وَالنَّارِ

لجبل

ومن أحبَّ الهجاء قول جميل :

١٠ أبوكَ حَبَابٌ سَارِقُ الضَّيْفِ بُرْدُهُ \* وَجَدَنِي يَاشْتُمَاخُ فَارِسِ شَمْرَا  
بَنُو الصَّالِحِينَ الصَّالِحُونَ وَمَنْ يَكُنْ \* لَأَبَاءِ سُوءٍ يَلْقَهُمْ حَيْثُ سِيرَا  
فَإِنْ تَغَضَّبُوا مِنْ قِسْمَةِ اللَّهِ فِيكُمْ \* فَاللَّهُ إِذْ لَمْ يَرْضَكُمْ كَانَ أَبْصَرَا  
وقال كثيرٌ في نُصَيْبٍ ، وكان أسود ، ويكنى أبا الحِجْنَاءِ :

لكتب

رَأَيْتُ أبا الحِجْنَاءِ فِي النَّاسِ حَائِرَا \* وَلَوْ أَنَّ أبا الحِجْنَاءِ لَوْنُ البَهَائِمِ

١٥ تَرَاهُ عَلَى مَا لَاحَهُ مِنْ سَوَادِهِ \* وَإِنْ كَانَ مَظْلُومًا ، لَهُ وَجْهٌ ظَالِمٌ

وكان يقال لسعد بن أبي وقاص : المستجاب : لقول النبي صلى الله عليه  
وسلم : اتقوا دعوة سعد . فقال رجل بالقادسية فيه :

ابن أبي وقاص  
ودعوته

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ نَصْرَهُ \* وَسَعَدُ بِيَابِ القَادِسيَّةِ مُهَيَّمُ  
فَأَبْنَا وَقَدْ آمَتْ نِسَاءُ كَثِيرَةٌ \* وَلِيسُوعُ سَعْدٍ لَيْسَ فِيهِنَّ أُمَمٌ

٢٠ فقال سعد : اللهم اكفني يده ولسانه . فخرس لسانه ، وضربت يده فقطعت .

وذكر عند المبرد محمد بن يزيد النحوي رجلٌ من الشعراء ، فقال : لقد

المبرد وشاعر  
هجاء

هَجَانِي بَيْنَيْنِ أَنْضَجَ بَهْمَا كَبْدِي فَأَسْتَشْدُوهُ ، فَأَنْشُدُهُمُ هَذِينَ الْبَيْتَيْنِ :

سَأَلْنَا كُلَّ حَيٍّ عَنْ ثَمَالِهِ \* فَكُلُّ قَدْ أَجَابَ وَمَنْ ثَمَالُهُ

دعته كي يُجيبَ لها وشبكاً . وقد ملئت حناجرها صفاً  
فقال زياد : لبيك يا بدور ! ثم أرسل فيه فأغرمه مائة ألف .

### باب في رواية الشعر

- قال الأصمعي : ما بلغت الحلم حتى رويت اثني عشر ألف أرجوزة للأعراب .  
 خلف الأحمر  
 كان خلف الأحمر أروى الناس للشعر وأعليهم بجيده .  
 قال مروان بن أبي حفصة : لما مدحت المهدي بشعري التي أوله :  
 المهدى وابن أبي حفصة  
 طرقتك زائرة فخي خيالها \* بيضاء تخط بالحياء دلالها  
 أردت أن أعرضه على قزاء البصرة ، فدخلت المسجد الجامع ، فتصفحت  
 الخلق فلم أر حلقة أعظم من حلقة يونس النحوي ، فجلست إليه ، فقلت له :  
 إني مدحت المهدي بشعر ، وأردت ألا أرفعه حتى أعرضه على بصرائكم ، وإن  
 تصفحت الخلق فلم أر حلقة أحفل من حلقتك : فإن رأيت أن تسمعه مني  
 فافعل . فقال : يا ابن أخي ، إن ههنا خلفاً ، ولا يمكن أحداً أن يسمع شعراً  
 حتى يحضر ، فإذا حضر فاسمعه . فجلست حتى أقبل خلف الأحمر ، فلما جلس  
 جلست إليه ، ثم قلت له ما قلت ليونس : فقال : أنشد يا ابن أخي : فأنشدته  
 حتى أتيت على آخره فقال لي : أنت والله كأعشى بكر ، بل أنت أشعر منه  
 حيث يقول :

رحلت سميّة غدوةً أجمالها \* غضبي عليك فما تقولُ بدالها

وكان خلف مع روايته وحفظه يقول الشعر فيحسن وينحله الشعراء . ويقال  
 إن الشعر المنسوب إلى ابن أخت تأبط شرّاً ، وهو :

٢٠ إن بالشعب الذي دون سلع \* لقتيل دمه ما يُطل  
 لخلف الأحمر ، وإنما ينحله إياه .

وكذلك كان يفعل حماد الراوية : يخط الشعر القديم بأبيات له .  
 قال حماد : مامن شاعر إلا قد زدت في شعره أبياتاً فجازت عليه ، إلا الأعشى ،

مَا أَحْوَجَ الْمَلِكَ إِلَى دِيْمَةٍ \* تَغْسِلُ عَنْهُ وَضَرَ الزَّيْتِ

لزياد الأعجم ومن أخبث الهجاء قول زياد الأعجم :

قَالُوا لِأَشَاقِرِ تَهْجُونِي فَقُلْتُ لَهُمْ \* مَا كُنْتُ أَحْسِبُهُمْ كَانُوا وَلَا خُلِقُوا

وَهُمْ مِنَ الْحَسَبِ الذَّاكِي بِمَنْزِلَةٍ \* كَطَخْلِبِ الْمَاءِ لَا أَصْلَ وَلَا وَرَقَ

لَا يَكْثُرُونَ وَإِنْ طَالَتْ حَيَاتُهُمْ \* وَلَوْ يَبُولُ عَلَيْهِمْ ثُعْلَبٌ غَرِقُوا

وقوله أيضا :

قَضَى اللَّهُ خَلْقَ النَّاسِ ثُمَّ خُلِقْتُمْ \* بِقِيَّةِ خَلْقِ اللَّهِ آخِرَ آخِرٍ

فَلَمْ تَسْمَعُوا إِلَّا الَّذِي كَانَ قَبْلَكُمْ \* وَلَمْ تُدْرِكُوا إِلَّا مَدَقَّ الْحَوَافِرِ

وقال فيهم :

قُبَيْلَةٌ خَيْرُهَا شَرُّهَا \* وَأَصْدَقُهَا الْكَاذِبُ الْآثِمُ

وَضَيْفُهُمْ وَشَطَ أَيْبَاتِهِمْ \* وَإِنْ لَمْ يَكُنْ صَائِغًا صَائِمُ

وطرماع ونظير هذا قول الطرماع :

وَمَا خُلِقْتُ تَيْمٍ وَزَيْدٍ مَنَاتِهَا \* وَضَبَّةٌ إِلَّا بَعْدَ خَلْقِ الْقَبَائِلِ

ومن أخبث الهجاء قول الطرماع في بني تميم :

لَوْ كَانَ وَرْدُ تَيْمٍ ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ \* حَوْضُ الرِّسُولِ عَلَيْهِ الْإِزْدُ لَمْ تَرِدْ

أَوْ أُنْزِلَ اللَّهُ وَحِيًّا أَنْ يَعَذِّبَهَا \* إِنْ لَمْ تَعُدْ لِقِتَالِ الْإِزْدِ لَمْ تَعُدْ

وَكُلُّ لَوْيْمٍ أَبَادَ اللَّهُ سُبُّبَتَهُ \* وَلَوْ لَمْ ضَبَّةٌ لَمْ يَنْقُصْ وَلَمْ يَزِدْ

لَوْ كَانَ يَخْفَى عَلَى الرَّحْمَنِ خَافِيَةٌ \* مِنْ خُلِقَ خَفِيتَ عَنْهُ بَنُو أَسَدِ

قَوْمٌ أَقَامَ بَدَارَ الدَّلِّ أَوْ لَهْمٌ \* كَمَا أَقَامَتْ عَلَيْهِ جِذْمَةُ الْوَيْدِ

للساور ومن قول الساور بن هند :

مَا سَرَّنِي أَنْ قَوْمِي مِنْ بَنِي أَسَدٍ \* وَأَنْ رَبِّي يُنْجِيَنِي مِنَ النَّارِ

وَأَنْهُمْ زَوَّجُونِي مِنْ بَنَاتِهِمْ \* وَأَنْ لِي كُلِّ يَوْمٍ أَلْفَ دِينَارٍ

ومن أخبت الهجاء من غير إقداع :

بلاد نأى عنى الصديق وسبني • بها عزى ثم لم أتكلم

لعبيد

وقال عبيد :

يا أبا جعفر كنتك سمعًا • فاستطال المداد فاليم لام

لا تلمنى على الهجاء لم يه • جك إلا المداد والأقلام

٥

وقال سليمان بن أبي شيخ : كان أبو سعيد الراني يمارى أهل الكوفة ويفضل  
أهل المدينة ، فجاءه رجل من أهل الكوفة وسماه شرشيرا ، وقال : كلب في جهنم  
يسمى شرشيرا ، فقال :

عندى مسائل لا شرشير يعرفها • إن سئل عنها ولا أصحاب شرشير

وليس يعرف هذا الدين معرفة • إلا حنيفة كوفية الدور

لا تسألن مدينا فتكفره • إلا عن البم والعننى أو الزير

١٠

فكتب أبو سعيد إلى أهل المدينة : إنكم قد هيجتم فردوا . فرد عليه رجل  
من أهل المدينة يقول :

لقد عجبت لغاوي ساقه قدر • وكل أمر إذا ما حُمّ مقدور

قالوا المدينة أرض لا يكون بها • إلا الغناء وإلا البم والزير

لقد كذبت لعمر الله إن بها • قبر النبي وخير الناس مقبور

١٥

قال : فما انتصر ولا انتصر به ، فليته لم يقل شيئا .

للوراق

وقال مساور الوراق في أهل القياس :

كنّا من الدين قبل اليوم في سعة • حتى بُلينا بأصحاب المقاييس

قاموا من السوق إذ قلت مكاسبهم • فاستعملوا الرأي بعد الجهد والبؤس

أما الغريب فأمسوا لا عطاء لهم • وفي الموالى علامات المفاليس

٢٠

فلقيه أبو حنيفة ، فقال له : هجوتنا نحن رضيك . فبعث إليه بدراهم ،

فكف عنه وقال :

إذا ما الناس يوماً قَايسُونَا \* بمسألة من الفُتيا ظريفة  
أَتَيْنَاهُمْ بِمِقْيَاسٍ صَحِيحٍ \* بديعٍ من طرازِ أبي حنيفة  
إذا سمعَ الفقيهُ بها وعامها \* وأنبأها بحسبٍ في صحيفة

لبعض الشعراء

ومن خبيث الهجاء قول الشاعر :

عَجِبْتُ لِعَبْدَانٍ هَجَوْنِي سَفَاهَةً \* أَنْ أَصْطَبُحُوا مِنْ شَائِبِهِمْ وَتَفَيَّلُوا  
بِحَاذٍ وَرِيسَانٍ وَفِهْرٍ وَغَالِبٍ \* وَعَوْنٌ وَهَدْمٌ وَابْنُ صَفْوَةَ أَخِيلُ  
فَأَمَّا الَّذِي يُحْصِيهِمْ فَكَثُرٌ \* وَأَمَّا الَّذِي يُطْرِيهِمْ فَقَلِيلُ

لأبي العتاهية في  
ابن معن

وقال أبو العتاهية في عبد الله بن معن بن زائدة :

قال ابن معنٍ وجلى نفسه \* على القرباتِ من الأهل  
هل في جوارى الخي من وائل \* جاريةٌ واحدةٌ مثلى  
أَكْنَى أبا الفضل فيا من رأى \* جاريةٌ تُكْنَى أبا الفضل  
قد نَقَطَتْ في خدِّها نقطةً \* مخافةَ العينِ من الكحلِ ١

### مداراة الشعراء وتقيتهم

- ١٥ أبو جعفر البغدادي قال : مدح قومٌ من الشعراء جعفر بن سليمان بن علي  
ابن عبد الله بن عباس ، فاطلهم بالجائزة ؛ وكان الخليل بن أحمد صديقه ، وكان  
وقتَ مدحهم إياه غائباً ، فلما قدم الخليل أتوه فأخبروه ، فاستعانوا به عليه ؛  
فكتب إليه :

سليمان والخليل  
وبعض المادحين

لا تقبلن الشعر ثم تعقه \* وتنامُ والشعراء غير نيام  
وأعلم بأنهم إذا لم يُنصَفُوا \* حكموا لأنفسهم على الحكم  
وجناية الجاني عليهم تنقضى \* وعقابهم باقٍ على الأيام

٢٠

فأجازهم رأياً من إليهم .

النبي صلى الله  
عليه وسلم  
وابن مرداس

وقال النبي صلى الله عليه وسلم لما مدحه عباس بن مرداس : اقطعوا عنى  
لسانه . قالوا : بماذا يارسول الله ؟ فأمر له بحلة قطع بها لسانه .  
ومدح ربيعة الرقي يزد بن حاتم وهو والى مصر ، فتشاعل عنه ببعض الأمور  
واستبطأه ربيعة فشخص من مصر ، وقال :

• أراني ولا كفران لله راجعاً \* يخفى حنين من نوال ابن حاتم  
فبلغ قوله يزد بن حاتم ، فأرسل في طلبه وردّه ، فلما دخل عليه قال له :  
أنت القائل :

أراني ولا كفران لله راجعاً \* يخفى حنين من نوال ابن حاتم  
قال : نعم . قال : هل قلت غير هذا ؟ قال : لا . قال : والله لترجعن بخفى  
حنين مملوءة مالا ! فأمر بخلع خفيه ، وأب تملأ له مالا ! ثم قال : أصلح  
ما أفسدت من قولك ! فقال فيه لما عزل عن مصر وولى مكانه يزد بن السلي :  
بكى أهل مصر بالدموع السواجم \* غداة غدا منها الأغر ابن حاتم  
لشنان ما بين اليزيديين فى الندى \* يزد سليم والأغر ابن حاتم  
فهم الفتى الأزدي إنفاق ماله \* وهم الفتى القيدى جمع الدرام  
فلا يحسب التمتام أنى هجونه \* ولكنى فضلت أهل المكارم  
وأعلم أن تقية الشعراء من حفظ الأعراس التى أمر الله تعالى بحفظها : وقد  
وضعتنا فى هذا الكتاب باباً فىمن وضعه الهجاء ، ومن رفعه المدح .

ثم عامل زياد  
ومادح له

وكان لزياد عامل على الأهواز يقال له تيم ، فدحه رجل من الشعراء ،  
فلم يعطه شيئاً ، فقال الشاعر : أما إني لا أهجوك ، ولكنى أقول فيك ما هو  
شر عليك من الهجاء . فدخل على زياد فأسمعه شعراً مدحه فيه ، وقال  
فى بعضه :

وكأني عند تيم من بدور \* إذا ما صفت تدعو زيادا

دعته كي يُجيبَ لها وشيكاً ، وقد ملئت حناجرها صفاداً  
فقال زياد : لبيك يا بدور ! ثم أرسل فيه فأغرمه مائة ألف .

### باب في رواية الشعر

- قال الأصمعي : ما بلغت الحلمَ حتى رويت اثني عشر ألف أرجوزة للأعراب .  
كان خلف الأحمر أروى الناس للشعر وأعلمهم بحجّده .  
قال مروان بن أبي حفصة : لما مدحت المهدي بشعري الذي أوله :  
طَرَقَتْكَ زَائِرَةٌ فِي خِيَالِهَا \* بِيضَاءِ تَخْلُطُ بِالْحَيَاءِ دَلَالِهَا  
أردت أن أعرضه على قراء البصرة ، فدخلت المسجد الجامع ، فنصفحت  
الحلّاق فلم أر حلقة أعظمَ من حلقة يونس النحوي ، فجلست إليه ، فقلت له :  
إني مدحت المهدي بشعر ، وأردت ألا أرفعه حتى أعرضه على بصرائكم ، وإني  
تصفحت الحلّاق فلم أر حلقة أحفل من حلقتك ؛ فإن رأيت أن تسمعه مني  
فافعل . فقال : يا ابن أخي ، إن ههنا خلفاً ، ولا يمكن أحداً أن يسمع شعراً  
حتى يحضر ، فإذا حضر فاسمعه . فجلست حتى أقبل خلف الأحمر ، فلما جلس  
جلست إليه ، ثم قلت له ما قلت ليونس ؛ فقال : أنشد يا ابن أخي ؛ فأنشدته  
حتى أتيت على آخره فقال لي : أنت والله كأعشى بكر ، بل أنت أشعر منه  
حيث يقول :

رحلت سُمَيَّةُ غَدَوَةً أَجَالِهَا \* غَضَبِي عَلَيْكَ فَمَا تَقُولُ بِدَالِهَا

- وكان خلف مع روايته وحفظه يقول الشعر فيحسن وينحله الشعراء . ويقال  
إن الشعر المنسوب إلى ابن أخت تأبط شرّاً ، وهو :  
إِنَّ بِالشَّعْبِ الَّذِي دُونَ سُلَيْمٍ \* لِقَبِيلٍ دُمُهُ مَا يُطْلَقُ  
لخلف الأحمر ، وإنما ينحله إياه .

وكذلك كان يفعل حماد الراوية : يخلط الشعر القديم بأبيات له .  
قال حماد : ما من شاعر إلا قد زدت في شعره أبياتاً لجازت عليه ، إلا الأعشى ،



أعشى بكر ؛ فإن لم أزد في شعره قط غير بيت فأفسدت عليه الشعر . قيل له :  
وما البيت الذي أدخلته في شعر الأعشى ؟ فقال :

وأنكرتني وما كان الذي نسيت \* من الحوادث إلا الشيب والصلما  
قال حماد الراوية : أرسل إلى أبو مسلم ليلا ، فراعني ذلك ، فلبست أكفاني  
ومضيت ؛ فلما دخلت عليه تركي حتى سكن جأشي ، ثم قال لي : ما شعر فيه أوتاد ؟  
قلت : من قائله أصلح الله الأمير ؟ قال : لا أدري . قلت : فمن شعراء الجاهلية  
أم شعراء الإسلام ؟ قال : لا أدري . قال : فأطرقت حيناً أفكر فيه ، حتى بدر  
إلى وهمي شعر الأفوه الأزدي حيث يقول :

لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم \* ولا سراة إذا جهّاهم سادوا  
والبيت لا يبتنى إلا له عمدة \* ولا عماد إذا لم ترس أوتاد  
فإن تجمع أوتاداً وأعمدة \* يوماً فقد بلغوا الأمر الذي كادوا

فقلت : هو قول الأفوه الأزدي أصلح الله الأمير ، وأنشدته الأبيات ،  
فقال : صدقت ، انصرف إذا شئت ا فقلت ، فلما خطوت الباب لحقني أعوان  
له ومعهم بدرة ، فصحبوني إلى الباب : فلما أردت أن أقبضها منهم ، قالوا : لا بد  
من إدخالها إلى موضع منامك ا فدخلوا معي ، فعرضت أن أعطيهم منها شيئا ،  
فقالوا : لا تقدم على الأمير .

الأصمعي قال : أقبل فتيان إلى أبي ضمضم بعد العشاء ، فقال : ما جاء بك ؟  
قالوا : جئنا نتحدث إليك . قال : كذبتُم يا خبيثاء ا ولكن قلتم : كبر الشيخ فهل  
بنا عسى أن نأخذ عليه سقطة ا قال : فأنشدهم لمائة شاعر كلهم اسمه عمرو . قال  
الأصمعي : تحدثت أنا وخلف الأحمر فلم نزد على أكثر من ثلاثين .

وقال الشعبي : لست لشيء من العلوم أقل رواية من الشعر ، ولو شئت لأنشدت  
شعراً ولا أعيد بيتاً ا

الخليل والأصمى

وكان الخليل بن أحمد أروى الناس للشعر ولا يقول بيتاً .

وكذلك كان الأصمى . وقيل للأصمى : ما يمنعك من قول الشعر ؟ قال :

نظري لجيده .

وقيل للخليل : مالك لا تقول الشعر ؟ قال : الذي أريده لا أجده ، والذي

أجده لا أريده .

لهم

وقيل لآخر : مالك تروى الشعر ولا تقوله ؟ قال : لأنى كالمسكين : أشخذ

ولا أقطع .

لابن هاني

وقال الحسن بن هاني : رويت أربعة آلاف شعر ، وقات أربعة آلاف

شعر ، فما رزأت لشاعر شيئاً .

الرشيد  
والأصمى

١٠ القاسم بن محمد السلمي قال : حدثنا أحمد بن بشر الأطروش قال : حدثني

يحيى بن سعيد قال : أخبرني الأصمى قال : تصرفت في الأسباب إلى باب الرشيد

مؤملاً للظفر ، بما كان في الهمة دفينا ، أترقب به طالع سعد ، فاتصل بي ذلك إلى

أن صرت للحرس مؤانساً بما استملت به مودتهم ، فكنت كالضيف عند أهل

المبرة ، فطرفهم متوجهة ياتحافى ، وطاولني الغايات بما كدت به أن أصير إلى

١٥ ملالة ، غير أنى لم أزل تحيياً للأمل بمذاكرته عند اعتراض الفترة ، وقلت في ذلك :

وأى فتى أعير ثبات قلب \* وساع ما تضيق به المعاني

تجاذبه المواهب عن إباء \* ألا بل لا تواتيه الأمانى

فرب مفرس لليأس أجلى \* عن الترك الحميد لدى الرمان

وأى فتى أناف على شمو \* من الهمت ملتهب الجنان

٢٠ بغير توسع في الصدر ماض \* على العزمات والعصب اليماني

فلم تبعد أن خرج علينا خادم في لبلة نثرت السعادة والتوفيق فيها الأرق

بين أجفان الرشيد ، فقال : هل بالحضرة أحد يحسن الشعر ؟ فقلت : الله أكبر !

رب قيد مضيفة قد فكه التيسير الإنعام ! أنا صاحبك إن كان صاحبك من طلب

فأدمن ، وحفظ فأتقن . فأخذ بيدي . ثم قال : ادخل أن يغتم الله لك بالإحسان  
 لديه والتصويب ، فلعلها أن تكون ليلة تعوض صاحبها الغنى . قلت : بئرك  
 الله بالخير ! قال : ودخلت ، فواجهت الرشيد في البهو جالسا كأنما ركب البدر  
 فوق أزراره جمالا ، والفضل بن يحيى إلى جانبه ، والشمع يحرق به على قضب  
 المنابر ، والخدم فوق فرشته وقوف ؛ فوقف بي الخادم حيث يسمع تسليمي ،  
 ثم قال : سلم ! فسليت ، فرد : ثم قال : ينحى قليلا روعا ، إن وجد لروعه  
 حسا . فقعدت حتى سكن جأشي قليلا ، ثم أقدمت ، فقلت : يا أمير المؤمنين ،  
 إضاءة كرمك ، وبهاء مجدك ، مجيران لمن نظر إليك من اعتراض أذية له ؛ أيسألني  
 أمير المؤمنين فأجيب ، أم أبتدئ فأصيب ، بمن أمير المؤمنين وفضله ؟ قال :  
 فتبسم الفضل ، ثم قال : ما أحسن ما استدعى الاختبار استسهل به المفاتيح ؛ وأجدر  
 به أن يكون محسنا . ثم قال الفضل : والله يا أمير المؤمنين لقد تقدم مبرزاً محسنا  
 في استشاده على برامته من الحيرة ، وأرجو أن يكون ممتعا . قال : أرجو . ثم قال :  
 آدن . فدنوت ، فقال : أشاعر أم راوية ؟ قلت : راوية يا أمير المؤمنين . قال :  
 لمن ؟ قلت : لذى جد وهزل بعد أن يكون محسنا . قال : والله ما رأيت أدعى  
 لعلم ، ولا أخبر بمحاسن بيان فتقته الأذهان منك ؛ ولئن صرت حامداً أثرك  
 لتعرفن الإفضال متوجهاً إليك سريعا . قلت : أنا على الميدان يا أمير المؤمنين ،  
 فيطلق أمير المؤمنين من عقالي مجيباً فيما أحبه قال :

« قد أنصف القارة من رامها »

ثم قال : مامعنى المثل في هذه الكلمة بدياً ؟ قلت : ذكرت العرب يا أمير المؤمنين  
 أن التابعة كانت لهم رمة لاتقع سهامهم في غير الحدق ، فكانت تكون في الموكب  
 التي يكون فيه الملك ، على الجياد البلق ، بأيديهم الأسورة وفي أعناقهم الأطواق ؛  
 فخرج من موكب الصغد فارس معلّم بعذبات سود في قلنسوته ، قد وضع نشابته  
 في الوتر ، ثم صاح : أين رمة الحرب ؟ قالوا : قد أنصف القارة من رامها .  
 والملك أبو حسان إذ ذاك المضاف إليه .

قال الرشيد : أحسنت ؛ أرويت للعجاج ورؤية شبتا ؟ قلت : هما يا أمير المؤمنين يتناشدان لك بالقوافي وإن غابا عنك بالاشخاص . فقد يده فأخرج من تحت فراشه رقعة ، ثم قال : أسمعني . فقلت :

\* أرقى طارق هم طارقا \*

ففضيت فيها مضي الجواد في سنن ميدانه ، تهدير بها أشداقي ، حتى إذا صرت إلى مدح بني أمية ثبيت عنان اللسان إلى امتداحه المنصور في قوله :

\* قلت لزير لم تصله مريمه \*

قال : أعن حيرة أم عن عمد ؟ قلت : عن عمد ؛ تركت كذبه إلى صدقه فيما وصف به المنصور من مجده . قال الفضل : أحسنت بارك الله فيك ، مثلك يؤمل لهذا الموقف . قال الرشيد : أرجع إلى أول هذا الشعر . فأخذت من أوله حتى صرت إلى صفة الجبل فأطلت ، فقال الفضل : مالك تضيق علينا كل ما اتسع لنا من مساعدة السهر في ليلتنا هذه بذكر جمل أجرب ؟ صرته إلى امتداح المنصور حتى تأتى على آخره . فقال الرشيد : اسكت ، هي التي أخرجتك من دارك ، وأزعجتك من قرارك ، وسلبتك تاج سلكك ؛ ثم مانت ، فعمل جلودها سيطا تضرب بها قومك ضرب العبيد ؛ ثم قهقهه ، ثم قال : لا تدع نفسك والتعرض لما تكره ؛ فقال الفضل : لقد عوقبت على غير ذنب ، والحمد لله ؛ قال الرشيد : أخطأت في كلامك يرحمك الله ؛ لو قلت : وأستغفر الله ؛ قلت صوابا ، إنما يحمد الله على النعم . ثم صرف وجهه إلى وقال : ما أحسن ما أذيت في قدر ما سئلت ؛ أسمعني كلمة عدى بن الرقاع في الوليد بن يزيد بن عبد الملك ، قوله :

\* عرف الديار توها فاعتادها \*

فقال الفضل : يا أمير المؤمنين ، ألبستنا ثوب السهر ليلتنا هذه لاستماع الكذب ؛ لم لا تأمره يُسمعك ما قالت الشعراء فيك وفي آبائك ؟ قال : ويحك ؛ إنه أدب وقلما يُعتاض عن مثله ؛ ولأن أسمع من ثقيف بعبارة تشغله العناية بها عمره ، أحب إلى من أن تشافهني به الرسوم ؛ وللهمتدح بهذا الشعر حركات

سترد عليك ، ولا تقدر أن تصدُر من غير انتفاع بها ؛ ولا أكون أول مسرِّ  
طريقة ذكر لم تؤدها الرواية . قال الفضل : قد والله يا أمير المؤمنين شاركك  
في الشوق ، وأعنتك على التوق ، ثم التفت إلى الفضل فقال : أحذِ بنا ليلتك  
منشدا ، هذا سيدي أمير المؤمنين قد أصغى إليك مستمعا ، فز ويحك في عنان  
الإنشاد ، فهي ليلة دهرك لم تنصرف إلا غائما . قال الرشيد : أما إذ قطعت على  
فاحلف لتشركي في الجزاء ؛ فما كان لي في هذا شيء لم تقاسميه . قال الفضل :  
قد والله يا أمير المؤمنين وطنت نفسي على ذلك متقدما فلا تجعله وعيدا ، قال  
الرشيد : لا أجعله وعيدا . قال الأصمعي : الآن ألبس رداء التيه على العرب كلها ،  
وإني أرى الخليفة والوزير وهما يتناظران في المواهب لي ، فمررت في سنن الإنشاد  
حتى بلغت إلى قوله :

تُزجى أَعَنَ كَأَنَّ لِبَرَةٍ رَوْقَهُ \* قَلَمُ أَصَابَ مِنَ الدَّوَاةِ مَدَادَهَا

فاستوى جالسا ، ثم قال : أتخفظ في هذا شيئا ؟ قلت : نعم يا أمير المؤمنين ؛  
كان المرزوق لما قال عدى :

\* تَزجى أَعَنَ كَأَنَّ لِبَرَةٍ رَوْقَهُ \*

قلت لجرير : أي شيء تراه يناسب هذا تشبيها ؟ فقال جرير :

\* قَلَمُ أَصَابَ مِنَ الدَّوَاةِ مَدَادَهَا \*

فما رجع الجواب حتى قال عدى :

\* قَلَمُ أَصَابَ مِنَ الدَّوَاةِ مَدَادَهَا \*

فقلت لجرير : ويحك لكان سمعك مخبوء في فواده ؛ فقال جرير : اسكت ،

شغلني سببك عن جيد الكلام !

ثم قال الرشيد : مرّ في إنشادك . فضيت حتى بلغت إلى قوله :

ولقد أراد الله إذ ولّاكها \* من أَمَةٍ إِصْلَاحَهَا وَرِشَادَهَا

قال الفضل : كذب وما بز . قال الرشيد : ماذا صنع إذ سمع هذا البيت ؟

قلت : ذكرت الرواة يا أمير المؤمنين أنه قال : لا حول ولا قوة إلا بالله ؛ قال :

مُرَّ في إنشادك ، فضيت حتى بلغت إلى قوله :

تأتيه أسلابُ الأغزاةِ عَنوةً \* عَصَباً ويجمع للحروب عَنادها

قال الرشيد : لقد وصفه بحزم وعزم لا يعرض بينهما وكل ولا استدلال ؛

قال : فماذا صنع ؟ قلت : يا أمير المؤمنين ، ذكرت الرواة أنه قال : ما شاء الله !

قال : أحسبك وأما . قلت : يا أمير المؤمنين ، أنت أولى بالهداية ، فليردني .

أمير المؤمنين إلى الصواب . قال : إنما هذا عند قوله :

ولقد أراد الله إذ ولّاكمها \* من أمةٍ إصلاحها ورشادها

ثم قال : والله ما قلت هذا عن سمع ، ولكنني أعلم أن الرجل لم يكن يخطئ

في مثل هذا . قال الأصمعي : وهو والله الصواب . ثم قال : مرَّ في إنشادك .

فضيت حتى بلغت إلى قوله :

١٠

وعليت حتى لأسائل واحداً \* عن حرفٍ واحدةٍ لكي أزدادها

قال : وكان من خبرهم ماذا ؟ قلت : ذكرت الرواة أن جريراً لما

أنشد عدى هذا البيت ، قال : بلى والله وعشر مئين . قال عدى : وقر في سمعك

أثقل من الرصاص ؛ هذا والله يا أمير المؤمنين المديح المتقى . قال الرشيد :

والله إنه لنتي الكلام في مدحه وتشبيبه . قال الفضل : يا أمير المؤمنين ، لا يحسن

عدى أن يقول :

شُمسُ العداوة حتى يُستقَادَ لهم \* وأعظمُ الناس أحلاماً إذا قدروا

قال الرشيد : بلى قد أحسن . ثم التفت إلى فقال : ما حفظت له في هذا

الشعر شيئاً حين قال :

أطفأت نيرانَ الحروب وأوقدت \* نارَ قدحتَ براحتيك زنادها

٢٠

قلت : ذكرت الرواة أنه يا أمير المؤمنين حك يميناً بشمال مقتدحاً بذلك ،

ثم قال : الحمد لله على هبة الإنعام . ثم قال الرشيد : رويت لذي الرقة شيئاً ؟

قلت : الأكثر يا أمير المؤمنين . قال : والله لا أسألك سؤال امتحان ، ولا كان

هذا عليك ، ولكنني أجعله سبباً للذاكرة ، فإن وقع عن عرفانك ، وإلا فلا ضيق عليك بذلك عندي ؛ فإذا أراد بقوله :

نَمَرٌ أَمَرْتُ مَتْنَهُ أَسَدِيَّةٌ \* بِمَانِيَّةٍ حَلَالَةٌ بِالمصانع

قلت : وصف يا أمير المؤمنين حمراً وحشياً أسمته بقل روحه تشابكت فروعها ، ثم تواتجت عروقه ، من قطر سحابة كانت في نوى الأسد ، ثم في الذراع منه . قال : أصبت ، أفترى القوم تلبوا هذا من النجوم بنظرهم ، إذ هوشى قلباً يُستخرج بغير أسباب للذين رويت لهم أصوله ، أو أدتهم إليه الأوهام والظنون ؟ فأنه أعلم بذلك .

قلت : يا أمير المؤمنين ، هذا كثير في كلامهم ، ولا أحسبه إلا عن أثر ألقى إليهم . قال : قلنا أجد الأشياء لا تثيرها إلا الفسك في القلوب ، فإن ذهبت إلى أنه هبة الله . قال : ذهبت إلى ما أدتهم إليه الأوهام . ثم قال : أرويت للشياخ شيئاً ؟ قلت : نعم يا أمير المؤمنين . قال : يعجبني منه قوله :

إِذَا رُدَّ مِنْ ثَنِي الزَّمَامِ ثَقُلَ لَهُ \* جِرَانًا كَخُوطِ الْخَيْزُرَانِ الْمُعْوَجِ

قلت : يا أمير المؤمنين ، هي عروس كلامه . قال : فأياها الحسن الآن من كلامه ؟ قلت : الرائية . وأنشدته أياتاً منها ، قال : أمسك ؛ ثم قال : أستغفر الله ثلاثاً ؛ أرح قليلاً واجلس ، فقد أمتعت منشداً ، ووجدناك محسناً في أدبك ، معبراً عن سرائر حفظك ، ثم التفت إلى الفضل ، فقال : لكلام هؤلاء ومن نقدم من الشعراء ، ديباج الكلام الخمرواني يزيد على القيد جنة وحسناً ، فإذا جاءك الكلام الموزن بالبديع ، جاءك الحرير الصبني المذهب ، يبقى على المحادثة في أفواه الرواة ، فإذا كان له رونق صواب ، وعته الأسماح ، ولذ في القلوب ، ولكن في الأقل منه ؛ ثم قال : يعجبني مثل قول مسلم في أريك وأخيك الذي افتحه بمخاطبة حليته ، فمتخرجاً عليها بطول التمرى في اكتساب المغنم حيث قال :

أَجْدُكَ هَلْ تَذَرِينَ أَنْ رُبَّ لَيْلَةٍ ۝ كَأَنَّ دُجَاهَا مِنْ قُرُونِكَ يُنْشَرُ  
صَبَرْتُ لَهَا حَتَّى تَجَلَّتْ بَغْزَةً ۝ كَغَزَّةٍ يَحْيَى حِينَ يُذَكِّرُ جَعْفَرُ

أَفَرَأَيْتِ ؟ مَا أَلْطَفَ مَا جَعَلَهُمَا مَعْدَنًا لِكَمَالِ الصِّفَاتِ وَمَحَاسِنِهَا ! ثُمَّ  
التفت إلى فقال : أَجْدُ مَلَالَةً ، وَلَعَلَّ أَبَا الْعَبَّاسِ يَكُونُ لَذَلِكَ أَنْشَطَ ، وَهُوَ لَنَا  
ضَيْفٌ فِي لَيْلَتِنَا هَذِهِ ، فَأَقِمِ مَعَهُ مَسَامِرًا لَهُ ! ثُمَّ نَهَضَ ، فَتَبَادَرَ الْخَدَمَ ،  
فَأَمْسَكُوا يَدَيْهِ حَتَّى نَزَلَ عَنْ فَرْشِهِ ، ثُمَّ قَدَمَتِ النَّعْلُ ، فَلَمَّا وَضَعَ قَدَمَهُ  
فِيهَا جَعَلَ الْخَادِمُ يَسْقِي نَقَبَ النَّعْلِ فِي رِجْلِهِ ، فَقَالَ : أَرْفُقِي وَيْحَكَ ،  
حَسْبُكَ قَدْ عَقَرْتَنِي !

قَالَ الْفَضْلُ : اللَّهُ دَرَّ الْعَجْمَ مَا أَحْكَمَ صَنْعَتَهُمْ ، لَوْ كَانَتْ سِنْدِيَّةٌ مَا احْتَجَّتْ  
إِلَى هَذِهِ الْكَفَّةِ ! قَالَ : هَذِهِ قَدْلَى وَنَعْلُ آبَائِي رَحِمَهُمُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ، وَتِلْكَ نَعْلُكَ  
وَنَعْلُ آبَائِكَ ؛ لَا تَزَالُ تَعَارِضُنِي فِي الشَّيْءِ وَلَا أَدْعُكَ بِغَيْرِ جَوَابٍ يُمِضُّكَ !  
ثُمَّ قَالَ : يَا غَلَامَ ، عَلَى بِصَالِحِ الْخَادِمِ . فَقَالَ : يُوَمِّرُ لَهُ بِتَعَجِيلٍ ثَلَاثِينَ أَلْفَ  
دِرْهَمٍ فِي لَيْلَتِهِ هَذِهِ .

قَالَ الْفَضْلُ : لَوْلَا أَنَّهُ يَجْلِسُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَأْمُرُ فِيهِ أَحَدٌ غَيْرَهُ ،  
لِدَعَوْتِ لَهُ بِمِثْلِ مَا أَمُرُ بِهِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ، فِدْعَا لَهُ بِمِثْلِ مَا أَمُرُ إِلَّا أَلْفَ دِرْهَمٍ  
وَيَصْبَحُ مِنْ غَدٍ فَيُلْقِي الْخَازِنُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : فَمَا صَلَّيْتُ الظُّهْرَ إِلَّا وَفِي مَنْزِلِي تِسْعَةٌ وَخَمْسُونَ أَلْفَ دِرْهَمٍ .

وَقَالَ دَعْبَلُ بْنُ عَلِيٍّ الْخَزَاعِيُّ :

لدعبل

يَمُوتُ رَدَىءُ الشُّعْرِ مِنْ قَبْلِ أَهْلِهِ ۝ وَجَيِّدُهُ يَبْقَى وَإِنْ مَاتَ قَاتِلُهُ

وَقَالَ أَيْضًا :

٢٠

إِنِّي إِذَا قُلْتُ بَيْتًا مَاتَ قَاتِلُهُ ۝ وَمَنْ يُقَالُ لَهُ ، وَالْبَيْتُ لَمْ يَمُتْ



## باب من استعدى عليه من الشعراء

عمر بن الخطاب  
بن الخطيئة  
والزبرقان

لما هجا الخطيئة الزبرقان بن بدر بالشعر الذي يقول فيه :

دع المكارم لا ترحل لبغيها \* وأقعد فإنك أنت الطاعم الكام

استعدى عليه عمر بن الخطاب ، وأنشده البيت ، فقال : ما أرى به بأسا !  
قال الزبرقان : والله يا أمير المؤمنين ، ما هُجيتُ بيت قط أشدَّ علىَّ منه ! فبعث  
إلى حسان بن ثابت وقال : انظر إن كان هجاء . فقال : ما هجاء ، ولكن سلح  
عليه ! - ولم يكن عمر يجهل موضع الهجاء في هذا البيت ، وسكنه كره أن يتعرض  
لشأنه ، فبعث إلى شاعر مثله - وأمر بالخطيئة إلى الحبس ، وقال . يا خبيث ،  
لاشغلنك عن أعراض المسلمين . فكتب إليه من الحبس يقول :

ماذا تقول لأفراخ يذى مَرَحٍ \* زُغِبَ الحواصيل لا ماء ولا شجر

أَلْقَيْتَ كاسِهِمْ فِي قَعْرِ مُظْلِمَةٍ \* فَاغْفِرْ عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ يَا عُمَرُ

أنت الإمام الذي من بعد صاحبه \* أَلْقَتْ إِلَيْكَ مَقَالِيدَ النَّهْيِ الْبَشَرِ

مَا آثَرُوكَ بِهَا إِذْ قَدَمُوكَ لَهَا \* لَكِنْ لَأَنْفُسِهِمْ قَدْ كَانَتْ الْإِثَرُ

فأمر بإطلاقه وأخذ عليه ألا يهجو رجلا مسلما .

عمر والنجاشي  
ورعطابن مقبل

ولما هجا النجاشي رهطاً تميم بن مقبل ، استعدوا عليه عمر بن الخطاب ،  
وقالوا : يا أمير المؤمنين ، إنه هجانا ! قال : وما قال فيكم ؟ قالوا : قال :

إِذَا اللَّهُ عَادَى أَهْلَ لُؤَيٍّ وَرَقَةٍ \* فَعَادَى بَنِي عَجْلَانَ رَهْطَ ابْنِ مُقْبِلٍ

قال عمر : هذا رجل دعا ؛ فإن كان مظلوما استجيب له ، وإن لم يكن  
مظلوما لم يُستَجِبْ له .

قالوا : فإنه قد قال بعد هذا :

قَبِيلُهُ لَا يَخْفِرُونَ بِذِمَّةٍ \* وَلَا يَظْلِمُونَ النَّاسَ حَبَّةَ خَرْدَلٍ

قال عمر : لنت آل الخطاب مثل هؤلاء . قالوا : فإنه يقول بعد هذا :

وَلَا يَرْدُونَ الْمَاءَ إِلَّا عَشِيَّةً \* إِذَا صَدَرَ الْوَرَادُ عَنْ كُلِّ مَنَهْلٍ

قال عمر : فإن ذلك أجم لهم وأمكن . قالوا فإنه يقول

بعد هذا :

وما سُمي العجلان إلا لقولهم \* خذ القعب واحلب أيها العبد واعجل

قال عمر : سيد القوم خادهم . فما أرى بهذا بأسا .

ونظير هذا قول معاوية لأبي بردة بن أبي موسى ؛ وكان دخل حماماً  
فزحه رجل ، فرفع الرجل يده فلعطم بها أبا بردة فأثر في وجهه ، فقال فيه  
عقبة الأسدي :

معاوية وأبو بردة  
وعقبة

فلا يصرم الله اليمين التي لها \* بوجهك يابن الأشعرين ندوب

قال : فاستعدي عليه معاوية ، وقال : إنه هجاني ! قال : وما قال فيك ؟ قال :

فأنشده البيت ؛ قال معاوية : هذا رجل دعا ولم يقل إلا خيراً . قال : فقد قال  
غير هذا . قال : وما قال ؟ فأنشده :

وأنت امرؤ في الأشعرين مُقابل \* وفي البيت والبطحاء أنت غريب

قال معاوية : وإذا كنت مقابلاً في قومك فما عليك أن لا تكون مقابلاً في

غيرهم ؟ قال : فقد قال غير هذا . قال : وما قال ؟ قال : قال

وما أنا من حداث أمك بالضحى \* ولا من بُزكها بظهر منيب

١٥

قال : إنما قال : ما أنا من حداث أمك . فلو قال إنه من حداثها لكان يقبى

لك أن تغضب ؛ والذي قال لي أشد من هذا . قال : وما قال لك يا أمير المؤمنين ؟

قال : قال :

معاوي إنا بشر فأنجح \* فلسنا بالجبال ولا الحديد

٢٠

أكلتم أرضنا وجذذتموها \* فهل من قائم أو من حصيد

فهبنا أمة هلكت ضياعا \* يزيد أميرها وأبو يزيد

أطعم بالخلود إذا هلكنا \* وليس لنا ولا لك من خلود

ذروا جور الخلافة واسقيموا \* وتأمر الأراذل والعبيد

قال : فما منك يا أمير المؤمنين أن تبعث إليه من يضرب عنقه ؟ قال :  
أفلا خير من ذلك ؟ قال : وما هو ؟ قال : نجتمع أنا وأنت فترفع أيدينا إلى السماء  
وندعو عليه . فما زاد على أن أزرى به .

استعدى قوم زيادا على الفرزدق وزعموا أنه هجأهم ، فأرسل فيه وعرض له  
أن يعطيه ، فهرب منه وأنشد :

دعاني زياداً للعطاء ولم أكن \* لأقربه ماسقاً ذو حسبٍ وفرا  
وعند زيادٍ لو يريدُ عطاءهم \* رجالٌ كثيرٌ قد يرى بهم فقرا  
فلما خشيتُ أن يكون عطاؤه \* أدام سوداً أو مُحدرجةً سُمرا  
نهضتُ إلى عذسٍ تخونُ نيتها \* سرى الليل واستعراضها البلد الفقرا  
يؤمُّ بها المومة من لا ترى له \* لدى ابن أبي سفيان جاهولاً عذرا

ثم خلق بسعيد بن العاص وهو والى المدينة ، فاستجار به وأنشده شعره  
الذي يقول فيه :

إليك فررتُ منك ومن زيادٍ \* ولم أحسبُ دمي لكما حللاً  
إن يكن الهجاء أحلّ قتلي \* فقد قلنا لشاعركم وقلاً  
ترى الغرَّ السوابق من قریش \* إذا ما الأمرُ بالحدثانِ عالا  
قياماً ينظرون إلى سعيدٍ \* كأنهم يرون به هلالاً

ولما وقع التهاجي بين عبد الرحمن بن حسان وعبد الرحمن بن أم الحكم أرسل  
يزيد بن معاوية إلى كعب بن جعيل ، فقال له : إن عبد الرحمن بن حسان فضح  
عبد الرحمن بن الحكم فأنهج الأنصارى . فقال : أرادى أنت إلى الإشراف بعد  
الإيمان ؟ لا أجهو قوماً نصرُوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولكن  
أدلك على غلام مناصرى . فذله على الأخطل فأرسل إليه فهجا الأنصارى ،  
وقال فيه :

ذُهبَ فربشٌ بالمكارم كلها \* واللؤمُ تحت عمائم الأنصارِ

يزيد والأخطل  
في هجاء الأنصار

قومٌ إذا حضرَ العَصِيرُ رأيتهم \* نُحمرّاً عيوتُهُم من المسطارِ

وإذا نسبتَ إلى الفُريعةِ خلتهُ \* كالجَحشِ بين حمارة وحمار

فدَعُوا المكارِمَ لِسُتَم من أهلها \* وخذوا مساحيتكم بني النجار

وكان مع معاوية النعمان بن بشير الأنصاري ، فلما بلغه الشعر أقبل حتى دخل

على معاوية ، ثم حسر العمامة عن رأسه وقال : يا معاوية ، هل رى من لؤم ؟

قال : ما أرى إلا كرماً . قال : فما الذي يقول فينا عبد الأرقام :

ذهبت قريشٌ بالمكارِم كلَّها \* واللؤم تحتَ عمامِ الأنصارِ

قال قد حكمتك فيه . قال : والله لا رضىت إلا بقطع لسانه ، ثم قال :

مُعاوى إلا تُعطينا الحقَّ تعترف \* يخى الأزدِ مشدوداً عليها العمامُ

أَيْشَتُمنا عبداً الأرقام ضلّة \* وماذا الذى تجدى عليك الأرقام

فإلى ثائرٍ دون قطع لسانه \* فدوّنك من رضىه عنك الدراهم

فقال معاوية : قد وهبتك لسانه . وبلغ الأخطال ، فلجأ إلى يزيد بن معاوية ،

فركب يزيد إلى النعمان فاستوهبه إياه ، فوهبه له .

ومن قول عبد الرحمن بن حسان فى عبد الرحمن بن أم الحكم :

وأما قرنك الخلفاء منّا ، \* فهم متعوا وريدك من وداجى

ولولاهم لطحتُ كحوتِ بحري \* هوى فى مُظلم الغمراتِ داج

وهم دُعجٌ وولدُ أبك زرق \* كأن عبوتهم قطعُ الرجاج

وقال يزيد لأبيه : إن عبد الرحمن بن حسان يشيب بابنك رملة . قال :

وما يقول فيها ؟ قال : يقول :

هى يضاء مثل لؤلؤة الغوا \* ص صيغت من لؤلؤ مكنون

قال صدق ! قال : ويقول :

وإذا ما نسبته لم تجدها \* رفى ثناء من المكارِم دون

قال : صدق أيضا ! قال : ويقول :

تجعل المسك والبنجور \* جَ صِلاء لها على الكانوت

قال : وصدق . قال : فإنه يقول :

ثم خاصرتها إلى القبة الخضراء نمشي في ممرٍ مسنون

قال كذب ! قال : ويقول :

قبة من مراحل ضربوها \* عند برد الشتاء في قيطون

قال . ما في هذا شيء . قال : تبعث إليه من يأتك رأسه . قال : يابني ،

لو نعلت ذلك لكان أشد عليك : لأنه يكون سبباً للخوض في ذكره ، فيكثر

مُكثِر ويزيد زائد ، أضرب عن هذا صنمنا ، وأطوي دونه كشفا .

ومن قول عبيد الله بن قيس . المعروف بالرقيات . يشبب بعاتكة بنت يزيد

يزيد وابن  
الرقيات في تشبيهه  
بعاتكة

ابن معاوية :

أعانتك يابنت الخلائف عاتكا \* أنيلي فتى أمسى بحبك هالكا

تبدت وأنزانيا لها فقتلني \* كذلك يقتلن الرجال كذلكا

يُقَاتِلْنَ أَخَاطًا لَهُنَّ فَوَاتِرَا \* ويحملن ما فوق النعال السبائك

إذا غفلت عنا العيون التي ترى \* سلكن بنا حيث اشتبهن المسالك

وقلن لنا لو نستطيع لزاركم \* طيبان منا عالمان بدائكا

فهل من طيب بالعراق لعله \* يداوى سقيا هالكا مُتهالكا

فلم يعرض له يزيد ، للذي تقدم من وصاية أبيه معاوية في رملة .

تحدث الرواة أن الحجاج رأى محمد بن عبد الله بن نمير الثقفي ، وكان يشبب

الحجاج وابن  
نمير في زينب

بزينب بنت يوسف أخت الحجاج ، فارتاع من نظر الحجاج إليه ، فدعا به ، فلما

وقف بين يديه قال :

فذاك أبى ضاقت بي الأرض رُحبا \* وإن كنت قد طوّفت كل مكان

وإن كنت بالعناء أو بتخومها • ظننتك إلا أن يصعد تراقي

فقال : لا عليك • فوالله إن قلت إلا خيراً ! إنما قلت هذا الشعر :

يُخَبِّئُ أَطْرَافَ الْبَنَانِ مِنَ الثَّقَى • وَيَخْرُجُنِ وَسْطَ اللَّيْلِ مُعْتَجِرَاتِ

ولكن أخبرني عن قولك :

وَلَمَّا رَأَتْ رَكَبَ النُّمَيْرِ أَعْرَضَتْ • وَكُنْ مِنْ آتٍ يَلْقِيَنَّهُ حَذِرَاتِ

في كم كنت ؟ قال : والله إن كنت إلا على حمار هزيل ، ومعنى رفيق على أنان مثله ! قال : فتبسم الحجاج ولم يعرض له .

وهذه الأبيات قالها ابن نمير في زينب بنت يوسف :

وَلَمْ تَرَ عَيْنِي مِثْلَ سِرْبٍ رَأَيْتُهُ • تَخْرُجُنِ مِنَ التَّنْعِيمِ مُعْتَمِرَاتِ

١٠ مَرَدُنْ بِفَجٍّ ثُمَّ رُحْنِ عَشِيَّةً • يُلْبِيْنِ لِلرَّحْمَنِ مُؤْتَجِرَاتِ

تَضَوُّعَ مِسْكَ بَطْنِ نَعْمَانَ إِذْ مَشَتْ • بِهِ زَيْنَبُ فِي نِسْوَةِ خِفَرَاتِ

وَلَمَّا رَأَتْ رَكَبَ النُّمَيْرِ أَعْرَضَتْ • وَكُنْ مِنْ آتٍ يَلْقِيَنَّهُ حَذِرَاتِ

دَعَتْ نِسْوَةَ شَمِّ الْعَرَانِينَ بُذْنًا • نَوَاضِرَ لَا تُشْعِمُنَا وَلَا غَبَرَاتِ

فَأَدْنَيْنِ لَمَّا قُنَّ يَحْجُبُنِ دُونَهَا • حَجَابًا مِنَ الْقَسِيِّ وَالْجَبَرَاتِ

١٥ أَحَلَّ الَّذِي فَوْقَ السَّمَوَاتِ عَرْشُهُ • أَوَائِسَ بِالْبَطْحَاءِ مُعْتَمِرَاتِ

يُخَبِّئُ أَطْرَافَ الْبَنَانِ مِنَ الثَّقَى • وَيَخْرُجُنِ وَسْطَ اللَّيْلِ مُعْتَجِرَاتِ

وكان الفرزدق قد عرض بهشام بن عبد الملك في شعره ، والبيت الذي عرض

هشام والفرزدق

به فيه قوله :

يُقَلِّبُ عَيْنًا لَمْ تَكُنْ لَخَلِيفَةٍ • مُشَوِّهَةً حَوْلَاءَ جَمًّا عَيُوبَهَا

٢٠ فكتب هشام إلى خالد بن عبد الله القسري عامله على العراق يأمره بحبسه ،

فحبسه ، حتى دخل جرير على هشام فقال : يا أمير المؤمنين ، إنك تريد أن تبسط يدك

على بادي مضر وحاضرها ، فأطلق لها شاعرها وسيدتها الفرزدق . فقال له هشام :

أَوْ مَا يَسْرُكُ مَا أَخْرَاهُ اللَّهُ ؟ قَالَ : مَا أُرِيدُ أَنْ يَخْزِيَهُ اللَّهُ إِلَّا عَلَى يَدِي ! فَأَمَرَ بِإِطْلَاقِهِ .

## أى بيت تقوله العرب أشعر

قيل لأبي عمرو بن العلاء : أى بيت تقوله العرب أشعر ؟ قال : البيت الذى  
إذا سمعه سامعه سؤلت له نفسه أن يقول مثله ، ولأن يחדش أنفه بظفر كلب  
أهون عليه من أن يقول مثله .

٥ وقيل للأصمعى : أى بيت تقوله العرب أشعر ؟ قال : الذى يسابق  
لفظه معناه .

وقيل للخليل : أى بيت تقوله العرب أشعر ؟ قال : البيت الذى يكون فى  
أوله دليل على قافيته .

١٠ وقيل لغيره : أى بيت تقوله العرب أشعر ؟ قال : البيت الذى لا يحجبه عن  
القلب شئ .

وأحسن من هذا كله قول زهير :

وإن أحسن بيت أنت قائله • بيت يُقال إذا أنشدته : صدقا

## أحسن ما يجتلب به الشعر

١٥ قالت الحكماء : لم يُستدع شارد الشعر بأحسن من الماء الجارى ، والمكان  
الخالى ، والشرف العالى .

وتأول بعضهم « الخالى » يريد الخالى بالنوار ، يعنى الرياض ، وهو توجيه حسن

ولقى أبو العتاهية الحسن بن هانئ ، فقال له : أنت الذى لا تقول الشعر  
حتى تؤتى بالرياحين والزهور فتوضع بين يديك ؟ قال : وكيف ينبغى للشعر  
أن يقال إلا على هكذا ؟ قال : أما إنى أقوله على الكنيف ؟ قال : ولذلك توجد  
فيه الرائحة . ٢٠

٢٠ قال عبد الملك بن مروان لأرطاة بن سُهَيْبَة : هل تقول الآن شعراً ؟ قال :  
ما أشرب ولا أطرب ولا أغضب ؛ فلا يقال الشعر إلا بواحدة من هذه .

أبو العتاهية  
وهانئ

عبد الملك وابن  
سُهَيْبَة

- لحمية : وقيل للحطية : من أشعر الناس ؟ فأخرج لسانا رقيقا كأنه لسان حبة وقال :  
هذا إذا طمع .
- لكثير : وقيل لكثير عزة : لِمَ زكت الشعر ؟ من : ذهب الشباب فما أعجب ،  
ومأت عزة فما أطرب ، ومأت ابن أبي ليلى فما أرغب يريد عبد العزيز  
ابن مروان .
- لبعضهم : وقالوا : أشعر الناس النابغة إذا رهب ، وزهير إذا غضب ، وجريز  
إذا رغب .
- لعييد : وقال عمرو بن هند لعييد بن الأبرص ، ولقيه في يوم يؤسه : أنشدني من  
شعرك . قال : حال الجريض دون القريض . وقد يمتنع الشعر على قائله ولا يسلس  
حتى يبعثه خاطر أو صوت حمامة .
- للفرزدق : وقال الفرزدق : أنا أشعر الناس عند الناس ، وقد يأتي على الحين وقلع  
ضرس عندي أهون من قول يلبث شعر
- لبعض الرجاز : وقال الراجز :
- لَمَّا الشَّعْرُ بَنَاءٌ \* يَبْتَلِيهِ \* الْمُبْتَنُونَ  
فَإِذَا مَا نَسَّقُوهُ \* كَانَ غَنًا أَوْ سَمِينًا  
رَبْمَا وَاتَاكَ حِينًا \* ثُمَّ يَسْتَصْعِبُ حِينًا
- وأسلس ما يكون الشعر في أول الليل قبل الكرى . وأول النهار قبل الغذاء  
وعند مناجاة النفس واجتماع الفكر ، وأقوى ما يكون الشعر عندي على قدر  
قوة أسباب الرغبة والرغبة .
- لخرى : قيل للخرمى : ما بال مدائحك لمحمد بن منصور أحسن من مرثيتك  
قال : كنا حينئذ نعمل على الرجاء ، ونحن اليوم نعمل على الوفاء ، وبينهما  
بون بعيد .
- والدليل على صحة هذا المعنى وصدق هذا القياس ، أن كثير عزة والكميت



ابن زيد كانا شعبيين غالين ، في التشيع ، وكانت مدائحهما في بني أمية أشرف وأجود منها في بني هاشم ؛ وما لذلك علة إلا قوة أسباب الطمع .

وقيل لكثير عزة : يا أبا صخر ، كيف تصنع إذا عسر عليك الشعر ؟  
قال : أطوف في الرباع المحيلة والرياض المعشبة ؛ فإن نفرت عنك القوافي وأعيت عليك المعاني ، فرّج قلبك ، وأجمْ ذهنك ؛ وارتصد لقولك فراغ بالك وسعة ذهنك ، فإنك تجد في تلك الساعة ما يمتنع عليك يومك الأطول ولبك الأجمع .

### من رفعه المدح ووضع الهجاء

قال بلال بن جرير : سألت أبي جريراً فقلت له : إنك لم تهج قوما جرير وابنه  
قط إلا وضعهم غير بني لجأ ! قال : يا بني إني لم أجحد شرفاً فأضعه ،  
ولا بناءً فأهدمه .

وقد يكون الشيء مدحاً فيجعل الشعر ذمّاً ، ويكون ذمّاً فيجعل الشعر مدحاً .  
قال حبيب الطائي في هذا المعنى :

ولو لا لخلال سَنَها الشعر مَادرى . بُغَاةُ العُلا من أين تُتَوَّى المكارمُ  
يُرى حِكْمَةً ما فيه وهو فُكاهَةٌ . وَيُقَضَّى بما يَقْضَى به وهو ظالم

ألا ترى إلى بني عبد المदान الحارثيين كانوا يفخرون بطول أجسامهم وقديم  
شرقتهم حتى قال فيهم حسان بن ثابت :

لا بأس بالقوم من طول ومن غِلَظٍ . جسمُ البغالِ وأحلامُ العصافير  
فقالوا له : والله يا أبا الوليد لقد تركتنا ونحن نستعجى من ذكر أجسامنا بعد  
أن كما نفخر بها ! فقال لهم : سأصلح منكم ما أفسدت ، فقال فيهم :

وقد كنا نقول إذا رأينا . لذي جسمٍ يُعَدُّ وذى بيان

كأنك أيتها المعطى لساناً . وجسمان بني عبد المदान

وكان بنو حنظلة بن قريع بن عوف بن كعب يقال لهم بنو أنف الناقة يُسَبُّون

بهذا الآسم في الجاهلية ، وسبب ذلك أن أباهم نحر جزوراً وقسم اللحم ، فجاء حنظلة وقد فرغ اللحم وبقى الرأس ، وكان صبيها ، فجعل يجره ؛ فقيل له : ما هذا ؟ فقال : أنف الناقة . فلقَّب به ، وكانوا يفضبون منه حتى قال فيهم الخطيئة :

سِيرِي أُمَامَ فَإِنَّ الْأَكْثَرِينَ حَقَى • وَالْأَكْرَمِينَ إِذَا مَا يُنْسَبُونَ أَبَا  
قَوْمٍ هُمُ الْأَنْفُ وَالْأَذْنَابُ غَيْرُهُمْ • وَمَنْ يُسَوِّي بَأَنْفِ النَّاقَةِ الذَّنْبَا  
فَعَادَ هَذَا الْآسَمَ نَحْرًا لَهْمٍ وَشَرَفًا فِيهِمْ .

وكان بنو نُمير أشراف قيس وذوائبها حتى قال جرير فيهم : جرير وبنو نُمير

فُضُّضَ الطَّرْفَ إِنَّكَ مِنْ نُمَيْرٍ • إِلَّا كُفْبًا بَلَّتْ وَلَا كِلَابًا  
فَمَا بَقِيَ نُمَيْرِي إِلَّا طَاطًا رَأْسُهُ .

وقال حبيب : الحبيب

فَسَوْفَ يَزِيدُكُمْ ضَعْفَ هِجَايَ • كَمَا وَضَعَ الْهَجَاءُ بَنِي نُمَيْرٍ

وقد كان المحقق بن حَنَمٍ بن شذاد خاملاً لا يُذكر ، حتى طارقه الأعشى  
في فِتْيَةٍ وليس عنده إلا ناقة ، فألقى أُمَّهُ فقال : إِنَّ فِتْيَةَ طَارِقُونَا اللَّيْلَةَ . فَإِنْ رَأَيْتَ  
أَنْ تَأْذَنِي فِي نَحْرِ النَّاقَةِ ! قَالَتْ : نَعَمْ يَا بَنِي . فَتَنَحَّرَهَا وَاشْتَرَى لَهْمَ بَعْضِ لَحْمِهَا  
شَرَابًا ، وَشَوَى لَهْمَ بَعْضِ لَحْمِهَا ؛ فَأَصْبَحَ الْأَعْشَى وَمَنْ مَعَهُ غَادِينَ ، فَلَمْ يَشْعُرْ  
بِالْحَلْقِ حَتَّى أَتَتْهُ الذَّصِيدَةُ الَّتِي أَوْلَاهَا :

أَرِقْتُ وَمَا هَذَا الشُّهَادُ الْمَوْرُقُ • وَمَا بِي مِنْ سُقْمٍ وَمَا بِي مَقْشَقُ  
لَعْمَرِي لَقَدْ لَاحَتْ عِبُونَ كَثِيرَةٌ • إِلَى ضَوْءِ نَارٍ فِي بَقَاعٍ تَحْزَقُ  
تُشَبُّ لِمَقْرُورَيْنِ يَصْطَلِيَانَهَا • وَبَاتَ عَلَى النَّارِ النَّدَى وَالْحَلْقُ  
رَضِيعِي لَبَانٍ ثَدْيِي أَرَمَ تَقَاسَمَا • بِأَتْنَمَ دَاجٍ عَوْضُ لَا تَنْفَرُ  
تَرَى الْجُودَ يَسْرِي سَائِلًا فَوْقَ وَجْهِهِ • كَمَا زَانَ مِنَ الْهَنْدُؤَانِي رَوْثِي

فلما أنه القصيدة جعلت الأشراف تخطب إليه ، ويقول القائل :

• وبات على النار الندى والمخلق •

وقوله : « تفاسما بأخيم داج » ؛ يقول : تحالفا على الرماد ، وهذا شيء تفعله  
الفرس لثلاثا يفترقوا أبدا . والعوض : الدهر

### ما يعاب من الشعر وليس بعيب

٥

لحماد

قال الأصمعي : سمعت حماد الراوية وأنشد رجلاً بيتاً لحسان :

يُغشون حتى ما تهرُّ كلابهم • لا يسألون عن السواد المُقْبِل

فقال : ما يُعرف هذا إلا في كلاب الحانات

وأنشده آخر قول الشاعر :

• لمن منزل بين المذائب والجُسر •

١٠

فقال : ما يعرف هذا إلا دار الياسريين <sup>(١)</sup> .

بيت للفردق

ومما يعاب من الشعر وليس بعيب قول الفردق :

آيابة عبداً لله وابنة مالك • وبابنت ذى البردين والفرس الورد

فقال من جهل المعنى ولم يعرف الخبر [لم يدرك] ما في هذا من المدح : أن

يمدح رجلاً بلباس البردين وركوب فرس ورد ؛ إنما معناه : ما قال أبو عبيدة :

١٥

إن وفود العرب اجتمعت عند النعمان ، فأخرج إليهم بردى محزق ، وقال : ليقيم

أعز العرب قبيلة فلبلبسهما . فقام عامر بن أحيمر بن بهدلة فآزر بأحدهما

وتردى بالآخر ، فقال له النعمان : أنت أعز العرب قبيلة ؟ قال : العز والعدد

من العرب في معد ، ثم في نزار ، ثم في مضر ، ثم في خندف ، ثم في تميم ،

ثم في سعد ، ثم في كعب ، ثم في عوف ، ثم في بهدلة ؛ فمن أنكر هذا من

٢٠

العرب فلينافرنى ، فسكت الناس ، فقال النعمان . هذه [حالك في] عشيرتك

(١) كذا بالأصل : وفي أصول أخرى والمسبيين ، ولم نوفق لتحقيقها على الوجهين .

فكيف أنت كما تزعم في نفسك وأهل بيتك ؟ فقال : أنا أبو عشرة ، وعم عشرة ، وخال عشرة ؛ وأما أنا في نفسي فهنا شاهدي . ثم وضع قدمه في الأرض ، وقال : من أزالها فله مائة من الإبل ! فلم يتعاط ذلك أحد ؛ فذهب بالبردين ؛ فسُمي ذا البردين ؛ وفيه يقول الفرزدق :

٥ فاستمّ في سعد ولا آل مالك \* غلامٌ إذا ما سِيلَ لم يتبَهَّدَلِ  
لَمْ وَهَبِ النِّعْمَانُ بُرْدِي مُحَرَّقٌ \* لَمَجْدٍ مَعَدٌ وَالْعَدِيدُ الْمُحْصَلِ

بيت للأعشى  
ومما يعاب من الشعر وليس بعيب ، قول الأعشى في فرس النعمان ، وكان يسمى اليعموم :

وَيَأْمُرُ لِلْيَعْمُومِ كُلِّ عَشِيَةٍ \* بِقَتِّ وَتَعْلِيقِ فَقَدْ كَادَ يَسْتَقُ

١٠ فقالوا : ما يمدح به أحد من السوق فضلا عن الملوك : أن يفوم بفرس ويأمر له بالعلف حتى كاد يستق . وليس هذا معناه ؛ وإنما المعنى فيه ما قال أبو عبيدة : أن ملوك العرب بلغ من حزمها ونظرها في العواقب أن أحدهم لا يبيت إلا وفرسه موقوف بسرجه ولجامه بين يديه قريبا منه ، مخافة عدو يفجؤه أو حالة تصعب عليه ؛ فكان للنعمان فرس يقال له اليعموم ، فيتعاهده كل عشية ؛ وهذا مما يتأدح به العرب من القيام بالخيول وارتباطها بأفنية البيوت .

١٥ ومما عابوه وليس بعيب ، قول زهير :

قَفَّ بِالْدِّيَارِ الَّتِي لَمْ يَعْفُهَا الْقَدَمُ \* بَلَى وَغَيْرَهَا الْأَرْيَاحُ وَالْدِّيمُ

فنفى ثم حقق في معنى واحد ، فنقض في عجز هذا البيت ما قال في صدره ، لأنه زعم أن الديار لم يعفها القدم ، ثم إنه انتبه من مرقدته فقال : بلَى ، عفاها وغيرها أيضا الأرياح والديم ؛ وليس هذا معناه الذي ذهب إليه ؛ وإنما معناه أن الديار لم تعف في عينه ، من طريق محبته لها وشغفه بمن كان فيها .

٢٠

وقل غيره في هذا المعنى ما هو أبين من هذا ، وهو :

أَلَا لَيْتَ الْمَنَازِلَ قَدْ بَلَيْنَا \* فَلَا يَرِمِينَ عَنْ شَرْيِّ حَرْبِنَا

بيت لبعض الشعراء

فقوله : ألا ليت المنازل قد بليتنا . أي . لي ذكرها : وليكنها تتجدد على طول البلى بتجدد ذكرها .

وقال الحسن بن هاني : في هذا المعنى فلخصه وأوضحه وشففه وقرطه حيث يقول :

لِمَنْ دِمْنٌ تَزْدَادُ طُولَ نَسِيمٍ • عَلَى طُولِ مَا أَفَوَتْ وَحَسُنَ رُسُومُ  
تَجَافَى الْبَلَى عَنْهُمْ حَتَّى كَأَمَّا • لَيْسَنَ عَلَى الْأَقْوَاءِ ثَوْبَ نَعِيمٍ

ومما عيب من الشعر وليس بعيب ، ما يروى عن مروان بن الحكم أنه قال  
لخالد بن يزيد بن معاوية وقد استنشدته من شعره فأنشدته :

فَلَوْ بَقِيَتْ خَلَايِفُ آلِ حَرْبٍ • وَلَمْ يُلْبَسْهُمْ الدَّهْرُ الْمَسُونَا  
لَأَصْبَحَ مَاءُ أَهْلِ الْأَرْضِ عَذْبَا • وَأَصْبَحَ لَحْمُ دِيَارِهِمْ سَمِينَا

فقال له مروان : « منونا » ، و« سميناً » والله إنها لفافية ما اضطررت إليها إلا العجز . وهذا مما لا عجز فيه ولا عابه أحد في قوافي الشعر ، وما أرى العيب فيه إلا على من رآه عيباً ، لأن الياء والواو يتعاقبان في أشعار العرب كلها قديمها وحديثها : قال عبيد بن الأبرص :

وَكُلُّ ذِي غِيَةِ يَثُوبُ • وَغَائِبُ الْمَوْتِ لَا يَثُوبُ  
مَنْ يَسْأَلُ النَّاسَ يَحْرُمُوهُ • وَسَائِلُ اللَّهِ لَا يَخْجِبُ

ومثله من المحدثين :

أَجَارَةٌ يَنْتِنَا أَبُوكَ غَيُورُ • وَمِيسُورٌ مَا يُرْجَى لَدَيْكَ عَسِيرُ

ومما عيب من الشعر وليس بعيب ، قول ذى الرمة :

رَأَيْتُ النَّاسَ يَنْتَجِمُونَ غَيْثًا • فَقُلْتُ لِصَيْدَحَ : أَنْتَجِمِي بِلَالَا

ولما أنشد هذا الشعر بلال بن أبي بردة قال : يا غلام مُرْ لصيدح بقت وعَلَفَ ، فإنها هي انتجعتنا . وهذا من التعمُّت التي لا إنصاف معه ؛ لأن قوله : انتجعي بلالا ، إنما أراد نفسه ، ومثله في كتاب الله تعالى : ﴿ وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ ﴾

التي كنا فيها والبعير التي أبقينا فيها) ، وإنما أراد أهل القرية وأهل العير .

وكان عمر بن الخطاب يقول في بعض ما يترجم به من شعره :

إليك يَغْدُو قَلَمًا وَضِيئُهَا هـ مَخَالِفًا دِينَ النَّصَارَى دِينُهَا

لجعل الدين للناقة ، وإنما أراد صاحب الناقة .

- ٥ ولم تزل الشعراء في أماديحها تصف النوق وزيارتها لمن تمدحه ، ولكن من طلب تعنتا وجده ، أو تجنبنا على الشاعر أدركه عليه ؛ كما فعل صريع الغواني بالحسن ابن هاني حين لقيه ، فقال له : ما يسلم لك بيت عندى من سقطت أ قال : فأى بيت أسقطت فيه ، قال : أنشدنى أى بيت شئت . فأنشده :

ذَكَرَ الصُّبُوحَ بِسَحْرَةِ فَارُتَا حَا هـ وَأَمْلَهُ دِيكَ الصُّبَّاحَ صِيَا حَا

- ١٠ فقال له : قد ناقضت في قولك ؛ كيف يمله ديكُ الصبح صياحا ، وإنما يبشره بالصبح النبى ارتاح له ؛ فقال له الحسن : فأنشدنى أنت . من قولك . فأنشده :

عاصى العزاء فراحَ غيرَ مُفَنِّدٍ هـ وَأَقَامَ بَيْنَ عَزِيمَةٍ وَتَجَلَّدٍ

قال له : قد ناقضت في قولك ؛ إنك قلت :

- ١٥ عاصى العزاء فراح غير مفند

ثم قلت :

وأقام بين عزيمة وتجلد

لجعلته راحا مقبلا في مقام واحد ؛ والرائح غير المقيم .

والبيتان جميعاً مؤلفان ، ولكن من طلب عيباً وجده .

- ٢٠ ومما عابه ابن قتيبة وليس بعيب ، قول المرقش الأصغر :

بيت المرقش

صَحَا قَلْبُهُ عَنْهَا عَلَى أَنْ ذَكَرَهَا هـ إِذَا ذُكِرَتْ دَارَتْ بِهَا الْأَرْضُ قَائِمًا

فقال له : كيف يصح من كانت هذه صفته . والمعنى صحيح ، وإنما ذهب

إلى أن حاله هذه ، على ما تقدم من سوء حاله ، حال صحو عنده ؛ ومثل هذا في

الشعر كثير ، لأن بعض الشر أهون من بعض . وقال النبي صلى الله عليه وسلم  
في عمه أبي طالب : إنه أخف الناس عذاباً يوم القيامة ، يحذى نعلين من نار يغلي  
منهما دماغه ؛ وهذا من العذاب الشديد ، وإنما صار خفيفاً عند ما هو أشد منه ؛  
فزعم المرتش أنه عند نفسه صالح . إذ تبدل حاله أسهل مما كان فيه .

بيت لابن هاني

وقد عاب الناس قول الحسن بن هاني :

وأخفّت أهل الشرك حتى إنه • لتخافك النطف التي لم تخلق

فقالوا : كيف تخافه النطف التي لم تخلق ؟ ومجاز هذا قريب إذا لحظ أن من  
خاف شيئاً خافه بجوارحه وسمعه وبصره ولحمه وروحه ؛ والنطف داخلة في هذه  
الجملة ؛ فهو إذا أخاف أهل الشرك أخاف النطف التي في أصلابها .

وقال الشاعر :

ألا تَرِني لمكتئب • يُحبك لحمه ودمه

وقال المكفوف :

أحبكم حباً على الله أجره • تضمّنه الأحشاء واللحم والدم

العتابي ومنصور  
الحمري

ولقي العتابي منصوراً النيرى ، فسأله عن حاله فقال : إني لدهوش ؛ وذلك

أنّي تركت امرأتى وقد عسر عليها ولادها . فقال له العتابي : ألا أدلك على ما يسهل  
عليها ؟ قال : وما هو ؟ قال : اكذب على رجليها : « هارون » . قال : وما معنك  
في هذا ؟ قال : ألسنت القائل فيه :

إن أخلف القطر لم يخلف مواهبه • أو ضاق أمر ذكرناه فيتسع

فقال : أيا الخلفاء تعرض وفيهم تقع وإياهم تعيب ؟ فيقال إنه دخل على هارون

فأعلمه ما كان من قول العتابي ، فكتب إلى عبد الصمد عمه يأمره بقتله . فكتب

إليه عبد الصمد يشفع له ، فوهبه له .

## تقبيح الحسن وتحسين القبيح

- لبعضهم  
سئل بعض علماء الشعر : من أشعر الناس ؟ قال : الذي يصور الباطل في صورة الحق ، والحق في صورة الماثل ، بلطف معناه ، ودقة فطنته ، فيقبح الحسن الذي لا أحسن منه ، ويُحسن القبيح الذي لا أقبح منه .
- للحارث  
٥ فن تحسين القبيح قول الحارث بن هشام يعتذر من فراره يوم بدر .  
الله أعلم ما تركت قتالهم • حتى رموا مُهرى بأشقر مرید  
وعليتُ أنى إن أقاتل واحداً • أُقتل ولا يضرر عدوى مشهدي  
فصدفتُ عنهم والاحبةُ فيهم • طمعاً لهم بعقاب يوم مرصدي  
وهذا الذي سمعه صاحب رُنبيل فقال : يا معشر العرب ، حسنتم كل شيء ،  
فحسن حتى الفرار .
- ١٠ ومن تقبيح الحسن قول بشار العقيلي في سليمان بن علي وكان وصل  
رجلاً فأحسن :  
يا سواةً يُكثر الشيطانُ ما ذُكرت • منها التَّعجَّبَ جاءت من سليمان  
لا تعجبَنَّ لخير زلٍّ عن يده • فكوكبُ النحس يسقى الأرض أحيانا  
وقال غيره في تقبيح الحسن .
- لبعضهم  
١٥ يقولون لي إني بخيلٌ بنايلى • وللبخيل خير من سؤالٍ بخيل  
وقال المتلمس في تقبيح الحسن :  
وجبس المال خيرٌ من بُغاهُ • وضربٌ في البلاد بخير زاد  
وإصلاح القليل يزيد فيه • ولا يسقى الكثير مع الفساد  
وقال محمود الوراق في تحسين القبيح :  
٢٥ يا عائب الفقير ألا تزدجر • عيبُ الغنى أكبرُ لو تعتبر  
من شرف الفقير ومن فضله • على الغنى إن صح منك النظر



أَنْكَ تَعَصِي كِي تَنَالَ الْغِنَى • وَلَسْتَ تَعَصِي اللَّهَ كِي تَفْتَقِرَا ١

ومن تحسين القبيح أنه قيل لجذيمة الأبرص : ما هذا الوضع الذي بك ؟  
قال : سيف الله الذي جلاه .

وقال ابن حسان وكان به برص :  
لَا تَحْسَبَنَّ يَاحَا فِي مَنْقَصَةٍ • إِنَّ اللَّهَامِيمَ فِي أَقْرَابِهَا بَلَقُ

وقال محمود الوراق يمدح الشيب :  
وَعَائِبُ عَائِي بِشَيْبِي • لَمْ يَعْذْ لِمَا أَلَمَّ وَقْتُهُ

فَقُلْتُ لِلْعَائِي بِشَيْبِي : • يَا عَائِبَ الشَّيْبِ لَا بُلْغَتُهُ

وقال آخر :  
يَقُولُونَ هَلْ بَعْدَ الثَّلَاثِينَ مَلْعَبٌ ؟ • فَقُلْتُ : وَهَلْ قَبْلَ الثَّلَاثِينَ مَلْعَبٌ ؟

لَقَدْ جَلَّ قَدْرُ الشَّيْبِ إِنْ كَانَ كُلَّمَا • بَدَتْ شَيْبَةٌ يَغْرَى مِنَ اللَّهْوِ مَرْكَبُ  
وقال أعرابي في عجوز :

أَبَى الْقَلْبُ إِلَّا أُمَّ عَمْرٍو وَحُبَّهَا • عَجُوزًا وَمَنْ يَحْبِبُ عَجُوزًا يُفْتَدِ  
كَبِيرٍ يَمَانٍ قَدْ تَقَادَمَ عَهْدُهُ • وَرُقَعَتْهُ مَا شَيْبَ فِي الْعَيْنِ وَالْيَدِ

وقال بشار العبلي في سوداء :  
أَشْبَهَكَ الْمَسْكُ وَأَشْبَهَتْهُ • قَائِمَةٌ فِي لَوْنِهِ قَاعِدَةٌ

لَا شَكَّ إِذْ لَوْ نَكَا وَاحِدٌ • أَنْكَا مِنْ طِينَةٍ وَاحِدَةٍ

### الاستعارة

لم تزل الاستعارة قديما تستعمل في المنظوم والمثثور ، وأحسن ما تكون أن  
يُستعار المَثُور من المنظوم ، والمنظوم من المَثُور ؛ وهذه الاستعارة خفية لا يثوب بها  
لأنك قد نقلت الكلام من حال إلى حال ، وأكثر ما يجتلبه الشعراء ، ويصرف فيه  
البلغاء ، إنما يجري فيه الآخر على السنين الأولى ، وأقل ما يأتي لمعنى لم يسبق

إليه أحدا ، إما في منظوم وإما في منثور ؛ لأن الكلام بعضه من بعض ؛ ولذلك قالوا في الأمثال : ما ترك الأول للآخر شيئا . ألا ترى أن كعب بن زهير ، وهو في الرعيّل الأول والصدر المتقدم ، قد قال في شعره :

ما أَرَأَانَا نَقُولُ إِلَّا مُعَارَاً \* أَوْ مُعَادَاً مِنْ قَوْلِنَا مَكْرُورَاً

ولكن قولهم : إن الآخر إذا أخذ من الأول المعنى فزاد فيه ما يحسنه ويقربه ٥ للأعشى ويوضحه فهو أولى به من الأول ، وذلك كقول الأعشى :

وَكَأْسٍ شَرِبْتُ عَلَى لَذَّةٍ \* وَأُخْرَى تَدَاوَيْتُ مِنْهَا بِهَا

فأخذ هذا المعنى الحسن بن هاني فحسنه وقربه إذ قال : لابن هاني

دَعُ عَنْكَ لَوْمِي فَإِنَّ اللُّومَ إِغْرَاءٌ \* وَدَاوِي بَالِي كَانَتْ هِيَ الدَّاءُ

وقال القطامي :

١٠

وَالنَّاسُ مَنْ يَلْقَى خَيْرًا قَاتِلُونَ لَهُ \* مَا يَشْتَمِي ، وَلِأَمِّ الْخَطِيئِ الْهَبْلُ  
أخذه من قول المرقش :

للمرقش

وَمَنْ يَلْقَى خَيْرًا يَحْمَدِ النَّاسُ أَمْرَهُ \* وَمَنْ يَفْوَى لَا يَعْدُمُ عَلَى الْغَيِّ لَأَنَّمَا  
وقال قيس بن الخطيم :

لابن الخطيم

تَبَدَّتْ لَنَا كَالشَّمْسِ تَحْتَ غَمَامَةٍ \* بَدَا حَاجِبٌ مِنْهَا وَضَلَّتْ بِحَاجِبِ  
أخذه بعض المحدثين فقال :

لبعض المحدثين

فَشَبَّهَتْهَا بَدْرًا بَدَا مِنْهُ شَقَّةٌ \* وَقَدْ سَبَّرَتْ خَدًّا فَأَبْدَتْ لَنَا خَدًّا  
وأذرت على الحدين دمعاً كأنه \* تَتَأَثَّرُ دُرٌّ أَوْ نَدَى وَقَعَ الْوُرْدَا  
وأخذه آخر فقال :

يَا قُمْرًا لِلنَّصَفِ مِنْ شَهْرِه \* أَبَدَى ضِيَاءَ ثَمَانِ يَقِينِ

٢٠

وأخذه بشار فقال :

لبشار

صَدَّتْ بِخَدِّ وَجَّاتٍ عَنْ خَدِّ \* ثُمَّ أَثْنَتْ كَالْتَفْسِ الْمَرْتَدِّ

فلم يفسد الآخر قول الأول ، ولم يكن الأول بالمعنى أولى من الآخر .

وقد قلنا في هذا المعنى ما هو أحسن من كل ما تقدم أو مثله ، وهو قولى :  
 كأنّ التّى يومَ الوداعِ تعرّضتُ \* هلالٌ بدا تخفّفاً على أنّه يتمُّ  
 وأما الاستعارة إذا كانت من المشور في المنظور ، ومن المنظور في المتشور ،  
 فإنها أحسنُ استعارة .

٥ دخل سهل بن هارون على الرشيد وهو يضاحك ابنه المأمون ؛ فقال سهل : الرشيد وسهل  
 اللهم زده من الخيرات ، وأبسط له من البركات ، حتى يكون بكل يوم من  
 أيامه موفياً على أمسه ، مقصراً عن غده ؛ فقال له الرشيد : يسهل ، من روى  
 من الشعر أفصحهُ ومن الحديث أوضحه ، إذا رام أن يقول لم يُعجزهُ ؛ قال :  
 يا أمير المؤمنين ، ما أعلم أحدا سبقنى إلى هذا المنى . قال : بلى سبقك أعشى  
 همدان ، حيث يقول :

رأيتك أمس خيّرَ بنى معدٍ \* وأنت اليوم خيرٌ منك أمس  
 وأنت غداً تزيد الضّعف خيراً \* كذلك تزيد سادة عبدة شمس  
 وقد يكون مثل هذا وما أشبهه عن موافقة .

١٥ وقد سئل الأصمعي عن الشاعرين يتفقان في المعنى الواحد ولم يسمع أحدهما للأصمعي  
 قول صاحبه فقال : عقول الرجال توافت على ألسنتها .

### اختلاف الشعراء في المعنى الواحد

وقد تختلف الشعراء في المعنى الواحد ، وكل واحد منهم محسنٌ في مذهبه جارٍ  
 في توجيهه ، وإن كان بعضه أحسن من بعض .

الشيخ ألا ترى أن الشماخ بن ضرار يقول في ناقته :

٢٠ إذا بلغني وحلت رحلي \* عرابة فأشرفي بدم الوئين

وقال الحسن بن هانئ في ضد هذا المعنى ما هو أحسن منه في عهد الأمين :

فإذا المطي بنا بلغن محمداً \* فظهورهن على أرجال حرام

في معنى هذا  
العنوان

الشيخ

لابن هانئ

وقال أيضاً :

أقول لناسقي إذ أبلغتني \* لقد أصبحت مني باليمن  
فلم أجعلك للعربان نخلاً \* ولا قلت أشركي بدم الوتين

- فقد عاب بعض الرواة قول الشماخ ، واحتج في ذلك بقول النبي صلى الله عليه وسلم للأنصارية المأسورة التي نجت على ناقة النبي صلى الله عليه وسلم [وقالت] : إني نذرت يا رسول الله إن نجاني الله عليها أن أنحرها . قال : « ينسما جزيتها ، ولا نذر لأحد في ملك غيره » .

وقد قالت الشعراء ، فلم تزل تمدح حسن الهيئة وطيب الرائحة وإسبال الثوب  
قال الفرزدق :

- بنوداريم قومي ، ترى حُجراتهم \* عتاقاً حواشيها رفاقاً نعالها  
يجرون هذاب اليمان كأنهم \* سيوف جلا لأطباع عنها صقالها

والأول من سبق إلى هذا المعنى الدابقة الذي يأتي في قوله :

رِفاقُ النعال طيبٌ حجراتهم \* يخيون بالريحان يوم السباسب

وقال طرفة :

- ثم راحوا عقيق المسك بهم \* يلحفون الأرض هذاب الأزر

وقال كثير عزة في إسبال الذبول بمدح بني أمية :

أشهم من الغادين في كل حُسلَةٍ \* يمدسون في صبيغ من العصب متقن  
لهم أزرٌ خمر الحواشي بطونها \* بأقدامهم في الحضرمي الملسن

وقال فيه أيضاً :

- إذا حُللُ العصب اليماني أجادها \* أكف أساتيد على اللسج درّب  
أنهم بهنا الجاني فراحوا عليهم \* تماشم من فضفاضين المكعب  
لها طررٌ تحت البنائق أدنيت \* إلى مرهفات الحضرمي المعقرب

وقال آخر :

لبعضهم

معى كل فضاء القمص كأنه \* إذا ما مَرَّت فيه المُدامُ فَنَقِ

لمسلم

وخالفهم فيه صريعُ الغواني فقال :

لا يعبقُ الطيبُ خديّه ومفرقه \* ولا يُمسحُ عينيّه من الكحل

لدريد

وقال دُرَيْدُ بن الصَّمَّةِ يرثي أخاه عَبدَ اللهِ بن الصَّمَّةِ ويصفه بتشمير الثوب :

كَمِشُ الإزارَ خارجُ نصفِ ساقه \* بعيدُ من السَّوَمَاتِ طَلَّعُ أَجْدِ

الحجاج

مثل قول الحجاج :

أما ابن جَلا وطلَّعُ الشَّايَا \* متى أضحَ العمامةُ تَعْرِفُونِي

لعمر بن  
مديكرب

وقد يُحمل معناه في تشمير الثوب وسجبه واختلافهم فيه على وجهين :

أحدهما أن يستحسن بعضهم ما يستقيم بعض ، والوجه الثاني يشبه أن يكون

١٠

لتشمير الثوب موضع ولسجه موضع كما قال عمرو بن مديكرب :

فيوماً ترانا في الخُروزِ تَجْرُها \* ويوماً ترانا في الحديدِ عوابِسا

ويوماً ترانا في الثريدِ نَدُوسُه \* ويوماً ترانا نَكْسِرُ الكعكِ يابِسا

للأعشى

وقال أعشى بكر لعمر بن مديكرب :

وإذا تجىءُ كَتِيبَةٌ مَكْرُوهَةٌ \* مَلُومَةٌ يَخْشَى الكِجَاةُ نِزَالَهَا

١٥

كنتُ المَقْدَمَ غيرَ لَابِيسِ جُبَةٍ \* بالسيفِ تَضْرِبُ مُعَلِّبًا أَبْطالَهَا

لمسلم بن الوليد

وقال مسلم بن الوليد في يزيد بن مزيد خلاف هذا كله ، وهو :

تراه في الأَمْنِ في دِرْعٍ مُضَاعَفَةٍ \* لا يَأْمَنُ الدَّهْرُ أَنْ يُدْعَى عَلَى عَجَلٍ

ولما أنشده يزيد بن مزيد قال له : ألا قلت كما قال الأعشى . فأَنشده البيهقي :

فقال : قولي أحسن من قوله ؛ إنه وصفه بالخرق ، وأنا وصفتك بالحزم .

٢٠

وقال عبد الملك بن مروان لأسيلم بن الأحنف الأسدي : ما أحسن شيء

لأسيلم فيامدحه

مُدَحَّتْ بِهِ ؟ قال : قول الشاعر :

أَسِيلِمُ ذَاكُمُ لَا خَفَاً بِمَكَانِهِ \* لَعَيْنُ تَرْجَى أَوْ لِأُذُنٍ تَسْمَعُ

من النَّفَرِ الشُّمُّ الدِّينَ إِذَا اعْتَزَوْا \* وَهَابَ رِجَالُ حَلَقَةِ الْبَابِ قَفَعُوا  
جَلًّا الْإِذْفَرُ الْأَحْوَى مِنَ الْمَسْكِ فَرْقَهُ \* وَطِيبَ دُهْنًا رَأْسَهُ فَهُوَ أَنْزَعُ  
إِذَا النَّفَرُ السُّودُ الْيَمَانُونَ حَاوَلُوا \* لَهُ حَوْلُ بُرْدِهِ أَذْقُوا وَأَوْسَعُوا

فقال عبد الملك : أحسن من هذا قول قيس بن الأسلت :

٥ قد حَصَّتِ الْبَيْضَةُ رَأْسِي فَمَا \* أَطْعَمَ نَوْمًا غَيْرَ تَهْجَاعِ  
أَسْعَى عَلَى جُلِّ بَنِي مَالِكِ \* كُلِّ امْرِئٍ فِي شَأْنِهِ سَاعِي

ل بعضهم وقال بعضهم :

سَأَلْتُ الْمُحِبِّينَ الَّذِينَ تَحَمَّلُوا \* تَبَارِيحَ هَذَا الْحَبِّ فِي سَالِفِ الدَّهْرِ  
فَقَالُوا : شَفَاءُ الْحَبِّ حُبُّ يُزِيلُهُ \* لِأُخْرَى ، وَطَوَّلُ اللَّتَمَادِي عَلَى الْهَجْرِ

١٠ وقال الحدوني ما هو أحسن من هذا المعنى في ضده ، وهو قوله :

زَعَمُوا أَنَّ مِنْ تَشَاغُلٍ بِالْحَبِّ سَلَا عَنْ حَبِيْبِهِ وَأَفَاقَا  
كَذَبُوا ، مَا كَذَبَا بَلَوْنَا وَلَكِنْ \* لَمْ يَكُونُوا فِيهَا أَرَى عُشَّاقَا  
كَيْفَ أَسْلَوْا بِلَذَّةٍ عَنْكَ وَاللَّذَاتُ يُحَدِّثُنَ لِي إِلَيْكَ اشْتِيَاقَا  
كَلِمَا رُمَتْ سَلْوَةٌ تُنْهِبُ الْعُرْ \* قَةً زَادَتْ قَلْبِي عَلَيْكَ احْتِرَاقَا

١٥ وقال كثير عزة :

أُرِيدُ لِأَنْسَى ذِكْرَهَا فَكَأَنَّمَا \* تَمَثَّلَ لِي لَيْلِي بِكُلِّ سَبِيلٍ !

للمجنون وقال بعض الناس : إن كان يحبها فلماذا ينسى ذكرها ؟ ألا قال كما قال مجنون  
بنو عامر :

فَلَا خَفَّفَ الرَّحْمَنُ مَا بِي مِنَ الْهَوَى \* وَلَا قَطَعَ الرَّحْمَنُ عَنْ حَبِّهَا قَلْبِي

٢٠ فَا سَرَّنِي أَنِّي خَلَيْتُ مِنَ الْهَوَى \* وَلَوْ أَنَّ لِي مَا بَيْنَ شَرْقٍ إِلَى غَرْبٍ

وذهب أكثرهم أن بعد العهد يُسلى المحب عن حبيبه ، وقالوا فيه :

إِذَا مَا شِئْتُ أَنْ تَسْلُو حَبِيْبًا \* فَأَكْثَرَ دَوْنَهُ عَدَدَ اللَّيَالِي

لابن الأحنف

وقال العباس بن الأحنف :

إذا كنت لا يُسليك عن نُجْبِهِ \* تناء ولا يشفيك طولُ تلاقٍ  
فما أنت إلا مستعيرٌ حُشاشةٌ \* لمُهْجَةٍ نَفْسٍ آذَنْتَ بِفِرَاقٍ

لكثير

وقال كثير عزة :

فإن تَسَلُّ عنك النفسُ أو تدعِ الهوى \* فبالياس تسالو عنك لا بالتجلدِ

لبشار

ومثله قول بشار :

من حُبِّها أتمنى أن يُلاقيني \* من نحو بلدتها ناعٍ فينعاها  
كَيْما أقول : فراقٌ لا لقاءَ له \* وتُضْمِرُ النَّفْسُ يَأْسًا ثم تسلاها

وهذه المذاهب كلها خارجة في معناها ، جارية في مجراها .

لابن جندب

وقال عبد الله بن جندب :

ألا يا عباد الله ، هذا أخوكم \* قتيلا فهل منكم له اليومَ وأمرُ  
تُحْذُوا بدمي إن ميتٌ كلُّ خريدةٍ \* مريضَةٍ جفنُ العين والطرفُ ساهرُ

لصريح الخواني

وقال صريح الخواني في ضد هذا :

أدِرا على الرَّاح لا تشربا قبلي \* ولا تطلبا من عند قاتلي ذحلي

وقول عبد الله بن جندب أحسن في هذا المعنى ؛ لأنه إنما أراد أن يدل على  
موضع ثأره واسم قاتله ، ولم يُرد الطلب بالثأر ؛ ولأنه لا ثأر له .

وقد قال عبد الله بن عباس ؛ ونظر إلى رجل مدنف عسقا : هذا قاتل الحب .  
لا عقل ولا قود .

لفرزدق

وقال الفرزدق وأراد مذهب ابن جندب فلم تواته رقة الطبع ، فخرج إلى

جفاء القول وقبحه فقال :

يا أخت ناجية بن سامة إني \* أخشى عليك بني إن طلبوا دمي  
لن يتركوك وقد قتلت أبائهم \* ولو ارتقيت إلى السماء بسلم

لابن أخت تابط وقال ابن أخت تابط شرا يرى خاله وقتلته هذيل :

شامس في القز حتى إذا ما \* ذكت الشعري فبرؤ وظل  
ظاعن بالحزم حتى إذا ما \* حلّ حلّ الحزم حيث يحلّ

لبعض الأعراب أخذ معنى البيت الأول أعرابي فسهل معناه وحسن ديباجته ، فقال :

إذا نزل الشتاء فأنت شمس \* وإن نزل المصيف فأنت ظل

لابن هاني وأخذ معنى البيت الثاني الحسن بن هاني فقال في الحصيب :

فما جازه جود ولا حلّ دونه \* ولكن يصير الجود حيث يصير

لابن أبي حفصة وقالوا في الخيال خيؤه ورحبوا به . فن ذلك قول مروان بن أبي حفصة :

\* طرقتك زائرة غيّ خيالها \*

وقال :

\* طرّق الخيالُ غيّه بسلام \*

وعلى هذا بُنيت أشعارهم ؛ وخالفهم جرير فطرد الخيال ، فقال :

طرقتك صائدة القلوب وليس ذا \* وقت الزيارة فارجعي بسلام

وأول من طرد الخيال طرفة فقال :

فقلّ لخيالي الخنظليّة ينقلب \* إليها ، فإني واصلّ جبل من وصلّ

وأعجب من هذا قول الراعي الذي هجا الخيال فقال :

طاف الخيالُ بأصحابي فقلتُ لهم \* أأمّ شذرة زارتني أيم الغول

لا مرحباً بابنة الأقبالِ إذ طرقتُ \* كأنّ تحجّرها بالفار مكحول

وقد يختلف معنى الشاعر أيضاً في شعر واحد يقوله ، ألا ترى أنّ امرأ القيس

قال في شعره :

وإنّ تك قد ساءتْكِ مني خليقة \* فسُليّ ثيابي من ثيابكِ تنسّل

فوصف نفسه بالصبر والجلد والقوة على التهلك ، ثم أدركته الرقة والاشتياق

٥

١٠

١٥

٢٠



في البيت الذي بعده :

أَغْرَكَ مِنِّي أَنْ حَبَّكَ قَاتِلِي \* وَأَنْكَ مَهْمَا نَأْمُرِي الْقَلْبَ يَفْعَلُ

مستدركا قوله في البيت الأول :

\* فَسَلِّي ثِيَابِي مِنْ ثِيَابِكَ تَنْسَلِ \*

د ولم يزل من تقدم من الشعراء وغيرهم يجمعون على ذم الغراب والتشاؤم به ،  
وكان اسمه مشتقا من الغربة ، فسموه غرابَ البين ، وزعموا أنه إذا صاح  
في الديار أقوَّت من أهلها ؛ وخالفهم أبو الشَّيْص فقال ما هو أحسن من هذا  
وأصدق من ذلك كله ، قوله :

مَا فَرَّقَ الْآحِبَابُ بَعْدَ \* دِ اللَّهِ إِلَّا الْإِبِلُ

وَالنَّاسُ يَلْحَوْنَ غَرَا \* بَ الْبَيْنِ لَمَّا جَهِلُوا

وَمَا إِذَا صَبَّاحَ غَرَا \* بٌ فِي الدِّيَارِ أَحْتَمَلُوا

وَمَا عَلَى ظَهْرِ غَرَا \* بَ الْبَيْنِ تُطَوِي الرَّحْلُ

وَمَا غَرَابُ الْبَيْنِ إِلَّا نَاقَةُ أَوْ جَمَلُ

وَقَالَ آخِرُ فِي هَذَا الْمَعْنَى وَذَكَرَ الْإِبِلَ :

لَهْنُ الْوَجَى إِذْ كُنَّ عَوْنًا عَلَى النَّوَى \* وَلَا زَالُ مِنْهَا ظَالِعٌ وَكَسِيرُ

وَمَا الشُّؤْمُ فِي نَعَبِ الْغَرَابِ وَنَعْنَتِهِ \* وَمَا الشُّؤْمُ إِلَّا نَاقَةُ وَبَعِيرُ

وَمِنْ قَوْلِنَا فِي هَذَا الْمَعْنَى :

نَعَبَ الْغَرَابُ فَقُلْتُ أَكْذَبُ طَائِرٍ \* إِنْ لَمْ يُصَدِّقْهُ رُغَاءُ بَعِيرِ

رِدُّ الْجَمَالِ هُوَ الْحَقُّ لِلنَّسْوَى \* بَلْ شَرُّ أَخْلَاسٍ لَهْنٌ وَكُورُ

وَقَدْ يَأْتِي مِنَ الشَّعْرِ مَا هُوَ خَارِجٌ عَنْ طَبَقَةِ الشُّعْرَاءِ ، مُتَفَرِّدٌ فِي غَرَابِهِ

وَبَدِيعِ صُنْعَتِهِ وَلَطِيفِ تَشْبِيهِهِ ، كَقَوْلِ جَعْفَرِ بْنِ جِدَارٍ كَاتِبِ ابْنِ طَوْلُونِ :

كَمْ بَيْنَ بَارِي وَبَيْنَ بَمَّا \* وَبَيْنَ بَوْنٍ إِلَى دِنْمَا

مَن رَشَا أَيْضَ التَّرَاقِي • أَغْبَدَ ذِي غُدَّةٍ أَحْمَا  
 وَطَافِلَةٍ رَخْصَةِ الْمَرَائِي • لَيْسَتْ تُحَلِّي وَلَا تُسَمِّي  
 إِلَّا وَسِيْلَكَ مِنَ اللَّالِي • يُعْجِزُ مَنْ يُخْرِجُ الْمُعْنَى  
 صُغْرَى وَكِبْرَى إِلَى ثَلَاثٍ • مِثْلَ التَّعَالِيلِ أَوْ أَتَمَّا  
 وَكَمْ بَيْهًا وَأَرْضَ بَيْهٍ • وَكَمْ يَرْغَمُ وَأَرْضَ رَمًا  
 مِنْ طَافِلَةٍ بَهْضَةٍ لَعُوبٍ • تَلْقَاكَ بِالْحُسْنِ مُسْتَقْتَمَا  
 مِنْ رِيًّا وَكَيْفَ رِيًّا • رِيًّا إِذَا لَاقَتْ الْمَشَامَا  
 لَوْ شِئْتُمَا طَائِرٌ بَدَوُ • لَخَرَّ فِي التُّرْبِ أَوْ لَهْمَا  
 تَسَحَّبُ ثَوْبَيْنِ مِنْ خَلْقٍ • قَدْ أَفْنِيَا زَعْفَرَانَ قُمَّا  
 كَأَنَّمَا جُلِّيَا عَلَيْهَا • مِنْ طَيْبٍ مَا بَاشَرَا وَشَمَّا  
 فَالْفَيَا زَعْفَرَانَ قُمٍ • فَانْفَمَسَا فِيهِ وَاسْتَحَمَا  
 فَهِيَ نَظِيرُ اسْمِهَا الْمُعَلَّى • يَفْوَحُ لَا مِرْطَاهَا الْمُدْمَا  
 هَيْهَاتَ يَا أُخْتَ أَهْلِ بَحْرِ • غَلِطْتُ فِي الْأَسْمِ وَالْمُسَمَّى  
 لَوْ كَانَ هَذَا وَقِيلَ سَمٌ • مَاتَ إِذَا مَنْ يَقُولُ سَمَّا  
 قَدْ قَلْتُ إِذَا قَبِلْتُ تَهَادَى • كَطَلْعَةِ الْبَدْرِ أَوْ أَتَمَّا  
 تُوَمِّي بِأُسْرُوعَةٍ وَتُخْفِي • بِالْبُرْدِ مِثْلَ الْقَدَاحِ حُمَّا  
 لَوْ كُنْتُ مِمَّنْ لَكُنْتُ مُمَّا • لَكُنِّي قَدْ كَبُرْتُ عُمَّا ...  
 عَاتَبَنِي الدَّهْرُ فِي عِذَارِي • بِأَحْرِيفٍ فَارْعَوَيْتُ لُمَّا  
 قَوَّسَ مَا كَانَ مُسْتَقِيمًا • وَأَيْضَ مَا كَانَ مُدْهِمًا  
 وَكَيْفَ تَصْبُو أَلَدِي إِلَى مَنْ • كَانَ أَخَا ثُمَّ صَارَ عُمَّا  
 لِي عَنْكَ يَا أُخْتَ أَهْلِ بَحْرِ • سُغِّلَ بِمَا قَدْ دَنَا مُهْمَا  
 فَلَسْتُ بِرُجْهِكَ الْمَقْدَى • وَلَسْتُ مِنْ قَدْلِكَ الْمُحْمَى

•

١٠

١٥

٢٠

أذهلني عنك خوف يوم \* يحيا له كل من ألبا  
ما كسبته يداي وهما \* خيرا وشرأ أصبت تما  
تُحثير فيه الجنان زفا \* وتُحثير النار فيه زما  
تقول هذي لطالبيها \* هيت وهذي لهم هلبا  
نفسى أولى بأن أذما \* من أمرها كل ما استذما  
يا نفس كم تُخدعين عما \* بلبس داج وأكل لما  
رعيت من ذى الخطام مرغى \* جمعت أكلأ له وذما  
ويحك فاستيقظي ليوم \* يحيا له كل من أربما  
ألم ترى يونس بن عبد الله \* لأعلى غدا صامتا فصما  
فى حفرة ما يُحيرُ حرفا \* قد دك من فوقها وطما  
والمزني الذى إليه \* تفسو إذا دهرنا أدلما  
أخفى قوادى له عزائى \* لكن زفيرى عليه تما  
كأنا خوفا شفا \* أوحسذرا غاشما فصما  
أقبل سهم من الرزايا \* فحصى أعلامنا وعمما  
دكدك منا ذرا جبال \* شاحزة فى السماء شما  
ونحصنا دون من عليها \* وزاد هما بنا وعمما  
قد قرب الموت يابنا أما \* فبادر الموت يابنا أما  
وأعلم بأن من عصاك جهلا \* من التقي لم يُطملك هما  
هو الهدى والردى فاما \* أتيت آتى الردى وإما  
هأنذا فاعتبر بحالى \* فى طبق مُوصد معمى  
قد أسكنتنى الذنوب بيتا \* يخالُه الإلف مستحما  
فهل إلى توبة سبيل \* تكون فيها الهموم هما

٥

١٠

١٥

٢٠

- فَتَشْكُرُ اللَّهَ لَا سِوَاهُ • لَعَلَّ نِعْمَاهُ أَنْ تَتِمَّهَا  
يَا نَفْسُ جَدِي وَلَا تَمِيلِي • فَأَفْضَلُ الْبِرِّ مَا اسْتَمْتَا  
أَوْ ابْجُئِي عَنْ قُلِّ ابْنِ قُلِّ • تَرَيَهُ تَحْتَ التَّرَابِ رَقَا  
لِبْنَسِ عَبْدٍ يَرُوحُ بَغْيَا • مَعَ الْمَسَاوِي تَرَاهُ ذَوْمًا  
• فِي غَمْرَةِ الْعَيْشِ لَا يَبَالِي • أَحْمَدُهُ الْجَارُ أَمْ أَذْنَا  
كَمْ بَيْنَ هَذَا وَبَيْنَ عَبْدٍ • يَغْدُو خَمِيصَ الْحَشَى هَضْمًا  
يَقْطَعُ آثَامَهُ صَلَاةً • وَدَهْرَهُ بِالْصَّلَاحِ ضَوْمًا  
إِنْ بِهَذَا الْكَلَامِ نُصْحًا • إِنْ لَمْ يُوَافِقِ الْقُلُوبَ صُمًا  
يَا رَبِّ لِي أَلْفُ أَلْفِ ذَنْبٍ • إِنْ تَعَفَّ يَا رَبُّ فَأَعْفِ جَمًّا  
فَأَبْرِدْ بِعَفْوٍ غَلِيلَ قَلْبٍ • كَأَنْ فِيهِ رَسِيسَ نُحْمَى

١٠

وقال الغزالي :

- لَعَمْرِي مَا مَلَكْتُ مَقْوَدِي الْقَبِيحَا • فَأَمْطُورَ لِلذَّاتِ فِي السَّهْلِ وَالْوَعْرِ  
وَلَا أَنَا نَمُوتُ بِؤُثْرِ اللَّهِو قَلْبُهُ • فَأُعْمَى فِي سُكْرٍ وَأَصْبَحُ فِي سُكْرٍ  
وَلَا قَارِعُ بَابَ الْيَهُودِيِّ عَوْهًا • وَقَدْ هَجَمَ النُّقَامُ مِنْ شَهْوَةِ الْخَمْرِ  
• وَأَوْتَقَعُ الشَّيْطَانُ حَتَّى أَعْدَارُهُ • مِنَ الْغَيِّ فِي بَحْرِ أَضَلِّ مِنَ الْبَحْرِ  
أَغْدُ السُّرَى فِيهَا إِذَا الشَّرْبُ أَنْكَرُوا • وَرَهْنِي عِنْدَ الْعِلْجِ ثَوْبِي مِنَ الْفَجْرِ  
كَأَنِّي لَمْ أَسْمَعْ كِتَابَ مُحَمَّدٍ • وَمَاجَاءَ فِي التَّنْزِيلِ فِيهِ مِنَ الزَّجْرِ  
كَمَا نَى مِنْ كُلِّ الَّذِي أَعْجَبُوا بِهِ • قُلَّةُ مَاءٍ تَسْتَقِي لِي مِنَ النَّهْرِ  
فَنِيهَا شَرَابِي إِنْ عَطِشْتُ وَكُلِّ مَا • يُرَبِّدُ عِبَالِي لِلْعَجِينِ وَلِلْقَدْرِ  
بِخَيْرٍ وَيَقْلُ لَيْسَ لِحَسَا وَإِنِّي • عَلَيْهِ كَثِيرُ الْحَمْدِ لِلَّهِ وَالشُّكْرِ  
• فَيَا صَاحِبَ الْأَعْمَانِ وَالْخَزْهَلِ تَرَى • بَوَجْهِي إِذَا عَايَنْتَ وَجْهِي مِنْ خُزْرِ  
وَبِاللَّهِ لَوْ عَمَّرْتُ تَسْعِينَ حِجَّةً • إِلَى مِثْلِهَا مَا اسْتَنْقَتْ فِيهَا إِلَى خَمْرِ

١٥

٢٠

ولا طربت نفسي إلى مزهر ولا • تحنن قلبي نحو عود ولا زمر  
وقد حدثوني أن فيها مرارة • وما حاجة الإنسان في الشرب للشر  
أخى عُدَّ ما قاسيته وتقلبته • عليك به الدنيا من الخير والشر  
فهل لك في الدنيا سوى الساعة التي • تكون بها السراء أو حاضر الضر  
فما ساق منها لا يحس ولا يرى • وما لم يكن منها عَمِيٌّ عن الفكر  
فطوبى لعبيدٍ أخرج الله روحه • إليه من الدنيا على عمل البر  
ولكنني حدثت أن نفوسهم • هنالك في جاه جليل وفي قدر  
وأجسادهم لا يأكل الثرب لحها • هنالك لا تبلى إلى آخر الدهر  
وقال أيضا :

كُتبت وسوقٌ لا يفارق مُهْجتي • ووجدى بكم مستحکم وتذكرى  
بقرطبة قلبي وجسمي ببلدة • نأيت بها عن أهل وذى ومعشرى  
سقى الله من مزن السحاب رُة • دياركم اللاتي حوت كل جُودر  
بحق الهوى أقر السلام على التي • أهيهم بها عشقا إلى يوم محشرى  
لئن غيت عنها فالهوى غير غائب • مقيم بقلب الهائم المنفطر  
كان لم أبت في ثوبها طول ليلة • إلى أن بدا وجه الصباح المنور  
وعانقت غُصْنًا فيه رمان فضة • وقبلتُ ثمرًا رقيقه ريق سُكر  
أأنسى ولا أنسى عنائك خاليًا • وضمي ونقلي نظم دُرّ وجوهر  
فواحزنى أن فُزق الدهر بيننا • وكندر وصلامتك غير مكدر  
لقد غزرت نفسي بحبك ضلة • ولو علمت عُمِّي الهوى لم تغرر  
بكيت فما أغنى البكا عند صحبتي • وشوقى إلى رُحم من الإنس أخور  
سلام سلام ألف ألف يكرر • ويا حاملًا عن الرسالة كُرر  
ألا يأنسيم الريح بُلَّغ سلامنا • وصف سُلَّ ما يلقى الغريب وخبر

٥

١٠

١٥

٢٠

وقل لشماع الشمس بُلغ نحيبي \* سيميك وآفراها على آل جعفر  
وقال أيضا :

- أقر السلام على إلف كلفت به \* قدرمت صبرا وطول الشوق لم يرم  
ظبي تباعد عن قربي وعن نظري \* فالنفس والهة من شدة الألم  
• كنا كروحين في جسم غذاؤهما \* ماء المحبة من هائم ومنسجم  
إلفين هذا بهذا مغرم كلفت \* لا واحد في الهوى منا بمتهم  
• لله تلك الليالي والسرور بها \* كأنما أبصرتها العين في الحلم  
ففرق الدمع شملا كان ملتما \* منا وجمع شملا غير ملتئم  
مازلت أرعى نجوم الليل طالعة \* أرجو السلوى إذ غبت عن نجمي  
• نجم من الحسن ما يجري به فلك \* كأنه الدر والياقوت في النظم  
• ١٠ ذاك الذي حاز حسنا لا نظير له \* كالدر نوراً علا في منزل النعم  
وقد تناظر واليرجيس في شريف \* وقارن الزهرة البيضاء في توم  
فذاك يشبهه في حسن صورته \* وذا يزيد بخط الشعر والقلم  
أشكو إلى الله ما ألقى لفرقة \* شكوى محب سقيم حافظ الذم  
• لو كنت أشكو إلى صم المضارب إذا \* تفطرت للذي أبدبه من ألم  
• ١٥ يا غادراً لم يزل بالندر مُرتديا \* أين الوفاء أين لي غير محشم  
إن غاب جسمك عن عيني وعن نظري \* فما ينبغي عن الأسرار والوهم  
إني سأبكيك ما ناحت مطوقة \* تبكي ألبغا على فرع من النشم

### ما يجوز في الشعر مما لا يجوز في الكلام

- لأبي ناتم قال أبو حاتم : أبيع للشاعر ما لم يُبَحِّح للتكلم ، من قصر الممدود ، ومذ  
• ٢٠ المقصور ، وتحريك الساكن ، وتسكين المتحرك ، وصرف ما لا ينصرف ، وحذف

الكلمة مالم تلتبس بأخرى ، كقولهم : فل ، من فلان ؛ وحَم ، من حمام .  
قال الشاعر :

لعض الشعراء

وجاءت حوادثُ من مثْلِها \* يقال لمثْلِكَ : ونِهاً فُلُ

الحلم

وقال مسلم بن الوليد :

سَلِ النَّاسَ إِنْ سَأَلْتُ اللَّهَ وَحْدَهُ \* وَصَائِنُ وَجْهِ عَنْ فُلَانٍ وَعَنْ فُلٍ  
وقال آخر :

لبعضهم

\* دُعَاءُ حَمَامَاتٍ تَجَاوِبُهَا حَمٌ \*

ومن المحذوف أيضا قول الشاعر :

لَهَا أَشَارِيرُ مِنَ الْحَمِّ تُنْتَمِرُهُ \* مِنَ الثُّعَالَى وَوُخْزٌ مِنْ أَرَانِيهَا

يريد « من الثعالب » . ومثله قول الشاعر :

١٠

\* وَلِضَفَادِي جَهَّ نَقَاتِقُ \*

يريد « الضفادع »

الكعب

ومن المحذوف قول كعب بن زهير :

وَيْلُهَا خَلَّةٌ لَوْ أَنَّهَا صَدَقَتْ \* فِي وَعْدِهَا أَوْلُو أَنْ النَّصْحَ مَقْبُولُ

يريد : ويل لأهلها . ومنه قولهم : لاه أبوك ، يريدون : لله أبوك . وقال الشاعر :

١٥

لَاهِ ابْنُ عَمِّكَ لَا يَنْخَا \* فُ الْمُبْدِيَاتِ مِنَ الْعَوَاقِبِ

لزهير

وكذلك الزيادة أيضا إذا احتاجوا إليها في الشعر ، فن ذلك قول زهير :

ثُمَّ اسْتَمَرُّوا وَقَالُوا إِنَّ مَوْعِدَكُمْ \* مَاءٌ بِشَرْقٍ سَلْبَى فَيْدُ أَوْ رَكَكُ

قال الأصمعي : سألت نجيبيات فيد عن ركاك ف قيل : ماء هاهنا يسمى ركاك ؛

٢٠ فعلت أن زهيرا احتاج فضعف .

القطامي

ومنه قول القطامي :

وَقَوْلُ الْمَرْءِ يَنْفُذُ بَعْدَ حِينٍ \* مُوَاضِعٌ لَيْسَ يَنْفُذُهَا إِلَّا بَارُ

ومثله قولهم : كلكال ، من كلكل . ونظير هذا كثير في الشعر لمن تتبعه .

وأما قصرهم الممدود فجاز في أشعارهم ، ومد المقصور عندهم قبيح .

وقد يستجاد في الشعر على قبحه ، مثل قول حسان بن ثابت :

قَفَاؤُكَ أَحْسَنُ مِنْ وَجْهِهِ \* وَأُمُّكَ خَيْرٌ مِنَ الْمُضَنِّيرِ

حسان

وأنشد أبو عبيدة :

لبعضهم

يَاللَّكَ مِنْ تَمَرٍ وَمِنْ شَيْشَاءٍ \* يَنْشَبُ فِي الْخَلْقِ وَفِي الْإِلَهَاءِ

فقد اللها ، وهو جمع لهما . كما قالوا : قطاة وقطاً ، ونواة ونوى .

وأما تحريك الساكن وتسكين المتحرك ، فن ذلك قول لبيد بن ربيعة :

لبيد

تَرَّاكَ أَمِـيـكـتـيـ إذا لم أرضها \* أَوِـرَـتـبـطُ بـعـضَ النُّفُوسِ حَامِـيـها

ومثله قول امرئ القيس :

لامرئ القيس

فَالْيَوْمَ أَشْرَبْتُ غَيْرَ مُسْتَحْقِبٍ \* إِنَّمَا مِنْ اللَّهِ وَلَا وَاعِلٍ

وقال أمية بن أبي الصلت :

لامية

تَأْتِي فَمَا تَطْلُعُ لَهُمْ فِي وَقْتِهَا \* إِلَّا مُعَذِّبَةٌ وَإِلَّا مُنْجِلَةٌ

ومن قولهم في تحريك الساكن :

أَضْرِبْ عَنْكَ الِهُمُومَ طَارِقَهَا \* ضَرْبَكَ بِالسَّوْطِ قَوْنَسَ الْفَرَسِ

١٥

وأما صرف مالا ينصرف عندهم فكثير ، والقيح عندهم أن لا يصرف

لابن مرداس

المنصرف ، وقد يستجاد في الشعر على قبحه ؛ قال عباس بن مرداس :

وَمَا كَانَ بَدْرٌ وَلَا حَابِسٌ \* يَفُوقَانِ مِرْدَاسَ فِي الْمَجْمَعِ

ومن قولهم في تسكين المتحرك وقد استشهد به سيدي في كتابه :

عَجِبَ النَّاسُ وَقَالُوا \* شِعْرُ وَضَّاحِ الْيَمَانِي

٢٠

إِنَّمَا شِعْرِي قَدْ \* قَدْ خُاطَ بِجُلُجْلَانِ

ولو حُرِّكَ خُاطَ . اجتمع نخب حركات .



## باب ما أدرك على الشعراء

قال أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة : أدركت العلماء بالشعر على امرئ القيس قوله :

أَغْرَكَ مِنِّي أَنَّ حُبَّكَ قَاتِلِي ۝ وَأَنْكَ مَهْمَا تَأْمُرِي الْقَلْبَ يَفْعَلِ  
وقالوا : إذا لم يغز هذا فما الذي يغز ؟ ومعناه في هذا البيت يناقض البيت  
الذي قبله حيث يقول :

وإن كنت قد ساءتني خَلِيقَةٌ ۝ فَسَلِّ ثِيَابِي مِنْ ثِيَابِكَ تَنْسَلِ  
لأنه أدعى في هذا البيت فضلا للتجلد وقوة الصبر بقوله :

۝ فَسَلِّ ثِيَابِي مِنْ ثِيَابِكَ تَنْسَلِ ۝

وزعم في البيت الثاني أنه لا تحمل فيه للصبر ولا قوة على التمالك بقوله :

۝ وَأَنْكَ مَهْمَا تَأْمُرِي الْقَلْبَ يَفْعَلِ ۝

وأقبح من هذا عندي قوله :

نَظَلَ الْعَذَارَى يَرْتَمِينَ بِلَحْمِهَا ۝ وَشَحِمَ كَهْدَابُ الدِّمَقْسِ الْمُقْتَلِ

ومما أدرك على زهير قوله في الضفادع :

يَخْرُجْنَ مِنْ شَرَبَاتٍ مَأْوَاهَا دَحْلٌ ۝ عَلَى الْجَذُوعِ يَخْفَنُ الْغَمُّ وَالْغَرَقَا ١٥

وقالوا : ليس خروج الضفادع من الماء مخافة الغم والغرق ، وإنما ذلك  
لأنهن يبتن في الشطوط .

ومما أدرك على النابغة قوله يصف الثور :

يَحِيدُ عَنْ أَسْتَنِ سَوْدٍ أَسَانُهُ ۝ مِثْلَ الْإِمَاءِ الْغَوَادِي تَحْمِلُ الْحَزْمَا

قال الأصمعي : إنما توصف الإماء في مثل هذا الموضع بالرواح لا بالغدق ؛ ٢٠

لأنهن يمتن بالخطب إذا رحن . قال الأحنس التغلبي :

تَقَالُ بِهَا رَابِدُ النَّعَامِ كَأَنَّهَا ۝ إِمَاءُ يَرْحَنُ بِالْعِشِيِّ حَوَاطِبُ

وأخذ عليه في وصف السيف قوله :

يَقْدُ السَّلَوقِيَّ الْمُضَاعَفَ نَسْجُهُ • وَيوقِدُ بِالصَّقَّاحِ نَارَ الْحَبَاحِبِ

فزعم أنه يقْدُ الدرع المضاعفة ، والفارس ، والفرس ، ثم يقع في الأرض فيقْدَح النار من الحجارة ؛ وهذا من الإفراط القبيح . وأقبح عندي من هذا في وصف المرأة قوله :

لَيْسَتْ مِنَ السُّودِ أَعْقَابًا إِذَا انْصَرَفَتْ • وَلَا تَبِيعُ بِأَعْلَى مَكَّةَ الْبُرْمَا

ومأ أخذ عليه قوله :

خَطَاطِيفُ حُجْنٍ فِي جِبَالٍ مُتَبَيِّنَةٍ • تُمْتَدُّ بِهَا أَيْدٍ إِلَيْكَ نَوَازِعَ

فشبه نفسه بالدلو ، وشبه النعمان بخطاطيف حجن ، يريد خطاطيف معوجة تمتد بها الدلو . وكان الأصمعي يكثر التعجب من قوله :

وَعَيْرَتْنِي بَنُو ذُبْيَانَ تَخْشِيَتَهُ • وَهَلْ عَلَى بَأْنِ أَخْشَاكَ مِنْ عَارٍ

ومأ أدرك على المتلئس قوله :

وَقَدْ أَتَانِي الِهْمُّ عِنْدَ احْتِضَارِهِ • بِنَاجٍ عَلَيْهِ الصَّيْعَرِيَّةُ مُكْدَمَ

والصيعرية : سمة النوق ، فجعلها صفة للفحل ؛ وسمعه طرفة وهو صبي يتشد

هذا البيت ، فقال : استنوق الجمل ! فضحك الناس ، وصارت مثلاً .  
أخذ عليه أيضاً قوله :

أَحَارِثُ إِنْ أَلَوْ تَسَاطَ دِمَاؤُنَا • تَزَايَلُنْ حَتَّى لَا يَمَسُّ دَمٌ دِمَا

وهذا من الكذب المحال .

ومأ أدرك على طرفة قوله :

أَسْدُ غِيْلٍ فَإِذَا مَا شَرَبُوا • وَهَبُوا كُلَّ أُمُوتٍ وَطِيمَرٍ

ثم راحوا عَيَّقَ المسك بهم • يَلْحَفُونَ الْأَرْضَ هُدَابِ الْأُزْرِ

فذكر أنهم يُعْطَوْنَ إِذَا سَكَرُوا ، ولم يشترط لهم ذلك إِذَا صَحُّوا كما

المتلئس

طرفة

قال عنثرة:

وإذا شربتُ فإني مُستهكٌ \* مالى ، وعِرْضى وافرٌ لم يُكلم  
وإذا صحتُ فافُضِر عن ندى \* وكا عليّ شمائلٌ وتكرى

عدى

ومما أدرك على عدى بن زيد قوله فى صفة الفرس :

فصافٌ يُفرى جُلّه عن سَرائِه \* يَبْذُ الجِيادَ فارهاً مُتتابعاً  
ولا يقال للفرس فاره ، وإنما يقال له جواد وعتيق ، ويقال للبرذون  
والبغل والحمار : فاره .

ومما أدرك عليه وصفه الخمر بالخضرة ، ولا يعلم أحد وصفها بذلك ؛ فقال :  
والمُشرفُ الهنديُّ يسقى به \* أخضرَ مطموئاً بماءِ الحَريصِ .

والأعشى

ومما أدرك على أعشى بكر قوله :

وقد عَدَوْتُ إلى الخانوتِ يَنْبَغى \* شايٌ مِشَلٌ شَلولٌ شُلُشَلٌ شُولٌ  
وهذه الألفاظ الأربعة فى معنى واحد .

ليد

ومما أدرك على ليد قوله :

ومَقامٌ ضيقٌ فَرَجَتْهُ \* بمقامى ولسانى وجدَلْ  
لو يقوم الفيل أو فيأله \* زَلَّ عن مثل مقامى وزَحَلْ

١٥

فظن أن الفيال أقوى الناس ، كما أن الفيل أقوى البهائم .

عمرو بن أحر

ومما أدرك على عمرو بن أحر الباهلى قوله يصف المرأة :

لم تَدُرْ ما نَسَجَ اليرَندَجُ قَبْلَها \* ودراسُ أعوصٍ دارِسٌ متجددٌ

اليرندج : جلود سود . فظن أنه شيء يُنسج ، ودراس أعوص : يريد أنها  
لم تُدارس الناس عويص الكلام الذى يخفى أحسانا ويتبين أحسانا . وقد أتى  
ابن أحر فى شعره بأربعة ألفاظ لم تعرف فى كلام العرب : منها أنه سمى النار  
ماموسة ، ولا يعرف ذلك ، قال :

\* كما تطايح عن مأموسة الشررُ \*

وسمى حوار الناقة بابوساً ، ولا يعرف ذلك ، فقال :

حَنَنْتُ قُلُوصِي إِلَى بَابُوسِهَا جَزَعًا \* فَمَا حَنِينُكَ أَمَا أَنْتَ وَالذِّكْرُ

وَفِي بَيْتٍ آخِرٍ يَذْكُرُ فِيهِ الْبَقْرَةَ :

\* ... وَبَلَّسَ عَنْهَا فَرَقْدُ خَصِيرِ \*

أَيُّ تَأَخَّرَ ، وَلَا يُعْرِفُ التَّبَسُّسَ ، وَقَالَ :

\* وَتَقَنَّنَعَ الْحَرْبَاءُ أُرْنَتَهُ \*

يُرِيدُ مَا لَفَّ عَلَى الرَّأْسِ ، وَلَا تَعْرِفُ الْأَرْتَةَ إِلَّا فِي شَعْرِهِ .

وَمَا أُدْرِكُ عَلَى نَصِيبِ بْنِ رَبَاحٍ قَوْلَهُ :

أَهِيمُ بِدَعْدٍ مَا حَيَّيْتُ فَإِنْ أُمْتُ \* فَوَاكِبْدِي مِنْ ذَا يَهِيمٍ بِهَا يَعْدِي

تَلْهَفُ عَلَى مَنْ يَهِيمُ بِهَا بَعْدَهُ .

وَمَا أُدْرِكُ عَلَى الرَّاعِي قَوْلَهُ فِي الْمَرْأَةِ :

تَكْسُو الْمَفَارِقَ وَاللَّبَاتِ ذَا أَرْجٍ \* مِنْ قُصْبٍ مُعْتَلِفٍ الْكَافُورِ دَرَاجٍ

أَرَادَ الْمَسْكَ ، لِجُمْلِهِ مِنْ قُصْبٍ ، وَالْقُصْبُ : الْمَعَى لِجَمْعِ الْمَسْكَ مِنْ قُصْبٍ دَابَّةٍ تَعْتَلِفُ الْكَافُورَ فَيَتَوَلَدُ عَنْهَا الْمَسْكَ .

وَمَا أُدْرِكُ عَلَى جَرِيرٍ قَوْلَهُ فِي بَنِي الْقَدَوُكْسِ رَهْطِ الْأَخْطَلِ :

هَذَا ابْنُ عَمِّي فِي دِمَشْقٍ خَلِيفَةً \* لَوْ شِئْتُ سَاقَكُمْ إِلَى قَطِينَا

الْقَطِينُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ : الْعَبِيدُ وَالْإِمَاءُ . وَقِيلَ لَهُ : أَبَا حَزْرَةَ ، مَا وَجَدْتَ فِي تَيْمٍ شَيْئًا تَفْخَرُ بِهِ عَلَيْهِمْ حَتَّى تَفْرُتَ بِالْخِلَافَةِ ؟ لَا وَاللَّهِ مَا صَنَعْتَ فِي هِجَاتِهِمْ شَيْئًا .

وَمَا أُدْرِكُ عَلَى الْفَرَزْدَقِ قَوْلَهُ :

وَعَضَّ زَمَانٌ يَابْنَ مَرْوَانَ لَمْ يَدَعْ \* مِنَ الْمَالِ إِلَّا مُسْحِجًا أَوْ مُجْلَفًا

وَقَدْ أَكْثَرَ النَّحْرِيُّونَ الْاِحْتِيَالَ لِهَذَا الْبَيْتِ وَلَمْ يَأْتُوا فِيهِ بِشَيْءٍ يُرْضَى .

ومثل ذلك قوله :

غَدَاةٌ أَهَلَّتْ لَابْنَ أَصْرَمَ طَعْنَةً \* حُصَيْنَ عَيْبَاتِ السَّدَائِفِ وَالْخَرِ

وكان حصين بن أصرم قد حلف ألا يأكل لحما ولا يشرب خمرًا حتى يدرك ثأره ؛ فأدركه في هذا اليوم الذي ذكره ؛ فقال : عيبات السدائف . فنصب  
 • عيبات السدائف ، ورفع « الخمر » ، وإنما هي معطوفة عليها وكان وجهها  
 النصب ، فكأنه أراد : وأهلت له الخمر .

الأخطل

ومما أدرك على الأخطل قوله في عبد الملك بن مروان :

وَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ الْخَلَاقَ مِنْهُمْ \* لَا يَبِضُّ لَاعَارَى الْخِوَانِ وَلَا جَذِبِ

وهذا مما لا يمدح به خليفة .

وأخذ عليه قوله في رجل من بني أسد يمدحه ، وكان يعرف بالقَيْن ولم يكن  
 قينا ، فقال فيه :

نَعَمْ الْمَجِيرُ سَمَّاكَ مِنْ بَنِي أَسَدٍ \* بِالْمَرْجِ إِذْ قَتَلْتَ جِيرَانَهَا مُضَرُّ

قَدْ كُنْتُ أَحْسَبُهُ قَيْنًا وَأَنْبُوهُ \* فَالآنَ طَيْرٌ عَنِ أَثْوَابِ الشَّرِّ

وهذا مدح كالهجاء .

ذى الرمة

ومما أدرك على ذى الرمة :

تُصْنَعِي إِذَا شَدَّهَا بِالسُّكُورِ جَارِحَةً \* حَتَّى إِذَا مَا اسْتَوَى فِي غَرْزِهَا تَقْبُ

وسمعه أعرابي ينشده فقال : صرع والله الرجل ! ألا قلت كما قال عمك الراعي :

وَوَاضَعَةٍ تَحْدُّهَا لِلزُّمَّا \* مَ فَالْحَدُّ مِنْهَا لَهُ أَضْعَرُ

فَلَا تَعْجِلِ الْمَرْءَ قَبْلَ الرُّكُوبِ \* بَ وَهِيَ بِرُكْبَتِهِ أَبْصَرُ

وهي إذا قام في غَرْزِهَا \* كَثُلِ السَّفِينَةُ أَوْ أَوْقَرُ

ومما أدرك عليه أيضا قوله :

حَتَّى إِذَا دَوَّمتْ فِي الْأَرْضِ رَاجِعَةً \* كَبُرَ وَلَوْ شَادَ نَجَى نَفْسَهُ الْهَرَبُ

قالوا : التدويم إنما يكون في الجوّ ، يقال : دوم الطائر في السماء ، إذا حلق واستدار ؛ ودوى في الأرض ، إذا استدار فيها .

وما أدرك على أبي الطّمحان القينى قوله : أبو الطّمحان

لَمَّا تَحَمَّلَتِ الْحُمُولُ حَسْبَتُهَا • دَوْمًا بِأَيْلَةٍ نَاعِمًا مَكُومًا

الدوم : شجر المقل ، وهو لا يُكَمّ ، وإنما يكَم النخل .

وما أخذ على العجاج قوله : العجاج

كَأَنَّ عَيْنِهِ مِنَ الْغُثُورِ • قَلْتَانِ أَوْحَوْجَلْتَا قَارُورَ

صَيَّرَتَا بِالنَّضْجِ وَالنَّضِيرِ • صِلَاصلَ الزَّيْتِ إِلَى الشُّطُورِ

الحوجلتان : القارورتان ، جعل الزجاج ينضح ويرشح .

وما أدرك على رؤية قوله : رؤية

كُنْتُمْ كَمَنْ أَدْخَلَ فِي جُحْرِ يَدَا • فَأَخْطَأَ الْأَفْعَى وَلَاقَى الْأَسْوَدَا

جعل الأفعى دون الأسود ، وهى فوقه في المضرة . وأخذ عليه في قوله

في وصف الظليم :

وَكُلُّ زَجَاءٍ شُخَايِمِ الْحَمَلِ • تَبْرَى لَهُ فِي زَعِلَاتِ حُطَلِ

فجعل للظليم عذّة إناث ، كما يكون للحمار ؛ وليس للظليم إلا أنثى واحدة .

وأخذ عليه قوله يصف الراعى :

• لَا يَلْتَوِي مِنْ عَاطِسٍ وَلَا نَفَقٍ •

إنما هو النعيق والتعاق وإنما يصف الراعى ؛ وأدرك عليه قوله :

أَقْفَرَتِ الْوَعَثَاءُ وَالْعَنَاعُثُ • مِنْ أَهْلِهَا وَالْبُرْقُ الْبَرَاثُ

إنما هى البراث جمع برث ، وهى الأرض اللينة . وأدرك عليه قوله :

\* يَا لَيْتَنَا وَالْدهَرَ جَرَى السَّهْمِ \*

إنما يقال : السَّهْمَى : أى في الباطل .

وأخذ عليه قوله :

\* أَوْفَضَهُ أَوْ ذَهَبَ كِبْرِيتُ \*

قال : فسمع بالكبريت أنه أحر فظن أنه ذهب .

وعما يستقيح من تشبيهه قوله في النساء :

\* يَلْبَسْنَ مِنْ لَيْنِ الثِّيَابِ نِيماً \*

والنِّيم : الفرو القصير ، وأخذ عليه قوله في قوائم الفرس :

\* يَهْوِينَ شَتَّى وَيَقَعْنَ وَقْفا \*

وأنشده مسلم بن قنينة ، فقال له : أخطأت يا أبا الجحاف ، جعلته مقيداً .

قال له رؤبة : أدتني من ذنب اليعير .

أبو نخيلة

ومما أدرك على أبي نُخَيْلة الراجز قوله في وصف المرأة :

مُرِّيَّةٌ لَمْ تَلْبَسِ الْمُرَقَّقا \* وَلَمْ تَذُقْ مِنَ الْبُقُولِ الْفُسْتَقا

فجعل الفستق من البقول ، وإنما هو شجر .

أبو النجم

ومما أدرك على أبي النجم قوله في وصف الفرس :

\* تَسْبِحُ أَخْرَاءَ وَيَطْفُو أَوْلَهُ \*

قال الأصمعي : إذا كان كذلك فحمار الكساح أسرع منه ؛ لأن اضطراب

مؤخره قبيح ؛ وإنما الوجه فيه ما قال أعرابي في وصف فرس أبي الأعور السلمي :

مَرَّ كَلِجَ الْبَرْقِ سَائِمِ نَاطِرُهُ \* تَسْبِحُ أَوْلَاهُ وَيَطْفُو آخِرُهُ

فَيَايَسُ الْأَرْضَ مِنْهُ حَافِرُهُ

وأخذ عليه أيضاً في الورود قوله :

جَاءَتْ تَسَاقَى فِي الرَّجِيلِ الْأَوَّلِ \* وَالظِّلُّ عَنْ أَخْفَانِهَا لَمْ يَفْضُلِ

فوصف أنها وردت في الهاجرة ، وإنما خير الورود غاساً والماء ،

بارد ، كما قال الآخر :

\* فَوَرَدَتْ زَيْلُ الصَّبَاحِ الْفَاتِي \*

ليبد وكقول ليبد بن ربيعة العامري :

\* إِنَّ مِنْ وَرْدِي لَتَفْلِسِ النَّهْلُ \*

وقال آخر :

\* فَوَرَدَنَ قَبْلَ تَبْيُنِ الْأَلْوَانِ \*

ليشار وأنشد بشار الأعمى قول كثير عزة :

أَلَا إِنَّمَا لِيلى عَصَا خَيْرَانَةٍ \* إِذَا غَمَزُوهَا بِأَلَا كَفَّ تَلَايِنُ

فقال : لله أبو صخر ! جعلها عصا خيرانة ، فوالله لو جعلها عصا زبد  
لهجنها ، ألا قال كما قلت :

وَبَيْضَاءُ الْحَاجِرِ مِنْ مَعَدَّ \* كَأَنَّ حَدِيثَهَا نِطَاحُ الْجَهَانِ

إِذَا قَامَتْ لِحَاجَتِهَا تَثَلَّتْ \* كَأَنَّ عِظَامَهَا مِنْ خَيْرَانِ

ودخل العتاني على الرشيد فأنشده في وصف الفرس :

كَأَنَّ أُذُنَيْهِ إِذَا تَشَوَّفَا \* قَادِمَةٌ أَوْ قَلْبَا مَحْرَفَا

فعلم الناس أنه لحن ، ولم يهتد أحد منهم إلى إصلاح البيت غير الرشيد ؛  
فإنه قال : قل :

\* تَنَخَّالُ أُذُنَيْهِ إِذَا تَشَوَّفَا \*

والراجز وإن كان لحن فإنه أصاب التشبيه .

حدث أبو عبد الله محمد بن عرفة بواسط ، قال : حدثني أحمد بن محمد بن يحيى

كثير وابن أبي  
عتيق وابن معاذ

عن الزبير بن بكار عن سليمان بن عباس السعدي عن السائب راوية كثير عزة ،

قال : قال لي كثير عزة يوما : قم بنا إلى ابن أبي عتيق نتحدث عنده . قال :

فجئناه فوجدنا عنده ابن معاذ المعنى ، فلما رأى كثيرا قال لابن أبي عتيق :

أَلَا أَغْنِيكَ شَعْرُ كَثِيرِ عَزَّة ؟ قال : نعم . فغناه :

أَبَانَتُهُ سَعْدَى نَعَمِ سَتَبِينُ \* كَمَا أَتَبْتُ مِنْ حَبْلِ الْقَرِينِ قَرِينُ



أَنْ زُمْ أَجْمَالُ وَقَارَقَ جِيرةٌ \* وصاح غرابُ البين أنت حزينُ  
كَأَنَّكَ لَمْ تَسْمَعْ وَلَمْ تَرَ قَبْلَهَا \* تَفَرَّقَ أَلَا فِ لَهْنٍ حَنِينُ  
فَأَخْلَفَنَ مِبْعَادِي وَخُنَّ أَمَاتِي \* وليس لمن خان الأمانةَ دينُ

فالتفت ابن أبي عتيق إلى كثير فقال : وللهن صحبتهم يابن أبي جمعة ! ذلك  
• والله أشبه بهن وأدعى للقلوب إليهن ، وإنما يوصفن بالبخل والامتناع ، وليس  
بالوفاء والأمانة ؛ ذو الرقيات أشعرُ منك حيث يقول :

حَبَّذَا الإِدْلَالُ وَالْعَنَجُ \* والتي في طَرْفِهَا دَعَجُ  
والتي إنْ حَدَّثَتْ كَذَبَتْ \* والتي في ثَغْرِهَا قَلَجُ  
تُخْبِرُونِي هَلْ عَلَى رَجُلٍ \* عاشقٌ فِي قُبْلَةٍ حَرَجُ

فقال كثير : قم بنا من عند هذا .

١٠

عمارة وابن أبي  
السمط

عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير ، قال : إني بيباب المأمون إذ خرج  
عبد الله بن السمط ، فقال لي : علمتُ أن أمير المؤمنين على كاله لا يعرف  
الشعر ! قلت له : وبِمَ علمتَ ذلك ؟ قال : أسمعته الساعة بيتاً لو شاطرني  
مُذَكِّمٌ عَلَيْهِ لَكَانَ قَلِيلًا ، فنظر إلى نظراً شُوراً كَادَ يَصْطَلِينِي . قلت له :  
وما البيت ؟ فأنشد :

١٥

أَخْفَى إِمَامُ الْهُدَى الْمَأْمُونُ مُشْتَغَلًا \* بِالدِّينِ ، وَالنَّاسِ بِالدُّنْيَا مَشَاغِلُ  
قلت له : والله لقد حلم عليك إذ لم يؤذبك عليه ؛ ويلاك ! وإذا لم يشتغل  
هو بالدنيا فمن يدبر أمرها ؟ ألا قلت كما قال جدي في عبد العزيز بن مروان :  
فلا هو في الدنيا مُضَيِّعٌ نَصِيْبُهُ \* وَلَا عَرَضُ الدُّنْيَا عَنِ الدِّينِ شَاغِلُهُ  
فقال : الآن علمتُ أنني أخطأت .

٢٠

البيت وجملة من  
البحراء والوليد

الهيثم بن عدي قال : دخل رجل من أصحاب الوليد بن عبد الملك عليه  
فقال : يا أمير المؤمنين ، لقد رأيت بيباك جماعة من الشعراء لا أحسبهم اجتمعوا

يباب أحد من الخلفاء ، فلو أذنت لهم حتى يُنشدوك ! فأذن لهم ، فأنشدوه ، وكان  
 فيهم الفرزدق ، وجريز ، والأخطل ، والأشهب بن رميلة ، وبُرك البعيث فلم  
 يأذن له ، فقال الرجل المستأذن لهم : لو أذنت للبعيث ! فلم يأذن له ، وقال :  
 ليس كهؤلاء ؛ إنما قال من الشعر يسيراً . قال : والله يا أمير المؤمنين إنه لشاعر .  
 فأذن له ، فلما مثل بين يديه ، قال : يا أمير المؤمنين : إن هؤلاء ومن يبابك قد  
 ظنوا أنك إنما أذنت لهم دوني لفضلهم عليّ . قال : أولست تعلم ذلك ؟ قال :  
 لا والله ، ولا عليه الله لي ، قال : فأنشدني من شعرك . قال : أما والله حتى أنشدك  
 من شعر كل رجل منهم ما يفضحه ! فأقبل على الفرزدق ، فقال : قال هذا الشيخ  
 الأحق لعبد بني كليب :

١٠ بأيّ ريشاء يا جريز وماتع \* تدليت في حومات تلك القماقم  
 فجعله تدلى عليه وعلى قومه من عليّ وإنما يأنيه من تحته لو كان يعقل .  
 وقد قال هذا كلبُ بني كليب :

أفوميّ أحمى للحقيقة منكم \* وأضرب للجبار والنقع ساطعُ  
 وآوتقُ عند المردفات عشيّة \* لحاقاً إذا ماجرد السيف لامعُ  
 فجعل نساءه لا يثقن بلحاظه إلا عشيّة وقد نُكحن وفُضحن .

١٥ وقال هذا النصرانيّ ومدح رجلاً يسمى قينا فهجاه ولم يشعر ، فقال :  
 قد كنتُ أحسبه قيناً وأنبؤه \* فالآن طيرَ عن أثوابه الشرُّ  
 وقال ابن رُمية ودفع أخاه إلى مالك بن ربيعة بن سلبى فقتل ، فقال :  
 مددنا وكانت ضلّة من حُلومنا \* تبدى إلى أولادِ ضمرة أقطعا

٢٠ فمن يرجو خيره وقد فعل بأخيه ما فعل ؟ فجعل الوليد يعجب من حفظه  
 لمثالب القوم وقوة قلبه ؛ وقال له : قد كشفت عن مساوي القوم ، فأنشدني من  
 شعرك . فأنشده ، فاستحسن قوله ووصله وأجزل له .

ابن هاني

ومما عيب على الحسن بن هاني قوله في بعض بني العباس :

كيف لا يُدنيكَ من أمل \* مَنْ رسولُ اللهِ مِنْ نَفَرِهِ

فقالوا : من حق رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أن يضاف إليه ولا يضاف

هو إلى غيره ؛ ولو اتسع متسع فأجازه لكان له مجاز حسن ، وذلك أن يقول

القاتل من بني هاشم لغيره من أبناء قريش : منا رسول الله صلى الله عليه وسلم .

يريد أنه من القبيلة التي نحن منها ، كما قال حسان بن ثابت :

وما زال في الإسلام من آل هاشم \* دعائمُ عزٍّ لا تُرامُ ومفخرُ

بها ليلُ منهم جعفرٌ ، وابنُ أمِّه \* عليٌّ ، ومنهم أحمدُ المنخيرُ

فقال : منهم ، كما قال هذا : من نَفَرِهِ .

ومما أدرك عليه قوله في البعير :

\* أخصُّ في مثل الكظامِ بخطْمُهُ \*

والأخص : القصير المشافر ، وهو عيب له ؛ وإنما توصف المشافر بالسبوطه .

أبو ذؤيب

ومما أدرك على أبي ذؤيب قوله في وصف الدرة :

لجاء بها ماشدت من لطمية \* يدورُ القُرأتُ فوقها وتموجُ

قالوا : والدرة لا تكون في الماء الفرات إنما تكون في الماء المالح .

اجتمع جرير بن الخطمي وعمر بن لُجأ التيمي عند المهاجر بن عبد الله وإلى

جرير وابن لجأ اليمامة ، فأنشده عمر بن لجأ أرجوزته التي يقول فيها :

تصطلك ألحيا على دلائها \* تلاطم الأزدي على عطائها

حتى انتهى إلى قوله :

تَجَرُّ بالَاهُونِ من إدنائها \* جرُّ العجوزِ الشئى من خفائها

فقال جرير : ألا قلت :

\* جرُّ الفتاة طرقي رداها \*

فقال : والله ما أردتُ إلاَّ ضَعْفَ المعجوز ؛ وقد قلت أنت أعجبَ من هذا ،  
وهو قولك :

وأوثقُ عند المردفاتِ عشيّةٌ \* لحاقاً إذا ما جَزَدَ السيفَ لامعُ

والله إن لم يُلحِظن إلاَّ عشيّةٌ ، ما لحِظن حتى نُكحَن وأُحبلن ، ووقع الشر بينهما .

وقدم عمر بن أبي ربيعة المدينة ، فأقبل إليه الأحوص ونصيب ، فجعلوا  
يتحدثون ، ثم سألهما عمر عن كثير عزة ، فقالوا : هو ههنا قريب . قال : فلو  
أرسلنا إليه ؟ قال : هو أشدُّ بأوا من ذلك ! قال : فاذهبا بنا إليه . فقاموا نحوه ،  
فألفوه جالسا في خيمة له ، فوالله ما قام للقرشي ولا وسع له ؛ فجعلوا يتحدثون  
ساعة ، فالتفت إلى عمر بن أبي ربيعة ، فقال له : إنك لشاعر ، لولا أنك تشبَّب  
بالمرأة ثم تدعها وتشبَّب بنفسك ! أخبرني عن قولك :

ابن أبي ربيعة  
والأحوص  
ونصيب وكثير

نَمْ أَسْبَطَرْتُ تَشْتَدُّ فِي أَرْمِي \* تَسْأَلُ أَهْلَ الطَّوْافِ عَنْ عُمَرِ

والله لو وصفت بهذا هرةً أهلك لكان كثيرا ؛ ألا قلت كما قال هذا ،  
يعني الأحوص :

أدورُ ، ولولا أن أرى أمَّ جعفرٍ \* بأَيَّانِكُم ما دُرْتُ حيث أدورُ

وما كنت ذوّاراً ولكنَّ ذا الهوى \* وإن لم يَزْ لا بدَّ أن سيَوزور

قال : فانكسرت نحوه عمر بن أبي ربيعة ودخلت الأحوص زهوة ، ثم التفت  
إلى الأحوص فقال : أخبرني عن قولك :

فإن تَصَلِّيَ أَصْلَكَ وإن تَبَيَّنِي \* بهِجْرِكَ بعد وَصْلِكَ ما أبالي

أما والله لو كنت حرّاً لباليت ولو كُسر أُنْثُكَ : ألا قلت كما قال هذا الأسود  
وأشار إلى نصيب :

بَرِئْتُبَ الْمَمِّ قَبْلَ أَنْ يَرْحَلَ الرِّكْبُ \* وَقُلْ إِنَّمَا أَنَا مَلِكُ الْقَلْبِ

قال : فانكسر الأحوص ودخلت أُنْصِيَا زهوة ؛ ثم التفت إلى نصيب فقال له :

أخبرني عن قولك :

أهيمُ بِدَعْدٍ مَا حَيْتُ فَإِنْ أُمْتُ \* فَوَاكِيدِي مَنْ ذَا يَهْمُ بِهَا بَعْدِي  
أَهْمُكَ وَيَحْكُ مَنْ يَفْعَلُ بِهَا بَعْدَكَ ؟ فَقَالَ الْقَوْمُ : اللَّهُ أَكْبَرُ ! اسْتَوَتْ الْفِرَقُ  
قَوْمُوا بِنَا مِنْ عِنْدِ هَذَا .

ودخل كثير عزة على سُكينة بنت الحسين ، فقالت له : يابن أبي جمعة ، أخبرني كثير وسكينة  
عن قولك في عزة :

وَمَارُوضَةٌ بِالْعَزَنِ طَيِّبَةُ الثَّرَى \* يَمِجُّ النَّدى جُثْجَاثُهَا وَعَرَارُهَا  
بِأَطْيَبَ مِنْ أَرْدَانِ عَزَّةَ مَوْهِنَا \* وَقَدْ أَوْقَدْتُ بِالْمَنْدَلِ الرُّطْبَ نَارَهَا  
وَيَحْكُ ! وَهَلْ عَلَى الْأَرْضِ زَنْحِيَّةٌ مَنَدَّةُ الْإِبْطِينِ ، تَوْقَدُ بِالْمَنْدَلِ الرُّطْبَ نَارَهَا  
إِلَّا طَابَ رِيحُهَا ؟ أَلَا قُلْتَ كَمَا قَالَ عَمَّكَ اسرُّوا الْقَيْسَ :

أَلَمْ تَرَيَانِي كَلِمًا جِئْتُ طَارِقًا \* وَجَدْتُ بِهَا طَيِّبًا وَإِنْ لَمْ تَطْيِبْ  
سَمِعَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ ذَاتَ لَيْلَةٍ وَعِنْدَهُ كَثِيرٌ عَزَّةَ ، فَقَالَ لَهُ : أَنْشِدْنِي  
بَعْضَ مَا قُلْتَ فِي عَزَّةَ . فَأَنْشَدَهُ إِلَى هَذَا الْبَيْتِ :

هَمَمْتُ وَهَمَمْتُ ، ثُمَّ هَابْتُ وَهَبْتُهَا \* حَيَاءٌ ، وَمَنْ لِي بِالْحَيَاءِ حَقِيقُ  
فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الْمَلِكِ : أَمَا وَاللَّهِ لَوْلَا يَدُ أَنْشَدْتَنِيهِ قَبْلَ هَذَا لِحُرْمَتِكَ جَائِزَتِكَ !  
قَالَ : وَلَمْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ؟ قَالَ : لِأَنَّكَ شَرَكْتَهَا مَعَكَ فِي الْهَيْبَةِ ، ثُمَّ اسْتَأْثَرْتُ  
بِالْحَيَاءِ دُونَهَا . قَالَ : فَأَيُّ بَيْتٍ عَفَوْتَ عَنْهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ؟ قَالَ قَوْلُكَ :

دَعَوْنِي لِأُرِيدَ بِهَا سَوَاهَا \* دَعَوْنِي هَاتِمًا فَيَمُنُّ يَهُيمُ

وَمَا أُدْرِكُ عَلَى الْحَسَنِ بْنِ هَانٍ قَوْلُهُ فِي وَصْفِ الْأَسَدِ حَيْثُ يَقُولُ :

كَأَنَّمَا عَيْنُهُ إِذَا التَفَتَتْ \* بَارِزَةُ الْجَفْنِ عَيْنٌ مُخْنُوقُ

وَلِنَّمَا يَوْصَفُ الْأَسَدُ بِغَوُورِ الْعَيْنِينَ ، كَمَا قَالَ الْعَبَّاجُ :

كَأَنَّ عَيْنَيْهِ مِنْ الْغَوُورِ \* قَلَتَانِ أَوْ حَوُجَلَتَا قَارُورِ

وَقَالَ أَبُو زَيْدٍ :

\* كَأَنَّ عَيْنَيْهِ نَقَبَاوَانِ فِي حَجَرٍ \*

لابن عبد ربه

ومن قولنا في وصف الأسد ما هو أشبه به من هذا :

ولرب خافقة الذوائب قد غدت \* معقودة بلوائه المنصور  
يرى بها الآفاق كل شر نبت \* كفاه غير مقلم الأظفور  
ليث تطير له القلوب مخافة \* من بين مهممة له وزير  
وكانما يومى إليك بطرفة \* عن جمرتين بجلد منقور

## باب من أخبار الشعراء

حدث دعل الشاعر أنه اجتمع هو ومسلم وأبو الشيص وأبو نواس في مجلس ، فقال لهم أبو نواس : إن مجلسنا هذا قد شهر باجتماعنا فيه ، ولهذا اليوم ما بعده فليات كل واحد منكم بأحسن ما قال فلينشده . فأشده أبو الشيص فقال :

دعل ومسلم  
وأبو الشيص  
وأبو نواس

وقف الهوى بي حيث أنت فليس لي \* متأخر عنه ولا متقدم  
أجد الملامة في هواك لذيدة \* حبا لذكرك فليكني اللوم  
واهنتي فأهنت نفسي صاغرا \* ما من يهون عليك بمن أكرم  
أشبهت أعدائي فصرت أحبهم \* إذ كان حظي منك حظي منهم

قال : فجعل أبو نواس يعجب من حسن الشعر حتى ما كاد ينقضي عجبه ، ثم أنشده مسلم أبياتا من شعره الذي يقول فيه :

فأقسم أنتى الداعيات إلى الصبا \* يمينا وقد فاجأت والستر واقع  
فغطت بأيديها ثمار نحورها \* كأيدي الأسارى أثقلت الجوامع

قال دعل : فقال لي أبو نواس : هات أبا علي ، وكأني بك قد جئتنا بأم القلادة . فقلت : ياسيدي ، ومن يباهيك بها غيري فأشده :

أين الشباب وأية سلكا \* أم أين يطلب ضل أم هلكا  
لا تنجني ياسلم من رجل \* ضحك المشيب برأسه فبكي  
يأليت شعري كيف صبركا \* يا صاحبي إذا دى سفكا

لا تطلبا بظلامتي أحدا \* قلبي وطرفي في دمي أشتركا

ثم سأله أن ينشد ، فأنشد أبو نواس :

لا تبك هدا ولا تطرب إلى دعد \* وأشرب على الورد من خمر كالأورد  
كأسا إذا آنحدرت في خلق شاربها \* وجدت حرثها في العين والخد  
فاخر يا قوته والكأس لؤلؤة \* في كف جارية مشوقة القد  
تسقيك من عينيها خمرًا ومن يديها \* خمرًا ، فمالك من سُكرين من بُد  
لي نشوتان وللذمان واحدة \* شيء خصصت به من بينهم وحدى

فقاموا كلهم فسجدوا له ؛ فقال : أفعلتموها أجمية ؟ لا كلتكم ثلاثا  
ولا ثلاثا ولا ثلاثا ! ثم قال : تسعة أيام في هجر الإخوان كثير ، وفي هجر بعض  
يوم استصلاح للفساد وعقوبة على الهفوة . ثم التفت فقال : أعلم أن حكيمًا  
عتب على حكيم ، فكتب المعتبر عليه إلى العاتب : يا أخى ، إن أيام العمر أقل  
من أن تحمل الهجر .

محمد بن الحسن المديني قال : أخبرني الزبير بن أبي بكر قال : دخلت على  
المعز بالله أمير المؤمنين ، فسلمت عليه ؛ فقال : يا أبا عبد الله إني قد قلت في  
ليلتي هذه أياها ، وقد أعيا على إجازة بمضها . قلت : أنشدني . فأنشدني — وكان  
محموا — يقول :

إني عرفتُ علاج القلب من وجع \* وما عرفت علاج الحب والخدع  
جزعتُ للحب ، والحمى صيرت لها \* إني لأعجب من صبري ومن جزعي  
من كان يشغله عن حبه وجع \* فليس يشغلني عن حبكم وجعي

٢٠ قال أبو عبد الله : فقلت :

وما أمل حبي ليلة أبدا \* مع الحبيب ، وباليث الحبيب معي  
فأمر لي على البيت بألف دينار .

أبو نواس ومسلم  
وأبو العنابة

اجتمع الحسن بن هاني . وصرع الزواني ، وأبو العنابة ، في مجلس بالكوفة

فَقِيلَ لِأَبِي الْعَتَاهِيَةِ : أَنْشِدْنَا . فَأَنْشَدَ :

أَسَيِّدَتِي هَانِي - فَدَيْتُكَ - مَا جَرِي • وَأَنْزَلَ فِيهَا تَشْتِهِي مِنْ الْحَكَمِ  
كَفَالِكِ بِحَقِّ اللَّهِ مَا قَدْ ظَلَمْتَنِي • فَهَذَا مَقَامُ الْمُسْتَجِيرِ مِنَ الظُّلْمِ

وَقِيلَ لَصَرِيحِ الْغَوَانِي : أَنْشِدْنَا فَأَنْشَأَ يَقُولُ :

قَدْ أَطْلَعْتُ عَلَى سَرْمَى وَإِعْلَانِي • فَاهْذَبْ لَشَأْنِكَ لَيْسَ الْجَهْلُ مِنْ شَانِي •  
إِنَّ الَّتِي كُنْتُ أَرْجُو قَصْدَ سَيْرَتِهَا • أَعْطَتْ رِضًا وَأَطَاعَتْ بَعْدَ عَصْيَانِ  
ثُمَّ قِيلَ لِلْحَسَنِ بْنِ هَانِي : أَنْشِدْنَا . فَأَشَدَّ :

يَا ابْنَةَ الشَّيْخِ أَصْبَحِينَا • مَا الَّذِي تَنْتَظِرِينَا  
قَدْ جَرَى فِي عَوْدِهِ الْمَا • فَأَجْرِي الْخَرْ فِينَا

قِيلَ : هَذَا الْهَزْلُ . فَهَاتِ الْجَدَّ . فَأَنْشَأَ :

لِمَنْ ظَلَمْتُ عَارِي الْمَحَلَّ دَفِين • عَفَا عَهْدَهُ إِلَّا رَوَائِمُ جُونُ  
كَمَا آفَقَرْتُ عِنْدَ الْمَبِيتِ حَائِمٌ • غَرِيْبَاتُ تَمْسَى مَا لَهْنُ وَكُونُ  
دِيَارُ الَّتِي أَقَامَا جَنَى رَشَفَاتِهَا • فَخُلُوْا وَأَمَّا مَسْهَا فَيَلِينُ  
وَمَا أَنْصَفَتْ ، أَمَا الشُّجُوبُ فُظَاهَرٌ • بَوَجْهِ ، وَأَمَّا وَجْهَهَا فَصُونُ

فَقَامَ صَرِيحُ الْغَوَانِي يَجْرُ ذِيْلُهُ ، وَخَرَجَ وَهُوَ يَقُولُ : إِنَّ هَذَا يَجْلِسُ مَا جَلَسَتْهُ أَبَدًا .

هَشَامُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ الْخَزَاعِيُّ قَالَ : كَمَا بِالرَّقَّةِ مَعَ هَارُونَ الرَّشِيدِ ، فَكَتَبَ  
إِلَيْهِ صَاحِبُ الْخَبَرِ بِمَوْتِ الْكَسَائِي ، وَلِإِبْرَاهِيمَ الْمُوَصَّلِيِّ ، وَالْعَبَّاسِ بْنِ الْأَخْنَفِ ،  
فِي وَقْتٍ وَاحِدٍ : فَقَالَ لِابْنَةِ الْمَأْمُونِ : أَخْرِجِي فَصَلِّيْ عَلَيْهِمْ . فَخَرَجَ الْمَأْمُونُ فِي  
وَجْهِهِ قَوَادِهِ وَأَهْلُ خَاصَتِهِ ، وَقَدْ صَفُّوا لَهُ . فَقَالُوا لَهُ : مَنْ تَرَى أَنْ يَقْدَمَ ؟  
قَالَ : الَّذِي يَقُولُ :

يَا بَعِيدَ الدَّارِ عَنْ وَطَنِهِ • هَائِمًا يَبْكِي عَلَى شَجْنِهِ

كَلِمَا جَدَّ الْبُكَاءُ بِهِ • زَادَتْ الْأَسْقَامُ فِي بَدَنِهِ

قِيلَ لَهُ : هَذَا . وَأَشَارُوا إِلَى الْعَبَّاسِ بْنِ الْأَخْنَفِ : فَقَالَ قَدَّمُوهُ فَقَدَّمُوا عَلَيْهِمْ .

الرَّشِيدُ  
وَالْمَأْمُونُ  
فِي الصَّلَاةِ عَلَى  
مَوْتِي



أبو عمرو بن العلاء قال : نزل جريرٌ وهو مقبل من عند هشام بن عبد الملك فبات عندي إلى الصبح ؛ فلما أصبح شخص وخرجت معه أشيعة ، فلما خرجنا من أطناب البيوت التفت إليّ فقال : أنشدني من قول مجنون بني الملوّح ، فأنشدته :  
وأذيتني حتى إذا ما سببتني \* بقول يحلّ العُصم سهل الأباطح  
... تجافيت عني حين لا لي حيلة \* وغادرت ما غادرت بين الجوانح

٥

فقال : والله لولا أنه لا يحسن بشيخ مثلي الصراخ ، لصرخت صرخة سمعها هشام على سريره .

وهذا من أرق الشعر كله وألطفه ، لولا التضمنين الذي فيه ، والتضمنين : أن يكون البيت معلقاً بالبيت الثاني ، لا يتم معناه إلا به ، وإنما يُحمد البيت إذا كان قائماً بنفسه .

١٠

وقال العباس بن الأحنف نظير قول المجنون بلا تضمنين ، وهو قوله :  
أشكو الذين أذاقوني مَوَدَّتَهُمْ \* حتى إذا أيقظوني بالهوى رقدوا

ابن الأحنف  
وابن الملوّح

وقال الأصمعي : دخلت على هارون الرشيد ، فوجدته منغمساً في الفرش ، فقال : ما أبطأ بك يا أصمعي ؟ قلت : احتجمت يا أمير المؤمنين . قال : فما أكلت عليها ؟ قلت : سكباجة وطباخجة ، قال : رميتها بحجرها ، أتشرب ؟ فقلت : نعم ؛ وقلت :

١٥

أسقىني حتى تراني مائلاً \* وترى عُمران ديني قد خرب

قال : يا مسرور ، أي شيء معك ؟ قال : ألف درهم . قال : ادفعها للأصمعي .

كان يصحب علي بن داود الهاشمي يهوديٌّ ظريف مؤنس أديب شاعر أريب ، فلما أراد الحج أراد أن يستصحبه فكتب إليه اليهودي يقول :

٢٠

إني أعوذُ بـداوُدَ وحُفَريّة \* من أن أُحجَّ بـكُره يابن داود

نُسِئتُ أن طريق الحج مُصرّدة \* عن النّبذ وما عيشي بتضريد

والله ما في من أجر فتطلبه \* فيما عليت ولا ديني بمحمود

ابن داود  
ويهودي

أما أبرك فذاك الجودُ يعرفه \* وأنت أشبه خلق الله بالجود  
كأن ديباجتي خدي من ذهب \* إذا تعصب في أثوابه السود

السويق في ضرناله

حدث أبو إسحاق يحيى بن محمد الخوارى ، قال : سمعت شيخنا من أهل  
البصرة يقول : قال إبراهيم السويق مولى المهالبة : تتابعتم على سنون ضيقة ،  
وألح على العسر وكثرة العيال وقلة ذات اليد ؛ وكنت مشتتاً بالشعر أقصد به  
الإخوان وأهل الأقدار وغيرهم ، حتى جفاني كل صديق ، وملئ من كنت  
أقصده ؛ فأضررتني ذلك جداً ؛ فبينما أنا ذات يوم جالس مع امرأتى في يوم  
شديد البرد ، إذ قالت : يا هذا ، قد طال علينا الفقر ، وأضر بنا الجهد ؛ وقد  
بقيت في بيتي كأنك زهنٌ ، هذا مع كثرة الولد ؛ فاخرج عني واكفني نفسك ،  
ودعني مع هؤلاء الصبيان أقوم بهم مرة وأقعد بهم أخرى . وألحنت على في  
الخصومة ، وقالت لى : يا مشثوم ، تعلمت صناعة لا تُجدى عليك شيئاً ! فضجرت  
منها ومن قولها ، وخرجت على وجهى في ذلك البرد والريح ، وليس على إلا فرو  
خلق ، ليس فواته دثار ، ولا تحته شعار ، إلا إزار على عنق ؛ ثم جاءت ريح  
شديدة ، فذهبت به عن يدي ، وتفرقت أجزاؤه عني من بلاه وكثرة رقاعه ،  
وعلى عنق طبلسان ليس على منه إلا رسمته .

١٥

فخرجت والله متجيراً لا أدري أين أقصد ولا حيث أذهب ؛ فبينما أنا أجيل  
الفسكرة ، إذ أخذتني سماء بقطار متدارك ، فدفعت على دار على بابها زوشن مطلق  
ودكان لطف وليس عليه أحد ؛ فقلت : أستبر بالروشن إلى أن يسكن المطر .  
فقصدت قصد الدار ، وإذا بجارية قاعدة ، قد لزمت باب الدار كالحافظة عليه ؛  
فقلت لى : إليك يا شيخ عن بابنا . فقالت : أنا — ويحك — لست بسائل ، ولا أنا  
من تتخوف ناحيته ! فجلست على الدكان ، فلما سكنت نفسي سمعت نغمة رخيمة من  
وراء الباب ، تدل على نغمة امرأة ؛ فأصغيت ، فإذا بكلام يدل على عتاب ؛ ثم  
سمعت نغمة أخرى مثل تلك ، وهى تقول فعلت وفعلت ! والآخرى تقول : بل أنت

٢٠

فعلتِ وفعلتِ ! إلى أن قالت إحداهما : أنا - جُملتُ فذاك - إن كنتِ أسأتِ  
فاغفري ؛ واحفظي في بيتين لمولانا إبراهيم السويقي ! فقالت الأخرى : وما قال ؟  
فإنه يبلغني عنه أشعار ظريفة . فأنشدتها تقول :

هيبني يا مُعذِّبتي أسأتُ \* وبالهجرانِ قبلكمُ بدأتُ  
فأين الفضلُ منكِ فذلكِ نفسي \* على إذا أسأتِ كما أسأتُ

٥

فقالت : ظُرف والله وأحسن ! فلما سمعتُ ذكرى وذكر مولانا \*  
علمتُ أنهما من بعض نساء المهالبة ؛ فلم أتمالك أن دفعت الباب وهجمت  
عليهما ، فصاحتا : وراءك يا شيخُ عذًا حتى نستتر ! وتوهمتا أنني من أهل  
الدار ؛ فقلت لهما . جُملتُ فذا كما ، لا تحتشبا مني ؛ فإني أنا إبراهيم السويقي ؛  
فبالله ، وبحق حرمتي منكن ، إلا شققيني فيها ، ووهبت لي ذنبها ؛ واسمعي مني  
فأنا الذي أقول :

تُحذى يدي من الحزن الطويل \* فقد يغزو الخليلُ عن الخليلِ  
أسأتُ فأجملِي تفديكِ نفسي \* فما يأتي الجميلَ سوى الجميلِ

فقالت : قد فعلتُ وصفحْتُ عن زلتها ؛ ثم قالت : يا أبا إسحاق ، مالي  
أراك بهذه الهيئة الرثة والبرّة الخلقية ! فقلت : يا مولائي ، تعدّني على الدهر ،  
ولم يُنصفني الزمان ، وجفاني الإخوان ، وكسدت بضاعتي . فقالت : عز عليّ  
ذلك ! وأومأت إلى الأخرى ، فضربت يدها على كها ، فسَلّت دُمْلجًا من  
ساعدها ، ثم ثنت باليد الأخرى ، فسَلّت منها دُمْلجًا آخر ؛ فقالت : يا أبا إسحاق ،  
خذ هذا واقعد على الباب مكانك وانتظر الجارية تأتيك . ثم قالت : يا جارية ،  
سكن المطر ؟ قالت : نعم . فقامتا ، وخرجتُ وقعدتُ مكاني ؛ فسا شعرتُ  
إلا والجارية قد وافت بمنديل فيه خمسة أثواب وصرّة فيها ألف درهم ؛ وقالت :  
تقول لك مولائي : أنفق هذه ، فإذا آحتجتُ فصِرْ إلينا حتى نزيدك إن شاء الله !  
فأخذتُ ذلك وقتت وقلت في نفسي : إن ذهبت بالدُمْلجين إلى امرأتي ، قالت :  
هذا لبناي ، وكأثرني عليهما ؛ فدخلت السوق فبعتهما بخمسين دينارًا وأقبلت ؛

٢٠

فلما فتحت الباب صاحت امرأتى وقالت : قد جئت أيضاً بشؤمك ! فطرحنا  
الدنانير والدرهم بين يديها والنياب : فقالت : من أين هذا ؟ قلت : من الذى  
تشابهت به وزعمت أنه بضاعتى التى لا تُجدى ! فقالت : قد كانت عندى فى غاية  
الشؤم ، وهى اليوم فى غاية البركة !

### نوادير من الشعر

٥

قال المأمون لمحمد بن الجهم : أنشدنى بيتاً أوله ذم وآخره مدح : أولك به  
كورة . فأنشده :

المأمون وابن  
الجهم

قُبِحتُ مناظرهم فحين خبرتهم \* حسنتُ مناظرهم لحسن المخبر  
فقال له : زدنى . فأنشده :

١٠ أرادوا ليُخفوا قبره عن عدوه \* فطيبُ تراب القبر دَلَّ على القبر  
فولاه الدينور .

وقال هارون الرشيد للمفضل الضبي : أنشدنا بيتاً أوله أعرابي في ثملته هب  
من نومته ، وآخره مدنى رقيق ، غذى بماء العميق . قال المفضل : هولت على  
يا أمير المؤمنين ، فليت شعرى بأى مهر نفتض عروس هذا الخدر ؟ ... قال  
هارون : هو بيت جميل حيث يقول :

الرشيد والضبي

١٥

ألا أيها النّوّامُ ونحكم هُجُورا \* أسألكم : هل يَقْتُلُ الرجلَ الحبُّ

فقال له المفضل : فأخبرنى يا أمير المؤمنين عن بيت أوله أكرم بن صيفى فى  
إصابة الرأى ، وآخره بقراط الطيب فى معرفته بالداء والدواء . قال له هارون :  
ما هو ؟ قال : هو بيت الحسن بن هانىء حيث يقول :

٢٠ دَعُ عَنْكَ لَوْمى فَإِنَّ اللّوْمَ إغراء \* ودأبى بالتي كانت هى الداء

قال : صدقت .

قال الربيع : خرجنا مع المنصور منصرفاً من الحج ، فنزلنا الرضمة ، ثم  
راح المنصور ورحنا معه فى يوم شديد الحر ، وقد قابلته الشمس ، وعليه جبة

المنصور فى  
الرضمة

وشى ؛ فالتفت إلينا وقال : إني أقول بيتاً من شعر ، فن أجازة منكم فله جبتى  
هذه ! قلنا : يقول أمير المؤمنين . فقال :

وهاجرة نصبتُ لها جيبين \* يُقَطَّعُ حرُّها ظَهَرَ العَظَايَةِ  
فبدر بشار الأعمى فقال :

وقفت بها القلوص ففاض دَمْعِي \* على خَدَّيْ وَأَقْصَرَ واعِظَايَةِ ٥

تخرج له من الجبة ، فلقيته بعد ذلك فقلت له : ما فعلت بالجبة ؟ قال : بعثها  
بأربعة آلاف درهم !

عائشة بنت  
المهدي والشعراء

خرج رسول عائشة بنت المهدي - وكانت شاعرة - إلى الشعراء وفيهم  
صريع الغواني ، فقال : تقرئكم سيدى السلام وتقول لكم : من أجاز هذا البيت  
فله مائة دينار . فقالوا : هاته . فأنشدهم :

أَنِيلِي نَوَالَا وَجُودِي لَنَا ٥ فَقَدْ بَلَغَتْ نَفْسِي التَّرْقُوتَ  
فقال صريع :

وَإِنِّي كَالدَّلْوِ فِي حُبِّكُمْ \* هَوَيْتُ إِذْ انْقَطَعَتْ عَرْقُوتُ  
فأخذ المائة دينار .

وكان الفرزدق يجلس إلى الحسن البصرى ، وجريراً يجلس إلى ابن سيرين ؛ ١٥  
والفرزدق

لتباعد ما بين الرجلين - وكان موتهما في عام واحد ، وذلك سنة عشر ومائة -  
فبينما الفرزدق جالس عند الحسن ، إذ جاءه رجلٌ فقال : يا أبا سعيد ، إنا نكون  
في هذه البعوث والسرايا ، فنُصيب المرأة من العدو وهي ذات زوج ، أفتحل لنا  
من غير أن يطلقها زوجها ؟

قال الفرزدق : قد قلت أنا مثل هذا في شعري . قال له الحسن : ٢٠  
وما قلت ؟ قال : قلت :

وَذَاتَ حَلِيلٍ أَنْكَحْتُهَا رَمَاحُنَا \* حَلَالٌ لِمَنْ يَبْقَى بِهَا لَمْ تُطْلَقِ

قال الحسن : صدقت .

ثم أقبل إليه رجل آخر ، فقال : يا أبا سعيد ، ما تقول في الرجل يشك في الشخص يبدو له فيقول : والله هذا فلان ! ثم لا يكون هو : ما ترى في يمينه ؟ فقال الفرزدق : وقد قلت أنا مثل هذا . قال الحسن : وما قلت ؟ قال : قلت :

ولست بمأخوذ بقولٍ تقوله \* إذا لم تعنه عاقدات العزائم  
قال الحسن : صدقت .

استعدت امرأة على زوجها عباد بن منصور ، وزعمت أنه لا ينفق عليها ؛ فقال لرؤيته : احكم بينهما . فقال :

فطلق إذا ما كنت لست بمنفق \* فسا الناس إلا منفق أو مطلق

كان رجل يدعى الشعر ، ويستبرده قومه ؛ فقال لهم : إنما تستبردوني من طريق الحسد . قالوا : فيننا وبينك بشار العقيلي ، فارتفعوا إليه ، فقال له : أنشدني . فأنشده : فلما فرغ قال له بشار : إني لأظنك من أهل بيت النبوة ! قال له : وما ذلك ؟ قال : إن الله تعالى يقول ﴿ وما علنناه الشعر وما ينبغي له ﴾ فضحك القوم وخرجوا عنه :

وقال أبو دأف :  
أبو داف وابن عبد ربه

أتى أبو داف المبدى بقافية \* جوابها يهلك الداعي من الغيظ  
من زاد فيها له رجلي وراحلي \* وعائتي ، والمدى فيها إلى الغيظ  
فأجابه ابن عبد ربه :

قد زدت فيها وإن أضحي أبو داف \* والنفس قد أشرفت منه على الغيظ

سمر الفرزدق والأخطل وجري عند سليمان بن عبد الملك ليلة ، فبينما هم حوله إذ خفق فقالوا : نعن أمير المؤمنين ! وهموا بالقيام ؛ فقال لهم سليمان : لا تقوموا حتى تقولوا في هذا شعرا . فقال الأخطل :

رماء الكرى في رأسه فكانه \* صريع تروى بين أصحابه نحرها

- فقال له : ويحك ! سكران جمعتني ! ثم قال جرير بن الخطافي :  
 رماه الكرى في رأسه فكأنما \* يرى في سواد الليل قنبرة تحرا  
 فقال له : ويحك ! أجمعتني أعمى ! ثم قال الفرزدق بعد هذا :  
 رماه الكرى في رأسه فكأنما \* أعمى جلاميد تركن به وقرا  
 قال له ويحك ! جمعتني مشجوجا ، ثم أذن لهم فانقلبوا خبابهم وأعطاهم .  
 كان عمر بن أبي ربيعة القرشي غزلا مشبها بالنساء الحوارج ، رقيق الغزل ؛  
 وكان الأصمعي يقول في شعره : الفستق المقشر الذي لا يشبع منه ! وكان جرير  
 يستبرده ويقول : شعر حجازي ، لو اتخذ في تموز لوجد البرد فيه . فلما أنشد له :  
 فلما تلاقينا عرفتُ الذي بها \* كمثل الذي في حدوك النعل بالنعل  
 قال : ما زال يهذي حتى قال الشعر !

في شعر ابن  
أبي ربيعة

- وقالت العلماء : ما عصى الله بشعر ما عصى بشعر عمر بن أبي ربيعة !  
 وولد عمر بن أبي ربيعة يوم مات عمر بن الخطاب ، فسُمي باسمه ؛ فقالت  
 العلماء : أي خير رفع ، وأي شر وضع ! ثم إنه تاب في آخر أيامه وتنسك ،  
 ونذر الله أن يعتق لله رقبة لكل بيت يقوله ؛ ولأنه حج ، فبينما هو يطوف بالبيت  
 إذ نظر إلى فتى من ثُمير يلاحظ جارية في الطواف ، فلما رأى ذلك منه مرارا ،  
 أتاه ، فقال له يا فتى ، أمارأيت ما تصنع ؟ فقال له الفتى : يا أبا الخطاب لا تعجل  
 علي ؛ فإن هذه ابنة عمي ، وقد سُميت لي ، ولست أقدرُ على صداقتها ، ولا أظفر  
 منها بأكثر مما ترى ؛ وأنا فلان بن فلان ، وهذه فلانة ابنة فلان . فعرفهما  
 عمر ، فقال له : اقعد يا ابن أخى عند هذه السارية حتى يأتيك رسولي .  
 ثم ركب دابته حتى أتى منزل عم الفتى ، فقرع الباب فخرج إليه الرجل ،  
 فقال : ما جاء بك يا أبا الخطاب في مثل هذه الساعة ؟ قال : حاجة عرضت  
 قبلك في هذه الساعة . قال : هي مقضية . قال عمر : كائنة ما كانت ؟ قال :  
 نعم ! قال : فإني قد زوجت ابنتك فلانة من ابن أخيك فلان : قال : فإني  
 قد أجزتُ ذلك . فنزل عمر عن دابته ، ثم أرسل غلاماً إلى داره فأتاه بألف درهم

فساقها عن الفتى ، ثم أرسل إلى الفتى فأتاه ، فقال لأبي الجارية : أقسمتُ عليك إلا ما أبتئتي بها هذه الليلة ! قال له : نعم فلما أدخلت على الفتى انصرف عمر إلى داره مسروراً بما صنع ، فرمى بنفسه على فراشه وجعل يتملبل ، ووليدة له عند رأسه ، فقالت : ياسيدي ، أرقت هذه الليلة أرقاً لا أدرى مادهمك ؟ فأنشأ يقول :

تقولُ وليدتي لما رأيتني \* طربتُ وكنتُ قد أقصرتُ حيناً

أراك اليومَ قد أحدثتَ شوقاً \* وهاجَ لك الهوى داءَ دفيناً

وكنتَ زعمتَ أنك ذا عزاءٍ \* إذا ماشئتَ فارقتَ القريناً

بعيشك هل رأيتَ لها رسولا \* فشاقتَ أم لقيتَ لها خديناً ؟

١٠ فقلتُ : سكا إلى أخٍ مُحِبٍّ \* كبعيضِ زماننا إذ تعلّمينا

فقصَّ على ما يلقى بهنديدٍ \* يُذكرُ بعضَ ما كنا نسينا

وذو القلبِ المصابِ وإن تعزّى \* مشوّقٌ حينَ يلقى العاشقينَا

ثم ذكر يمّنه ، فاستغفر الله ، وأعتق رقبةً لكل بيت .

دعا الأعورُ بنَ بَنانٍ التغايَّ الأخطلَ الشاعرَ إلى منزله ، فأدخله بيتاً قد نجد

١٥ بالفُرشِ الشريفة والوطاء العجيب ، وله امرأة تسمى برة في غاية الحسن والجمال ؛ فقال له : أبا مالك ، إنك رجل تدخل على الملوك في مجالسهم ؛ فهل ترى

في بيتي عيباً ؟ فقال له : ما أرى في بيتك عيباً غيرَكَ ! فقال له : إنما أعجب

من نفسي إذ كنت أدخلُ مثلَكَ بيتي ! أخرجُ عليك لعنةُ الله ! فخرج الأخطل

وهو يقول :

٢٠ وكيف يُداوِني الطَّبيبُ من الجوى \* وبرّةٌ عندَ الأعورِ بنِ بَنانٍ

وُيلحقُ بطناً مُتّينَ الريحِ نُجُزاً \* إلى بطنِ خويٍّ دائمِ الخفقانِ

الأخطل  
والأعور بن بَنانٍ



## باب من الشعر

يخرج معناه في المدح والهجاء

لبعض الشعراء

قال الشاعر في خياط أعور يسمى عمرا :

خاط لي عمر و قباء \* ليت عينيه سواء

فأنا ل الناس جميعاً \* أمسبح أم هجاء

٥

الحبيب وغيره

ومنه قول حبيب في مريثة بني حميد حيث يقول :

لو ختر سيف من العيوق مُصلتنا \* ما كان إلا على هاماتهم يقع

فلو هجوا بهذا رجلا على أنه أنحس خلق الله ، لجاز فيه ؛ ولو مدح به على

مذهب قول الشاعر :

ولنا لتستحلي المنايا نفوسنا \* ونترك أخرى مرة ما تذوقها

١٠

وقول الآخر :

ونحن أناس لا نرى القتل سبة \* إذا ما رأته عامر وسلول

يقرب حب الموت آجالنا لنا \* وتكرمه آجالهم فتطول

وما مات منا سيد في فراشه \* ولا طل منا حيث كان قتل

تسيل على حد السيف دماؤنا \* وليس على غير السيف تسيل

١٥

لجاز ذلك .

ومثله لحبيب :

أنظر حيث ترى السيف لوايماً \* أبداً فوق دءوسهم تتألق

## ما قالوه في تثنية الواحد

لفرزدق

قال الفرزدق في تثنية الواحد :

٢٠

[ألم تعلموا أني ابن صاحب صوار] \* وعندي حساما سيفه وحائله

لجرير

وقال جرير :

لَمَّا تَذَكَّرْتُ بِالْدَّيْرَيْنِ أَزَقَنِي \* صَوْتُ الدَّجَاجِ وَقَرَعُ النَّوَاقِيسِ  
وَإِنَّمَا هُوَ دِيرُ الْوَلِيدِ ، مَعْرُوفٌ بِالشَّامِ ؛ وَأَرَادَ بِالدَّجَاجِ : الدَّيْكَه .

لابن الحطيم

وقال قيس بن الحطيم في الدرع :

مُضَاعَفَةٌ يُعْنِي الْإِنَامِلَ رِيْعَهَا \* كَأَنَّ قَتِيرَئَهَا عُيُونُ الْجَنَادِبِ  
يُرِيدُ : قَتِيرَهَا .

لبعضهم

وقال آخر :

وَقَالَ لِبَوَائِيهِ لَا تُدْخِلْنِي \* وَسَدِّ خَصَصَ الْبَابِ عَنْ كُلِّ مَنَظَرٍ  
وَقَالَ أَهْلُ التَّفْسِيرِ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ  
عَنِيدٍ ﴾ أَنَّهُ إِنَّمَا أَرَادَ وَاحِدًا فَتَنَاهُ :  
وَكَذَلِكَ قَوْلُ مَعَاوِيَةَ لِلْجُلُوزِ الَّذِي كَانَ وَكَلَهُ بَرْوَجُ بْنُ ذُبَاعٍ لَمَّا اعْتَدَرَ إِلَيْهِ  
رُوحٌ وَاسْتَعْطَفَهُ : خَلَّيَا عَنْهُ :

لماوية

### قولهم في جمع الاثنين والواحد

قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : ﴿ فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأَمِّهِ السُّدُسُ ﴾ . يُرِيدُ :  
أَخْوَيْنِ فَصَاعِدًا .

من كلام الله تعالى

١٥

وَقَوْلُهُ : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ ،  
وَإِنَّمَا نَادَاهُ رَجُلٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ .

وَقَوْلُهُ : ﴿ وَالْقَى الْأَلْوَاحَ ﴾ ، وَإِنَّمَا هِيَ لَوْحَانِ .

وقال الشاعر :

لَوْلَا الرَّجَاءُ لِأَمْرِ لَيْسَ يَعْلَمُهُ \* خَلَقَ سِوَاكَ لَمَّا ذَلَّتْ لَكُمْ عُقْنِي  
وَمِثْلُ هَذَا كَثِيرٌ فِي الشَّعْرِ الْقَدِيمِ وَالْمُحَدَّثِ .

٢٠

## وقولهم في إفراد الجمع والاثنين

وأما قولهم في إفراد الجمع فهو أقل من هذا الذي ذكرناه . وكذلك في إفراد  
الاثنين : فن ذلك قول الله تعالى : ﴿ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ﴾ .

وقوله : ﴿ فَأَتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ .

وقوله : ﴿ فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ ﴾ .

٥

لجري

وقال جرير :

هذي الأرميل قد قضيت حاجتها \* فمن حاجة هذا الأرميل الذكرا

لبعض الشعراء

وقال آخر :

وكان بالعينين حب قرنفل \* أو فلعل كحلت به فانهلت

ولم يقل : فانهلتا .

١٠

لمسلم

وقال مسلم بن الوليد :

ألا أئف الكواعب عن وصال \* غداة بدا لها شيب القفال

لجري

وقال جرير :

\* وقلنا للنساء به أقيمي \*

## قولهم في تذكير المؤنث وتأنيث المذكر

١٥

لابن أسماء

قال مالك بن أسماء بن خارجة الفراري في شعره الذي أوله :

\* حَبَّذَا لِيْلُنَا بِلَّ بَوْنَا \*

ومررتنا بنسوة عطرات \* وسماع وقرقي فزلنا

ما لهم لا يبارك الله فيهم \* حين يسألن منحننا ما فعلنا

لبعضهم

وقال آخر ، وقد استشهد به سيبويه في كتابه :

٢٠

فلا ديمة ودقت ودقها \* ولا أرض أبقل إبقاها

فذكر الأرض .

النصب

وقال نصيب :

إِنَّ السَّاحَةَ وَالْمَرْوَةَ ضَمَّنَا \* قَبْرًا يَمْزُو عَلَى الطَّرِيقِ الْوَاضِحِ

لأعرابية

وقالت أعرابية :

قَامَتْ تُبَكِّئُهُ عَلَى قَبْرِهِ \* مَنْ لِي مِنْ بَعْدِكَ يَا عَامِرُ

تَرَكْتَنِي فِي الدَّارِ وَخَشِيَّةً \* قَدْ ذَلَّ مَنْ لَيْسَ لَهُ نَاصِرُ

لابن نواس

وقال أبو نواس :

كُنَ الشَّيْثَانُ فِيهِ لَنَا \* كَكُمُونِ النَّارِ فِي حُجْرَةٍ

وإنما ذكرت هذا الباب في كتاب الشعر ، لاحتياج الشاعر إليه في شعره  
واتساعه فيه .

### باب ما غلط فيه على الشعراء

١٠

لابن عبد ربه

وأكثر ما أدرك على الشعراء له مجاز وتوجيه حسن ، ولكن أصحاب اللغة  
لا يُنصفونهم ، وربما غلطوا عليهم وتأولوا غير معانيهم التي ذهبوا إليها ؛ فمن  
ذلك قول سيبويه واستشهد بييت في كتابه في إعراب الشيء على المعنى لاعلى  
اللفظ وأخطأ فيه :

١٥

مُعَاوَى إِنَّا بَشَرٌ فَأَسْجِحْ \* فَلَسْنَا بِالْجِبَالِ وَلَا الْحَدِيدِ

كذا رواه سيبويه على النصب ، وزعم أن إعرابه على معنى الخبر الذي  
في « ليس » ، وإنما قاله الشاعر على الحذف ، والشعر كله مخفوض ، فما كان  
يضطره أن ينصب هذا البيت ويحتال على إعرابه بهذه الحيلة الضعيفة ،  
وإنما الشعر :

٢٠

مُعَاوَى إِنَّا بَشَرٌ فَأَسْجِحْ • فَلَسْنَا بِالْجِبَالِ وَلَا الْحَدِيدِ

أَكَلْتُمْ أَرْضَنَا • فَجَرَدْتُمُوهَا • فَهَلْ مِنْ قَائِمٍ أَوْ مِنْ حَصِيدِ

أَتَطْمَعُ فِي الْخُلُودِ إِذَا هَلَكْنَا • وَلَيْسَ لَنَا وَلَا لَكَ مِنْ خُلُودِ

فَهَبْنَا أُمَّةً هَلَكَتْ ضَيَاعًا • يَزِيدُ أَمِيرُهَا وَأَبُو يَزِيدِ

ونظير هذا البيت ما ذكره في كتابه أيضا واحتج به في باب النون الخفيفة :  
 ثَبَّتُمْ ثَبَاتَ الْخَيْزُرَانِيِّ فِي الثَّرَى • حَدِيثًا مَتَى مَا يَأْتِكَ الْخَيْرُ يَنْفَعَا  
 وهذا البيت للنجاشي ، وقد ذكره عمرو بن بحر الجاحظ في نثر قحطان على  
 عدنان في شعر كله مخفوض وهو :

أَيَا رَاكِبًا إِذَا عَرَضْتَ فَبَلَّغْنِ • بَنِي عَامِرٍ عَنِّي يَزِيدُ بَنَ صَعَصَعِ  
 ثَبَّتُمْ ثَبَاتَ الْخَيْزُرَانِيِّ فِي الثَّرَى • حَدِيثًا مَتَى مَا يَأْتِكَ الْخَيْرُ يَنْفَعِ

ومثله قول محمد بن يزيد النحوي المعروف بالبرد في كتاب الروضة وأدرك  
 على الحسن بن هاني قوله :

وَمَا لِبَكْرِ بْنِ وَائِلٍ عَصَمٌ • إِلَّا لِحَمَقَاتِهَا وَكَاذِبِهَا  
 فزعم أنه أراد بحمقاتها هَبْنَقَةُ الْقَيْسِي ، ولا يقال في الرجل حمقاء ، وإنما  
 أراد دُعَاةَ الْعَجَلِيَّةِ ، وعجلٌ في بكر ، وبها يضرب المثل في الخلق .

### باب من مقاطع الشعر ومخارجه

اعلم بأنك متى ما نظرت بعين الإنصاف ، وقطعت بحجة العقل ، علمت أن  
 لكل ذي فضل فضله ، ولا ينفع المتقدم تقدّمه ، ولا يضُرُّ المتأخر تأخره ؛ فأما  
 من أساء النظم ولم يحسن التأليف فكثير ، كقول القائل :

شَرَّ يَوْمِيهَا وَأَغْوَاهُ لَهَا • وَكَبَتْ هِنْدٌ بِجِدَجٍ جَمَلَا  
 شَرَّ يَوْمِيهَا ، نُصِبَ عَلَى الْحَالِ ، وإنما معناه : وَكَبَتْ هِنْدٌ جَمَلًا بِجِدَجٍ فِي  
 شَرِّ يَوْمِيهَا .

وكقول الفرزدق :

وَمَا مِثْلُهُ فِي النَّاسِ إِلَّا مُمْلِكَا • أَبُو أُمِّهِ حَتَّى أَبُوهُ يُقَارِبُهُ

معناه : مَا مِثْلُ هَذَا الْمَدُوحِ فِي النَّاسِ إِلَّا الْخَلِيفَةُ الَّذِي هُوَ خَالُهُ ، فقال :  
 • أَبُو أُمِّهِ حَتَّى أَبُوهُ يُقَارِبُهُ •

فبعد المعنى القريب ، ووعر الطريق السهل ، ولبس المعنى بتوعر اللفظ  
وقبح البنية حتى ما يكاد يفهم .

ومثل هذا إلا أنه أقرب منه إلى الفهم قول القائد :

بينما ظِلٌّ ظليلٌ ناعمٌ \* طلعتْ شمسٌ عليه فاضِحَلٌ

يريد : حتى طلعت شمس عليه .

ومثل قول الآخر :

إنَّ الكريمَ وأبيكَ بعْتَمِلُ \* إن لم يجذ يوماً على مَنْ يَتَكَلُّ

يريد : من يتكل عليه .

ولله در الأعشى حيث قال :

لم تَمْشِ مَيْلاً ولم تَرْكَبْ على جَمَلٍ \* ولم تَرَ الشمس إلا دُونَهَا الْكِالُ  
وأبين منه قول النابغة :

ليست من السُّودِ أعقاباً إذا انْصَرَفَتْ \* ولا تَبِيعُ بأَعْلَى مَكَّةَ الْبَرَمَا

وقد حذا على مثال قول النابغة بعض المبرزين من أهل العصر ، فقال :

ليست من الرُّمَصِ أَشْفَاراً إذا انْظَرَّتْ \* ولا تَبِيعُ بفَوْقِ الصَّخْرَةِ الرُّغْفَا

ف قيل له : ما معنك في هذا ؟ قال : هو مثل قول النابغة . وأنشد البيت  
وقال : ما الفرق بين أن تبيع البرم أو تبيع الرغف ، وبين أن تكون رمضاء  
العينين أو سوداء العينين .

وانظر إلى سهولة معنى الحسن بن هانئ وعذوبة ألفاظه في قوله :

حَذَرَ أَمْرِي ضَرِيَّتَ يَدَاهِ عَلَى الْعِدَا \* كَالْتَهْرِ فِيهِ شَرَاةٌ وَيَلَانُ

وإلى خشونة ألفاظ حبيب الطائي في هذا المعنى حيث يقول :

شَرِسْتُ بَلْ لَئِنْ بَلْ قَابَلْتُ ذَاكَ بِذَا \* فَأَنْتَ لَا شَكَّ فِيهِ السَّهْلُ وَالْجَبَلُ

وقد يأتي من الشعر ما لا فائدة له ولا معنى ، كقول القائل :

الليلُ لَيْلٌ ، والنهارُ نَهَارُ \* والأرضُ فِيهَا الْمَاءُ وَالْأَشْجَارُ

لبعض المحدثين

أبو نواس

حبيب

لبعضهم

وقال الأعشى :

الأعشى

إِنْ مُحَلًّا وَإِنْ مُرْتَحَلًا \* وَإِنْ فِي السَّفَرِ إِذْ مَضَى مَثَلًا

لإبراهيم الشيباني

وقال إبراهيم الشيباني الكاتب : قد تكون الكلمة إذا كانت مفردة حوشية  
بشيعة ، حتى إذا وضعت في موضعها وقُرِئَتْ مع إختوتها حُسِّلَتْ ؛ كقول  
الحسن بن هانئ :

\* ذُو حَصَرٍ أَفْلَتَ مِنْ كَرِّ الْقُبَلِ \*

والكز كلمة خسيصة ، ولا سيما في الرقيق والغزل والنسيب ، غير أنها لما  
وُضِعَتْ في موضعها حسنت .

والعذبة ربما قبحت ونفرت إذا لم توضع في موضعها ،

مثل قول الشاعر :

رَأَى نَحْمًا جَوْنًا فَقَامَتْ غَرِيرَةٌ \* بِمُسْحَاتِهَا جُنْحُ الظَّلَامِ تُبَادِرَةٌ

فأوقع الجاني الجلف هذه اللفظة غير موقهها ، وبخسها حقها حين جعلها في  
ير مكانها حفا ؛ لأن المساحى لا تصلح الغرائر .

واعلم أنه لا يصلح لك شيء من المشور والمنظوم ، إلا أن تجرى منه على  
عرق وأن تمسك منه بسبب ، فأما إن كان غير مناسب لطبيعتك ، وغير ملائم  
لقربحتك ، فلا تُنْضِ مطيئك في التماسه ، ولا تُتِيب نفسك إلى انبعائه ،  
باستعارتك ألفاظ الناس وكلامهم ، فإن ذلك غير مشر لك ولا يُجِدُّ عليك ، مالم  
تكن الصناعة بمازجة لذهنك ، وملتحمة بطبعك .

واعلم أن من كان مرجعه اغتصاب نظم من تقدمه ، واستضاءته بكوكب من  
سبقه ، ونخب ذيل حلة غيره ، ولم تكن معه أداة تولد له من بنات ذهنه ،  
ونتائج فكره ، الكلام الجزل والمعنى الخفيل ، لم يكن من الصناعة في غير ولا نفير ،  
ولا وُرد ولا صدر ؛ على أن سماع كلام الفصحاء المطبوعين ، ودرس رسائل  
المتقدمين ، هو على كل حال مما يفتق اللسان ، ويقوى البيان ، ويُجِدُّ الذهن ،  
ويشحذ الطبع ، إن كانت فيه بقية وهناك خبيثة .

واعلم أن العلماء شبهت المعاني والألفاظ بالأجساد والشياب ، فإذا كتب الكاتب البليغ المعنى الجزل ، وكساه لفظا حسنا ، وأجاره مخرجا سهلا ، ومنحه دلا موقفا - كان في القلب أحلى ، وللصدر أملئ ؛ ولكنه بقي عليه أن يؤلفه مع شقائقه وقرائنه ، ويجمع بينه وبين أشباهه ونظائره ، وينظمه في سلكه ، كالجواهر المنشور : الذي إذا تولى قطعه الناظم الحاذق ، وتعاطى نأليقه الجوهري العالم ، ظهر له بأحكام الصنعة ولطيف الحكمة حسنا هو فيه ، وكساه ومنحه بهجة هي ، وكذلك كلما أحلوى الكلام وعذب وراق وسهلت مخرجه ، كان أسهل ، وجافى الأسماع ، وأشد اتصالا بالقلوب ، وأخف على الأفواه ؛ لاسيما إذا ، المعنى البديع مترجما بلفظ موق شريف ، لم يسمه التكلف بميسمه ، ولم يده التعقيد باستهلاكه ، كقول ابن أبي كريمة :

١٠

قفاه وجهه ، والذي وجهه \* مثل قفاه يشبه الشمس

فهجن المعنى بتعقد مخرج الألفاظ ؛ وأخذ الحسن بن هاني فأوضحه وسهله قال :

بأي أنت من غزال غريب \* بز حسن الوجوه حسن قفاكا

١٥

وكلاهما أخذه من حسان بن ثابت حيث يقول :

قفاؤك أحسن من وجهه \* وأمك خير من المنذر

وقد يأتي من الشعر في طريق المدح ما الذم أولى به من المدح ، ولكنه يحل ما قبله وما بعده ، ومثله قول حبيب :

لو خز سيف من العيوق مُنصَلِّتاً \* ما كان إلا على هاماتهم يقع

٢٠

هذا لا يجوز ظاهره في شيء من المدح ، وإنما يجوز في الذم والنحو ؛ لو وصفت رجلا بأنه أنحس الخلق ، لم تصفه بأكثر من هذا ، وليس أعة فيه وجه ؛ لأن قولهم « لو خر سيف من السماء لم يقع إلا على رأسه » ، أن تقول [ : هذا رأس كل نحس .



## قولهم في رقة التشبيب

ومن الشعر المطبوع الذي يجرى مع النفس رقة ويؤدى عن الضمير إبانة ، لابن الأحنف  
مثل قول العباس بن الأحنف :

وليلة ما مثلها ليلة \* صاحبها بالسعد مفجوع  
ليلة جئناها على موعد \* نسرى وداعى الشوق متبوع  
لما تحببت نيرانها وانكفا السامر عنها وهو مصروع  
قامت تثنى وهي مرعوبة \* تود أن الشمل بمجوع  
حتى إذا ما حاولت خطوة \* والصدر بالارداف مدفوع  
بكي وشاحها على متنها \* وإنما أبكاهما الجوع  
فانتبه الهادون من أهلها \* وصار للدوعد مرجوع  
ياذا الذى تم علينا لقد \* قلت ومنك القول مشموع  
لا تشغلنى أبداً بعدها \* إلا ونمائمك منزوع  
ما بال خلخالك ذا خرسة \* لسان خلخالك مقطوع  
عاذلتى فى حبها أقصرى \* هذا لتعمرى عنك موضوع

لبشار

وفى معناه لبشار بن برد :

سيدي لا تأت فى قمر \* لحديث وارقب الدرعا  
وتوق الطيب ليلتنا \* إنه وايش إذا سطعا

وله أيضا :

يقولان لو عزيت قلبك لارعوى \* فقلت وهمل للعاشقين قلوب

٢٠ الأصمعى قال : سمع كثير عزة منشداً ينشد شعر جميل بن معمر الذى يقول فيه : كثير وشعر جميل

ما أنت والوعد الذى تعدىنى \* إلا كبرق سحابة لم تنطر  
تقضى الديون وأست تقضى عاجلا \* هذا الغريم ولست فيه بمغسر

يَا لَيْتَنِي أَلْقَيْتُ الْمُنْيَةَ بُنْتَنَةً \* إِنَّ كَانَ يَوْمٌ لِقَائِكُمْ لَمْ يُقَدَّرِ  
 يَهْوَاكَ مَا عِشْتَ الْفُؤَادُ وَإِنْ أُمْتُ \* يَتَّبِعُ صَدَايَ صَدَاكَ بَيْنَ الْأَقْبَرِ  
 فقال كثير : هذا والله الشعر المطبوع ؛ ما قال أحد مثل قول جميل ، وما كنت  
 إلا راويةً لجميل ، ولقد أبقي للشعراء مثالا تحذى عليه .

وسمع الفرزدق رجلا ينشد شعر عمر بن أبي ربيعة الذي يقول فيه :  
 فقالت وأرخت جانب السر إنما \* معي فتحدث غير ذي رِقَّةٍ أَهْلِي  
 فقلت لها مالي لهم من تَرْقُبِ \* ولكن سرى ليس يحمله مثلي  
 حتى انتهى إلى قوله :

الفرزدق وشعر  
 لابن أبي ربيعة

فلمّا تَوَافَقْنَا عَرَفْتُ الَّذِي بِهَا \* كُنْثَى الَّذِي فِي حَفْوِكَ النُّعْلُ بِالنُّعْلِ  
 فقال الفرزدق : هذا والله الذي أرادت الشعراء أن تقولوه فأخطأته وبكت  
 على الطلول . وإنما عارض بهذا الشعر جيلا في شعره الذي يقول فيه :  
 خَلِيلٌ فِيمَا عَشْتُمَا دَلَّ رَأْيُهَا \* قَتِيلًا بَكَى مِنْ حُبِّ قَاتِلِهِ قَبْلِي  
 فلم يصنع عمر مع جميل شيئا .

ومن قولنا في رقة التشيب والشعر المطبوع الذي ليس بدون ما تقدم ذكره :

لابن عبد ربه

صَحَا الْقَلْبُ إِلَّا لَخْطَرَةٍ تَبْعَتْ الْأَسَى \* لَهَا زَفَرَةٌ مَوْصُولَةٌ بِحَنِينِ  
 بَلَى رُبَّمَا حَلَّتْ عُرَى عَزَمَاتِهِ \* سَوَالِفُ آرَامٍ وَأَعْيُنُ عَيْنِ  
 لَوَاقِطِ حَبَّاتِ الْقُلُوبِ إِذَا رَنَتْ \* بِسِحْرِ عُيُونٍ وَانْكَسَارِ جُفُونِ  
 وَرَبِطِ مَتْنِ الْوَشْيِ أَيْنَعِ تَحْتَهُ \* ثِمَارَ حُضُورٍ لَا ثِمَارَ غُصُونِ  
 بُرُودٍ كَأَنْوَارِ الرَّيِّحِ لَيْسَتْهَا \* ثِيَابَ أَهْصَابٍ لَا ثِيَابَ مَجُونِ  
 فَرَيْنَ أَدِيمِ اللَّيْلِ عَنْ نَوْرِ أَوْجِهِ \* تُجَنُّ بِهَا الْأَلْبَابُ أَيْ جُنُونِ  
 وَجُودُهُ جَرَى فِيهَا النِّعَمُ فَمَكَّلَتْ \* بَوْرَدَ حُدُودٍ يُجَنُّنِي وَعُيُونِ  
 سَأَلْتُ لِلْأَيَّامِ دِرْعًا مِنَ الْعَزَا \* وَإِنْ لَمْ يَكُنْ عِنْدَ الْقَا بَحْصِينِ  
 فَكَيْفَ وَلِي نَلْبُ إِذَا هَبَّتِ الْعَصَا \* أَهْبُ بِشَوْقِي فِي الْخُلُوعِ دَفِينِ

وَيَهْتَاجُ مِنْهُ كُلُّ مَا كَانَ سَاكِنًا \* دُعَاءُ حَمَامٍ لَمْ تَدِدْتُ بُوْكُونِ  
وَلِنْ أَرْتِيَا حَى مِنْ بُكَاءِ حَمَامَةٍ \* كَذِي شَجْنٍ دَاوِيَّتَهُ بِشُجُونِ  
كَأَنَّ حَمَامَ الْأَيْكِ حِينَ تَجَاوَبَتْ \* حَزِينٌ بَكَى مِنْ رَحْمَةِ الْحَزِينِ  
وَمَا عَارَضَتْ بِهِ صَرِيحُ الْغَوَانِي فِي قَوْلِهِ :

أَيِّرَا عَلَى الرَّاحِ لَا تَشْرِبَا قَبْلِي \* وَلَا تَطْلُبَا مِنْ عِنْدِ قَانَلَتِي ذَحْلِي  
فِيَا حَزَنِي أَنِي أَمُوتُ صَمْبَابَةً \* وَلَكِنْ عَلَى مَنْ لَا يَحِلُّ لَهُ قَتْلِي  
فَدَيْتُ الَّتِي صَدَّتْ وَقَالَتْ لِزَيْنِهَا \* دَعِيهِ، الثَّرِيًّا مِنْهُ أَقْرَبُ مِنْ وَصْلِي  
فَقُلْتُ عَلَى رُويِهِ :

أَتَقْتُلُنِي ظُلْمًا وَتَجْعَلُنِي قَتْلِي \* وَقَدْ قَامَ مِنْ عَيْنِيكَ لِي شَاهِدَا عَدْلِي  
أَطْلُبُ ذَحْلِي لَيْسَ بِي غَيْرُ شَادِنٍ \* بَعَيْنِيهِ سَحْرٌ فَاطْلُبُوا عَنْدهُ ذَحْلِي  
أَغَارَ عَلَى قَلْبِي فَلَمَّا أَتَيْتُهُ \* أَطَالِبُهُ فِيهِ أَغَارَ عَلَى عَقْلِي  
بِنَفْسِي الَّتِي صَدَّتْ بَرْدٌ سَلَامِهَا \* وَلَوْ سَأَلْتُ قَتْلِي وَهَبْتُ لَهَا قَتْلِي  
إِذَا جَنَّتْهَا صَدَّتْ حَيَاءٌ بِوَجْهِهَا \* فَتَهْجُرُنِي هَجْرًا أَلَذَّ مِنَ الْوَصْلِي  
وَلِنْ تَحَكَّمَتْ جَارَتْ عَلَى بِحْكِمِهَا \* وَلَكِنْ ذَاكَ الْجَوْرَ أَشْهَى مِنَ الْعَدْلِ  
كَتَمْتُ الْهُوَى جَهْدِي فِجْدَدَهُ الْأَسَى \* بِمَاءِ الْبُكَاءِ هَذَا يَخْطُ وَذَا يُنْمَلِي  
وَأَحْبَبْتُ فِيهَا الْعَدْلَ حُبًّا لِذِكْرِهَا \* فَلَأَشِيءُ أَشْهَى فِي فَوَادِي مِنَ الْعَدْلِ  
أَقُولُ لِقَلْبِي كُلَّمَا ضَامَهُ الْأَسَى \* إِذَا مَا أُبَيَّتَ الْعَزَّ فَاصْبِرْ عَلَى الدَّلِّ  
بِرَأْيِكَ لَا رَأْيِي كَعَرَضْتُ لِلْهُوَى \* وَأَمْرِي لَا أَمْرِي وَفَعْلِكَ لَا فَعْلِي  
وَجَدْتُ الْهُوَى نَصْلًا مِنَ الْمَوْتِ مُعَمَّدَا \* فِجْزْدَتِهِ ثُمَّ انْكَأْتُ عَلَى النَّصْلِ  
فَإِنْ كُنْتُ مُقْتُولًا عَلَى غَيْرِ رِيَّةٍ \* فَأَنْتِ الَّتِي عَرَضْتَ نَفْسِي لِلْقَتْلِ

فَنَظَرَ إِلَى سَهْوَةِ هَذَا الشَّعْرِ ، مَعَ بَدِيعِ مَعْنَاهُ وَرَقَّةِ طَبْعِهِ ، لَمْ يَفْضَلْ شَعْرَ  
صَرِيحِ الْغَوَانِي عَنْدهُ إِلَّا بِفَضْلِ التَّقَدُّمِ ، وَلَا سِيَّيَا إِذَا قُرِنَ قَوْلُهُ فِي هَذَا الشَّعْرِ  
كَتَمْتُ الَّذِي أَلْقَى مِنَ الْحُبِّ عَاذِلِي . فَلَمْ يَذَرِ مَا بِي فَاسْتَرْحَتَ مِنَ الْعَدْلِ

بقولي في هذا الشعر :

أَحْبَبْتُ فِيهَا الْعَذْلَ حُبًّا لَذِكْرِهَا \* فَلَأَشِيءُ أَشْيَاءَ فِي فَوَادِي مِنَ الْعَذْلِ  
ومن قولنا في رقة التشبيب وحسن التشبيه :

كَمْ سَوَّيْنِ لَطْفَ الْحَيَاءِ بِلَوْنِهِ \* فَأَصَارُهُ وَرْدًا عَلَى وَجَنَاتِهِ  
ومثله :

يَا لَوْلَا يَسِّيَ الْعُقُولِ أُنَيْقَا \* وَرَشَاءَ بَتَقْطِيعِ الْقُلُوبِ رَفِيقَا  
مَا لِنْ رَأَيْتِ وَلَا سَمِعْتِ بِمِثْلِهِ \* دُرًّا يَعُودُ مِنَ الْحَيَاءِ عَقِيقَا

ونظير هذا من قولنا في رقة التشبيب وحسن التشبيه والبديع الذي لا نظير له ،  
والغريب الذي لم يسبق إليه :

حَوْرَاءُ دَاعِبَهَا الْهَوَى فِي حُورٍ \* حَكَمَتْ لَوَاحِظَهَا عَلَى الْمَقْدُورِ  
نَظَرْتُ إِلَى بُمْقَلَةٍ أَدْمَانَةٍ \* وَتَلَفَّتْ بِسَوَالِفِ الْيَغْفُورِ  
فَكَأَنَّمَا غَاضَ الْأَسَى بِجَفْوِنِهَا \* حَتَّى أَتَاكَ بُلُوثُ الْمَشُورِ

ونظير هذا من قولنا :

أَدْعُو إِلَيْكَ فَلَا دُعَاءَ يُسْمَعُ \* يَا مَنْ يَضُرُّ بِنَاطِرِيهِ وَيَنْفَعُ  
لِلوَرْدِ حِينَ لَيْسَ يَطْلُعُ دُونَهُ \* وَالْوَرْدَ عِنْدَكَ كُلَّ حِينَ يَطْلُعُ  
لَمْ تَصْدَعْ كِبْدِي عَلَيْكَ لَضَمْفِهَا \* لَكِنَّا ذَابَتْ فَاتَصَدَّعُ  
مَنْ لِي يَا جَرَدَ مَا يُبَيِّنُ لِسَانَهُ \* خَجَلًا وَسَيْفُ جَفْوِنِهِ مَا يَقْطَعُ  
مَنْعَ الْكَلَامِ سِوَى إِشَارَةِ مُقْلَةٍ \* فِيهَا يُكَلِّمُنِي وَعَنْهَا يَسْمَعُ

ومثله :

جَمَالُ إِيْفُوتِ الْوَهْمِ فِي غَايَةِ الْفِكْرِ \* وَطَرَفُ إِذَا مَا قَاهَ يَنْطَقُ بِالسَّحْرِ  
وَوَجْهُ أَعَارِ الْبَدْرِ حُلَّةَ حَاسِدٍ \* فَهِيَ الَّتِي يَسُودُ فِي صَفْحَةِ الْبَدْرِ

وقال بشار بن برد :

وَيْحَ قَلْبِي مَا بِهِ مِنْ حُبِّهَا \* ضَاقَ مِنْ كَيْفَانِهِ حَتَّى عَلَنُ

لا تَلْمُ فيها وَحَسَنَ حُبِّها \* كل ما مرَّت به العينُ حَسَنُ

وله :

كأنها روضةٌ منورةٌ \* تنفستُ في أواخر السَّحَرِ

ولبشار ، وهو أشعر بيت قاله المولَّدون في الغزل :

أنا والله أَشهى سحر عَيْنِي \* بك وأخشى مَصارِعَ العِشاقِ

٥

وله :

حوراء إن نظرت إلي \* بك سقتك بالعَيْنين خمرًا

وكانها بَرْدُ الشرا \* ب صفا ووافق منك فطرا

ولأبي نواس :

وذات خديٍّ مورَّد \* قوهيَّة المتجرَّد

١٠

تأملُ العين من \* لها محاسنًا ليس تنفد

فبعضه في انتهاء \* وبعضه يتولَّد

وكليهما عُدت فيه \* يكون في العود أحمد

وله أيضا :

ضعيفة كَرَّ الطرف تحسب أنها \* قرية عهدٍ في الإفاقة من سُقمٍ

١٥

### قولهم في النحول

قال عمر بن أبي ربيعة القرشي يصف نحول جسمه وشحوب لونه في شعره لابن أبي ربيعة

الذي يقول فيه :

رأت رجلاً إذا الشمس عارضت \* فيضحى وأما بالعمى فينحصرُ

أخا سفر جواب أرض تقاذفت \* به فلوات فهو أشعث أغبرُ

٢٠

قليلا على ظهر المطيَّة شخصه \* خلا ما نقي عنه الرداء المحبرُ

وفي هذا الشعر يقول :

- فلما فقدت الصوت منهم وأطفئت • مصابيح شبت بالعشاء وأتور  
وغاب فغيرت كنت أرجو غيوبة • وروح رُغيات ونوم سُمر  
وحُفّض عن الصوت أفلت مشية ال • حُباب وركني خيفة القوم أذور  
لحييت إذ فاجأها فتلهفت • وكادت بمسكوم التحية تجهر  
وقالت وعضت بالبنان : فضحتني • وأنت امرؤ ميسور أمرك أعسر  
أريتك إذ هنا عليك ألم تخف • رقيباً وحول من عدوك حُضر  
فوالله ما أدري أتعجيل حاجة • سرت بك أم قد نام من كنت تحذر  
فقلت لها بل قاذي الشوق والهوى • إليك وما عين من الناس تنظر  
فيالك من ليل تقاصر طوله • وما كان لي لي قبل ذلك يقصر  
ويا لك من ملهى هناك ومجلس • لنا لم يكدره علينا مكدر  
يمج ذكي المسك منها مفلج • رقيق الحواشي ذو غروب مؤثر  
وترنو بعينيهما إلى كما رنا • إلى رُهب وسط الخيلة جُودر  
بروق إذا تفرّ عنه كأنه • حصي برّ أو أقحوان منور  
فلما تقضى الليل إلا أقله • وكادت توالى نجمة تنغور  
أشارت بأن الحى قد حان منهم • هبوب ولكن موعدك غزور  
فما راعني إلا منادٍ برحلة • وقد لاح مفنوق من الصبح أشقر  
فلما رأت من قد تور منهم • وأيقاظهم قالت أثير كيف تأمر  
فقلت : أباديهم فيما أقوتهم • وإما ينال السيف ثاراً فيثار  
فقلت : أتتحقيقاً لما قال كاشع • علينا وتصديقاً لما كان يُؤثر  
فإن كان ما لا بد منه فغيره • من الأمر أدنى للخفاء وأستر  
أقصر على أخفى بدء حديثنا • ومالي من أن يعلمنا متأخر

لعلهما أن يبغيَا لك مخزجًا \* وأن يرزجا صدرًا بما كنت أحصر  
 فقالت لا ختيها أعينا على قى \* أتى زائرًا والامر للامر يُقدر  
 فأقبلنا فارتاعنا ثم قالنا \* أوقلي عليك اللوم فالخطب أيسر  
 يقوم فيمشي بيننا متنكرًا \* فلا سرنا يفشو ولا هو يُبصر  
 فكان يحني دون ما كنت أتقي \* ثلاث شحوص: كاعبان ومُعصر  
 فلما أجزنا ساحة الحمى فأن لي \* ألم نتق الأعداء والليل مُقير  
 وقلن أهدا دأبك الدهر سادرًا \* أما تستحي أم ترعوى أم تفكر

٥

وبروى أن يزيد بن معاوية لما أراد توجيه مسلم بن عقبة إلى المدينة ،  
 اعترض الناس ، فتر به رجل من أهل الشام معه تُرس قبيح ، فقال : يا أخا  
 أهل الشام ، بجن ابن أبي ربيعة كان أحسن من بجنك هذا ا يريد قول عمر  
 ابن أبي ربيعة :

فكان يحني دون ما كنت أتقي \* ثلاث شحوص: كاعبان ومُعصر

لأعرابي

وقال أعرابي في النحول :

ولو أن ما أبقيت مني معلق \* بعود تمام ما تأود عودها

لبعضهم

١٥ وقال آخر :

إن تسألوني عن تباريح الهوى \* فأنا الهوى وأبو الهوى وأخوه

فانظر إلى رجلٍ أضرب به الأسى \* لولا تقلب طرفة دقوه

وقال مجنون بن عامر في النحول :

ألا إنما غادرت يا أم مالك \* صدى أيما تذهب به الريح يذهب

لابن هاني

٢٠ وللحسن بن هاني :

كما لا ينقضى الأرب \* كذا لا يفتر الطلب

ولم يُبق الهوى إلا \* أقل وهو مُحْتَسَب

سوى أنى إلى الحيوا \* ن بالحركات أتسب

وقال آخر وهو خالد الكاتب :

هذا مُحِبُّكَ نِصْوُ لا حَرَاكَ بِهِ \* لم يَبْقَ من جسمه إلا تَوْهُمُهُ

لابن عبد ربه ومن قولنا في هذا المعنى :

سَبِيلُ الْحُبِّ أَوَّلُهُ اغْتِرَارُ \* وآخِرُهُ مَمُومٌ وَادِّكَارُ

وتلقى العاشقين لهم جُسُومٌ \* بَرَاهَا الشَّوْقُ لَوْ نَفَخُوا الطَّارُوا

ومثله من قولنا :

لم يَبْقَ من جُثْمَانِهِ \* إلا حُشَاشَةٌ مَبْتَثِسٌ

قد رَقَّ حَتَّى مَا يُرَى \* بل ذَابَ حَتَّى مَا يُحَسُّ

وقال الحسن بن هانئ في هذا المعنى ، فأرْبَى على الأولين والآخرين :

يَا مَنْ تَمَوَّتَ عَمْدًا \* فَكَانَ لِلْعَيْنِ أَمَلِي

وَفِي الشَّعْوَةِ أَرْبَى \* فَكَانَ أَشْهَى وَأَحْلَى

أَرَدْتَ أَنْ تَزْدْرِيكَ \* الْعَيُونَ هِيَاهُ كَلَا

يَا عَاقِدَ الْقَلْبِ مِنِّي \* هَلَّا تَذْكُرْتَ خَلَا

تَرَكْتَ مِنِّي قَلِيلًا \* مِنْ الْقَلِيلِ أَقْلًا

يَكَادُ لَا يَنْجِزَا \* أَقْلٌ فِي اللَّفْظِ مِنْ لَا

لابن الناهية ولأبي العتاهية :

تَلَاعَبْتَ بِي يَا عُتْبَ ثُمَّ خَلَنْتَنِي \* عَلَى مَرْكَبِ بَيْنِ الْمَنِيَةِ وَالسَّقَمِ

أَلَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ جِسْمِي وَقَوَّتِي \* أَلَا مُسْعِدٌ حَتَّى أَنْوَحَ عَلَى جِسْمِي

وله :

لَمْ تُبْقَ مِنِّي إِلَّا الْقَلِيلَ وَمَا \* أَحْسَبُهَا تَرَكَ الَّذِي بَقِيََا



## قولهم في التوديع

قال سعيد بن حميد الكاتب وكان على الخراج بالركة : ودعت جارية لي تسمى ابن حميد وجارية له شفيعاً وأنا أضحك وهي تبكي ، وأقول لها : إنما هي أيام قلائل ١ قالت : إن كنت تقدر أن تخلط مثل شفيع فنعلم فلما طال بي السفر واتصلت بي الأيام كتبتُ إليها كتاباً ، وفي أسفله :

وَدَعْتُهَا وَالذَّمْعُ يَقْطُرُ بَيْنَنَا . وَكَذَلِكَ كُلُّ مُلْدَعٍ بِفِرَاقٍ  
مُغْلَتٍ بِفَيْضِ الدَّمْعِ شِمَالُهَا . وَبِمِنْهَاجِهَا مَشْغُولَةٌ بِعِناقِ

قال : فكتبتُ إلى في طومار كبير ليس فيه إلا : بسم الله الرحمن الرحيم ، [في أوله] وفي آخره : يا كذاب ، وسائر الكتاب أبيض ، قال : فوجهتُ الكتاب إلى ذي الرياستين الفضل بن سهل . وكتبتُ إليها كتاباً على نحو ما كتبت ، ليس فيه إلا : بسم الله الرحمن الرحيم ، في أوله ، وفي آخره أقول :

فَوَدَعْتُهَا يَوْمَ التَّفَرُّقِ ضاحِكاً \* إِلَيْهَا وَلَمْ أَعْلَمْ بِأَنْ لَا تَلْقَا  
فَلَوْ كُنْتُ أَدْرِي أَنَّهُ آخِرُ اللَّفْقَا \* بَكَيْتُ وَأَبْكَيْتُ الْحَبِيبَ الْمُصَافَا

قال : فكتبتُ إلى كتاباً آخر ليس فيه إلا : بسم الله الرحمن الرحيم ، في أوله ، وفي آخره : أعينك بالله أن يكون ذلك فوجهته إلى ذي الرياستين الفضل بن سهل فأشخصني إلى بغداد وصيرني إلى ديوان الضياع .

ابن يحيى  
وجاريتان

محمد بن يزيد الرُّبَعي عن الزبير عن عبيد الله بن يحيى بن خاقان وزير المتوكل قال : إنه لما نفاه المتوكل إلى جزيرة أقریطش فطال مقامه بها ، تمتع بجارية رائعة الجمال بارعة الكمال ، فأنسته ما كان فيه من رونق الخلقة وتديدها ، وكان قبل ذلك متعباً بجارية خلفها بالعراق ، فسلا عنها : فبينما هو مع الأقریطشية في سرور وجور ، يحلف لها أنه لا يفارق البلد ما عاش ، إذ قدم عليه كتاب جاريته

من العراق وفيه مكتوب :

كَيْفَ بَعْدِي لَأَذُقْتُمُ النَّوْمَ أَنْتُمْ • خَبَرُونِي مُذْ بَلَتْ عَنْكُمْ وَبَلْتُمْ  
بِمَرَاضِ الْجَفُونِ مِنْ حُزْدِ الْعَيْنِ وَوَرْدِ الْخُدُودِ بَعْدِي فَيَنْتُمْ  
يَا أَخِلَائِي إِنَّ قَلْبِي وَإِنْ بَا • نَ، مِنْ الشَّوْقِ عِنْدَكُمْ حَيْثُ كُنْتُمْ  
فَإِذَا مَا أَبَى إِلَهُ أَجْتِمَاعًا • فَلَمْنَا يَا عَلِيَّ وَحْدِي وَعِشْمُ  
أَخَذَتْ هَذَا الْمَعْنَى مِنْ قَوْلِ حَاتِمِ :

إِذَا مَا أَتَى يَوْمٌ يُفَرِّقُ بَيْنَنَا • فَمَنْ أَنْتَ الَّذِي تَتَأَخَّرُ

فلم يياشر لذة بعد كتابها ، حتى رضى عنه المتوكل وصرفه إلى أحسن حالاته .

الزبيرى قال : حدثني ابن رجاء الكاتب قال : أخذ مني الخليفة المعتز جارية

المعتز وجارية  
لابن رجاء

كنت أحبها وتحبني ؛ فشرى بها معا في بعض الليالي ، فسكر قبلها ، وبقيت وحدها ولم  
تبرح من المجلس هيبه له ، فذكرت ما كنا فيه من أيا منا ، فأخذت العود فغنت  
عليه صوتا حزينا من قلب قريح وهي تقول :

لَا كَانَ يَوْمُ الْفِرَاقِ يَوْمًا • لَمْ يُبْقِ لِلْقُلُتَيْنِ نَوْمًا

شَتَّتَ مِنِّي وَمِنْكَ شَمْلًا • فَسَرَّ قَوْمًا وَسَاءَ قَوْمًا

يَا قَوْمِ مَنْ لِي بِوَجْدِ قَلْبٍ • يُسَوِّمُنِي فِي الْعَذَابِ سَوَامًا

١٥

مَا لَأَمْنِي النَّاسُ فِيهِ إِلَّا • بِكَيْتُ كَيْسَا أَزَادَ لَوْ مَا

فلما فرغت من صوتها رفع المعتز رأسه إليها والدموع تجرى على خديها

كالفرند انقطع سلكه فسألها عن الخبر وحلف لها أن يبلغها أمها ، فأعلته القصة

فردّها إلىّ وأحسن إليها ، وألحقني في ندمائه وخاصته .

وكان لأبي أحمد صاحب حرب المعتمد جارية ، فكتب إليه وهو مقيم على

أبو أحمد وجاريته

العلوى بالبصرة تقول :

لَنَا عِبَرَاتٌ بَعْدَكُمْ تَبَعَتْ الْآسَى • وَأَنْفَاسُ حُزْنِ جَمَّةٍ وَزَفِيرُ

الْأَلْبَتِ شِعْرِي بَعْدَ نَاهِلِ بَسْكِتُمْ • فَأَمَّا بُكَائِي بَعْدَكُمْ فَكَثِيرُ

قال أبو أحمد : فلم يكن لي همٌ غيرها حتى قفلتُ من غزائى .

وكتب مروان بن محمد وهو منهزم نحو مصر إلى جارية له خلفها بالرملة :  
وما زال يدعوني إلى الصّدِّ ما أرى \* فأناأتى ويُنينى الذى لك في صدري  
وكان عزيزاً أن يئنى ويئنها \* حجاباً فقد أمسيتُ منك على عَشْرِ  
وأنكاهما والله للقلبِ فأعلمى \* إذا ازددتُ مثليها فصرْتُ على شهر  
وأعظمُ من هذين والله أننى \* أخافُ بأن لا تلتقى آخرَ الدهرِ  
سأبكيك لأُستيقياً فيضَ عبرةٍ \* ولا طالِباً بالصَّبْرِ عاقبةَ الصَّبْرِ

الزبير بن بكار قال : رأيت رجلاً بالثغر وعليه ذلة واستكانة وخضوع ،  
وكان يكثر التنفس ، ويخفى الشكوى ، وحركات الحب لا تخفى ؛ فسألته وقد  
خلوتُ به فقال وقد تحدر دمه :

أنا فى أمرى رشادٍ \* بينَ غزوٍ وجهادٍ  
بَدَنِي يَغْزُو الأَعَادِي \* والهوى يَغْزُو قَوَادِي  
يا عَلِيّاً بالعبادِ \* رُدَّ لَأَنّى ورُقَادِي

لأعرابي

وقال أعرابيٌّ يصف البين :

أدَمْتُ أَنَا مِلْهَا عَصاً عَلَى الْبَيْنِ \* لَمَّا انْتَلَيْتُ فَرَأَتْنِي دَامَعَ الْعَيْنُ  
وودَّعْتَنِي إِيمَاءً \* وَمَا نَطَقْتُ \* إِلَّا بِسَبَابَةٍ مِنْهَا وَعَيْنَيْنِ  
وَجَدَيْ كَوَجْدِكَ بَلْ أَضْعَافُهُ فَإِذَا \* عَنِّي تَوَارَيْتِ قَابَ الرَّمِيحِ وَاحْنِي  
وإن سَمِعْتَ بِمَوْتِي فَأَطْلُبْ بَدِي \* هَوَاكَ وَالْبَيْنَ وَأَسْتَعِذْ عَلَى الْبَيْنِ

لبعضهم

وقال آخر :

مَالَتْ تُودُّعُنِي وَالْدَمْعُ يَغْلِبُهَا \* كَمَا يَمِيلُ نَسِيمُ الرِّيحِ بِالْفَصْنِ  
نَمَّ اسْتَمَرَّتْ وَقَالَتْ وَهِيَ بِأَكْبَى \* يَا لَيْتَ مَعْرِفَتِي لِيَاكَ لَمْ تَكُنْ

وقال آخر :

أَنِينَ فَاقْدِ إِلْفِي أَنْ فِي الْفَلَسِ \* حَتَّى تَضَاقَ مِنْهُ تَخْرُجُ النَّفْسُ  
فَكُلُّمَا أَنْ مِنْ شَوْقِي أَجَالَ يَدًا \* عَلَى فَوَادِي لَهُ بِالْبَيْنِ مُخْتَلَسُ

وقال آخر :

٥ أُمْبَسِكِرُ الْبَيْنِ أَمْ أَنْتَ رَائِحُ \* وَقَلْبِكَ مَلْهُوفٌ وَدَمْعُكَ سَافِحُ  
الْآنَ تَبْكِي وَالنَّوَى مُطْمَئِنَّةٌ \* فَكَيْفَ إِذَا بَارَحْتَ مَنْ لَا تَبَارِحُ  
فَإِنَّكَ لَمْ تَبْرَحْ وَلَا شَطَطَ النَّوَى \* وَلَكِنْ صَبْرِي عَنْ فَوَادِي نَازِحُ

وقال آخر :

١٠ إِذَا انْفَتَحَتْ قِيُودُ الْبَيْنِ عَنِّي \* وَقِيلَ أُنْجَحَ لِلنَّسَائِي سَرَّاحُ  
أَبْتُ حَلَقَاتُهُ إِلَّا انْقِفَالًا \* وَيَأْتِي اللَّهُ وَالْقَدْرُ الْمُتَاحُ  
وَمَنْ لِي بِالْبَقَاءِ وَكُلَّ يَوْمٍ \* لِسَهْمِ الْبَيْنِ فِي كَيْدِي جِرَاحُ

وقال محمد بن أبي أمية الكاتب :

لمحمد بن أبي أمية

يَا غَرِيْبًا يَبْكِي لِكُلِّ غَرِيْبٍ \* لَمْ يَذُقْ قَبْلَهَا فِرَاقَ حَبِيْبٍ  
عَزَهُ الْبَيْنُ فَاسْتَرَا حَ إِلَى الدَّهْرِ \* حَجَّ وَفِي الدَّمْعِ رَاحَةً لِلْقُلُوبِ  
خَتَلَتْهُ حَوَادِثُ الدَّهْرِ حَتَّى \* أَقْصَدَتْهُ مِنْهَا بِسَهْمٍ مُصِيبِ  
أَيُّ يَوْمٍ أَرَاكَ فِيهِ كَمَا كُنْتَ قَرِيْبًا فَاسْتَكْبَحْتَ مِنْ قَرِيْبٍ

وقال أبو الطيامير :

لأبي الطيامير

أَقُولُ لَهُ يَوْمَ وَدَّعْتُهُ \* وَكُلُّ بَعْبَرِيَّةٍ مُبْلَسُ  
لَنْ رَجَعْتَ عَنْكَ أَجْسَامُنَا \* لَقَدْ سَافَرْتَ مَعَكَ الْآنَ نَفْسُ

وقال أبو العتاهية :

لأبي العتاهية

٢٠ أَيْبَتُ مُسَهَّدًا قَلْبًا وَسَادِي \* أَرْوَحُ بِالدَّمْعِ عَنِ الْفَوَادِ  
فِرَاقَكَ كَانَ آخِرَ عَهْدِ نَوْمِي \* وَأَوَّلَ عَهْدِ عَيْنِي بِالسَّهَادِ

فلم أر مثل ما سَلَبَتْهُ نَفْسِي \* وما رجعتُ به من سوء زادٍ

لأستري

وقال محمد بن يزيد التستري :

رَفَعْتُ جَانِبًا إِلَيْكَ مِنَ الْبَكَاءِ \* يَهْدِي قَدَّ قَابَلَتْهُ طَرَفًا كَحِيلَا  
نَظَرْتُ نَظْرَةَ الصَّبَابَةِ لَا تَهْدِي \* إِلَيْكَ لِلْبَيْنِ دَمْعَهَا أَنْ يَجُولَا  
ثُمَّ وَلَّتْ وَقَدْ تَغَيَّرَ ذَلِكَ اللَّهُ \* بِحُجٍّ مِنْ خَدِّهَا فَعَادَ أَصِيلَا

لابن مثنى

وقال يزيد بن عثمان :

دَمْعَةٌ كَاللُّؤْلُؤِ الرُّطْبِ \* بَعْدَ عَلَى الْخَدِّ الْأَسِيلِ  
وَجُفُونٌ تَنْفُتُ السَّحَابَ \* رَمَى الطَّرْفِ الْكَحِيلِ  
إِنَّمَا يَفْتَضِحُ الْعَا \* شَقٌّ فِي يَوْمِ الرَّحِيلِ

لابن الجهم

وقال علي بن الجهم :

يَا وَحِشْنَا لِلْغَرِيبِ فِي الْبَلَدِ الَّذِي \* مَا زَجَّ مَاذَا بِنَفْسِهِ صَنَعْنَا  
فَارَقَ أَحِبَّاءَهُ فَمَا انْتَفَعُوا \* بِالْعَيْشِ مِنْ بَعْدِهِ وَمَا انْتَفَعَا  
يَقُولُ فِي نَأْيِهِ وَغُرْبَتِهِ : \* عَذْلٌ مِنْ اللَّهِ كُلُّ مَا صَنَعْنَا

لبعضهم

وقال آخر :

بِأَنُورِ وَأُحْيَى الْجِسْمِ مِنْ بَعْدِهِمْ \* مَا تُبْصِرُ الْعَيْنُ لَهُ فَيَا  
يَا أَسْنَى مِنْهُمْ وَمَنْ قَوْلِهِمْ \* مَا ضَرَّكَ الْفَقْدُ لَنَا شَيْئًا  
بِأَيِّ وَجْهِ أَتَلْقَاهُمْ \* إِنْ وَجَدُونِي بَعْدَهُمْ حَيًّا

وقال آخر :

أَتَزْجُلُ عَنْ حَبِيبِكَ ثُمَّ تَبْكِي \* عَلَيْهِ ، فَمِنْ دَعَاكَ إِلَى الْفِرَاقِ ؟

لمسدية

وقال هذبة العذري :

أَلَا لَيْتَ الرِّيحَ مَسْخَرَاتٍ \* بِحَاجَتِنَا تَبَاكِرُ أَوْ تَتَوَبُّ  
فَتُخَبِّرُنَا الشَّمَالَ إِذَا أَتَيْنَا \* وَتُخَبِّرُ أَهْلَنَا عَنَّا الْجَنُوبُ

عسى الكربُ الذي أُمِيت فيه \* يكون وراءه فرجٌ قريبٌ  
فيا مَنْ خائفٌ ويُفكّ عابٍ \* ويأتى أهله النّاسي الغريب

لبعضهم وقال آخر :

لا بارك الله في الفراقِ ولا \* بارك في الهجرِ ما أمرُهما  
لو ذُبِحَ الهجرُ والفراقُ كما \* يُذبحُ ظبيّ لما رحمتُهما  
شربت كأسَ الفراقِ مُترعةً \* فطار عن مُقلتي نومُهما  
يا سيدي والذي أوّله \* ناشدتك الله أن تذوقَهما

لحبيب وقال حبيب الطائي :

الموت عندي والفرا \* قُ كِلاهما ما لا يُطاقُ  
يتعاونان على النفوس \* من فذا الحِمامُ وذا السّياقُ  
لو لم يكن هذا كذا \* ما قيل موتٌ أو فراق

وقال آخر :

شتانَ ما قُبلة التّلاقِ \* وقُبلة ساعة الفراقِ  
هذه حياةٌ وتلك موتٌ \* بينهما راحةُ العِناقِ

لابن حميد وقال سعيد بن حميد :

موقفُ البين مآثمُ العاشقين \* لا ترى العينُ فيه إلّا جزيئاً  
إنّ في البين فرحتين : فأما \* فرحتي بالوداع للظّاعنين ...  
فاعتِناقَ لِمَن أحبُّ وتقبيسلَ ولمسَ بحضرةِ الكاشحين  
ثم لي فرحة إذا قَدِمَ النّاء \* س لتسليمهم على القادمين !

لأعرابي وقال أعرابي :

لئيلُ الشّجى على الخُلّ قصيرُ \* وبِلا الحبِّ على المحبِّ يسيرُ  
بأنّ الذين أحبُّهم فتحملوا \* وفراقٌ من نهوى عليك صيرُ

فَلَا بَعَثَنَّ نِيَاحَةً لِفِرَاقِهِمْ \* فِيهَا تُلَطَّمُ أَوْجُهُ وَصُدُورُ  
وَلَا لَبَسَنَّ مَدَارِعًا مُسَوَّدَةً \* لُبْسُ الثَّوَاكِ لِإِذْهِالِكُمْ مَسِيرُ  
وَلَا ذُكِّرْتَكُ بَعْدَ مَوْتِي خَالِيَا \* فِي الْقَبْرِ عِنْدِي مِنْكَرٌ وَتَكْبِيرُ  
وَلَا طُلُبُنَّاكَ فِي الْقِيَامَةِ جَاهِدًا \* بَيْنَ الْخَلَائِقِ وَالْعِبَادُ تُشَوَّرُ  
فِي جَنَّةٍ إِنْ صِرْتُ صِرْتُ بِجَنَّةٍ \* وَلَئِنْ حَوَاكَ سَعِيرُهَا فَسَعِيرُ  
وَالْمُسْتَهَامُ بِكُلِّ ذَاكَ جَدِيرُ \* وَالذَّنْبُ يُغْفَرُ وَإِلَّاهُ شَكُورُ

٥

ومن قولنا في البين :

لابن عبد ربه

هَمَّجَ الْبَيْنُ دَوَاعِي سَقَمِي \* كَسَا جِسْمِي ثَوْبُ الْآلَمِ  
أَيُّهَا الْبَيْنُ أَقْلَنِي مَرَّةً \* فَإِذَا عُدْتُ فَقَدْ حَلَّ دِي  
يَا خَلِيَّ الرُّوْعِ نَمَ فِي غِبْطَةٍ \* إِنَّ مِنْ فَارَقْتَهُ لَمْ يَمْرَأِ  
وَلَقَدْ هَاجَ لِقَلْبِي سَقَمًا \* ذِكْرُ مَنْ لَوْ شَاءَ دَاوَى سَقَمِي

١٠

ومن قولنا في المعنى :

وَدَعَنْتِي بِزَفْرَةٍ وَأَعْتِنَاقِي \* ثُمَّ نَادَتْ : مَتَى يَكُونُ التَّلَاقُ ؟  
وَتَصَدَّتْ فَأَشْرَقَ الصُّبْحُ مِنْهَا \* بَيْنَ تِلْكَ الْجُيُوبِ وَالْأَطْوَاقِ  
يَا سَقِيمَ الْجَفْوَانِ مِنْ غَيْرِ سُقْمٍ \* بَيْنَ عَيْنَيْكَ مَصْرَعُ الْعُشَاقِ  
إِنَّ يَوْمَ الْفِرَاقِ أَظْلَعُ يَوْمٍ \* لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ يَوْمِ الْفِرَاقِ

١٥

ومن قولنا فيه :

فَرَرْتُ مِنَ اللَّقَاءِ إِلَى الْفِرَاقِ \* لِحَسْبِي مَا لَقِيتُ وَمَا أَلَاقِي  
سَقَانِي الْبَيْنُ كَأَسِ الْمَوْتِ صِرْفًا \* وَمَا ظَنَنْتُ أَمُوتُ بِكَفٍّ سَاقِي  
فَيَا بَرْدَ اللَّقَاءِ إِلَى فَوَادِي \* أَجِرْنِي الْيَوْمَ مِنْ حَرِّ الْفِرَاقِ

٢٠

وقال مجنون بن عامر .

وَلَا تِلْكَ لِمَنْ دَمَعَتْ عَيْنِي مِنَ الْبُكََا \* حَذَارًا لِأَنْزِلَ لَمْ يَكُنْ وَهُوَ كَاتِنُ

وقالوا : غداً أو بعد ذلك بليّلة . فِراقُ حبيبٍ لم يَبِنْ وهو بائِنُ  
وما كنتُ أخشى أن تكونَ مِنِّي . بكفىَّ إلا أن ما حانَ حائنُ

وقال أبو هشام الباهلي :

خليلي غداً لا شكَّ فيه مودّعُ . فوالله ما أدري غداً كيف أضنعُ  
فواحنًا إن لم أودّعه غُدوةً \* وبأسفا إن كنتُ فيمن يُودّعُ  
فإن لم أودّعه غداً مِتُّ بعده \* سريعاً وإن ودّعتُ فالموتُ أسرعُ  
أنا اليومَ أبكيه فكيف به غداً . أنا في غَدِ وآله أبكي وأجرعُ  
لقد سَخَنَتُ عيني وجلّتُ مُصِيتي \* غداةَ غَدٍ إن كانَ ما أتوقعُ  
فيا يومُ لا أدبرتُ لاهلِكَ محبسُ ؟ \* وبأغداً لأقبلتُ لاهلِكَ مدفعُ

وقال بشار بن برد :

نبئتُ عيني عن التغميضِ حتى \* كأنَّ جفونها عنها قِصارُ  
أقولُ وليلتي تزدادُ طولاً \* أما ليلٌ بعدكم نهارُ

وقال المعتصم لما دخل مصر وذكر جارية له :

غريبٌ في قُرى مِصرٍ \* يُقاسى الهمَّ والسَّقامُ  
لَئيلِكَ كانَ بالمِدا \* نِ أقصرَ منه بالفرما

وقال آخر :

وداعُكَ مثلُ وداعِ الربيعِ . وفقدُكَ مثلُ آفِتِقَادِ الدِّيمِ  
عليكَ سلامٌ فكمْ من نَدَى \* فقدناه منك وكم من كَرَمِ

### قولهم في الحمام

قال أبو الحسن الأخفش : قال جعدر العُكلى ، وكان لصاً :

وقدما هاجني فازددتُ شوقاً \* بُكاءِ حامتَينِ تَجَاوَبانِ  
تَجَاوَبتا بلعنَ أعجميَّ \* على عودَينِ من غربِ وبانِ



فكان البان أن باتت سليمة . وفي الغرب أغراب غير دان  
وقال آخر :

وتفرقوا بعد الجميع لأنه . لا بد أن يتفرق الجيران  
لا تصبر الإبل الجياد تفرقت . بعد الجميع ، ويصبر الإنسان  
وقال آخر :

فهل رية في أن نحن نجية . إلى إليها أو أن نحن نجب  
وإذا رجعت الإبل الحنين كان ذلك أحسن صوت يحتاج له المفازيقون كما يحتاجون  
لنوح الحمام .

وقال عوف بن محم : لابن علم

١٠ ألا يا حمام الأيك إلفك حاضر . وغصنك مباد ققيم تنوح ؟

وكل مطوقة عند العرب حمامة ، كالذئبي والقمرى والورشان وما أشبه ذلك ؛  
وجمعها حمام ، ويقال : حمامة ، للذكر والأنثى ؛ كما يقال : بطة ، للذكر والأنثى ؛  
ولا يقال حمام إلا في الجمع ، والحمامة تبي وتغنى وتنوح وتفرد وتسجع وتقرقر  
وتترنم ؛ وإنما لها أصوات بجميع لا تفهم فيجعلها الحزين بكاء ، ويجعله  
المسرور غناء . ١٥

قال حميد بن ثور : حميد

وما هاج هذا الشوق إلا حمامة . دعت ساق حير ترحة ورنما  
مطوقة خطباء تسجع كلما . دنا الصيف وأزاح الربيع فأنجما  
تغنت على غصن عشاء فلم تدع . لنا نحيمة في نوحها متلوما  
فلم أر مثلى شاقه صوت مثيها . ولا عريبا شاقه صوت أنجما ٢٠

وقال مجنون بن عامر :

ألا يا حمامات اللوى عدن غدوة . فإني إلى أصواتكن حزين

فَعُدْنَ ، فَلَمَّا عُدْنَ كِدْنَ يُبَشِّلْنِي • وَكَدْتُ بِأَشْجَانِي لَهْنُ أَيْبِنِ

فَلَمْ تَرِ عَيْنِي مِثْلَهُنَّ بِوَاصِكِيَا • بَكَيْنَ وَلَمْ تَذْرِفْ لَهْنُ عُيُونِ

وقال حبيب في المعنى :

الحبيب

هُنَّ الْحَمَامُ فَإِنْ كَسَرْتَ عِيَاقَهُ • مِنْ حَائِمِينَ فَإِنَّهُنَّ حِمَامُ

وقال :

كَمَا كَادَ يَنْسَى عَهْدَ ظُلُمَاءِ بِاللَّوَى • وَلَكِنْ أَمَلَتْهُ عَلَى الْحَائِمِ

بَعَثَنَ الْهَوَى فِي قَلْبٍ مِنْ لَيْسَ هَائِمًا • فَقُلْتُ فِي فَوَادِي رُغْنَهُ وَهُوَ هَائِمٌ

لَهَا فَعَمَّ لَيْسَتْ دُمُوعًا فَإِنْ عَلَتْ • مَضَتْ حَيْثُ لَا تَمُضِي الدُّمُوعُ السَّوَاغِمُ

ومن قولنا في الحمام :

لابن مبدربه

١٠ فَكَيْفَ ، وَلِي قَلْبٌ إِذَا هَبَّتِ الصَّبَا • أَهَابَ بِشَوْقٍ فِي الضُّلُوعِ مَكِينِ

وَيَهْتَاجُ مِنْهُ كُلُّ مَا كَانَ مَا كُنَّا • دُعَاهُ حَمَائِمٍ لَمْ تَبْتَ بِوُكُونِ

وَكَانَ آرْتِيَا حِي مِنْ بُكَاءِ حَمَامَةٍ • كَغْدَى شَجْنِ دَاوِيَّتِهِ بِشُجُونِ

كَأَنَّ حَمَامَ الْإِيكَ لَمَّا تَجَاوَبَتْ • حَزِينٌ بَكَى مِنْ رَحْمَةِ الْحَزِينِ

ومن قولنا في المعنى :

١٠ وَنَاتِحٍ فِي غُصُونِ الْإِيكَ أَرْقَى • وَمَا عَيْنِي بِشَيْءٍ ظَلَّ يَعْنِيهِ

مُطَوَّقٌ بِخَضَابٍ مَا يُزَايِلُهُ • حَتَّى تُفَارِقَهُ إِحْدَى تَرَايِهِ

قَدْ بَاتَ يَشْكُو بِشُجْوٍ مَا دَرَيْتَ بِهِ • وَبِتُ أَشْكُو بِشُجْوٍ لَيْسَ يَذْرِيه

ومن قولنا فيه :

أَنَاتِ حَمَامَاتُ اللَّوَى أَمْ تَغْنَّتِ • فَأَبَدَتْ دَوَاعِي قَلْبِهِ مَا أَجْنَتْ

٧٠ فَذَبِثَ الَّتِي كَانَتْ وَلَا شَيْءَ غَيْرَهَا • مَنِ النَّفْسِ لَوْ تُقْضَى لَهَا مَا مَنَّتْ

ومن قولنا :

لَقَدْ تَجَمَّعَتْ فِي جُنُجٍ لَيْلٍ حَمَامَةٌ • فَأَيُّ أُمِّي هَاجَتْ عَلَى الْهَائِمِ الصَّبِّ

لَكَ الْوَيْلُ كَمْ هَيَّجَتْ شَجْوًا بِلاَ جَوَى \* وَشَكْوَى بِلاَ شَكْوَى وَكَرْبًا بِلاَ كَرْبٍ  
وَأَسْكَبْتَ دَمْعًا مِنْ جُفُونٍ مُسَهَّدٍ \* وَمَا قَرَقَتْ مِنْكَ الْمَدَامِيعُ بِالسَّكْبِ

لدى الرمة

وقال ذو الرمة :

رَأَيْتُ غُرَابًا نَاعِبًا فَوْقَ بَانَةٍ \* مِنَ الْقَضْبِ لَمْ يَنْبُتْ لَهَا وَرَقٌ تَضُرُّ  
فَقَلْتُ غُرَابٌ لَا غُرَابٍ وَبَانَةٌ \* لِبَيْنِ النَّوَى هَذَا الْعِيقَةُ وَالزُّجَرُ

٥

### قولهم في طيب الحديث

لعدي

قال عدي بن زيد :

فِي سَمَاعٍ يَأْذَنُ الشَّيْخُ لَهُ \* وَحَدِيثٍ مِثْلِ مَا ذِي مُشَارِ

لقطامي

وقال القطامي :

فَهَنَ يَلْدِيذَنَ مِنْ قَوْلٍ يُصِيبُ بِهِ \* مَوَاقِعَ الْمَاءِ مِنْ ذِي الْغَلَةِ الصَّادِي

١٠

لجران العود

وقال جران العود :

فَدَلْنَا سِقَاطًا مِنْ حَدِيثٍ كَأَنَّهُ \* جَيَّ النَّحْلِ أَوْ أَبْكَارُ كَرِيمٍ تَقَطَّفُ

لآخر

وقال آخر :

وَلَمَّا لَيَجْرِي بَيْنَنَا حِينَ نَلْتَقِ \* حَدِيثٌ لَهُ وَشْيٌ كَوْشِي الْمَطَارِفِ

لبشار

وقال بشار :

١٥

وَكُنْ نَشْرًا حَدِيثُهَا \* قَطْعُ الرِّيَاضِ كُسَيْنَ زَهْرًا

وله :

لَنْ عَشَقْتُ أَذْنِي كَلَامًا سَمِعْتُهُ \* فَقَلْبِي إِذَا لَا شَكَّ بِاللَّحْظِ أَعَشَقُ

وَكَيْفَ تَنَاسَى مَنْ كَانَ كَلَامُهُ \* بِأُذْنِي وَلَوْ عَرَيْتُ قُرْطَ مَعْلَقُ

وقال بشار أيضا :

٢٠

وَبِكْرُ كُنُوءِ الرِّيحِ حَدِيثُهَا \* يَرُوقُ بَوْنَجِهِ وَاضِحٌ وَقَوَامِ

لبعضهم وقال آخر:

كأنما عسلٌ رُجَعَانُ مِنْطِقِهَا \* إن كان رَجْعُ كَلَامٍ يُشْبِهَ الْعَسْلَا

وقال آخر:

وحديثٌ كأنه زَهْرُ الرَّوِّ \* ضِيءٌ فِيهِ الصَّفْرَاءُ وَالْحَمْرَاءُ

### قوله في الرياض

أفشد أحمد بن جدار للبعلى الطائى :

كَأَنَّ عَيُونَ الرَّوْضِ يَذْدِفْنَ بِالنَّدَى \* عَيُونَُ يُرَاسِلُنَ الدَّمْعَ عَلَى غَدْرِ

للبحترى وقال البحتري :

شَقَائِقُ يَحْمِلَنَّ النَّدى فَكَأَنَّهُ \* دُمُوعُ التَّصَابِي فِي حُدُودِ الْخَرَائِدِ

ومن لؤلؤ كالآقحرانِ مُنْضِدٍ \* على نُكَّتٍ مُصْفَرَّةٍ كَالْفَرَاثِدِ

وقال أيضا:

وَقَدْ نَبَّهَ النَّيْرُوزُ فِي غَلَسِ الدُّجَى \* أَوَائِلَ وَرْدٍ كُنَّ بِالْأَمْسِ نُومًا

يُفْتَقُّهُ بَرْدُ النَّدى فَكَأَنَّهُ \* يَنْتُ حَدِيثًا كَانَ قَبْلُ مُكْتَمًا

وَمِنْ شَجَرٍ رَدَّ الرَّيْعُ لِبَاسَهُ \* عَلَيْهَا كَمَا نَشَرْتُ وَشِبًّا مُنَمَّنًا

وقال أعشى بكر :

مَارُوضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْحُسَيْنِ مُعْشِبَةٌ \* خَضْرَاءُ جَادَ عَلَيْهَا مُسْبِلٌ هَاطِلٌ

يُضَاهِكُ الشَّمْسَ فِيهَا كَوَكَبٌ شَرْقٌ \* مُؤَزَّرٌ بِعِمِيمِ النَّبْتِ مُكْتَهَلٌ ...

... يَوْمًا بِأَطْيَبَ مِنْهَا فَشَرَّ رَائِحَةٍ \* وَلَا بِأَحْسَنَ مِنْهَا إِذْ دَنَا الْأَصْلُ

لابن أبي طاهر وأنشد ابن أبي الطاهر لنفسه :

فَتَقَّتْ جَيُوبَ الرَّوْضِ مِنْهَا دِيمَةٌ \* حَلَّتْ عَوَالِيهَا صَبًّا وَقَبُولُ

وَلَهَا عَيُونٌ كَالْعَيُونِ نَوَاطِرُ \* تَبْدُو فَنَهَا أَمْرَةً وَكَكَيْلُ

وقال الأخطل الصغير :

للأخطل الصغير

خَلَعَ الرَّبِيعُ عَلَى الثَّرَى مِنْ وَشِيهِ \* حُلَا يَظَلُّ بِهَا الثَّرَى يُتَخِيلُ  
تُورَ إِذَا مَرَّتِ الصَّبَا فِيهِ النَّدى \* خِلَتْ الزُّبُرُجَدَ بِالْفَرِيدِ يُفْصَلُ  
فَكَأَنهَا طَوْرًا عُيُونٌ كُحُلٌ \* وَكَأَنهَا طَوْرًا عُيُونٌ مُهْمَلُ

وقال أبو نواس :

لأبي نواس

يَوْمٌ تَقَاصَرَ وَأَسْتَبَثَ نَعِيمُهُ \* فِي ظَلِّ مُلْتَفِّ الْحِدَاقِ أَخْضَرَا  
وَإِذَا الرِّيحُ تَنَسَّمتْ فِي رَوْضَةٍ \* تَثَرَّتْ بِهِ مَسْكَ عَلَيْكَ وَعَنْبَرَا

لابن أبي زرعة

وأنشد ابن مسهر لابن أبي زرعة الدمشقي يقول :

وَقَدْ لَبَسَتْ زَهْرُ الرِّيَاضِ حُلِيَّهَا \* وَجُلَّتِ الْأَرْضُ الْفَضَا بِالْإِخَارِ  
لَجَيْنٍ وَعِيقَابٍ وَدُرٍّ وَجَوْهَرٍ \* تَوَلَّفَهُ أَيْدِي الرِّيحِ اللَّطَائِفِ

١٠

وأنشد البحترى لنفسه :

للبحترى

قَطَرَاتٌ مِنَ السَّحَابِ وَرَوْضٌ \* نَثَرَتْ وَرَدَهَا عَلَيْهِ الْحُدُودُ  
وَكَانَ الْحَوْذَانِ الْأَقْعَوَانِ السَّخَصُ قَطْمَانِ : لَوْلَوْ وَفَرِيدُ

وأنشد ابن جدار للعللي :

للعلي

تَرَى لِلنَّدَى فِيهِ مَجَالًا كَأَمَّا \* نَثَرَتْ عَلَيْهِ لَوْلَوْأُ فَنَبْدَا

١٥

وأنشد ابن الحارثي لنفسه :

لابن الحارثي

وَمَارَوْضَةٌ عَلَوِيَّةٌ أَسَدِيَّةٌ \* مُنْعَمَةٌ زَهْرَاءُ ذَاتُ ثَرَى جَعْدِ  
سَقَاهَا النَّدى فِي عَقَبِ جَنَحٍ مِنَ الدُّجَى \* فَنَوَّارُهَا يَهْتَزُّ بِالْكُرُوكِ السَّعْدِ  
بِأَحْسَنَ مِنْ حَزْ تَضْمَنَ حَاجَةً \* لِحَزِّ فَاوْفَى بِالنَّجَاحِ مَعَ الْوَعْدِ

وأنشد محمد بن عمار للحسن بن وهب ، يقول :

لابن وهب

طَلَعَ الرَّبِيعُ عَلَى الرِّيَاضِ فَبَشَّرَتْ \* نَوْرُ الرِّيَاضِ بِجِدَّةٍ وَشَبَابِ  
وَعَدَا السَّحَابُ مُكَلَّلًا جَوْ الثَّرَى \* أَذْيَالُ أَنْهَمَ حَالِكِ الْجِلْبَابِ

٢٠

فقرى السماء إذا أحمَدَ رَبُّهَا • فكأنما التَّعَفَّتْ جَنَاحَ غُرَابٍ  
وترى الغُصُونِ إذا الرِّيحُ تَنَاحَتْ • مُلْتَفَّةً كَتَعَانِقِ الْأَحْبَابِ

الحبيب وقال حبيب بن أوس الطائي :

الروضُ ما بين مَغْبُوقٍ ومُصْطَبِحٍ • من ريقِ مَكْنَفَلَاتٍ في الثرى دُلُجٍ  
وطُفٍ إذا وَكَّفَتْ في روضةٍ طِفِقتْ • عيونُ نَوَارِهَا تَبْكِي من الفَرَجِ

البحري وأنشد البحري في دمشق :

إذا أَرَدْتَ مَلَأْتَ العَيْنَ من بَلَدٍ • مُسْتَحْسِنٍ وَزَمَانٍ يُشَبِّهُ البَلَدَا  
يُمسِي السَّحَابُ على أَجْبَالِهَا فِرْقًا • وَيُصْبِحُ النَّبْتُ في صَخْرَاتِهَا بَدَا  
فَلَسْتُ تُبْصِرُ إِلَّا وَاكِفًا خَضِيلاً • أَوْ يَانِعًا خَضِرًا أَوْ طَائِرًا غَرْدَا  
كَأَنَّمَا القَيْظُ وَلَّى بَعْدَ حَبِيبَتِهِ • أَوْ الرِّيعُ دَنَا من بَعْدِ مَا بَعُدَا

الاشعج وأنشد ابن أبي الطاهر لاشعج :

من الكُنَائِسِ والأرواحِ مُطَرَّدٍ • للعَيْنِ يَلْعَبُ فِيهِ الطَّرْفُ والبَصَرُ  
في رُقْعَةٍ من رُقَاعِ الأَرْضِ يَعمُرُهَا • قَوْمٌ على أُبُوبِهِمْ أَجْمَعَتْ مُصَرُّ

الخليل بن الخليل وأنشد علي بن الجهم لعلّ بن الخليل :

وروضة في ظِلَالٍ دَسْكَرَةٍ • جَدَاوِلُ المَاءِ في جَوَانِبِهَا  
تَسْتَنُّ في روضةٍ مُنَوَّرَةٍ • يُغَرِّدُ الطَّيْرُ في مَشَارِبِهَا  
كَأَنَّ فِيهَا الحُلَى وَالْحُلَالَ السَّيْمَةَ تَهْدِي إِلَى مَرَازِبِهَا

إبراهيم بن وقال إبراهيم بن العباس الكاتب :

تَأْمَلُ سَمَاءٌ أَظْلَّتْ عَلَيْكَ فِيهَا مَصَائِيحُهَا تَزْهَرُ  
وَأَرْضًا تُقَابِلُهَا بِالْعُرُو • سِوَا المَرْجِ بَيْنَهُمَا جَعْفَرُ  
وَمَسْحَبَ نَوْرِ غَدَاةِ الرِّيعِ أَنْفَاسُهُ الْمَسْكُ والعَنْبَرُ  
خِلَالَ شَقَائِقِهِ أَصْفَرُ • وَأَضْعَافَ أَصْفَرِهِ أَحْمَرُ

وللماء مُطَرَّدٌ بينه \* يُصَفَّقُ باديهِ المصدرُ  
يُشارِفُه البرُّ من جانبٍ \* ومن جانبِ بحرِهِ الأخضرِ  
بِجَالٍ وحوشٍ ومرقَى سفِينٍ \* فبَاعَرَفَ لهُو وَيَا مَنْظَرُ  
وَبِأَحْسَنَ دُنْيَا وَبَاعَزَ مُلْكٍ \* يَسُوسُهُمَا السَّائِسُ الْأكْبَرُ

وقال ابن أبي عيينة في بستانه : ٥

يُذَكِّرُنِي الْفَرْدَوْسَ طَوْرًا فَأَتْنِي \* وَطَوْرًا يُرَاتِنُنِي إِلَى الْقَصْفِ وَالْفَتْكِ  
بِغُرْسٍ كَأَبْكَارِ الْعَذَارَى وَتُرْبَةٍ \* كَأَنَّ قَرَاهَا مَاءَ وَرْدٍ عَلَى مِسْكِ  
كَأَنَّ قِصُورَ الْأَرْضِ يَنْظُرُنَ حَوْلَهُ \* إِلَى مَلِكٍ أَوْفَى عَلَى مِنْبَرِ الْمُلْكِ  
يُدُلُّ عَلَيْهَا مُسْتَطِيلًا بِحُسْنِهِ \* وَيَضْحَكُ مِنْهَا وَهِيَ مُطَرَّقَةٌ تَبْكِي

١٠ وقال فيه :

يَا جَنَّةَ فَاقَتِ الْجِنَانُ فَا \* تَبْلُغُهَا قِيَمَةٌ وَلَا تَمُنُ  
أَلِفْتُهَا فَاتَّخَذْتُهَا وَطَنًا \* لِأَنَّ قَلْبِي لِأَهْلِهَا وَطَنُ  
زَوْجِ حَيَاتِنَا الضَّبَابِ بِهَا \* فَهَذِهِ كَنَّةٌ وَذَا خَنَنُ  
فَانْظُرْ وَفَكِّرْ فِيهَا تَمَرُّ بِهِ \* إِنَّ الْأَرِيْبَ الْمَفْكَرُ الْفَطِنُ  
مِنْ سُفْنٍ كَالنَّعَامِ مُقْبِلَةٍ \* وَمِنْ نَعَامٍ كَأَنَّهَا سُفْنُ

١٥

وقال الخليل بن أحمد :

يَا صَاحِبَ الْقَصْرِ نِعْمَ الْقَصْرُ وَالْوَادِي \* بِمَنْزِلِ حَاضِرٍ إِنْ شئتَ أَوْ بَادِي  
تَرْفِي بِهِ السُّفْرَ وَالظَّلْمَانَ وَاقْفَةً \* وَالنُّونَ وَالضُّبَّ وَالْمَلَّاحُ وَالْحَادِي

وقال إسماعيل بن إبراهيم الحدوني :

بِرُوضَةٍ صَبَغَتْ أَيْدِي الرِّبْعِ لَهَا \* بِرُودَهَا وَكَسَتْهَا وَشَيَا عَدَنُ  
عَاجَتْ عَلَيْهَا طَايَا الْغَيْثِ مُسْبِلَةً \* لَهْنٌ فِي خَيْكَاكِ أَدْمَعُ هُنَّ  
كَأَنَّمَا الْبَيْنُ يُبْكِيهَا وَيُضْحِكُهَا \* وَصَلَّ حَبَابُهَا مِنْ بَعْدِهِ سَكَنُ

٢٠

فولدت صُفراً أفواها خضر \* أحشاؤهن لأحشاء الندى وطرب  
من كل عسجة في خدرها اكتشمت \* عذراء في بطنها الباقوت مكنين

لجاحظ

وأشد عمرو بن بحر الجاحظ :

آين إخواننا على السراء \* أين أهل القباب والدفناء  
جاورونا والأرض ملبسة نو \* ر الأفاحي تُجاذ بالأنواء  
كل يوم بأقحوان جديد \* تضحك الأرض من بكاء السماء

لاين عبده ومن قولنا في هذا المعنى :

وروضة عقدت أيدى الربيع بها \* نوراً بنور وتزويجاً بتزويج  
بمُلَقَّح من سواربها ومُلَقَّحة \* وناتج من غوايدها ومتنوج  
توشحت بمِلاحة غير مُلحمة \* من تورها ورداء غير منسوج  
فألَبَسَتْ حُلَّ الموشى زهرتها \* وجللتها بأنماط الديابيج

ومن قولنا :

وموشية يهدي إليك نسيماً \* على مفرق الأرواح مسكا وعنبرا  
سدأوتها من ناصع اللون أبيض \* ولُحمتها من فاقع اللون أصفرا  
يلاحظ لحظاً من عيون كأنها \* فصوص من الباقوت كلمن جوهرها

ومثله قولنا :

وماروضة بالخرف حاك لها الندى \* بروداً من الموشى خمر الشقائق  
يقيم الدجى أعناقها ، ويميلها \* شعاع الضحى المسنن في كل شارق  
إذا ضاحكتها الشمس تبكي بأعين \* مكالة الأجفان صفر الخالق  
حكّت أرضها لون السماء وزاتها \* نجوم كأمثال النجوم الخوافق  
... بأطيب نشرًا من خلانقه التي \* لها خضعت في الحُسن زهر الخلائق



## كِتَابُ الْجَوْهَرَةِ الثَّانِيَةِ

فِي أَغَاذِ نَيْضِ الشِّعْرِ وَعِلَلِ الْقَوَائِي

قال أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه : قد مضى قولنا في فضائل الشعر ومقاطعته ومخارجه .

- ونحن قائلون بعون الله وتوفيقه في أغاريضه وعِلله ، وما يحسن ويقبح من زحافه ، وما ينفك من الدوائر الخمس من الشطور التي قالت عليها العرب والتي لم تقل ، وتلخيص جميع ذلك بمنتور من الكلام يقرب معناه من الفهم ، ومنظوم من الشعر يسهل حفظه على الرواة ، فأكملت جميع هذه العروض في هذا الكتاب - الذي هو جزآن ، فجاء للفرش وجزء لليشال - مختصراً مبيناً مفسراً ؛ فاختصرت للفرش أوجوزة ، وجمعت فيها كل ما يدخل العروض ويحوز في حشو الشعر من الزحاف ، ويثبت الأسباب والأوتاد ، والتعاقب والتراقب ، والخروم والزيادة على الأجزاء ، وفكّ الدوائر - في هذا الجزء ؛ واختصرت المثال في الجزء الثاني في ثلاث وستين قطعة ، على ثلاثة وستين ضرباً من ضروب العروض ، وجعلت المقطعات رقيقة غزلة ، ليسهل حفظها على السنة الرواة ؛ وضمنت في آخر كل مقطعة منها بيتاً قديماً متصلاً بها وداخلاً في معناها من الآيات التي استشهد بها الخليل في عروضه ، لتقوم به الحجة لمن روى هذه المقطعات واحتج بها .

## مختصر الفرش

أَعْلَمُ أَنَّ أَوَّلَ مَا يَنْبَغِي لِصَاحِبِ الْعَرُوضِ أَنْ يَتَدَبَّرَ بِهِ ، مَعْرِفَةَ السَّاكِنِ  
وَالْمُتَحَرِّكِ ؛ فَإِنَّ الْكَلَامَ كُلَّهُ لَا يَعْدُو أَنْ يَكُونَ سَاكِنًا أَوْ مُتَحَرِّكًا .

السَّاكِنُ  
وَالْمُتَحَرِّكُ

وَأَعْلَمُ أَنَّ كُلَّ أَلْفٍ خَفِيفَةٌ ، أَوْ أَلْفٌ وَلامٌ خَفِيفَتَيْنِ لَا يَظْهَرَانِ عَلَى اللِّسَانِ  
وَيُثْبِتَانِ فِي الْكِتَابَةِ ، فَإِنَّمَا يَسْقُطَانِ فِي الْعَرُوضِ وَفِي تَقْطِيعِ الشَّعْرِ : نَحْوُ  
أَلْفٌ « قَالَ أَبْنُكَ ، أَوْ أَلْفٌ وَلامٌ نَحْوُ « قَالَ الرَّجُلُ ، وَإِنَّمَا يَعْدُ فِي الْعَرُوضِ  
مَا ظَهَرَ عَلَى اللِّسَانِ .

وَأَعْلَمُ أَنَّ كُلَّ حَرْفٍ مُشَدَّدٌ فَإِنَّهُ يُعَدُّ فِي الْعَرُوضِ حَرْفَيْنِ : أَوَّلُهُمَا سَاكِنٌ ،  
وَالثَّانِي مُتَحَرِّكٌ : نَحْوُ مِيمٌ مَحْمَدٌ ، وَلامٌ سَلَامٌ .

وَأَعْلَمُ أَنَّ التَّنْوِينَ كُلَّهُ يُعَدُّ فِي الْعَرُوضِ نَوْفًا سَاكِنَةً لَيْسَتْ مِنْ أَصْلِ الْكَلِمَةِ .

## باب الأسباب والأوتاد

أَعْلَمُ أَنَّ مَدَارَ الشَّعْرِ وَفَوَاصِلَ الْعَرُوضِ عَلَى ثَمَانِيَةِ أَجْزَاءٍ ، وَهِيَ :  
فَاعِلُنَ ، مَفْعُولُنَ ، مَفَاعِيلُنَ ، فَاعِلَاتُنَ ، مُسْتَفْعِلُنَ ، مُفَاعَلَاتُنَ ، مُتَفَاعِلُنَ ،  
مَفْعُولَاتُ .

وَإِنَّمَا أُلْفِتْ هَذِهِ الْأَجْزَاءُ مِنَ الْأَسْبَابِ وَالْأَوْتَادِ .

١٥

فَالسَّبَبُ سَبِيحَانٌ : خَفِيفٌ ، وَثَقِيلٌ : فَالسَّبَبُ الْخَفِيفُ حَرْفَانِ : مُتَحَرِّكٌ ،  
وَسَاكِنٌ ، مِثْلُ : مَنْ ، وَعَنْ ، وَمَا أَشْبَهُهُمَا ؛ وَالسَّبَبُ الثَّقِيلُ حَرْفَانِ مُتَحَرِّكَانِ ،  
مِثْلُ : بَكَ ، وَلَكَ ، وَمَا أَشْبَهُهُمَا .

الأسباب

وَالْوَتْدُ وَتَدَانِ : مَفْرُوقٌ ، وَبِجَمْعٍ : فَالْوَتْدُ الْمَجْمُوعُ ثَلَاثَةُ أَحْرَفٍ : مُتَحَرِّكَانِ  
وَسَاكِنٌ ، مِثْلُ : عَلَى ، وَإِلَى ، وَمَا أَشْبَهُهُمَا ؛ وَالْوَتْدُ الْمَفْرُوقُ ثَلَاثَةُ أَحْرَفٍ :  
سَاكِنٌ بَيْنَ مُتَحَرِّكَيْنِ ، مِثْلُ : أَيْنَ ، وَكَيْفَ ، وَمَا أَشْبَهُهُمَا ؛ وَإِنَّمَا قِيلَ لِلْسَّبَبِ

الأوتاد

٢٠

سبب ؛ لأنه يضطرب ، فيثبت مرة ويسقط أخرى ؛ وإنما قيل للوتد وتد ؛  
لأنه يثبت فلا يزول .

## باب الزحاف

أعلم أن الزحاف زحافان : زحاف يسقط ثاني السبب الخفيف ، وزحاف  
يسكن ثاني السبب الثقيل ، وربما أسقطه .

ولا يدخل الزحاف في شيء من الأوتاد ، وإنما يدخل في الأسباب خاصة ؛  
وإنما يدخل في ثاني الجزء ، ورابعه ، وخامسه ، وسابعه ؛ فإن أردت أن تعرف  
موضع الزحاف من الجزء ، فانظر إلى جزء من الأجزاء الثمانية التي سميت لك ؛  
فإن رأيت الوتد في أول الجزء ، فإنما يزحف خامسه وسابعه ؛ وإن كان الوتد  
في آخر الجزء ، فإنما يزحف ثانيه ورابعه ؛ وإن كان الوتد في وسط الجزء ،  
فإنما يزحف ثانيه وسابعه .

فللزحاف الذي يدخل في ثاني الجزء ثلاثة أسماء : الحزن ، والإضمار ،  
والوقص ، فالنخبون : ماذهب ثانيه ، والمضمر : ماسكن ثانيه المتحرك ،  
والموقوص : ماذهب ثانيه المتحرك .

وللزحاف الذي يدخل في رابع الجزء اسم واحد : الطي فالطوى هو  
ماذهب رابعه الساكن .

وللزحاف الذي يدخل في الخامس منها ثلاثة أسماء : الأقبض ، والعصب ، والعقل .  
فالقبوض : ماذهب خامسه الساكن ، والمعصوب : ماسكن خامسه  
المتحرك ، والمعقول : ماذهب خامسه المتحرك .

[ وللزحاف الذي يدخل ] السابع اسم واحد : الكف ، فالماكفوف ، هو  
ماذهب سابعه الساكن .

## باب الزحاف المزدوج

- المخبول : هو ما ذهب ثانيه ورابعه الساكنان .
- والمخزول : هو ما سكن ثانيه وذهب رابعه الساكن .
- والمنقوص : هو ما سكن خامسه وذهب سابعه الساكن .
- والمشكول : هو ما ذهب ثانيه وسابعه الساكنان .

## علل الأعاريض والضروب

- المحذوف : هو ما ذهب من آخر الجزء سبب خفيف .
- والمقطوف : هو ما ذهب من آخر الجزء سبب خفيف وسكن آخر ما بقى .
- والمقصور : ما ذهب آخر سواكنه وسكن آخر متحركاته من الجزء الذى فى آخره سبب .
- والمقطوع : ما ذهب أواخر سواكنه وسكن آخر متحركاته من الجزء الذى فى آخره وتد .
- والأبتر : ما حذف ثم قطع ، فكان فاعل من فاعلاتن وقَعَ فى فعولن .
- والأخذ : ما ذهب من آخر الجزء وتد بمجموع .
- والأصلم : ما ذهب من آخر الجزء وتد مفروق .
- والموقوف : ما سكن سابعه المتحرك .
- والمكشوف : ما ذهب سابعه المتحرك .
- والمجزوء : ما ذهب من آخر الصدر جزء ومن آخر العجز جزء .
- والمشطور : ما ذهب شطره .
- والمتهوك : ما ذهب منه أربعة أجزاء وبقي جزآن .

## الزيادات على الأجزاء

والزيادة على الأجزاء ثلاثة أشياء : المذال ، وهو ما زاد على اعتدال جزئه  
حرف ساكن مما يكون في آخره وتد .

والمسبغ : ما زاد على اعتداله حرف ساكن مما يكون في آخره سبب .

والمرفل : ما زاد على اعتداله حرفان : متحرك وساكن ، مما يكون في  
آخره وتد .

واعلم أن كل جزء من أجزاء العروض يكون مخالفاً لأجزاء حشوه بزحاف  
أو سلامة فهو المعتل : وما كان معتلاً فإنما هو ثلاثة أشياء : ابتداء ، وفصل :  
وغاية : وإن الاعتماد ليس علة : لأنه غير مخالف لأجزاء الحشو كلها ، وإنما  
خالفها في الحسن والقبح وليس اختلاف الحسن والقبح علة ، ونحن نجد الاعتماد  
في الشعر كثيراً : من ذلك البيت الذي جاء به الخليل :

أقيموا بني النعمان عنا صدوركم \* وإلا تقيموا صاغرين الرؤسا

ومنه قول امرئ القيس :

أعنى على برق - أراه - وميض \* يضيء حبياً في شماتع يبيض

ويخرج منه لامعات كأنها \* أكف تلقى الفوز عند المفيض

وإنما زعم الخليل أن المعتل ما كان مخالفاً لأجزاء حشوه بزحاف أو سلامة  
ولم يقل بحسن أو قبح : ألا ترى أن القبض في مفاعيلن في الطويل حسن ،  
والكف فيه قبيح : والقبض في مفاعيلن في الهزج قبيح ، والكف فيه حسن ؛  
والاعتماد في المتقارب - على ضد ما هو في الطويل السالم - فيه حسن ، والقبض

فيه قبيح ؟

فإذا اعتل أول البيت سمي ابتداء : وإذا اعتل وسطه وهو العروض سمي  
فصلاً ، وإذا اعتل الطرف - وهو في القافية - سمي غاية : وإذا لم يعتل أوله  
ولا وسطه ولا آخره سمي حشواً كله .

وما كان من الأنصاف مستوفيا لدائرته وآخر جوء منه بمنزلة الحشو من الآخر فهو التام ؛ وما كان من الأنصاف لم يذهب به الانتقاص فهو بجزء ، وما كان من الأنصاف مقفى فهو مصرع ؛ فإن كانت الكلمة كلها كذلك فهو مشطور ؛ فإذا لم يبق منه إلا جزآن فهو المنهوك ، وإذا اختلفت القوافي واختلطت وكانت حيزاً حيزاً من كلمة واحدة فهو الخمس ؛ وإذا كانت أنصاف <sup>٥</sup> على قوافي يجمعها قافية واحدة ثم تعاد لمثل ذلك حتى تنقضى القصيدة ، فهو المسط .

### باب الحرم

اعلم أن الحرم لا يدخل إلا في كل جزء أوله وتد ، وذلك ثلاثة أجزاء :  
١٠ فعولن ، مفاعلاتن ، مفاعيلن ؛ وهو سقوط حركة من أول الجزء ؛ وإنما منعه أن يدخل في السبب ، أنك لو أسقطت من السبب حركة بقي ساكن ، ولا يبدأ بساكن أبدا .

ولا يدخل الحرم إلا في أول البيت ، فإذا أدخل الحرم وفعولن ، قيل له أنلم ؛ فإذا دخل القبض مع الحرم قيل له أرم ؛ فإذا دخل الحرم مفاعلاتن قيل له أعضب ؛ فإذا دخله العصب مع الحرم قيل له أقصم ؛ فإذا دخل الحرم مفاعيلن <sup>١٥</sup> قيل له أكرم ؛ فإذا دخله الكف مع الحرم قيل له أكرم ؛ فإذا دخله القبض مع الحرم قيل له أكرم ؛ وكل ما لم يدخله الحرم فهو الموفور <sup>(١)</sup> .

### باب التعاقب والتراقب

اعلم أن التعاقب يدخل بين السببين المتقابلين في حشو الشعر حيثما كانا ، ولا يكونان مع جميع العروض إلا في أربعة أقطار : في المديد ، والرمل ، والخفيف ، <sup>٢٠</sup> والمجثث ؛ وقد بينا جميع ذلك في موضعه ؛ فما عاقبه ما قبله فهو صدر ، وما عاقبه

(١) في بعض الأصول ، تام .

ما بعده فهو عجز ، وما عاقبه ما قبله وما بعده فهو طرفان ، وما لم يعاقبه ما قبله ولا ما بعده فهو برى .

والتراقب بين السبيين المتقابلين من فاصلة واحدة ؛ ولا يدخل التراقب من جميع العروض إلا في المضارع ، والمقتضب ؛ وقد فسرناه هنالك .

٥ وقد نظمنا جميع ما ذكرناه من هذه الأبواب في أرجوزة ، ليسهل حفظها على المتعلم ؛ إذ كان حفظ المنظوم أسهل من حفظ المشور ؛ وقد ذكرنا فيها كل الدوائر الخمس وما ينفك من كل دائرة من عدد الشطور التي قالت عليها العرب والتي لم تقل عليها وموضع الزحاف منها .

واعلم أن الدائرة الأولى مؤلفة من أربعة أجزاء : سباعين مع خماسين ١٠ وهي :

فعولن ، مفاعيلن ، فعولن ، مفاعيلن .

والدائرة الثانية من ثلاثة أجزاء سباعية ، وهي :

مفاعلتن ، مفاعلتن ، مفاعلتن .

والدائرة الثالثة مؤلفة من ثلاثة أجزاء سباعية ، وهي :

١٥ مفاعيلن ، مفاعيلن ، مفاعيلن .

والدائرة الرابعة مؤلفة من ثلاثة أجزاء سباعية ، وهي :

مستفعلن ، مفعولات ، مستفعلن .

والدائرة الخامسة مؤلفة من أربعة أجزاء خماسية وهي :

فعولن ، فعولن ، فعولن ، فعولن .

٢٠ واعلم أنت كل دائرة من هذه الدوائر ينفك من رأس كل سبب وكل وتد فيها شطر ؛ وقد بينا جميع ذلك في الدوائر ، وأسماء الشطور التي تنفك عنها .

## وهذه أرجوزة العروض :

- باللهِ نَبْدَا وبه التَّمَامُ \* وبأَسْمِهِ يُفْتَحُ الكلامُ  
 باطالِبَ العلمِ هو المنهَاجُ \* قد كَثُرَتْ مِنْ دُونِهِ الفِجَاجُ  
 وكلُّ علمٍ فَلهُ فَنونُ \* وكلُّ فِنْ فَلهُ عُيونُ  
 أوْهَهَا جوامِعُ البَيانِ \* وأصلُهَا مَعْرِقةُ اللِّسانِ  
 فَإِنْ فِي المَجَازِ والتَّأْوِيلِ \* ضَلَّتْ أَساطِيرُ ذَوِي العُقُولِ  
 حَتَّى إِذَا عَرَفْتَ تِلْكَ الأَبْيَدِيَّةَ \* وَاحِدَةً وَجَمْعَهَا والتَّثْنِيَّةَ  
 طَلَبْتَ مَا شِئْتَ مِنَ العُلُومِ \* مَا بَيْنَ مَشْوَريَ إِلَى مَنْظُومِ  
 فَدَاوٍ بِالإِعْرَابِ والعُرُوضِ \* دَائِمٌ فِي الإِمْلَاءِ والقَرِيضِ  
 كِلَاهِمَا طِبُّ لَدَاءِ الشَّعْرِ \* وَاللَّفْظُ مِنْ لَحْنٍ بِهِ وَكَسْرُ  
 مَا فَلَاسَفَ البَطْلَيْسُ جَالِينُوسُ \* وَصاحبُ القانونِ بَطْلَيْمُوسُ  
 وَلَا الَّذِي يَدْعُونَهُ بِهَرْمِسٍ \* وَصاحبُ الأَرْكَانِ والأَقْلِيدِسِ  
 فِلْسَفَةُ الحَلِيلِ فِي العُرُوضِ \* وَفِي صَحِيحِ الشَّعْرِ والمَرِيضِ  
 وَقَدْ فَظَرْتُ فِيهِ فَاخْتَصَرْتُ \* إِلَى نِظَائِمٍ مِنْهُ قَدْ أَحْكَمْتُ  
 مَلَخِصٌ مَخْتَصِرٌ بِدِيْعٍ \* وَالبَعْضُ قَدْ يَكْفِي عَنِ الْجَمِيعِ

## اختصار القرش

- هَذَا اختصارُ القَرَشِ مِنْ مَقَالِي \* وَبَعْدَهُ أَقُولُ فِي المَثَالِ  
 أَوَّلُهُ وَاللَّهُ أَسْتَعِينُ \* أَنْ يُعْرِفَ التَّحْرِيكَ وَالسَّكُونُ  
 مِنْ كُلِّ مَا يَبْدُو عَلَى اللِّسَانِ \* لَا كُلَّ مَا تَخْطُهُ اليَدَانِ  
 وَيُظَاهِرُ التَّضْعِيفُ فِي الثَّقِيلِ \* تَعْدُهُ حَرْفَيْنِ فِي التَّفْصِيلِ  
 مُسَكَّنًا وَبَعْدَهُ مُحَرَّكَ \* كُنُونٌ كُنَّا وَكِرَاءُ سَرَّكَ



## باب الأسباب والأوتاد

وبعد ذا الأسباب والأوتاد . فإنها لقولنا عماد  
فالسبب الخفيف إذ يُعدُّ . مُحَرَّكٌ وساكنٌ لا يعدو  
والسبب الثقيل في التبيين . حركتان غير ذي تنوين  
والوتد المفروق والمجموع . كلاهما في حشوه ممنوع  
وإنما أعتل من الأجزاء . في الفصل والغائي والابتداء  
فالوتد المجموع منها فافهم . حركتان قبل حرف قدسكن  
والوتد المفروق من هذين . مُسَكَّنٌ بين مُحَرَّكَيْنِ  
فهذه الأوتاد والأسباب . لها ثبات ولها ذهاب  
وإنما عروض كل قافية . جارٍ على أجزائه الثمانية  
وهاكها بينة مصورة . لكل من عاينها ، مفسره

٥

١٠

## الفواصل

فاعلن ، فاعلون ، مستفعلن ، فاعلاتن ، مفاعيلن ، مفاعلاتن ، متفاعلن ،

مفعولات :

هذي التي بها يقول المنشيد . في كل ما يرجوه أو يُقصد  
كل عروض يعتزى إليها . وإنما مداره عليها  
منها حماسيات في الهجاء . وغيرها مسجع البناء  
يدخلها النقصان بالزحاف . في الحشو والعروض والقوافي  
وإنما يدخل في الأسباب . لأنها تُعرف باضطراب

١٥

## باب الزحاف

٢٠

فكل جزء زال منه الثاني . من كل ما يبدو على اللسان

وكان حرفاً شأنه السكون \* فإنه عندئذ اسمه محبوس  
 وإن وجدت الثاني المنقوصا \* محركاً سميت الموقوصا  
 وإن يكن محركاً فسكناً \* فذلك المضمّر حقاً بينا  
 والرابع الساكن إذ يزول \* فذلك المطوي لا يحول  
 وإن يزول خامسه المسكن \* فذلك المقبوض فهو يحسن  
 وإن يكن هذا الذي يزول \* محركاً فإنه المعقول  
 وإن يكن محركاً سكنته \* فسمه المقصوب إن سميت  
 وإن أزلت سابع الحروف \* سميت إذ ذاك بالمكفوف

### باب الزحاف

الذي يكون في موضعين من الجزء

كل زحاف كان في حرفين \* حل من الجزء بموضعين  
 فإنه يُنحِف بالأجزاء \* وهو يسمى أقبح الأسماء  
 فكل ما سكن منه الثاني \* وأسقط الرابع في اللسان  
 فذلك المخزول وهو يقبح \* فحسباً كان فليس يصلح  
 وإن يزول رابعه والثاني \* وذا وذا في الجزء ساكنان  
 فإنه عندئذ اسمه المخبول \* يقصر الجزء التي يطول  
 وكل جزء في الكتاب يدرك \* يسكن منه الخامس المحرك ..  
 .. وأسقط السابع وهو يسكن \* فذلك المنقوص ليس يحسن  
 وسابع الجزء وثانيه إذا \* كان يُعد ساكناً ذاك وذا  
 فأسقطا بأقبح الزحاف \* سُمي مشكولاً بلا اختلاف  
 هذا الزحاف لاسواه فاسم \* يُطلق في الأجزاء لم يمتنع

## باب العلل

والعللُ التي تجوزُ أجمع \* وليس في الحشويهن موضع..  
 .. ثلاثة ، تدعى بالابتداء \* والفصل والغاية في الأجزاء  
 والاعتماد خارج عن شكلها \* وفعله مخالف لفعلها  
 لأنهم قد تركوا التزامه \* وجاز فيه القبض والسلامة  
 ومثل ذلك جائز في الحشوي \* فنحو هذا غير ذلك النحوي  
 وكلُّ مُعتلٍّ فغيرُ جائزٍ \* في الحشوي والقصيد والأراجيز  
 وإن أجازهُ الخليل \* مجازاً إذ خانه الدليلُ  
 وكلُّ حيٍّ من بنى حواء \* فغيرُ معصومٍ من الخطاء  
 فأول البيت إذا ما اعتللاً \* سميته بالابتداء كلاً  
 وغاية الضرب تُسمى غاية \* وليس في الحشوي لها حكاية  
 وكل ما يدخل في العروض \* من علة تجوز في القريض  
 فهي تسمى الفصل عند ذاك \* وقل من يعرفه هنا ١

٥

١٠

## باب الحرم

والحرمُ في أوائل الآيات \* تعرف بالاسماء والصفات  
 نقصان حروف من أوائل العدد \* في كل ما شطر يفتك من وتذ  
 خمسة أقطار من الشطور \* يُحرم منها أول الصدر ؛  
 منها الطويل أول الدوائر \* وأطول البناء عند الشعير  
 يذخله الحرم فيدعى أثلاً \* فإن تلاه القبض سمي أثرما  
 والوافر الذي مدارُ الثانية \* عليه ، قد تبعه أذن واعية  
 يذخله الحرم في الابتداء \* في أول الجزء من الأجزاء

١٥

٢٠

- وهو يُسمى أغصَبًا ، وكلُّ ما \* ضُمَّ إليه العَصْبُ سُمِّيَ أَقْصَبًا  
 وإن يكن أغصَبَ ثم يُعْقَلُ \* فذلك الأَجْمُ ليس يُجْهَلُ  
 والهِزَجُ الذي هو السَّوَارِ \* عليه للثالثة المدارُ  
 يدخله الحَرَمُ فيُدْعَى أخْرَمًا \* وهو قَبِيحٌ فاعْلَمَنَّ وافهما  
 حتى إذا ما كُفَّ بعد الحَرَمِ \* سَمِيَتْهُ أَخْرَبَ إذ تُسَمَّى  
 والاشْتَرُ الْمُهْجَنُ العَرُوضَا \* ما كان منه آخِرُ مقبوضَا  
 هذا وفي الرابعة المضارعُ \* يدخل فيه الحَرَمُ لا يُدَافِعُ  
 كمثل ما يدخل في شطر الهَزَجِ \* وهو يَسْمَى باسمه بلا حَرْجِ  
 ولا يجوز الحَرَمُ فيه وحده \* إلا بقبض أو بكف بعده  
 لِعِلَّةِ التَّرَاقُبِ المذكورِ \* تُخَصُّ به من أجمع الشُّطُورِ  
 والمُتقارب الذي في الآخرِ \* تحلُّ به خامسة الدوائرِ  
 يدخله ما يدخل الطويلَا \* من خَرَمِهِ وليس مُستَحِيلَا  
 هذا جميع الحَرَمِ لا سِوَاهُ \* وهو قَبِيحٌ عِنْدَ مَنْ سَمَاهُ  
 يدخل في أوائل الأشعارِ \* ما قيل في ذى الخنسة الأشطارِ  
 لأنَّ في أول كلِّ شطْرِ \* حركتين في ابتداء الصُّدْرِ  
 وإنما ينفك في أوتادِ \* فلم يَصِرْهَا الحَرَمُ في الكَادِ  
 لقوَّةِ الأوتاد في أجزائها \* وأنها تَبَرُّأ من أدوائها  
 سالمة من أجمع الزَّحَافِ \* في كلِّ مجزوء وكلِّ وافرِ  
 والجزء ما لم تَرَّ فيه خَرَمًا \* فإنه الموفورُ قد يُسَمَّى

## ٢٠ باب علل الأعاريض والضروب

والعللُ المسَمَّياتُ اللَّاتِي \* تعرَّفُ بالفصولِ والغاياتِ

تدخل في الضرب وفي العروض \* وليس في الحشو من القريض  
 منها الذي يُعرف بالمحذوف \* وهو سقوط السبب الخفيف  
 في آخر الجزء الذي في الضرب \* أو في العروض غير قول كذب  
 ومثله المعروف بالمقطوف \* لو بسكون آخر الحروف  
 وكل جزء في الضروب كائن \* أسقط منه آخر السواكن  
 وسكن الآخر من باقية \* مما يُميزون الزحاف فيه  
 فذلك المقصور حين يوصف \* وإن يكن آخره لا يزحف ...  
 من وتد يكون حين لا سبب \* فذلك المقطوع حين ينتسب  
 وكل ما يحذف ثم يُقطع \* فذلك الأثر وهو أشنع  
 وإن يزل من آخر الجزء وتد \* إن كان مجموعاً فذلك الأحذ  
 وكان مفروقاً فذلك الأصل \* كلاهما للجزء حقاً صيلم  
 وإن يسكن سابع الحروف \* فإنه يُعرف بالموقوف  
 وإن يكن محرراً فأذمها \* فذلك المكشوف حقاً موجباً  
 وبعده التشعيت في الخفيف \* في ضربه السالم لا المحذوف  
 يُقطع منه الوتد الأوسط \* وكل شيء بعده لا يسقط

٥

١٠

١٥

### باب التعاقب والتراقب

وبعد ذا تعاقب الجزئين \* في السببين المتعاقبين  
 لا يسقطان جملة في الشعر \* فإن ذاك من أشد الكسر  
 ويثبتان أياً ثبات \* وذاك من سلامة الآيات  
 وإن ينل بعضهما إزاله \* عاقبه الآخر لأعماله  
 فكل ما عاقبه ما قبله \* سمي صدرّاً فافهم أصله

٢١

- وكل ما عاقبه ما بعده \* فهو يسمى مجزأ فَعْدُهُ  
 وإن يكن هذا وذا مُعاقِباً \* فهو يسمى طرفين وإجبا  
 يدخل في المديد والخفيف \* والرمل المجزوء والمخدوف  
 ويدخل المجتث أيضاً أنجعة \* ولا يكون في سوى ذى الأربعة  
 والجزء إذ يخلو من التعاقب \* فهو برى غير قول الكاذب ٥  
 وهكذا إن قسته التعاقب \* وليس مثل ذلك التراقب  
 لأنه لم يأت من جزءين \* في السببين المتجاورين  
 لكنه جاء بجزء واحد \* في أول الصدر من القصائد  
 والسيان غير منحرفين \* في جزئه وغير سالمين  
 إن زال هذا كان ذا مكانه \* فاسمع مقالاً وأفهم بيانه ١٥  
 فهكذا التراقب الموصوف \* وكله في شطره معروف  
 يدخل أول المضارع السبب \* وبعده يدخل صدر المقتضب

### الزيادات على الأجزاء

- ثم الزيادات على الأجزاء \* موجودة تعرف بالاسماء  
 وإنما تكون في النيات \* تزداد في أواخر الأيات ١٥  
 وكلها في شطره موجود \* منها المرفل الذى يزيد ...  
 .. حرفين في الجزء على اعتداله \* محزكا وساكناً في حالة  
 وذلك فيما لا يجوز الزحف \* فيه ولا يعزى إليه الضعف  
 وفيه أيضاً يدخل المذال \* مقيداً في كل ما يقال  
 وهو الذى يزيد حرفاً ساكناً \* على اعتدال جزئه مبيناً ٢٠  
 ومثله المسنخ من هذى العلل \* حرفاً زائداً على شطر الرمل

## باب نقصان الاجزاء

فإن رأيتَ الجزء لم يذهبَ معاً \* بالانتقاص فهو وافي فاشتمعا  
 وإن يكن أذهبهُ النقصانُ \* فأفهم فنى قولى لك البيانُ ...  
 ... فذلك المجزوء فى النصفين \* إذا انتقصتَ منهما جزءين  
 والبيتُ إن نقصتَ منه شطرهُ \* فذلك المشطورُ فأفهم أمرهُ  
 وإن نقصتَ منه بعد الشطرِ \* جزءاً صحيحاً من أخيرِ الصدرِ ..  
 .. وكان ما يبقَى على جزءين \* فذلك المنهوكُ غيرَ مَين

## صفة الدوائر

فاستمعْ فهذه صفةُ الدوائرِ \* وصفٌ عليمٌ بالعروضِ خابرِ  
 دوائرٌ تعبأ على ذمِّ الحديقِ \* تحسُّ عليهنَّ الخطوطُ والحلقُ  
 فالها من الخطوطِ البائنةُ \* دلالةٌ على الحروفِ الساكنةِ  
 والحلقاتِ المتجوّفاتِ \* علامةٌ للمتحرّكاتِ  
 والنقطُ التى على الخطوطِ \* علامةٌ تعدُّ للسُّقوطِ  
 والحلقُ التى عليها تنقطُ \* تسكنُ أحياناً وحيناً تسقطُ  
 والنقطُ التى بأجوافِ الحلقِ \* لمبتدأ الشطورِ منها يُحترقُ  
 فانظرْ تجد من تحيها أسماءها \* مكتوبةٌ قد وضعتْ إزاءها  
 والنقطتانِ موضعُ التعاقبِ \* ومثل ذلك موضعُ التراقبِ  
 وهذه صورة كل واحدة \* منها ومعنى فسرّها على حدة  
 أو لها دائرة الطويلِ \* وهى ثمانٍ لذوى التفصيلِ  
 مُقسَّم الشطرُ على أرباع \* بين خماسيّ إلى سباعيّ  
 حروفه عشرون بعد أربعة \* قد بينوا الكلَّ حرفٍ موضعه

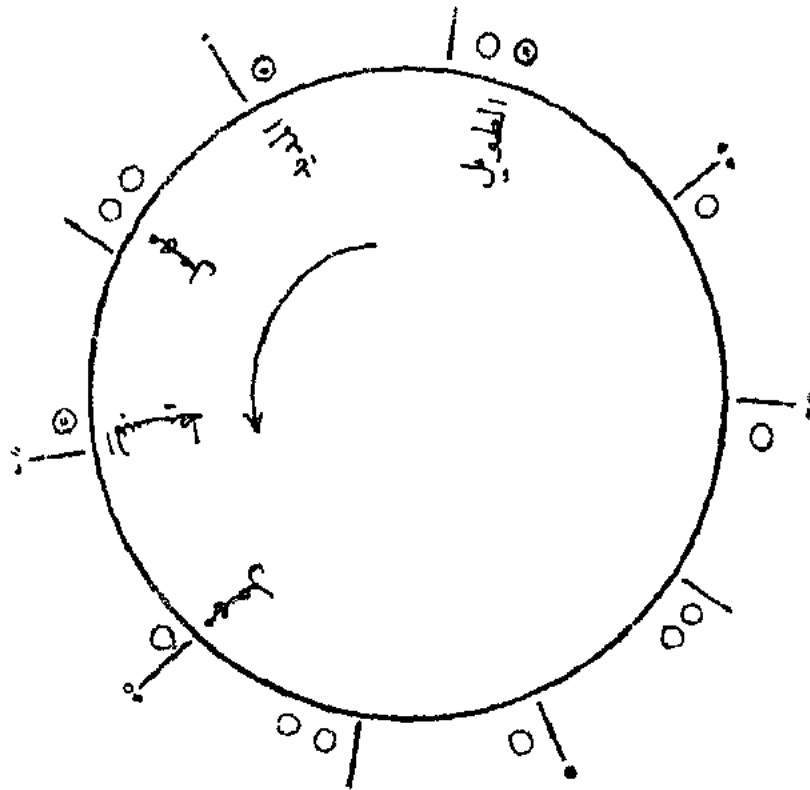
يُنْقَلُ مِنْهَا خَمْسَةُ شُطُورٍ \* يَفْصَلُهَا التَّفْعِيلُ وَالتَّقْدِيرُ  
مِنْهَا الطَّوِيلُ وَالْمَدِيدُ بَعْدَهُ \* ثُمَّ الْبَسِيطُ يُحْكَمُونَ سَرْدَةً  
ثَلَاثَةً قَالَتْ عَلَيْهَا الْعَرَبُ \* وَاثْنَانِ صَدَّوْا عَنْهُمَا وَكَبَّوْا  
وَهَذِهِ صُورُهَا كَمَا تَرَى \* وَذِكْرُهَا مُبَيَّنًا مُفَسَّرًا

### الأولى : دائرة المختلف

الطويل . مبني على فعولن مفاعيلن ثمانى مرات (١)

المديد : مبني على فاعلاتن فاعلن ، ست مرات (١)

البسيط : مبني على مستفعلن فاعلن ، ثمانى مرات (١)



وهذه الثانيةُ المخصوصةُ \* بالسببِ الثقيلِ والنقصِ

أجزاؤها مُثَلَّثَةٌ مُسَبَّحَةٌ \* قد ذكرها أن يجعلوها أربعة

١٠

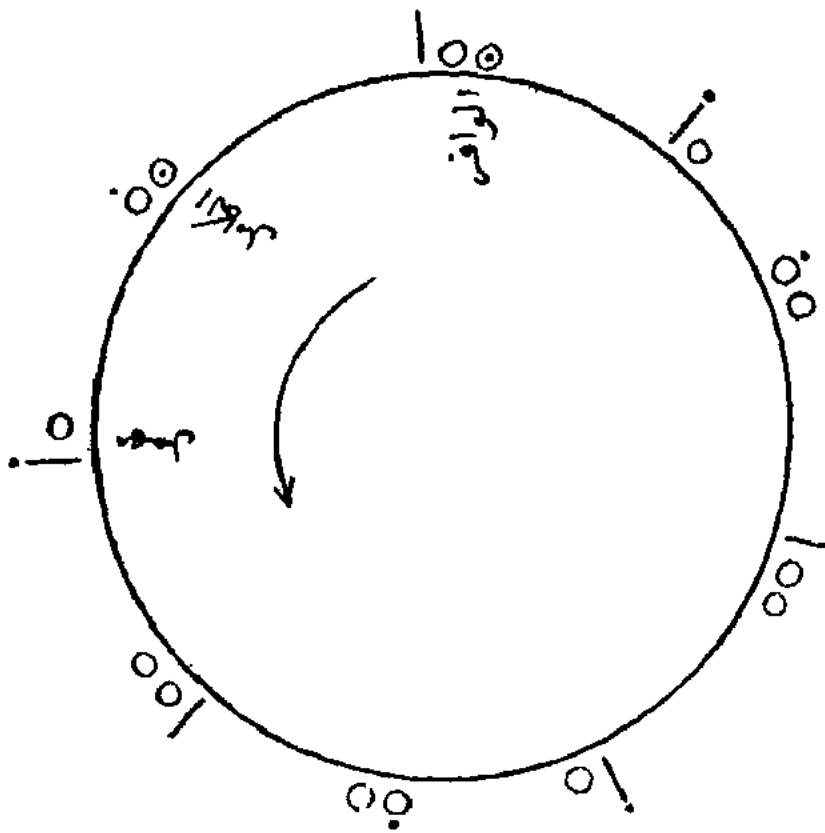
(١) يعنى بقوله ثمانى مرات، و ست مرات، : ثمانية أجزاء، وستة أجزاء ؛ وإلا فإن أجزاء الطويل مثلا هي ، فعولن مفاعيلن ، مكررة أربع مرات لا غير ، مرتين في كل شطر .



لأنّها تخرجُ عن مقدارِهِم \* في جُملةِ الموزُونِ من أشعارِهِم  
فهى على عشرينَ بَعْدَ واحدٍ \* من الحروفِ ما بها من زائدٍ  
ينفكُ منها وافرٌ وكاملٌ \* وثالثٌ قد صار فيه الجاهِلُ

### الثانية : دائرة المؤتلف

الوافر : مبنى على مفاعلتين ، ست مرات ، فقطعوا ضربه وعروضه .  
الكامل : مبنى على متفاعلتين ، ست مرات .



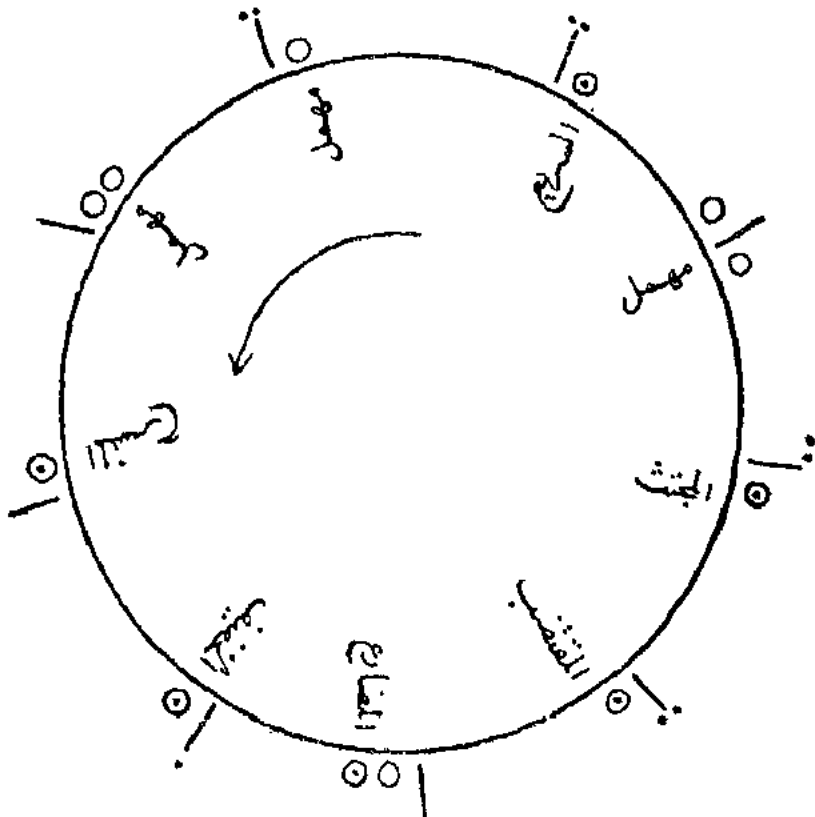
والدائرة الثالثة التى حكّت \* فى قدرِها الثانية التى مَضَتْ  
فى عِدّةِ الأجزاء والحروفِ \* وليس فى الثَّقِيلِ والخَفِيفِ  
ينفكُ منها مثلُ ما ينفكُ \* من تلكَ حقّاً ليس فيه شكٌ  
ترَفُلُ من دِيابِجِها فى حُلّيلٍ \* من هَزَجٍ أو رَجَزٍ أو رَمَلٍ  
وهذه صُورَتُها مُبَيَّنَةٌ \* بحُلِيِّها ووُشِيِّها مُزَيَّنَةٌ



وبعدده مَضَارِعٌ وَمُقْتَضَبٌ • شَطْرَانِ يَجْزُوهُمَا فِي قَوْلِ الْعَرَبِ  
وبعدّها الْمُجْتَثُ أَحَلَّى شَطْرِي • يُوجَدُ يَجْزُوهُمَا لِأَهْلِ الشَّعْرِ

### الرابعة : دائرة المشتبه

- السريع : مبنى على مستفعلن مفعولات ، ست مرات <sup>(١)</sup> .  
المنسرح : مبنى على مستفعلن مفعولات مستفعلن ، ست مرات <sup>(١)</sup> .  
الحفيف : مبنى على فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن ، ست مرات <sup>(١)</sup> .  
المضارع : مبنى على مفاعيلن فاعلاتن ست مرات <sup>(١)</sup> ؛ لحذفوا منه جزأين فصار مربعا .  
المقتضب : مبنى على مفعولات مستفعلن مستفعلن ست مرات <sup>(١)</sup> ، فربعوه كما تقدم .  
المجتث : مبنى على فاعلاتن فاعلاتن . ست مرات <sup>(١)</sup> . فربعوه كما تقدم .



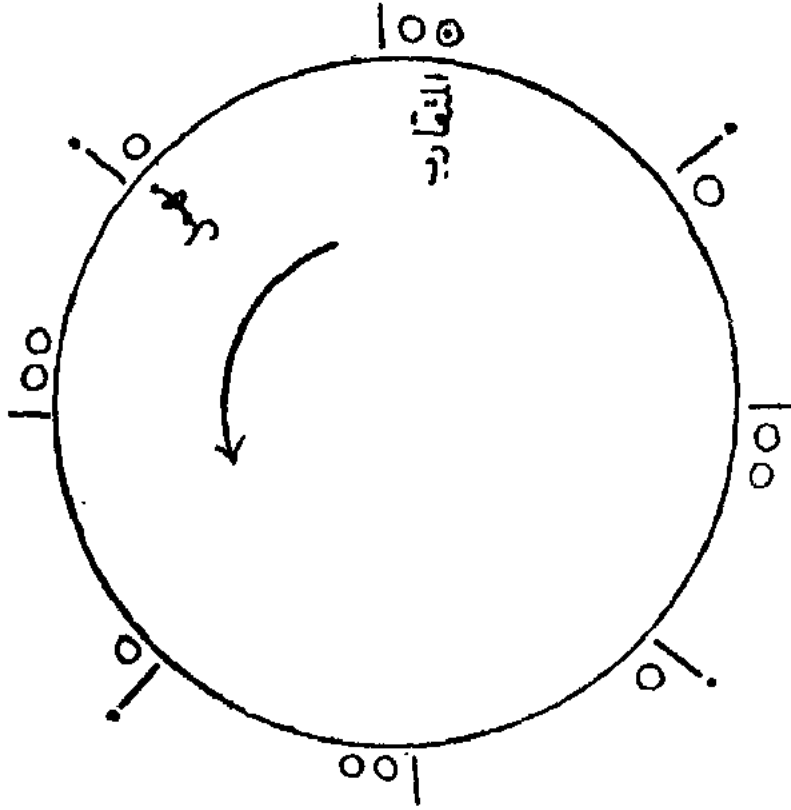
وبعدّها خَامِسَةُ الدَّوَائِرِ • لِلتَّقَارِبِ الَّذِي فِي الْآخِرِ

١٠

- يَنفَكُ مِنْهَا شَطْرُهُ وَشَطْرُ \* لم يأتِ في الأشعارِ منه الذِّكْرُ  
 من أقصرِ الأجزاء والشُّطُور \* حروفُه عشرون في التقدير  
 مؤلَّفُ الشُّطْرِ على فواصل \* بحسَبِ أَرْبَعِ مَوَائِلِ  
 هذا الذي جَرَبَهُ الْمُجَرَّبُ \* من كلِّ ما قالت عليه العربُ  
 فكلُّ شيءٍ لم تَقُلْ عليه \* فإننا لم نلتفت إليه  
 ولا نقولُ غير ما قد قالوا \* لأنه من قولنا مُحَالُ  
 وأنه لو جاز في الآيات \* خِلافه لجاز في اللُّغاتِ  
 وقد أجاز ذلك الخليلُ \* ولا أقولُ فيه ما يقولُ  
 لأنه ناقضٌ في معناه \* والسيف قد يَنْبُو وفيه ماهُ  
 إذ جعل القولَ القديمَ أصله \* ثم أجاز ذا وليس مثله  
 وفدَّ يَرُلُ العالِمُ النَّحْرِيرُ \* والخَبَرُ قد يَخُونُهُ التَّحْبِيرُ  
 وليس للخليل من نظيرٍ \* في كلِّ ما يأتي من الأمورِ  
 لكنَّه فيه نسيجٌ وحده \* ما مثله من قبليه وبعده  
 فالحمد لله على نعمائه \* حمداً كثيراً وعلى آلائه  
 يا مَلِكاً ذَلَّتْ له الملوكة \* ليس له في مُلْكِهِ شريكُ  
 ثَبَّتْ لعبدِ الله حُسْنَ نِيَّةٍ \* وأعطفهُ بالفضلِ على رعيَّته

## الخامسة : دائرة المتفق

المتقارب : مبنى على فعولن ، ثمانى مرات .



## ابتداء الرمثال

### شطر الطويل

الطويل له عروض واحد مقبوض ، وثلاثة ضروب : ضرب سالم ، وضرب مقبوض ، وضرب محذوف معتمد .

### ٥ العروض المقبوض والضرب السالم

- ورَوْضَةٌ وَرْدٌ حُفٌّ بالسَّوْسَنِ الْغَضُّ \* تَحَلَّتْ بِلَوْنِ السَّامِ وَالْقَهْبِ الْحَضُّ  
رَأَيْتُ بِهَا بَدْرًا عَلَى الْأَرْضِ مَاشِيًا \* وَلَمْ أَرْ بَدْرًا قَطُّ يَمْشِي عَلَى الْأَرْضِ  
إِلَى مِثْلِهِ فَلْتَصُبْ إِنْ كُنْتَ صَابِغًا \* فَقَدْ كَادَ مِنْهُ الْبَعْضُ يَصُبُّ إِلَى الْبَعْضِ  
وَكُلٌّ وَرَدٌ خَذِيهِ وَرُمَانٌ صَدْرِهِ \* بِمَصِّ عَلَى مَصٍّ وَعَضٌّ عَلَى عَضٍّ  
وَقُلْ لِلَّذِي أَفْتَى الْفَوَادَ بِحُبِّهِ \* عَلَى أَنَّهُ يَجْرِي الْحَبَّةَ بِالْبُغْضِ :  
« أَبَا مُنْذِرٍ أَفْنَيْتَ فَاسْتَبَقِ بَعْضَنَا \* حَنَانِيكَ بَعْضُ الشَّرِّ أَهْوَنُ مِنْ بَعْضِ »  
تقطيعه :

فعولن ، مفاعيلن ، فعولن ، مفاعيلن \* فعولن ، مفاعيلن ، فعولن ، مفاعيلن

### الضرب المقبوض

- ١٥ وحاملة راحًا على راحة اليد \* مُورَدَةٌ تَسْعَى بِلَوْنِ مُورَدٍ  
مَتَى مَاتَرِ الْإِبْرِيقَ لِلْكَاسِ رَاكِمًا \* تُصَلُّ لَهُ مِنْ غَيْرِ طَهْرٍ وَتَسْجُدُ  
عَلَى يَاسَمِينَ كَاللَّجَيْنِ وَنَرْجِسٍ \* كَأَقْرَاطِ دُرٍّ فِي قَضِيبِ زَبَرْجَدٍ  
بِتِلْكَ وَهْدِي فَالَهُ لَيْسَ لَكَ كُلُّهُ \* وَعَنْهَا فَسَلْ لَأَنْسَأَلَ النَّاسَ عَنْ غَدٍ  
« سَتَبْدِي لَكَ الْآيَامُ مَا كُنْتَ جَاهِلًا \* وَيَأْتِيكَ بِالْأَخْبَارِ مَنْ لَمْ تُزَوِّدِ »

## تقطيعه

فعولن مفاعيلن ، فعولن ، مفاعلن \* فعولن ، مفاعيلن ، فعولن ، مفاعلن

## الضرب المحذوف المعتمد

أَيَقْتُلْنِي دَائِي وَأَنْتَ طَيِّبِي \* قَرِيبٌ وَهَلْ مَنْ لَا يُرَى بِقَرِيبٍ  
لَنْ خُفِيَ عَهْدِي لِمَنْ غَيْرُ خَائِنٍ \* وَأَيُّ حُبِّ خَانَ عَهْدَ حَبِيبٍ  
وَسَاحِبَةِ فَضْلِ الدُّيُولِ كَأَنَّهَا \* قَضِيبٌ مِنَ الرِّيحَانِ فَوْقَ كَثِيبٍ  
إِذَا مَا بَدَتْ مِنْ خَدْرِهَا قَالِ صَاحِبِي \* أَطِئْنِي وَخُذْ مِنْ وَضْئِهَا بِنَصِيبٍ  
« وَمَا كُلُّ ذِي لُبٍّ بِمَوْتِكَ نُصَحَهُ » \* وَمَا كُلُّ مُوْتٍ نُصَحَهُ بِلَيْبٍ »

## تقطيعه

- ١٠ فعولن ، مفاعيلن ، فعولن ، مفاعلن \* فعولن ، مفاعيلن ، فعولن ، مفاعلن  
يجوز في حشو الطويل القبض والكف ؛ فالقبض فيه حسن ، والكف فيه قبيح ؛  
ويدخله الحرم في الابتداء ، فيقال له : أثل ؛ فإذا دخله القبض مع الحرم قيل له : أثم .  
والحرم سقوط حركة من أول البيت ، ولا يكون إلا في وتد ؛ والقبض  
ما ذهب خامسه الساكن ، والكف ما ذهب سابعه الساكن ، والاعتماد [ في الطويل ]  
١٥ سقوط الخامس من فعولن التي قبل القافية ، اعتمد به قبض ، ولم تجر فيه  
السلامة إلا على قبح ، ولم يأت في الشعر إلا شاذًا قليلًا ؛ والاعتماد في المتقارب :  
سلامة الجزء الذي قبل القافية ؛ والمحذوف ما ذهب من آخره سبب خفيف .

## شطر المديد : وهو مجزوء كله

- له ثلاثة أعاريض وستة ضروب ؛ فالعروض الأول منها مجزوء وله ضرب  
٢٠ مثله ؛ والعروض الثاني محذوف لازم الثاني ، له ثلاثة ضروب لازمة الثاني : ضرب  
مقصور لازم الثاني ، وضرب محذوف لازم الثاني ، وضرب أبت لازم الثاني ؛  
والعروض الثالث محذوف مخبون وله ضربان : ضرب مثله ، وضرب أبت لازم الثاني .

## العروض المجزوء والضرب المجزوء

يا طویل الهجر لا تنس وُصلي • واشتغالي بك عن كل شغل  
يا هلالا فوق جید غزال • وقضياً تحته دُغص رمل  
لا سلت عاذلتی عنه نفسی • أكثرى فی حُبّه أو أقلّ  
شادن یزهی بخدّ وجید • مائس فائن حُسن ودلّ  
ومنى ما یبع منك كلاماً • يتكلم فیجبك بعقل •

تقطيعه :

فعلاتن ، فعلن ، فعلاتن فعلن ، فعلاتن ، فعلاتن

## العروض المحذوف اللازم الثانى

والضرب المنصور اللازم الثانى

يا وبيض البرق بین الغمام • لا عليها بل عليك السلام  
إن فی الأحداج مقصورة • ونجّها يهتك ستر الظلام  
تُحسبُ الهجر حلالا لها • وترى الوصل عليها حرام  
ما تأسّيك لدار خلت • ولشعب شت بعد التّثام  
إنما ذكرک ما قد مضى • ضلّة مثل حديث المنام •

تقطيعه :

فاعلاتن ، فعلن ، فاعلان فاعلاتن ، فعلن ، فاعلان

## الضرب المحذوف اللازم الثانى

عائب ظلت له عاتباً • ربّ مطلوب غدا طالبا  
من يقب عن حُب معشوقه • لست عن حُبّى له تائباً



فألهوى لى قدرٌ غالبٌ • كيف أعصى القدرَ الغالبا  
ساكنَ القصرِ ومن حلّه • أصبحَ القلبُ بكم ذاهبا  
«أعلموا أنى لكم حافظٌ • شاهدا ما عشتُ أو غائبا»

تقطيعه :

فاعلاتن ، فاعلن ، فاعلن      فاعلاتن ، فاعلن ، فاعلن

### الضرب الأبر

أى تُفاحٍ ورمانٍ • يُجتنى من خوطِ ریحانٍ  
أى وردٍ فوق حدٍّ بدا • مُستقيرا بين سوسانٍ  
وثنَّ يُعبدُ فى روضةٍ • صبحٌ من دُرٍّ ومرجانٍ  
من رأى الذلفاء فى خلوةٍ • لم يرَ الحدَّ على الزانى  
«إنما الذلفاء يا قوّةٌ • أخرجت من كيسٍ دهقان»

تقطيعه :

فاعلاتن ، فاعلن ، فاعلن      فاعلاتن ، فاعلن ، فاعلن

### العروض المجزوء المحذوف

والمنجوب ضربُه

من حُبِّ شفهٍ سقمه • وتلاشى لُحه ودمه  
كاتبٍ حنثٌ صحيفته • وبكى من رحمة قلبه  
يرفعُ الشكوى إلى قري • ينجلي عن وجهه ظله  
من لقرن الشمسِ جبهته • وللبحرِ البرقِ مُبتسمه  
خلَّ عقلتُ يأسفهُه • إن عقلتُ لستُ أنهمه

«اللقى عقلٌ يعيش به • حيث تهدى ساقه قدمه»

تقطيعه :

فاعلاتن ، فاعلن ، فعلن • فاعلاتن ، فاعلن ، فعلن

### الضرب الأبتري اللازم الثاني

- زادني لومك أضرارا • إن لي في الحب أنصارا  
طار قلبي من هوى رشا • لودنا للقلب ما طارا  
مُخذ بكفى لأمت غرقا • إن بحر الحب قد فارا  
أنفجت نار الهوى كبدي • ودموعي تُطفئ النارا  
درب نارٍ بت أرمقها • تقضمُ الهندى والغارا

١٠

تقطيعه :

فاعلاتن ، فاعلن ، فعلن • فاعلاتن ، فاعلن ، فعلن

\*\*\*

- يجوز في حشو المديد : الحبن ، والكف ، والشكل : فالخبون : ما ذهب  
ثانيه الساكن ، والمكفوف : ما ذهب سابعه الساكن ، والمشكول : ما ذهب ثانيه  
وسابعه الساكنان ، وهو اجتماع الحبن والكف في فاعلاتن .  
١٥ ويدخله التعاقب في السبيين المتقابلين بين النون من «فاعلاتن» والألف من «فاعلن»  
لا يسقطان جميعا ، وقد يثبتان : فسا عاقبه ما قبله فهو صدر ، وما عاقبه ما بعده  
فهو عجز ، وما عاقبه ما قبله وما بعده فهو طرفان ، وما لم يعاقبه شيء فهو برى .  
والمقصود : ما ذهب آخر سوا كنه وسكن آخر متحركاته من السبب : والأبتر :  
ما حُذف ثم قُطع .  
٢٠

## شطر البسيط

البسيط له ثلاثة أعاريض وستة أضرب :

فالعروض الأول مخبون تام ، له ضربان : ضرب مثله ، وضرب مقطوع لازم الثاني .

والمعرض الثاني مجزوء ، له ثلاثة أضرب : ضرب مُذال وضرب مجزوء ، وضرب مقطوع بمنوع من الطي .

والمعرض الثالث مقطوع بمنوع من الطي ؛ له ضرب مثله .

## العروض المخبون والضرب المخبون

بين الآلهة بدر ماله فلك \* قلبي له سلم والوجه مشترك  
إذا بدا انتهت عيني محاسنه \* وذلل قلبي لعينيه فينتهك  
آبعت بالدين والدنيا مودته \* نغاني ، فلي من يرجع الدوك  
كفوا بني حارث الحاظريكم \* فكأها لفؤادي كله شرك  
يا حار لا أرمين منكم بداهية \* لم يلقها سوقة قبلي ولا ملك ،

تقطيعه :

مستفعلن ، فاعلن ، مستفعلن ، فعلن \* مستفعلن ، فاعلن ، مستفعلن ، فعلن ١٥

## الضرب المقطوع اللازم الثاني

يا ليلة ليس في ظلمائها نور \* إلا وجوها تضاهيها الدناير  
حور سقتني بكأس الموت أعينها \* ماذا سقتنيه تلك الأعين الحور  
إذا أبسمن فدر الثغر منتظم \* وإن نطقن فدر اللفظ منشور  
حل الصبا عنك وآختم بالنهي عملا \* فإن خاتمة الأعمال تكفير

«والخيرُ والشرُّ مقرونانِ في قرْنٍ \* فالخيرُ متَّبِعٌ والشرُّ محذورٌ،

تقطيعه :

مستفعلن ، فاعلن ، مستفعلن ، فعلن \* مستفعلن ، فاعلن ، مستفعلن ، فعلن

### العروض المجزوء والضرب المذال

٥

يا طالباً في الهوى ما لا يُنالُ \* وسائلاً لم يَعْفَ ذلُّ السؤالِ

وَلَتَ ليالى الصبا محمودةٌ \* لو أنها رجعتْ تلك الليالى

وأعقبَتْها التى واصلَتْها \* بالهجر لما رأتْ شَيْبَ القَدالِ

لا تلتَمِسْ وُصْلَةً منْ خُلْفٍ \* ولا تكن طالباً ما لا يُنال

١٠

يا صاحِبْ قد أخلفتْ أسماءَ ما \* كانت تَمْتَنِيكَ منْ حُسنِ الوصالِ

تقطيعه :

مستفعلن ، فاعلن ، مستفعلن \* مستفعلن ، فاعلن ، مستفعلن

### الضرب المجزوء

١٥

ظالمٍ في الهوى لا تَقْلِيلى \* وتَضَرِّى حبلَ مَنْ لم يَصْرِمِ

أَمْ كذا باطلا عاقبتى \* لا يَرْحَمُ اللهُ مَنْ لم يَرْحَمْ

قتلتِ نفساً بلا نَفْسٍ وما \* ذنبُ بأعْظَمَ منْ سفكِ الدَمِ

لمثل هذا بكت عيني ولا \* للنزولِ القَفْرِ أو للأَرْسَمِ

«ماذا وقوفى على رِسمِ عفا \* مُخْلَوِّقِ دارِيسِ مُسْتَعِجِمِ»

٢٠

تقطيعه :

مستفعلن ، فاعلن ، مستفعلن \* مستفعلن ، فاعلن ، مستفعلن

## الضرب المقطوع الممنوع من الطي

ما أَقْرَبَ اليأس من رجائي \* وأبعدَ الصبرَ من بُكائي  
يا مُذَكِّي النارِ في جوائحي \* أنت دوائي وأنت دائي  
مَنْ لِي بِمُخْلِفةٍ في وعدها \* تُخِلُّطُ لِي اليأسَ بالرجاءِ  
سألْتُها حاجةً فلم تُفقه \* فيها بنعمي ولا بلاءِ  
قلتُ أستجيبُ فلها لم تُجِبْ \* سالتُ دُموعي على رِداي

٥

تقطيعه :

مستفعلن ، فاعلن ، مستفعلن \* مستفعلن ، فاعلن ، فعولن

## العروض المقطوع الممنوع من الطي

ضربه مثله

١٠

كَأَبَةُ الذَّلِّ في كتابي \* وَنُخْوَةُ العِزِّ في جوابِ  
قَتَلْتُ نَفْساً بغيرِ نَفْسٍ \* فَكَيْفَ تَنجُو مِنَ العَذابِ  
خُلِقْتُ مِنْ بهجةٍ وطيبٍ \* إِذْ خُلِقَ النَّاسُ مِنْ ترابِ  
وَلَتِ حَيَّا الشَّبابِ عني \* فَلَهْفُ نَفْسِي على الشَّبابِ  
أَصْبَحْتُ والشَّيْبُ قد عَلَانِي \* يَدْعُو حَيْثُما إلى الحِضَابِ

١٥

تقطيعه :

مستفعلن ، فاعلن ، فعولن \* مستفعلن ، فاعلن ، فعولن

\* \* \*

يجوز في حشو البسيط : الحزن ، والطي ، والخبل ؛ فالحزن ما ذكرناه في

٢٠ المديد ، والطي ما ذهب رابعه الساكن ، والخجل ما ذهب ثانيه ورابعه الساكنان ،

وهو اجتماع الحزن والطي في « مستفعلن » .

والحزن فيه حسن ، والطي فيه صالح ، والخبل فيه قبيح .

والمقطوع ما ذهب آخر سواكنه وسكن آخر متحركاته من الوجد : والمذال  
ما زاد على اعتداله حرف ساكن .

[تمت الدائرة الأولى]

### شطر الوافر

- ٥ له عروضان وثلاثة أضرب : فالعروض الأول مقطوف ، له ضرب  
مثله ؛ والعروض الثاني مجزوء ممنوع من العقل ، له ضربان : ضرب سالم ،  
وضرب معصوب .

### العروض المقطوف : الضرب المقطوف

- ١٠ تجافى النوم بعدك عن جفوني \* ولكن ليس يحفوها الدموعُ  
يذكرني تيسمك الأفاحي \* ويحيكي لي توردك الريبعُ  
يطير إليك من شوقي فؤادي \* ولكن ليس تتركه الضلوعُ  
كان الشمس لما غبت غابت \* فليس لها على الدنيا طلوعُ  
فألى عن تذكرك امتناع \* ودون لقائك الحصن المنيع  
« إذا لم تستطع شيئاً فدعه \* وجاوزه إلى ما تستطيع »

١٢ تقطيعه :

مفاعلتن ، مفاعلتن ، فعولن \* مفاعلتن ، مفاعلتن ، فعولن

### العروض المجزوء الممنوع من العقل . الضرب السالم

- ٢٠ غزال زانه الحور \* وساعد طرفه القدرُ  
يريك إذا بدا وجهها \* حكاها الشمس والقمر  
براه الله من نور \* فلا جن ولا بشر  
فذاك لهم ، لا طلل \* وقفت عليه تعبر

«أَهَاجَكَ مَنْزِلُ أَقْوَى \* وَغَيْرُ آيَةِ الْغَيْرِ»

تقطيعه :

مفاعلاتن ، مفاعلاتن \* مفاعلاتن ، مفاعلاتن

### الضرب المعصوب

وَبَدْرٍ غَيْرِ تَمْحُوقٍ \* مِنْ الْعِقْيَانِ مَخْلُوقٍ  
إِذَا أُسْقِيتَ فَضْلَتَهُ \* مَزْنَجَتْ بِرِيقِهِ رِيقُ  
فِيَالِكَ عَاشِقًا يُسْقَى \* بِقِيَّةِ كَأْسٍ مَعْشُوقِ  
بِكَيْتٍ لِنَايِهِ غَنَى \* وَلَا أَبْكِي بِتَشْهِيْقِ  
«لَمَنْزِلَةٍ بِهَا الْأَفْلَا \* كُ أَمْثَالِ الْمَهَارِيقِ»

تقطيعه :

مفاعلاتن ، مفاعلاتن \* مفاعلاتن ، مفاعلاتن

\* \* \*

يجوز في حشو الوافر : العصب ، والعقل ، والنقص ؛ فالعصب فيه حَسَنٌ ،  
والنقص فيه صالح ، والعقل فيه قبيح .

ويدخله الحزم في الابتداء فيسقط حركة من أول البيت فيسمى أعصب ،  
فإذا دخله العصب مع الحزم قيل له : أقصم ، فإذا دخله النقص من الحزم قيل له :  
أعقص ، فإذا دخله العقل مع الحزم قيل له : أجم .

والمعصوب ما سكن خامسه المتحرك ، والمنقوص ما سكن خامسه المتحرك  
وذهب سابعه الساكن ، والمقطوف ما ذهب من آخره سبب خفيف وسكن آخر  
ما بقي ؛ ولا يدخل القطف إلا في العروض والضرب من تمام الوافر .

### شطر الكامل

الكامل له ثلاثة أعاريض وتسعة ضروب ، فالعرض الأول تام ، له ثلاثة

ضروب : ضرب تام مثله ، وضرب مقطوع ممنوع إلا من سلامة الثاني وإضماره ،  
وضرب أحد مضمّر .

والعروض الثاني أحد له ضربان : ضرب مثله وضرب مضمّر .

والعروض الثالث مجزوء له أربعة ضروب : ضرب مرفّل ، وضرب مُدال ،

وضرب مجزوء ، وضرب مقطوع ممنوع إلا من سلامة الثاني وإضماره .

### العروض التام : الضرب التام

يا وَجْهَ مُتَنَدِرٍ وَمُقَلَّةَ ظَلَمٍ \* كَمْ مِنْ دِمٍ ظَلَمًا سَفَكَتْ بِلَادِمِ  
أَوْجَدْتَ وَضَلِي فِي الْكِتَابِ مُحْزَمًا \* وَوَجَدْتَ قَتْلِي فِيهِ غَيْرَ مُحْزَمِ  
كَمْ جَنَّةٍ لَكَ قَدْ سَكَنْتَ ظِلَالَهَا \* مُتَفَكِّهَا فِي لَذَّةٍ وَتَنْعَمِ  
وَشَرِبْتُ مِنْ نَخْرِ الْعَيُونِ تَعْلَلًا \* فَإِذَا انْتَشَيْتُ أُجُودُ جُودًا لِمِرْزَمِ  
وَإِذَا صَحَوْتُ فَمَا أَقْصُرُ عَنْ نَدَى \* وَكَأَ عَلَيَّ شِمَائِلِي وَتَكَرُّمِي ،

تقطيعه :

متفاعِلن ، متفاعِلن ، متفاعِلن \* متفاعِلن ، متفاعِلن ، متفاعِلن

الضرب المقطوع الممنوع إلا من الإضمار والسلامة

حَالِ الزَّمَانِ فَبَدَّلَ الْأَمَالَ \* وَكَسَا الْمَشِيبَ مَفَارِقًا وَقَدَّالَا  
غَنَيْتُ غَوَانِي الْحَيِّ عَنْكَ وَرَبَّمَا \* طَلَعْتَ إِلَيْكَ أَكَلَّةً وَحِجَالَا  
أَضْحَى عَلَيْكَ حَلَاهُنَّ مُحْزَمًا \* وَلَقَدْ يَكُونُ حَرَامُهُنَّ حَلَالَا  
إِنَّ الْكَوَاعِبَ إِنْ رَأَيْتُكَ طَاوِيَا \* وَضَلَّ الشَّبَابَ طَوَيْنَ عَنْكَ وَصَالَا  
وَإِذَا دَعَوْتُكَ عَمَّهُنَّ فَإِنَّهُ \* نَسَبٌ يَزِيدُكَ عِنْدَهُنَّ نَجَالَا ،

تقطيعه :

٢٠

متفاعِلن ، متفاعِلن ، متفاعِلن \* متفاعِلن ، متفاعِلن ، فَعِلَاتِن



## الضرب الآخذ المضمر

يوم المحبّ لطلوله شهرٌ \* والشهرُ يُحسبُ أنه دهرٌ  
 بأبي وأمي عادةً في خذها \* سحر وبين جفونها سحر  
 الشمسُ تحسب أنها شمسُ الضحى \* والبدرُ يحسب أنها البدر  
 فسَلِ الهوى عنها يجيبك، وإن نأت \* فسَلِ القفارَ يجيبك القفسر  
 ولَمَن الديارُ برامتين فعادلٌ \* درستُ وغير آيها القطرُ،

## تقطيعه

متفاعِلن ، متفاعِلن ، متفاعِلن \* متفاعِلن ، متفاعِلن ، فعِلن

## العروض الآخذ ضربه مثله

أما الخليطُ فشَدَّ ماذهبوا \* بانوا ولم يقضوا الذى يجبُ  
 فالدارُ بعدم كرشم يدٍ \* يادار فيك وفيهم العجب  
 أين التى صيغت نحاسُها \* من فضة شيت بها ذهب  
 ولَى الشبابُ فقلتُ أُنذِبه \* لا مثلَ ما قالوا ولا نذَبوا  
 دِمْنٌ عَفْتُ ونَحَا معالِمها \* هَظْلٌ أَجَشُّ وبارِحُ تَرِبُ،

## تقطيعه :

متفاعِلن ، متفاعِلن ، فعِلن \* متفاعِلن ، متفاعِلن ، فعِلن

## الضرب الآخذ المضمر

عيني كيف غررتما قلبي \* وأبجئماه لوعة الحبّ  
 بانظرة أذكّت على كبدي \* ناراً قضيتُ بحرّها نحي  
 تخلّوا جوى قلبي أكايده \* حسبي مُكابدة الجوى حسبي

عيني جنت من شؤم نظرتها \* ما لا دواء له ، على قلبي  
«جانيك من يجني عليك وقد \* تعدى الصّاحّ مبارك الجرب»

## تقطيعه :

متفاعِلن ، متفاعِلن ، فعِلن \* متفاعِلن ، متفاعِلن ، فعِلن

## ٥ العروض المجزوء والضرب المجزوء المرفل

هناك الحجاب عن الضمائر \* طرف به تُبلى السرائر  
يرئو فيمتحنُ القلو \* بَ كأنه في القلب ناظر  
ياساحراً ما كنتُ أع \* رفُ قبله في الناس ساحر  
أقصيتني من بعد ما \* أدنيتني فالقلب طائر  
١٠ «وغررتني وزعمت أد \* لك لاين بالصيف تامر»

## تقطيعه :

متفاعِلن ، متفاعِلن \* متفاعِلن ، متفاعِلن

## الضرب المذال

يا مُقلّة الرّشيا الغريد \* ير وشقة القمر المنير  
١٥ ما رنقت عيناك لي \* بين الأكلة والشّور  
إلا وضعت يدي على \* قلبي مخافة أن يطير  
هبنى كبعض حمام مك \* لة وأستمع قول النذير :  
«أبني لا تظلم بمك \* لة لا الصغير ولا الكبير»

## تقطيعه :

٢٠ متفاعِلن ، متفاعِلن \* متفاعِلن ، متفاعِلن

## الضرب المجزوء

قل ما بدا لكَ وأفعل \* واقطعُ حبالكَ أوصل  
هَذَا الرِّيع خِيَه \* وانزلُ بأكرمِ منزل  
وصلِ الذي هو واصل \* فإذا كرهتَ فبدل  
وإذا نبا بك منزل \* أو مسكن فتحوّل  
«وإذا افتقرتَ فلا تكن \* متخشعاً وتجمّل ،

٥

تقطيعه :

متفاعِلن ، متفاعِلن \* متفاعِلن ، متفاعِلن

## الضرب المقطوع الممنوع إلا من سلامة الثاني وإضماره

يادهرُ مالى أُصِنِي \* وأنتَ غيرُ مُوَاتِي  
جرعتنى غُصَصاً بها \* كذرتَ صَفْواً حِنَاتِي  
أين الذينَ تسابقُوا \* فى المجدِ للغَاياتِ  
قومٌ بهم رُوحُ الحيا \* ة تُرَدُّ فى الأمواتِ  
«وإذا هموا ذكرُوا الإِسا \* ة أكثرُوا الحسناتِ ،

١٠

تقطيعه :

١٥

متفاعِلن ، متفاعِلن \* متفاعِلن ، متفاعِلن

\* \* \*

يجوز فى الكامل من الزحاف : الإضمار والوقص والخزل ، فالإضمار فيه

حسن ، والوقص فيه صالح ، والخزل فيه قبيح .

فالمضمّر ما سكن ثانيه المتحرك .

٢٠

والموقوص ما ذهب ثانيه المتحرك .

والمخزول ما سكن ثانيه المتحرك وذهب رابعه الساكن .

ويدخله من العلل القطع والحذف ، فالمقطوع ما تقدم ذكره ، والأخذ ما ذهب من آخر الجزء وتد مجموع .

[ تمت الدائرة الثانية ]

### شطر الهزج

الهزج له عروض واحد مجزوء ممنوع من القبض ، وضربان : ضرب سالم ، وضرب محذوف .

العروض المجزوء الممنوع من القبض ضربه مثله

- ١٠ أيا مَنْ لَمْ في الحب \* ولم يَعْلَمْ جوى قلبي  
مَلَامُ الصَّبِّ يُغْوِي \* ولا أغوى من القلبِ  
فأنتَ لَمْتَ في هِنْدٍ \* مُجْبَا صادق الحبِّ  
وهند ما لها شَبَّةٌ \* بِشَرْقٍ لا ولا غربِ  
« إلى هند صبا قلبي \* وهندٌ مثلها يُصْبِي ،

١٥ تقطيعه :

مفاعيلن ، مفاعيلن \* مفاعيلن ، مفاعيلن

### الضرب المجزوء المحذوف

- مَنْ أَشْنَى غُلِيلِي \* بنيل من بَحِيلِ  
غزالٌ ليس لي منه \* سوى الحزن الطويلِ  
٢٠ جميلُ الوجهِ أَخْلَانِي \* من الصبرِ الجميلِ

حَمَلْتُ الضَّمِيمَ فِيهِ مِنْ هـ حَسَوْدٍ أَوْ عَذُولٍ  
«وما ظَهَرِي لِبَاغِي الضَّمِيمِ بِالظَّهِرِ الذَّلُولِ»

تقطيعه :

مفاعيلن ، مفاعيلن هـ مفاعيلن ، فعولن

\*\*\*

يجوز في الهزج من الزحاف : القبض ، والكف ؛ فالكف فيه حسن ، والقبض فيه قبيح ؛ وقد فسرنا المقبوض والمكفوف في الطويل أيضا ؛ ويدخله الحزم في الابتداء ، فيكون أخرم ، فإذا دخله الكف مع الحزم قيل له : أخرب ، فإذا دخله القبض مع الحزم قيل له : أشتر ، والحزم كله قبيح .

### شطر الرجز

الرجز له أربعة أعاريض وخمسة ضروب :

فالعروض الأول تام ، له ضربان : ضرب تام مثل عروضه ، وضرب مقطوع ممنوع من الطي .

والعروض الثاني مجزوء ، له ضرب مثله مجزوء .

والعروض الثالث مشطور ، له ضرب مثله ؛ والعروض الرابع منهوك ، له ضرب مثله .

### العروض التام . الضرب التام

لَمْ أَدْرِ جَنِّي سَبَابِي أَمْ بَشَرٌ هـ أَمْ شَمْسٌ ظَهَرَ أَشْرَفَتِ لِي أَمْ قَمَرٌ  
أَمْ نَاطِلٌ يُهْدِي الْمَنَابِي طَرَفُهُ هـ حَتَّى كَأَنَّ الْمَوْتَ مِنْهُ فِي النَّظَرِ  
يُجِي قَتِيلًا مَا لَهُ مِنْ قَاتِلٍ هـ إِلَّا سَهَامُ الطَّرْفِ رِيشتَ بِالْحَوَزِ  
مَا بِالرُّسْمِ الْوَصْلُ أَضْحَى دَائِرًا هـ حَتَّى لَقَدْ أَذْكَرْتَنِي بِمَا دَوَّرَ

« دَارٌ لِسُلَى إِذْ سُلِمَى جَارَةٌ » فُقِرَ تَرَى آيَاتِهَا مِثْلَ الزُّبُرِ »

تقطيعه :

مستفعلن ، مستفعلن ، مستفعلن      مستفعلن ، مستفعلن ، مستفعلن

### الضرب المقطوع الممنوع من الطي

- ٥      قَلْبٌ يَلُوعَاتِ الْهَوَى مَعْمُودٌ \* حَتَّى كَمَيْتٍ حَاضِرٌ مَفْقُودٌ  
مَنْ ذَا يُدَاوِي الْقَلْبَ مِنْ دَاءِ الْهَوَى \* إِذْ لَدَوَاءَ لِلْهَوَى مَوْجُودٌ  
أَمْ كَيْفَ أَسْلُو غَادَةً مَاحِبُّهَا \* إِلَّا قَضَائِهِ مَالُهُ مَرْوُودٌ  
وَالْقَلْبُ مِنْهَا مُسْتَرِيحٌ سَالِمٌ \* وَالْقَلْبُ مِنِّي جَاهِدٌ بِجَهْدٍ

تقطيعه :

- ١٠      مستفعلن ، مستفعلن ، مستفعلن      مستفعلن ، مستفعلن ، مستفعلن

### العروض المجزوء . الضرب المجزوء .

- أَعْطَيْتُهُ مَا سَأَلَ \* حَكَّمْتُهُ لَوْ عَدَلَا  
وَهَبْتُهُ رُوحِي فَا \* أَدْرَى بِهِ مَا فَعَلَا  
أَسَلَّمْتُهُ فِي يَدِهِ \* عَيْشُهُ أَمْ قَتَلَا  
١٥      قَلْبِي بِهِ فِي شُغْلٍ \* لَأَمَلْتُ ذَلِكَ الشُّغْلَا  
« قَيْدُهُ الْحُبُّ كَمَا » قَيْدَ رَاعٍ بِجَمَلَا »

تقطيعه :

مفتعلن ، مفتعلن      مفتعلن ، مفتعلن

### العروض المشطور . الضرب المشطور

- ٢٠      بِأَيَّهَا الْمَشْنُوفُ بِالْحُبِّ التَّيِّبِ \* كَمْ أَنْتَ فِي تَقْرِيْبٍ مَا لَا يَقْتَرِبُ

دَعُودٌ مَنْ لَا يَرَعَوِي إِذَا غَضِبَ \* وَمَنْ إِذَا عَاتَبَتْهُ يَوْمًا عَتَبَ  
 \* إِنَّكَ لَا تَجْنِي مِنَ الشُّوْكِ الْعِنَبَ \* .

تقطيعه :

مفتعلن ، مستفعلن ، مستفعلن

العروض المنهوك . الضرب المنهوك

بِأَضْ شَيْبٍ قَدْ نَصَعَ \* رَقَعْتَهُ فَمَا أَرْتَقَعَ  
 إِذَا رَأَى الْبَيْضَ انْقَمَعَ \* مَا بَيْنَ يَأْسٍ وَطَمَعٍ  
 اللَّهُ أَيَّامُ النَّخَعِ \* يَا لَيْتَنِي فِيهَا جَدَعُ  
 \* أَخْبُ فِيهَا وَأَضَعُ \*

تقطيعه :

مُتَفَعِّلُنْ ، مُتَفَعِّلُنْ

\*\*\*

ويجوز في حشو الرجز : الخبن ، والطنى ، والخبل ؛ فالخبن فيه حسن ، والطنى  
 فيه صالح ، والخبل فيه قبيح ؛ وقد مضى تفسير الطنى والخبن والخبل في البسيط .  
 ويدخله من العلل القطع ، وقد ذكرناه ، ويكون مجزوءاً ، والمجزوء ما ذهب  
 من آخر الصدر جزء ومن آخر العجز جزء ؛ ويأتى مشطوراً ، والمشطور ما ذهب  
 شطره ؛ ويأتى منهوكاً ، والمنهوك ما ذهب من شطره جزآن وبقي على جزء .

### شطر الرمل

الرمل له عروضان وستة ضروب ؛ فالعروض الأول محذوف جائز فيه  
 الخبن ، له ثلاثة ضروب : ضرب متمم ، وضرب مقصور جائز فيه الخبن ،  
 وضرب محذوف مثل عروضه ؛ والعروض الثانى مجزوء له ثلاثة ضروب :

ضرب مسبغ ، وضرب مجزوء مثل عروضه الجائز فيه الخين ، وضرب محذوف جائز فيه الخين .

### العروض المحذوف الجائز فيه الخين لضرب المتمم

أنا في اللذات مخلوع العذار \* هائم في حب ظبي ذى انحرار  
صفرة في حمرة في خده \* جمعة روضة وزيد وبهار  
يا بى طاقاة آس أقبلت \* تنثنى بين حجل وسوار  
قادى طرقي وقلبي للهوى \* كيف من طرفي ومن قلبي حذارى  
لو بغير الماء خلق شرق \* كنت كالغضبان بالماء اعتصارى

تقطيعه :

١٠ فاعلان ، فاعلان ، فعلن فاعلان ، فاعلان ، فاعلان

### الضرب المقصور

يامدير الصدغ في الخد الأسيل \* ومجمل السحر بالطرف الكحيل  
هل لمحزون كتيب قبلة \* منك يشفى بردها حر الغليل  
وقليل ذاك إلا أنه \* ليس من مثلك عندي بالقليل  
يا بى أحور غنى موهناً \* بغناء قصر الليل الطويل  
يا بى الصياد رذوا فرسى \* إنما يفعل هذا بالذليل

تقطيعه :

فاعلان ، فاعلان ، فعلن فاعلان ، فعلان ، فاعلات

### الضرب المحذوف

٢٠ شادن يستحب أذبال الطرب \* ينثنى بين لهور ولعب  
بحين مفرغ من فضة \* فوق خدي مشرب لون الذهب



كَتَبَ الدَّمْعُ بِخَدِّي عَهْدَهُ • لِلْهَوَى وَالشَّوْقِ يُبْمِلِي مَا كَتَبُ  
مَا لَجْهَلِي مَا أَرَاهُ ذَاهِبًا • وَسَوَادُ الرَّأْسِ مِنِّي قَدْ ذَوَّبَ  
• قَالَتِ الْخَنَسَاءُ لَنَا جَنَّتْهَا • شَابَ بَعْدِي رَأْسُ هَذَا وَاشْتَبَّ،

تقطيعه :

فاعلاتن ، فاعلاتن ، فاعلن • فاعلاتن ، فاعلاتن ، فاعلن

٥

العروض المجزوء . الضرب المسبغ

يَاهِلَالَا فِي تَجَنُّيَةٍ • وَقَضِيًّا فِي تَثْنِيَةٍ  
وَالَّذِي لَسْتُ أُسَمِّيهِ وَلَكِنِّي أَكْنِيهِ  
شَادِنٌ مَا تَقْدِيرُ الْعَيْنُ تَرَاهُ مِنْ تَلَالِيهِ  
كَلَّمَا قَابَلَهُ شَخْصٌ رَأَى صُورَتَهُ فِيهِ  
• لَآنَ حَتَّى لَوْ مَشَى الذَّ • رُ عَلَيْهِ كَادَ يُذْمِيهِ ،

١٠

تقطيعه :

فاعلاتن ، فاعلاتن • فعلاتن ، فاعلاتن

الضرب المجزوء

يَاهِلَالَا قَدْ تَجَلَّى • فِي ثِيَابٍ مِنْ حَرِيرٍ  
وَأَمِيرًا بِهَوَاهُ • قَاهِرًا كُلَّ أَمِيرٍ  
مَا لِحَدِيدِكَ اسْتَعَارَا • نُخْرَةَ الْوَرْدِ النَّضِيرِ  
وَرُسُومِ الْوَصْلِ قَدْ • أَلْبَسَهَا ثَوْبَ دُثُورٍ  
• مُقْفِرَاتِ دَارِسَاتِ • مِثْلَ آيَاتِ الزُّبُورِ ،

١٥

تقطيعه :

فاعلاتن ، فاعلاتن • فاعلاتن ، فاعلاتن

٢٠

## الضرب المجزوء المحذوف الجائز فيه الخبن

يا قتيلا من يَدِهِ \* ميتاً من كَدِهِ  
 قدَحْتُ للشوق نارا \* عيْنُهُ في كَبِدِهِ  
 هائمٌ يَبْكِي عليه \* رحمةً ذو حَسَدِهِ  
 كلُّ يومٍ هو فيه \* مُستعِذٌّ من غَدِهِ  
 دَلْبُهُ عند الثَّرَيَا \* بائِنٌ عن جَسَدِهِ

تقطيعه :

فاعلاتن ، فاعلاتن \* فاعلاتن ، فعلن

\* \* \*

- ١٠ يجوز في الرمل من الزحاف : الخبن ، والكف ، والشكل ؛ فالخبن فيه حسن والكف فيه صالح ، والشكل فيه قبيح ، وقد فسرنا المكفوف والمخبون .  
 فأما المشكول فهو ما ذهب ثانيه وسابعه الساكنان .

- ويدخله التعاقب في السبيين المتقابلين على حسب ما يدخل في المديد ؛ ويدخله من العلل : الحذف ، والقصر ، والإسباغ ؛ وقد فسرنا المحذوف والمقصور ، وأما المسبغ فهو ما زاد على اعتدال جزئه حرف ساكن مما يكون في آخره سبب خفيف ، وذلك « فاعلاتن » ، يزداد عليها حرف ساكن فيكون « فاعلاتان » .  
 [ تمت الدائرة الثالثة ] .

## شطر السريع

السريع له أربعة أعاريض وسبعة أضرب .

- ٢٠ فالعروض الأول مكشوف مطوى لازم الثاني ، له ثلاثة ضروب : ضرب موقوف مطوى لازم الثاني ، وضرب مكشوف مطوى لازم الثاني مثل عروضه وضرب أصلم سالم .

والعروض الثاني مخبول مكشوف ، له ضربان : ضرب مثل عروضه ،  
وضرب أصله سالم .

والعروض الثالث مشطور موقوف بمنوع من الطي ، ضربه مثله .  
والعروض الرابع مشطور مكشوف بمنوع من الطي ضربه مثله .

## العروض المكشوف المطوى اللازم الثاني

الضرب الموقوف المطوى اللازم الثاني

بَكَيْتُ حَتَّى لَمْ أَدْعُ عَنَبَةً • إِذْ حَمَلُوا الْهُودَجَ فَوْقَ الْقُلُوصِ  
بُكَاءَ يَعْقُوبَ عَلَى يَوْسُفَ • حَتَّى شَقَى غُلَّتَهُ بِالْقَمِيصِ  
لَا تَأْسَفِ الدَّهْرَ عَلَى مَاضِي • وَأَلْقِ الَّذِي مَادُونَهُ مِنْ تَحِيصِ  
« قَدْ يُدْرِكُ الْمُبْطِئُ مِنْ حَظِّهِ • وَالْخَيْرُ قَدْ يَسْبِقُ جُهْدَ الْخَرِيصِ »

١٠

تقطيعه :

مستفعلن ، مفتعلن ، فاعلن • مستفعلن ، مفتعلن ، فاعلات

## الضرب المكشوف المطوى اللازم الثاني

لَلَّهِ دَرُّ الْبَيْنِ مَا يَفْعَلُ • يَقْتُلُ مَنْ شَاءَ وَلَا يُقْتَلُ  
بَانُوا بِمَنْ أَهْوَاهُ فِي لَيْلَةٍ • رُدَّ عَلَى آخِرِهَا الْأَوَّلُ  
يَا طَوَّلَ لَيْلِ الْمَبْتَلَى بِالْهَوَى • وَصُبُّهُ مِنْ لَيْلِهِ أَطْوَلَ  
فَالدَّارُ قَدْ ذَكَرْنِي رَسْمُهَا • مَا كَدْتُ مِنْ تَذْكَارِهِ أَذْهَلَ  
« هَاجَ الْهَوَى رَسْمُ بَذَاتِ الْغَضَى • مُخْلَوِّقٌ مُسْتَعِجٌ مُخْوَلُ »

١٥

تقطيعه :

مستفعلن ، مستفعلن ، فاعلن • مستفعلن ، مستفعلن ، فاعلن

٢٠

## الضرب الأصم السالم

قلبي رهينٌ بين أضلاعي \* من بين إيثاس وإطباع  
 من حيثُ يدعوهُ داعي الهوى \* أجابه لبيك من داعي  
 مَنْ لِسَقِيمٍ ماله عائدٌ \* وميتٍ ليس له ناعي  
 لما رأته عاذلتني ما رأته \* وكان لي من سمعها واعِي  
 قالت ولم تقصِدْ لِقِيلِ الحنا \* مهلاً لقد أبلغتَ أَسْماعِي

تقطيعه :

مستفعلن، مستفعلن، فاعِلن \* مستفعلن، مستفعلن، فَعْلن

## العروض المخبول المسكوف

ضربه مثله

شمسٌ تجلّت تحت ثوبٍ ظلم \* سَقِيمَةُ الطَرْفِ بغير سَقَمٍ  
 ضاقتُ على الأرضِ مُذْ صَرَمْتُ \* حَبْلِي فَا فِيهَا مَكَانُ قَدَمِ  
 شمسٍ وأقارُ تطوَّفُ بها \* طَوَّفَ النَّصَارَى حَوْلَ يَنبِتِ صَمِّ  
 « اللّشْرُ مِسْكٌ والوجوه دَنَا \* نِيرٌ وأطرافُ الأَكْفِ عَمِّ

تقطيعه :

مستفعلن، مستفعلن، فَعْلن \* مستفعلن، مستفعلن، فَعْلن

## الضرب الأصم السالم

أنت بما في نفسه أعلم \* فاحكم بما أحبتَ أن تَحْكُمَ  
 الحَاظَةُ في الحبِّ قد هَتَكَتْ \* مَكْتُومَةُ والحبُّ لا يُكْتَمُ  
 يا مُقْلَةً وحَشِيَّةً قَدَلْتُ \* نَفْسًا بلا نَفْسٍ ولم تَظْلَمْ  
 قالت تَسْلَيْتَ قَلْبُكُ لَهَا \* ما بالُ قلبي هائمٌ مُغْرَمٌ

«يا أيها الزابري على عُمرٍ \* قد قلتَ فيه غير ما تعلمُ»

تقطيعه :

مستفعلن ، مستفعلن ، فعلن \* مستفعلن ، مستفعلن ، فعلن

العروض المشطور الموقوف الممنوع من الطي

ضربه مثله

٥

خلَّيتُ قلبي في يدي ذات الحال \* مُصَفِّدًا مُقَبِّدًا في الاغلال  
قد قلتُ للباكي رُسومَ الاطلال \* «يا صاح ما هاجك من رَقْعِ خال»

تقطيعه :

مستفعلن ، مستفعلن ، مفعولان

العروض المشطور المكسوف الممنوع من الطي

١٠

ضربه مثله

ويجى قتيلا ماله من عقل \* بشادين يهتز مثل النصل  
مكحل مامسه من كحل \* لا تغداني إني في شغل  
«يا صاحبي رَحلى أَقْلا عَذلى»

تقطيعه :

١٥

مستفعلن ، مستفعلن ، مفعولان

\*\*\*

يجوز في السريع من الزحاف : الخبن ، والطي ، والخبل ؛ فالخبن فيه حسن ،  
والطي صالح ، والخبل فيه قبيح .

ويدخله من العلل : الكشف ، والوقف ، والصلم ؛ فالمكشوف مذهب

٢٠

سابعه، المتحرك ، والموقوف ماسكن سابعه ، والأصل ما ذهب من آخره وتد مفروق ؛ والمشطور ما ذهب شطره .

### شطر المنسرح

المنسرح له ثلاثة أعاريض وثلاثة ضروب ؛ فالعروض الأول ممنوع من الخيل ، له ضرب مطوى ؛ والعروض الثاني منهوك موقوف ممنوع من الطي ، له ضرب مثله ؛ والعروض الثالث منهوك مكشوف ممنوع من الطي ، له ضرب مثله .

### العروض الممنوع من الخيل

#### الضرب المطوى

- ١٠ يعضاء مضمومة مُقَرَّطَةٌ \* يَنْقَدُ عَنْ تَهْدِهَا قَرَّاطُهَا  
كَأَنَّمَا بَاتَ نَاعِمًا جَذِلًا \* فِي جَنَّةِ الْخُلْدِ مَنْ يُعَانِقُهَا  
وَأَيُّ شَيْءٍ أَلَدُّ مِنْ أَمَلٍ \* نَالَتْهُ مَعْشُوقَةٌ وَعَاشَقُهَا  
دَغْنَى أُمْتُ مَنْ هَوَى حُجْدَرَةٍ \* تَعْلُقُ نَفْسِي بِهَا عِلَاقُهَا  
مَنْ لَمْ يَمِتْ عِبْطَةً يَمِتْ هَرَمًا \* الْمَوْتُ كَأَنَّ وَالْمَرَدَ ذَائِقُهَا،

١٥

#### تقطيعه :

مستفعلن ، مفعلاتُ ، مفتعلن \* مستفعلن ، مفعولاتُ مفتعلن

### العروض المنهوك الموقوف الممنوع من الطي

#### ضربه مثله

- ٢٠ أَقْصَرْتُ بَعْضَ الْإِقْصَارِ \* عَنْ شَادِنٍ نَائِي الدَّارِ  
مَبْتَرِي لِمَا صَارَ \* وَلَمْ أَكُنْ بِالْقَبَّارِ

« وقال لى باستغبار \* صبراً بنى عبد الدار »

تقطيعه :

مستفعلن ، مفعولات

## العروض المنهوك المكسوف الممنوع من الطى

ضربه مثله

٥

عَاضَتْ بَوْضِلَ صَدًّا • تَرِيدُ قَتْلَى عَمْدَا  
لَمَّا رَأَتْنى فَرْدَا • أَبْكَى وَأَلْقَى جَهْدَا  
« قَالَتْ وَأُبْدَتْ رَدَا • وَيَلْمُ سَعْدٍ سَعْدَا »

تقطيعه :

مستفعلن ، مفعولن

١٠

\* \* \*

يجوز فى المنسرح من الزحاف : الخبن ، والطفى ، والخبل ؛ فالخبن فيه  
حسن ، والطفى فيه صالح ، والخبل قبيح .

ويدخله من العلل : الوقف ، والكشف ؛ وقد فسرناهما فى السريع .

والمنهوك ما ذهب شطره ثم ذهب منه جزء بعد الشطر .

١٥

## شطر الخفيف

الخفيف له ثلاثة أعاريض وخمسة ضروب :

فالعروض الأول منه تام له ضربان : ضرب يجوز فيه التسميث ، وضرب

محذوف يجوز فيه الخبن .

والعروض الثانى جائز فيه الخبن . وله ضرب مثله .

٢٠

والعروض الثالث مجزوء ، له ضربان : ضرب مثله مجزوء ، وضرب مجزوء مقصور مخبون .

## العروض التام . الضرب التام

الجائز فيه التشيعث

- ٥ أنت داني وفي يدك دواني \* يا شفاي من الجوى وبلائي  
إن قلبي يحب من لا أسمى \* في عناء أعظم به من عناء  
كيف لا كيف أن ألد بعيش \* مات صبري به ومات عزائي  
أيها اللائمون ماذا عليكم \* أن تعيشوا وأن أموت بدائي  
ليس من مات فاستراح بئس \* إنما الميت ميت الأحياء .

١٠ تقطيعه :

فاعلاتن ، متفعّلن ، فِعِلَاتن \* فاعلاتن ، متفعّلن ، مفعولن

## الضرب المحذوف يجوز فيه الخبن

- ١٥ ذات دلّ وشأحها قلق \* من ضمور وحجلها شرق  
برّت الشمس نورها ، وحباها \* لعظّ عينه شادن حرق  
ذهب تحدها يذوب حياء \* ويسوى ذاك كله ورق  
إن أمت ميتة المحبين ونجدا \* وفؤادي من الهوى حرق  
فأنايا من بين فادٍ وسارٍ \* كلّ حتى برهنها غلق

تقطيعه :

فاعلاتن ، مستفعّلن ، فاعلاتن \* فاعلاتن ، متفعّلن ، فِعِلن



## الضرب المحذوف الجائز فيه الخبن

ضربه مثله

يا غليلا كالنار في كبدى \* واغتراب الفؤاد عن جسدى  
وجفونا تذرى الدموع أسمى \* وتبيع الرفاد بالسهم  
ليت من شفى هواه رأى \* زفرات الهوى على كبدى  
غادة نازح علقتهما \* وكلنى بلوعة السكمد  
«رُبَّ خرق من دونها قذف \* مابه غير الجن من أحد»

تقطيعه :

فاعلاتن ، مستفعلن ، فعلن فاعلاتن ، مستفعلن ، فعلن

## العروض المجزوء والضرب المجزوء

ما ليلى تبدلت \* بعدنا ود غيرنا  
أرهقتنا ملامة \* بعد إيضاح عذرتنا  
فسلونا عن ذكرها \* وتسلت عن ذكرنا  
لم نقل إذ تحرمت \* واستهلت بهجرنا  
«ليت شعري ماذا ترى \* أم عمرو في أمرنا»

تقطيعه :

فاعلاتن ، مستفعلن فاعلاتن ، مستفعلن

## الضرب المجزوء المقصور المخبون

أشرقت لي بدور \* في ظلام تنير  
طار قلبي بحبها \* من لقلب يطير  
يا بدورا أما بها \* الدهر عانى أسير

إن رَضِيتُمْ بأنْ أُمَوِّهَ تَ فَوَيْ حَقِيرُ  
«كلَّ خطبٍ إنْ لمْ تَكُوْ \* نَوَا غَضَبْتُمْ يَسِيرُ»

تقطيعه :

فاعلاتن ، مستفعلن فاعلاتن ، فعولن

\*\*\*

- يَجُوزُ فِي الْخَفِيفِ مِنَ الزَّحَافِ : الْخَبْنُ ، وَالْكَفُ ، وَالشَّكْلُ ؛ فَالْخَبْنُ فِيهِ ٥  
حَسَنٌ ، وَالْكَفُ فِيهِ صَالِحٌ ، وَالشَّكْلُ فِيهِ قَبِيحٌ .  
وَيَدْخُلُهُ التَّعَاقُبُ بَيْنَ السِّيَّيْنِ الْمُتَقَابِلَيْنِ مِنْ مُسْتَفْعَلِنَ وَفَاعِلَاتِنَ : لَا يَسْقُطَانِ  
مَعًا ، وَقَدْ يَثْبِتَانِ ؛ وَذَلِكَ أَنَّ وَتَدَ «مُسْتَفْعَلْنُ» فِي الْخَفِيفِ وَالْمَجْتَمِعِ ، كُلُّهُ  
مَفْرُوقٌ فِي وَسْطِ الْجُزْءِ ؛ وَقَدْ بَيَّنَّا التَّعَاقُبَ فِي الْمَدِيدِ .  
وَيَدْخُلُهُ مِنَ الْعَمَلِ ، التَّشْعِيشُ ، وَالْحَذْفُ ، وَالْقَضْرُ ؛ وَقَدْ بَيَّنَّا الْمَحْذُوفَ ١٠  
وَالْمَقْصُورَ ، وَأَمَّا التَّشْعِيشُ فَهُوَ دُخُولُ الْقَطْعِ فِي الْوَتَدِ مِنْ «فَاعِلَاتِنَ» الَّتِي مِنْ  
الضَّرْبِ الْأَوَّلِ مِنَ الْخَفِيفِ ، فَيَعُودُ «مَفْعُولِنَ» .

### شطر المضارع

المضارع له عروض واحد مجزوء ممنوع من القبض ، وضرب مجزوء ممنوع  
من القبض مثل عروضه ، وهو :

١٤

أَرَى لِلصَّبَا وَدَاعَا \* وَلَا يَذْكُرُ اجْتِمَاعَا  
كَأَنَّ لَمْ يَكُنْ جَدِيرًا \* بِحِفْظِ الَّذِي أَضَاعَا  
وَلَمْ يُبْصِرْنَا سُرُورًا \* وَلَمْ يُبْلِهِنَا سَمَاعَا  
لِحَقْدٍ وَصَالَ صَبِي \* مَتَى نَعِصَهُ أَطَاعَا  
«وَلَا تَذُنْ مِنْهُ شَبْرًا \* يُقَرِّبُكَ مِنْهُ بَاعَا»

٢٠

تقطيعه :

مفاعيلن فاعلاتن مفاعيلن فاعلاتن

\* \* \*

- يجوز في حشو المضارع من الزحاف : القبض ، والكف ، في مفاعيلن ، ولا يجتمعان فيه لعل التراقب ، ولا يخلو من واحد منهما ؛ وقد فسرنا التراقب مع التعاقب .
- ويدخله في فاعلاتن الكنف ؛ فأما القبض فهو ممنوع منه وتد فاعلاتن في المضارع ؛ لأنه مفروق وهو « فاع » ؛ والتراقب في المضارع بين السببين في « مفاعيلن » في الياء والنون ؛ لا يثبتان معا ولا يسقطان معا ؛ وهو في المقتضب بين الفاء والواو من « مفعولات » .

## شطر المقتضب

١٠

المقتضب له عروض واحد مجزؤه مطوى . وضرب مثل عروضه ، وهو :

يا مليحة \* الدعج \* هل لديك من فرج  
 أم تراك قاتلتى \* بالدلال والغنج  
 من لحسن وجهك من \* سوء فعلك السميع  
 عاذلى \* حسبكما \* قد غرقت في لجج  
 « هل على » ويحكما \* إن هوت من حرج

١٥

تقطيعه :

فاعلات مفتعلن فاعلات مفتعلن

\* \* \*

- يدخل التراقب في أول البيت ، في السببين المتقابلين ، على حسب ما ذكرناه
- ٢٠ في المضارع .

## شطر المجتث

له عروض واحد مجزوء . ضربه مثله

وشادِن ذى دلالٍ • مُعَصَّبٌ بِالْجِمالِ  
يَضُنُّ أَنْ يَحْتَوِيَهُ • مَعَى ظلامُ اللَّيالىِ  
أو يَلْتَقِ فى منامى • خَيالُهُ مَعَ خيالىِ  
غَصَنٌ نَمَا فوقَ دَعِصٍ • يَخْتالُ كُلُّ اخْتِمالِ  
«البطنُ منها خبيصٌ • والوجهُ مثلُ الهلالِ»

تقطيعه :

مستفعلن ، فاعلاتن      مستفعلن ، فاعلاتن

١٠

• • •

يوز فى المجتث من الزحاف : الحُزن ، والكف ، والشكل ؛ فالحُزن فيه حَسَنٌ ، والكف فيه صالح ، والشكل فيه قبيح .

وبدخلة التعاقب بين السبيين المتقابلين من مستفعلن ، وفاعلاتن ، على حسب مايدخل الخفيف ؛ وذلك لأن وتد مستفعلن فى المجتث مفروق كما هو فى الخفيف مفروق وذلك «تفعج» .

١٥

[ تمت الدائرة الرابعة ]

## شطر المتقارب

المتقارب له عروضان وخمسة أضرب .

فالعروض الأول منها تام يجوز فيه الحذف والقصر ، له أربعة ضروب :

٢٠ ضرب تام مثل عروضه ، وضرب مقصور ، وضرب محذوف معتمد ، وضرب أبتر .

والعروض الثانى مجزوء محذوف معتمد ، له ضرب مثله معتمد .

## العروض التام لجائز فيه الحذف والقصر

## الضرب التام

لحالٍ عن العهدِ لماً أحالا \* وزال الأحيّةُ عنه فرا لا  
 محلّ تحيلُ عراها السحابُ \* وتحكى الجنوبُ عليه الشمالا  
 فياصاح هذا مقامُ المعبِّ \* وربّع الحبيبِ فحطّ الرّحالا  
 سلّ الرّبّع عن ساكنيه فأنى \* خرّشتُ فما أستطيعُ السّوالا  
 «ولا تعجلّنى هداك المليكُ \* فإنّ لكلّ مقامٍ مقالا»

## تقطيعه :

فعولن ، فعولن ، فعولن ، فعولن ، فعولن ، فعولن ، فعولن ، فعولن ، فعولن ، فعولن

## الضرب المقصور

فؤادى رميت وعقلي سببت \* ودمعى مرّيت ونوى نفيت  
 يصدّ أصطبارى إذا ما صدّدت \* وينأى عزائى إذا ما نأيت  
 عزمتُ عليك بمجرى الوشاح \* وما تحت ذلك مما كنيت  
 وتفاح خدّ ورمّان صدر \* وتجنّاهما خيرُ شيءٍ جنيت  
 تُجددُ وضلاً عفا رثمه \* فذلك لما بدا لى بنيت  
 «على رسمِ دار قنار وقفت \* ومن ذكر عهد الحبيب بكيت»

## تقطيعه :

فعولن ، فعولن ، فعولن ، فعولن ، فعولن ، فعولن ، فعولن ، فعولن ، فعولن ، فعولن

## الضرب المحذوف المعتمد

أباوح نفسى وويلُ أمّها \* لما لقيت من جوى همها  
 فديتُ التى قتلتُ مُهجّتى \* ولم تتق الله فى دمها

أَغْضُ الْجُفُونِ إِذَا مَا بَدَتْ \* وَأَكْنِي إِذَا قِيلَ لِي سَمِّهَا  
أُدَارِي الْعَيُونَ وَأَخْشَى الرَّقِيبَ \* وَأَرْصُدُ غَفْلَةَ قِيَمِهَا  
«سَبَبْتَنِي بِحَيْدٍ وَخَذَ وَنَحَرَ \* غَدَاةَ رَمْتَنِي بِأَسْهُمِهَا»

تَقْطَعُهُ :

○ فَعُولٌ ، فَعُولَيْنِ ، فَعُولٌ ، فَعُولٌ ، فَعُلْ

الضمير الأنت

لا تَبْكِ لِيْلى وَلَا مَيَّةَ \* وَلَا تَنْدُبِيْنَ رَاكِبَانِيَّ  
وَأَبْكِ الصَّبَا إِذْ طَوَى ثَوْبَهُ \* فَلَا أَحَدٌ نَاشِرٌ طَيَّةَ  
وَلَا الْقَلْبُ نَاسٍ لِمَا قَدْ مَضَى \* وَلَا تَارِكٌ أَبَدًا غَيَّةَ  
وَدَعْ عَنكَ يَا سَا عَلَى أَرْسَمِ \* فَلَيْسَ الرُّسُومُ بِمَبْكِيَّةِ  
خَلِيٍّ عُوْجَا عَلَى رَسْمِ دَارِ \* خَلَتْ مِنْ سُلَيْمَى وَمِنْ مَيَّةَ ،

تقطعه :

فَعُولُنْ ، فَعُولِنْ ، فَعُولَانْ ، فَعُولَيْنْ ، فَعُولَانْ ، فَعُولَيْنْ

## العروض المجزوء المحذوف المعتمد

10

ضررہ مثله

أَحْرَمَ مِنْكَ الرِّضَا \* وَتَذَكَّرُ مَا قَدْ مَضَى  
وَتُعْرِضُ عَنْ هَائِمٍ \* أَيْ عَنْكَ أَنْ يُعْرِضَا  
قَضَى اللَّهُ بِالْحَبِّ لِي \* فَصَبْرًا عَلَى مَا قَضَى  
رَمَيْتِ فَوَادِي فَمَا \* تَرَكْتِ بِهِ مِنْهُمَا  
فَقَوَّسُكَ شُرْبَانَهُ \* وَنَسَاكَ جَمْرُ الْغَضَا

تفطيعه :

فعولٌ ، فعولن ، فُعْلٌ    فعولٌ ، فعولن ، فعلٌ

\* \* \*

يجوز في المتقارب من الزحاف ، القبض ، وهو فيه حسن ؛ ويدخله الحرم  
 ٥ في الابتداء على حسب ما يدخل الطويل .

[ تمت الدوائر ]

وقد <sup>(١)</sup> أكملنا في هذا الجزء مختصر المثال في ثلاث وستين مقطعة ، وهي عدد  
 ضروب العروض ، والتزمنا فيها ذكر الزحاف والعلل التي يقوم ذكرها في الجزء  
 الأول الذي اختصرنا فيه فرش العروض ؛ ليكون هذا الكتاب مكتفيا بنفسه  
 لمن قد تأدى إليه معرفة الأسباب والأوتاد ومواضعها من الأجزاء الثمانية التي  
 ١٠ ذكرناها في مختصر الفرش .

واحتجنا بعد هذا إلى اختلاف الآيات التي استشهد بها الخليل في كتابه ،  
 لتكون حجة لمن نظر في كتابنا هذا ؛ فاجتلبنا جملة الآيات السالمة والمعتلة ،  
 ومالك شطر منها :

## آيات الطويل

١٥

العروض المقبوض . الضرب السالم

أبا منذر أفنيتَ فاستبق بعضنا • حنانيك بعضُ الشر أهون من بعض

ضرب مقبوض

ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلاً • ويأتيك بالأخبار من لم تؤدِّ

أثلم مكفوف

٢٠

شأقتك أحداجٌ سليمى بعادل • فعيناك للبين يجودان بالدمع

(١) هذا الجزء إلى آخره لم نقف عليه إلا في أصل واحد مما بين أيدينا من أصول  
 العقد ، وفيه تحريف كثير لم نوفق لتحقيقه كاملاً .

أثرم

هاجك ربّع دارس باللوى \* لأسماء عني المزن والقطر

محذوف معتمد

وما كل ذي لبٍ بمؤتيك فصحة \* وما كل مؤتي فصحة بليب

٤

\* \* \*

أقيموا بني النعمان عنا صدوركم \* وإلا تقيموا صاغرين الرءوسا

أبيات المديد

عروض مجزوء : ضرب مجزوء

يالبكر أنشروا إلى كليباً \* يالبكر أين أين الفرار

١٠

ضرب مجزوء : مخبون صدر

ومني ما تبع منك كلاماً \* يتكلم فيجيبك بعقل

مكفوف عجز

لن يزال قومنا تخصيبين \* صالحين ما اتقوا واستقاموا

مشكول عجز

١٥

لمن الديار غيرهن \* كل جوف المزن داني الرباب

مشكول طرفاه

ليت شعري هل لنا ذات يوم \* بجنون فارع من تلاق

العروض المحذوف اللازم الثاني

الضرب المقصور ، اللازم الثاني

٢٠

لا يضرنّ امرأة عيشه \* كل عيش صائر للزوال

الضرب المحذوف ، اللازم الثاني

اعلموا أني لكم حافظ \* شاهداً ما كنتُ أو غائباً



الضرب الأبر ، اللازم الثاني

إنما الذلفاء يا قوتة \* أخرجت من كيس دهنان

العروض المحذوف المخبون

الضرب المحذوف المخبون

للفتى عقل يعش به \* حيث تهدي ساقه قدمه

٥

الضرب الأبر

رُبَّ نارٍ بِتْ أرمقها \* تقضم الهندى والغارا

أبيات البسيط

العروض المخبون . الضرب المخبون

يا حارٍ لا أرمين منكم بداهية \* لم يلقها سوقة قبلى ولا ملك

١٠

مخبون

لقد خلكت ... صروفها عجب \* فأحدثت عبرا وأعقت دولا

مطوى

ارتحلوا غداة وانطلقوا بكرة \* فى زمير منهم تتبعها زمير

الضرب المقطوع

١٥

اللازم الثاني

قد أشهد الغارة الشعواء تحملنى \* جرداء معروقة اللحيين سرحوب

\*\*\*

والخير والشر مقرونان فى قرن \* فالخير متبع والشر محذور

العروض المجزوء

٢٠

الضرب المذال

إننا زمنا على ما خيلت \* سعد بن زيد وعمر من تميم

## مخبون

قد جاءكم أنكم يوما إذا \* فارقتم الموت سوف تبعثون

## مطوى

يا صاح قد أخلفت أسماء ما \* كانت تمنّيك من حسن الوصال

٥

## الضرب المجزوء

ماذا وقوفى على ربيع خلا \* مخلوق دارس مستعجم

## مخبون

إني لُمئن عليها استمعوا \* فيها خصال تعد أربع

## مطوى

١٠ تلقى الهوى عن بنى صادق \* نفسى فداء وأمى وأبى

## الضرب المقطوع المنوع من الطى

سيروا معا إنما ميعادكم \* يوم الثلاثاء بطن الوادى

\* \* \*

قلت استجيبى فلما لم تحب \* سالت دموعى على ردائى

١٥

## العروض المقطوع المنوع من الطى

ما هيج الشوق من أطلالى \* أضحت قفارا كوحى الواحى

## أبيات الوافر

## العروض المقطوف ، الضرب المقطوف

لنا غمّ فسوّقها غزائر \* كأن قرون جلّتها المصيّ

\* \* \*

٢٠

إذا لم تستطع شيئا فدعه \* وجاوزه إلى ما تستطيع

معقول

منازلُ لفرتنى قفارُ \* كأنما رسومُها شطور

أعصب

إذا نزل الشتاء بدار قوم \* تجنبَّ جارَ أيتهم الشتاء

أقصم

ما قالوا لنا سيدا ولكن \* تفاحشَ قولهم فأتوا بهجر

أجم

وإنك خير من ركب المطايا \* وأكرمهم أبا وأخا ونفسا

العروض المجزوء الممنوع من العقل : ضربه مثله

لقد علمت ربيعة أن حبلك واهن تحلق

\*\*\*

أهاجك منزل أقوى \* وغير آية الغير

الضرب المصوب

عجبتُ لمعشر عدلوا \* بمعتمر أبا عمرو

آيات الكامل

العروض التام : الضرب التام

وإذا صحتُ فما أقصر عن ندى \* وكما علمت شمائلى وتكرئى

المضمر

إننى أمرؤ من خير عبس منصبي \* شطرى وأحمى سائرى بالمنصل

موقوف

يذبُ عن حرمة بنبله \* وسيفه ورُعه ويحتمى

## مخزول

منزلة م صداها وعفا \* رسمها إن سُئلت لم تجب

الضرب المقطوع ، ممنوع إلا من الإضمار

وإذا دَعَاكَ عمهم فإنه \* نسبٌ يزيدك عندهن خبالا

\*\*\*

وإذا افترت إلى الذخائر لم تجد \* ذخرا يكون كصالح الأعمال

## الضرب الآلة المضمرة

لمن الديار برامتين فعاتل \* درست غير آيها القطر

العروض الأحذ السالم : الضرب الأحذ المضمرة

لمن الديار عفا معالمها \* هطل أجش وباح تراب

## الضرب الأحذ المضمرة

ولانت أشجع من أسامة إذ \* دُعيت نزال ولج في الذعر

العروض الجزوء : الضرب المرقل

ولقد سبقتهم إلى فلم نزع وأنت آخر

## المضمرة

وغررتني وزعت أنك لابن في الصيف تامر

## موقوص

ذهبوا إلى أجل وكل مؤجل حي كذاهب

## الضرب المذال

جَدَث يكون مقامه \* أبدا بمختلف الرياح

## مضمرة

وإذا اغتبطت أو ابتأسست حمدت رب العالمين

موقوف

كتب الشقاء عليهما • فهما له متيسران

مخزول

جاوبت إذ دعاك • مُعَالِنًا غير مُخَاف

الضرب المجزوء

وإذا افتقرت فلا تكن • متخشماً وتحملي

مضمر

وإذا الهوى كره الهدى • وأبى التقي فاعص الهوى

موقوف

ولو أنها وزنت شمام • بحمله شالت له

مخزول

خلطت مرارتها • بجلاوة كالسل

الضرب المقطوع الممنوع إلا من إضمار

وإذا هم ذكرُوا الإساءة أكثرُوا الحسنات

مضمر

وأبو العليس وربُّ مَكَّةَ فارغ مشغول

## أبيات الهزج

العروض المجزوء الممنوع من القبض : ضربه مثله

إلى هند صبا قلبي • وهندٌ مثلها يُضي

مكفوف

فهذان يندودان • وذا من كَشَبَ يرى

## مقبوض

فقلت لا تخف شيئاً \* فما عندك من بأس

## أزم

أعادوا ما استعاروه \* كذاك العيش عاريه

## أحزب

ولو كان أبو بشر \* أميراً ما رضىناه

## أبتر

وفي الذين ماتوا \* وفيما جمعوا عبره

## الضرب المحذوف

وما ظهري لباعى الضيق \* سم بالظهر الذلول

## مثله

قتلنا سيد الخزر \* ج سعد بن عباده

## آيات الرجز

العروض التام : الضرب التام

دار لسلى إذ سُلِمى جارة \* قفر ترى آياتها مثل الزبر

## مخبون

وطالما وطالما سقى \* بكف خالد وأطعما

## مطوى

فأرسل المهر على آثارهم \* وهباً الرمح لطنين فطعن

## مخبول

ما ولدت والدة من ولد \* أكرم من عبد مناف حسباً

## الضرب المقطوع الممنوع من الطي

القلب منها مستريح سالم \* والقلب منى جاهد مجهود

\*\*\*

لأخير فيمن كفّ عنا شره \* إذ كان لا يرجى ليوم خيره

العروض المجزوء : الضرب المجزوء

قد هاج قلبي منزل \* من أم عمرو مقفر

محبول

مات الفعّال كله \* إذ مات عبد ربه

مطوى

هل يستوى عندك من \* تهوى ومن لا تمقه

محبول

لامتك بنت مطر \* ما أنت وابنة مطر

العروض المشطور

الضرب المشطور

\* ما هاج أحزانا وشجواً قد شجا \*

\*\*\*

\* إنك لا تجنى من الشوك العنب \*

محبون

\* قد تعلبون أنى ابن أختكم \*

مطوى

\* ما كان من شيخك إلا عمله \*

مخبول

\* هلا سألت ظللاً وخيماً \*

مطوى العروض المنهوك

يألتقى فيها جَدَعٌ \* أخبُ فيها وأضع

مخبون

\* فارقت غير وامق \*

مخبول

\* يا صاح فيما غضبوا \*

### آيات الرمل

١٠ العروض المحذوف والجائز فيه الخبن

الضرب المتم

مثل تَحَقُّ البُرْدِ عَنِّي بِعَدِكَ الـ \* مَقَطَرٌ مَغْنَاهُ وَتَأْوِيْبُ الشُّمَالِ

مخبون صدر

وَإِذَا رَايَةُ مَجْدٍ رُفِعَتْ \* نَهَضَ الصَّلْتُ إِلَيْهَا فَهَوَّاهَا

١٥

مكفوف عجز

لَيْسَ كُلُّ مَنْ أَرَادَ حَاجَةً \* ثُمَّ جَدَّ فِي طَلَابِهَا قَضَاهَا

مشكول عجز

فَدَعُوا أَبَا سَعِيدٍ عَامِراً \* وَعَلَيْكُمْ أَخَاهُ فَاضْرِبُوهُ

مشكول طرفان

٢٠

إِنَّ سَعْدًا بَطَلَ ثُمَارُشَ \* صَابِرٌ مَحْتَسِبٌ لِمَا أَصَابَهُ



## الضرب المقصور

يا بني الصيда ردوا فرسى \* إنما يفعل هذا بالدليل

\* \* \*

أحدث كسرى وأمسى قيصر \* مغلقاً من دونه باب الحديد

## الضرب المحذوف الجائز فيه الخين

قالت الخنساء لما جثها \* شاب بعدى رأس هذا واشتهب

٥

## مخبون

كيف ترجون سقوطى بعدما \* لفع الرأس مشيب وصّلع

## الضرب المشبع

باخليلى اربعا فاست \* بخبرا رسماً بعسفان

## مخبون

١٠

واضحات فارسيا \* ت وأدم عرييات

## الضرب المجزوء

مقفرات دارسات \* مثل آيات الزبور

## الضرب المشبع

لان حتى لو مشى الذئ \* ر عليه كاد يدميه

١٥

## الضرب المحذوف الجائز فيه الخين

مالما قزت به العي \* نان من هذا ثمن

## مخبون

قلبه عند الثريا \* بائن من جسده

## آيات السريع

قد يدرك المبطئ من حظّه \* والخير قد يسبق جهد الحريص

العروض المكفوف : المطوى اللازم الثانى

الضرب الموقوف اللازم الثانى

• أزمان سلى لا يرى مثلها الـ \* راءون فى شام ولا فى عراق

مخبول

قالها وهو بها عارف \* ويحك أمثال طريف قليل

مخبون

أرد من الأمور ما ينبى \* وما تطيقه وما يستقيم

١٠ الضرب المكسوف اللازم الثانى

لا تكسع الشول بأغبارها \* إنك لا تدري من النامج

\*\*\*

هاج الهوى رسم بذات الغضى \* مخلوق مستعجم مخول

الضرب الأصلم السالم

قالت ولم تقصد لقل الخفا \* مهلا فقد أبلغت أسماعى

١٠ الضرب المخبون المكسوف

الشر مسك والوجوه دما \* نير وأطراف الأكف عَم

\*\*\*

بأيها الزارى على عمرو \* قد قلت فيه غير ما تعلم

العروض المشطور الموقوف الممنوع من الطي

يا صاح ما هاجك من ربع خال \* ينضحن في حافاته بالأبوال

مخبون

لا بد منه فاحذرْ وإن قَنُ

مشطور

يا صاحبي رحلي أقلا عندي

مخبون

الضرب المشطور المكسوف الممنوع من الطي

يارب إن أخطأت أو نسيت

\*\*\*

وبلدة بعيدة النياط

١٠

### أبيات المنسرح

العروض الممنوع من الخبل : الضرب المطوى

إن ابن زيد ما زال مستعملا \* للخير يهدي في مصره العرفا

\*\*\*

من لم يمت عبطة يمت هرما \* والموت كاس والمرء ذائقةها

مثله

١٠

إن سميرا أرى عشيرته \* قد حذبوا دونه وقد أنفوا

المطوى

منازل عفاهن بندي الأراك \* كل وابل مسبل هطل

مخبون

في بلد معروفة سَمَتْه \* قطعته عابر على جمل

مخبول

صبراً بنى عبد الدار

العروض المبهوك المكسوف الممنوع من الطلى : ضربه مثله  
ويل آثم سعد سعديا

### أبيات الخفيف

العروض التام : الضرب التام الجائز فيه التشعيب  
حلّ أهلى بطن الغميس فبادوا \* لى وحلت علوية بالسخال

\*\*\*

ليس من مات فاستراح بميت \* إنما الميت ميت الأحياء  
مخبون صدر

وفؤادى كعهده بسليمى \* بهوى لم يزل ولم يتغير  
مكفوف عجز

وأقل ما يظهر من هواكا \* ونحن نستكثر حين يبدو

مشكول عجز

إن قوى جعاجة كرام \* متقدم مجدهم أخيار  
مشكول طرفان

الضرب المحذوف الجائز فيه الخبن

إن قدرنا يوماً على عامر \* نمتثل منه أو ندعه لكم

## مخبون

رب خرق من دونها قذف \* مابه غير الجن من أحد

العروض المجزوء : الضرب المجزوء

ليت شعري ماذا ترى \* أم عمرو في أمرنا

مثله

اسلمى أم خالد \* رب ساع لقاعد

الضرب المقصور المخبون

كل خطب إن لم تكونوا غضبتكم يسير

## آيات المضارع

العروض المجزوء الممنوع من القبض

وإن تَدُنْ سنه شبرا \* يقربك منه باعا

مقبوض

دعاني إلى سعاد \* دواعي هوى سعاد

أحزب

وقد رأيت مثل الرجال \* فما أرى مثل زيد

أشتر

قلنا لهم وقالوا \* كل له مقال

## آيات المقتضب

العروض المجزوء المنطوي : الضرب المجزوء المنطوي

هل على ويحكما \* إن لهوت من حرج

## مخبون

أعرضت فلاح لها \* عارضان كالبرد

## أيات المجتث

## العروض المجزوء

البطن منها خبيص \* والوجه مثل الهلال

## الضرب المجزوء

ولو علقت بسلى \* علبت أن ستموت

\*\*\*

أولئك خير قومي \* إذ ذكر الخيار

\*\*\*

أنت الذي ولدتك أسماء بنت الحباب

## أيات المتقارب

العروض التام الجائز فيه الحذف والقصر : الضرب التام

فأما تميم تميم بن مر \* فآلقاهم القوم رؤي نياما

مثله

فلا تعجلني هداك المليك \* فإن لكل مقام مقالا

مقبوض

أفاد بخاد وساد وزاد \* وذاد وعاد وقاد وأفضل

أنم

رمينافصاها وكان التفاضل \* حقا وعدلا على المسلمينا

أثم

قلت سدادا لمن جاني \* فأحسنْتُ قولاً وأحسنْتُ رأياً

مثل الأول

ولولا خداهش أخذت دواب سعد ولم أعطه ما عليها

الضرب المقصور

٥

ويأوى إلى نسوة بائسات \* وشعثُ مراضيع مثل السعالِ

مثله

على رسم دار قفار وقفت \* ومن ذكر عهد الحبيب بكيتُ

مثله مقصور

الضرب المحذوف المعتمد

١٠

وأبني من الشعر شعرا عويصا \* ينسى الرواة التي قد رَوَوْا

\*\*\*

سبتى بخنجرٍ وجيد ونحر \* غداة رميتى بأسهمها

الضرب الأبر: غير معتمد الاعتماد في المتقارب

بإثبات النون في «فولن» التي قبل القافية

١٥

خليلٌ عوجا على رسم دار \* خلّت من سليمى ومن ميه

مثله

صفية قومي ولا تعجزى \* وبكى النساء على خزة

الضرب المحذوف

أمن دمنة أقفرت \* لسلى بذات الغضا

٢٠

## المجزوء المعتمد

وروحك في النادي \* وتعلم ما في غدٍ

## علل القوافي

القافية حرف الروي الذي يُبنى عليه الشعر ، ولا بد من تكريره فيكون في كل بيت ؛ والحروف التي تلزم حرف الروي أربعة : التأسيس ، والردف ، والوصل ، والخروج .

فأما التأسيس فألف يكون بينها وبين حرف الروي حرف متحرك بأى الحركات كان ، وبعض العرب يسميه الدخيل ، وذلك نحو قول الشاعر :

\* كَلَيْتِي لِهَمِّ يَأْمِيْمَةً نَاصِبٍ \*

فالآلف من « ناصب » تأسيس ، والصاد دخيل ، والباء روي ، والياء المتولدة من كسرة التاء وصل .

وأما الردف فإنه أحد حروف المد واللين ، وهى : الياء ، والواو ، والآلف ؛ يدخل قبل حرف الروي ؛ وحركة ما قبل الردف بالفتح إذا كان الردف ألفا ، وبالضم إذا كان واواً ، وبالكسر إذا كان ياء مكسوراً ما قبلها ؛ وقد تجتمع الياء والواو في شعر واحد . لأن الضمة والكسرة أختان ، كما قال الشاعر :

أَجَارَةٌ يَنْتَيْنَا أَبُوكِ غَيُورٌ \* وَمَيْسُورٌ مَا يُرْجَى لَدَيْكَ عَسِيرُ

فجاء بغيور مع عسير ، ولا يجوز مع الآلف غيرها ، كما قال الشاعر :

\* بَانَ الْخَلِيطُ وَلَوْ طَوَّعْتَ مَا بَانَ \*

وجنس ثالث من الردف ، وهو أن يكون الحرف قبله مفتوحاً ويكون الردف ياء أو واواً ، نحو قول الشاعر :

كُنْتُ إِذَا مَا جِئْتُهُ مِنْ غَيْبٍ \* يَشْمُ رَأْسِي وَيَشْمُ ثَوْبِي

وأما الوصل فهو إعراب القافية وإطلاقها ؛ ولا تكون القافية مطلقة



إلا بأربعة أحرف : ألف ساكنة مفتوح ما قبلها من الروى ، وياه ساكنة مكسور ما قبلها من الروى ، وهاء متحركة أو ساكنة مكنية ولا يكون شيء من حروف المعجم وصلا غير هذه الأربعة الأحرف : الألف ، والواو ، والياء ، والهاء المكنية ، وإنما جاز لهذه أن تكون وصلا ولم يحز لغيرها من حروف المعجم ، لأن الألف والياء والواو حروف إعراب ليست أصليات وإنما تتولد مع الإعراب وتشبهت الهاء بهن لأنها زائدة مثلهن ، ووجودها يكون خلفا متين في قولهم : أَرَقْتُ الماء ، وهرقت الماء : وأيا زيد ، وهيا زيد ؛ ونحو قول الشاعر :

قد جُمِعَتْ من أَمَكَيْنِ وَأَمَكِيَّةٍ • من هَاهُنَا وَهَاهُنَا وَمِنْ هُمَةٍ

وهو يريد : هنا ؛ فجعل الهاء خلفا من الألف .

وأما الخروج ، فإن هاء الوصل إذا كانت متحركة بالفتح تبعها ألف ساكنة وإذا كانت متحركة بالكسر تبعها ياء ساكنة ، وإذا كانت متحركة بالضم تبعها واو ساكنة ، فهذه الألف والياء والواو يقال لها الخروج ، وإذا كانت هاء الوصل ساكنة لم يكن لها خروج ، نحو قول الشاعر :

• ثَارَ عَجَاجٌ مُسْتَطِيرٌ قَسَطْلُهُ •

وأما الحركات اللوازم للقوافي الخمس ، وهى : الرس ، والحدو ، والتوجيه ، والمجرى ، والنفاذ .

فأما الرس ففتحة الحرف الذى قبل التأسيس .

وأما الحدو ففتحة الحرف الذى قبل الردف أو ضمته أو كسوته .

وأما التوجيه فهو ما وجه الشاعر عليه قافيته من الفتح والضم والكسر ؛ يكون مع الروى المطلق أو المفيد إذا لم يكن فى القافية ردف ولا تأسيس .

وأما المجرى ففتح حرف الروى المطلق أو ضمته أو كسوته .

وأما النفاذ فإنه فتحة هاء الوصل أو كسرتها أو ضمته ؛ ولا تجوز الفتحة مع الكسرة ، ولا الكسرة مع الضمة ؛ ولكن تنفرد كل حركة منها على حالها .

- وقد يجتمع في القافية الواحدة : الرس ، والتأسيس ، والدخيل ، والروى ،  
والمجرى والوصل ، والنفاذ ، والخروج ؛ كما قال الشاعر :
- يُوشِكُ مَنْ فَرَّ مِنْ مَنِيَّتِهِ • فِي بَعْضِ غِرَاتِهِ يُوَافِقُهَا  
فحركة الواو الرس ، والألف تأسيس ، والفاء دخيل ، والقاف روى ،  
وحركته المجرى ، والهاء هاء الوصل ، وحركتها النفاذ ، والألف الخروج .  
ونحو قول الشاعر :

\* عَفَتِ الدِّيَارُ مَحَلَّهَا فَمَقَامُهَا \*

- لحركة القاف الحذو ، والألف الردف ، والميم الروى : وحركتها المجرى ،  
والهاء وصل ، وحركتها النفاذ ، والألف الخروج .  
وكل هذه الحروف والحركات لازمة للقافية .

### باب ما يجوز أن يكون تأسيسا

وما لا يجوز

- إذا كان حرف الألف ، ألف التأسيس ، في كلمة ، وكان حرف الروى في  
كلمة أخرى منفصلة عنها ؛ فليس بحرف تأسيس ؛ لانفصاله من حرف الروى  
وتباعده منه ، لأن بين حرف الروى والتأسيس حرفاً متحركاً ، وليس كذلك  
الردف ؛ لأن الردف قريب من الروى ليس بينهما شيء ؛ فهو يجوز أن يكون  
في كلمة ويكون الروى في كلمة أخرى منفصلة منها ، نحو قول الشاعر :

أَتَتْهُ الْخِلَافَةُ مُنْقَادَةً \* إِلَيْهِ تُجَرَّرُ أَذْبَالُهَا

فلم تك تصلح إلا له \* ولم يك يصلح إلا لها

- فألف (إلا) ردف واللام حرف الروى ، وهى في كلمة منفصلة من الردف .  
فجاز ذلك ، لقرب ما بين الردف والروى ، ولم يحز في التأسيس لتباعده من الروى ،  
نحو قول الشاعر :

فَهُنَّ يَعْكُفْنَ بِهِ إِذَا حَاجَا \* عَكَفَ النَّبِيطُ يَلْعَبُونَ الْفَنَزَجَا

فلم يجعلها تأسيساً لتباعدها عن الروى وانفصالها منه ؛ ومثله :  
وطالما وطالما وطالما \* غلبت عاداً وغلبت الأعباء  
فلم يجعل الألف تأسيساً .

وقد يجوز أن تكون تأسيساً إذا كان حرف الروى مضمرًا ، كما قال زهير :  
ألا ليت شعري هل يرى الناس ما أرى \* من الأمر أو يبدو لهم ما بدا لي  
فجعل ألف بدا لي تأسيساً وهي [في] كلمة منفصلة من القافية لما كانت القافية  
في مضمر ؛ وكذلك قول الشاعر :  
وقد ينبت المرعى على دمن الثرى \* وتبقى حزازات النفوس كما هي  
وأما « غلامك » ، و « سلامك » ، في قافية فلا تكون الألف إلا تأسيساً ؛ لأن  
الكاف التي هي حرف ، لا تنفصل من « غلام » . ١٠

### باب ما يجوز أن يكون حرف روى

وما لا يجوز أن يكونه

اعلم أن حروف الوصل كلها لا يجوز أن تكون روى ، لأنها دخلت على  
القوافي بعد تمامها ، فهي زوائد عليها ، ولأنها تسقط في بعض الكلام ؛ فإذا كان  
ما قبل حرف الوصل ساكناً فهو حرف الروى ، لأنها لا تكون [وصلاً] وقبلها  
حرف الروى ساكناً ؛ نحو قول الشاعر :

أصبحت الدنيا لأزبابها \* ملهى وأصبحت لها ملهى

كأنتي أحرَم منها علي \* قدر الذي نال أبي منها

وإذا حُرِّكت ياء الوصل أو واو الوصل ، جاز لها أن تكون روى ، كما

قال زهير : ٢٠

ألا ليت شعري هل يرى الناس ما أرى \* من الأمر أو يبدو لهم ما بدا لي

وقال عبد الله بن قيس الرقيات :

إن الحوادث بالمدينة قد \* شيبنني وقرعن مرونيّة

كذلك الهاء من طلحة وحرمة وما أشبههما ، [ يجوز أن تكون وصلا و ] أن تكون رويا ؛ [ لجواز ] أن تُطلق فتعود تاء ؛ فإذا كان ذلك فأنت فيها بالخيار ؛ إن شئت جعلتها رويا ، أو وصلا لما قبلها ؛ وجعلها أبو النجم رويا فقال :

أقولُ إذِ جِنَّ مَرَّجَاتٍ \* ما أقرب الموت من الحياة

- ٥ كذلك التاء [ من ] نحو افشعرت واستهلت ، والكاف [ من ] نحو مالكا وفعالكا ، فقد يجوز أن تكون رويا ، وقد يجوز أن تكون وصلا ؛ وإنما جاز أن تكون رويا ، لأنها أقوى من حرف الوصل ؛ وجاز أن تكون وصلا ، لأنها دخلت على القوافي بعد تمامها ؛ وقد جعلت الخنساء التاء وصلا ولزمت ما قبلها ، فقالت :

- ١٠ أعينِّي هلا تبكيان أخاكا \* إذا الخيلُ من طولِ الوجيفِ أقشعرتِ  
فلزمت الراء في الشعر كله وجعلت التاء صلة . وقال آخر فجعل التاء رويا :
- الحمدُ لله الذي استَقَلَّتْ \* بإذنه السماء وأطمأنتِ
- وقال حسان فجعل الكاف رويا :

- دعوا فلجاتِ الشامِ قد حِيلَ بيننا \* بطعنِ كافواهِ المخاضِ الأوارِكِ  
١٥ بأيدي رجالٍ هاجروا نحو ربهم \* بأسيا فيهم حقا وأيدي الملائك
- وقال :

إذا سَلَكَتِ بالرَّملِ من بطنِ عاجِلٍ \* فقولا لها ليس الطريقُ هنالكِ  
وهنالك كافها زائدة ، تقول للرجل هنالك ، وللرأة هنالك .  
وقال غيره :

- ٢٠ أبا خالدا يا خير أهلِ زمانِكَ \* لقد شغل الأفواه حُسْنُ فعالِكَ  
فجعل الكاف رويا ، وقد يجوز أن تكون وصلا ويُلزم ما قبلها ؛ وكذلك فعالكم وسلامكم ؛ الميم الآخرة حرف الروي ، كما قال الشاعر :
- بنو أُمَيَّةٍ قومٌ من عَجِيبِهِمْ \* أن المُنونَ عليهم والمنونُ هُمُ

الميم. حرف الروى ؛ وقد جعلها بعض الشعراء وصلا مع الهاء والكاف التي  
قفاها ، لأنهما حرفا إضمار ، كالهاء والكاف ، ولحققت الاسم بعد تمامه كما لحقت  
الهاء والكاف في نحو قوله :

رُزُوا لِدَيْكَ وَقُمْ عَلَى قَبْرَيْهِمَا \* فَكَأَنِّي بَكَ قَدْ قُتِلْتُ إِلَيْهِمَا

ومثله لأمية بن أبي الصلت :

لَيْتُكَ لَيْتُكَ . هَا أَنَا ذَا لَدَيْكَ

وأما النسبة ، مثل ياء قرشى وثقفى وما أشبه ذلك ، إذا كانت خفيفة  
فأنت فيها بالخيار : إن شئت جعلتها رويا ، وإن شئت وصلا ، نحو  
قول الشاعر :

إِنِّي لَمِنْ أَنْكَرَفِي ابْنِ الْيَثْرِبِيِّ \* قُتِلْتُ عِلْبَاءَ وَهْنَدَ الْجَلِيلِ ١٠

لجعل الياء الخفيفة رويا ؛ وإذا كانت النسبة مثقلة ، مثل قرشى وثقفى ، لم  
تكن إلا رويا .

وإذا قال شعرا على «حساها» و«رماها» ، لم تكن الهاء إلا حرف الروى ،  
ومن بنى شعرا على «اهتدى» لجعل الدال رويا ، جاز له أن يجعل مع ذلك «أحمدا» ؛  
وإن جعل الياء من «اهتدى» حرف الروى ، لم يجوز معها «أحمدا» و«جاء له معها  
«بشرى» ، و«جلى» ، و«عصا» ، وأفعى» ؛ ومن ذلك قول الشاعر :

دَايَنْتُ أَوْوَى وَالْدَيُونُ تُقْضَى \* فَطَلْتُ بَعْضًا وَأَذْتُ بَعْضًا

فلزم الضاد من «تقضى» وجعل الياء وصلا ، فشبهها بحرف المد الذي في  
القافية . ومثله :

وَلَا نَتَّ تَفْرِى مَا خَلَقْتَ وَبِمَضِّ الْقَوْمِ يَخْلُقُ ثُمَّ لَا يَفْرِى ٢٠

ومثله :

هَجَرْتُكَ بَعْدَ قَوَائِلِ دَعْدُ . وَبَدَا لِدَعْدٍ بَعْضٌ مَا يَبْدُو

و«يرى» مع «يقضى» جائز إذا كان الياء حرف الروى ، لأنها من أصل الكلمة .

ومما لا يجوز أن يكون رويا ، الحروف المضمرّة كلها ؛ لدخولها على القوافي بعد تمامها ، مثل : اضربا ، واضربوا ، واضربي ، لأن ألف « اضربا » لحقت اضرب وواو « اضربوا » لحقت اضرب ، وياء « اضربي » لحقت اضرب — بعد تمامها ، فلذلك كانت وصلا ؛ ولأنها زائدة مع هذا في نحو قول الشاعر .

لا يُبْعِدُ اللهُ جِيرَانًا تَرَكْتُهُمْ \* لم أدبر بعد غداة البين ما صنع  
يريد : ما صنعوا . ومثله :

يادارَ عُبْلَةَ بالجِواءِ تَكَلَّمِي \* وعَمِي صبا حادارَ عُبْلَةَ وآسَلِي

يريد : وآسَلِي ، فجعل الياء وصلا ؛ وبعضهم جعلها رويا على قبح .

وأما ياء « غلامى » فهي أضعف من ياء « آسلى » ؛ لأنها قد تحذف في بعض المواضع تقول : هذا غلام ، تريد غلامى ، وقالوا : يا غلام أقبل ، في السداء ،  
وواغلاماه ، فحذفوا الياء ؛ وبعضهم يجعلها رويا على ضعفها ، كما قال :  
إني أمرؤٌ أحى ذمارَ إخوتي \* إذا رأوا كربةً يرمون بي  
ومثله :

إذا تَغَدَّيْتُ وطابت نفسى \* فليس فى الحى غلامٌ مثلى

قال الأخفش : وقد كان الخليل يجهز « إخوان » مع « أصحابى » ، ويأبى عليه  
العلماء ؛ ويحتج بقول الشاعر :

بازلُ عامين حديثُ سِنِي \* لمثل هذا ولدَتْنِي أُمِّي

وحرف الإضمار إذا كان ساكنا كان ضعيفا ، فإذا تحرك قوى وجاز أن يكون رويا ؛ كقول الشاعر :

ألا ليت شِعْرى هل يرى الناس ما أرى \* من الأمر أو يَسُدُّوْا لهم ما بدا ليا  
وإنما جاز للكاف أن يكون رويا ولم يجز ذلك للهاء وكلاهما حرف إضمار ، لأن الكاف أقوى عندهم من الهاء وأثبت في الكلام ، وإذا خاطبت الذكر والمؤنث لا تُبدل صورتها كما تبدل الهاء في غلامه وغلامها ، وإذا

قلت : مررت بـغلامك ، ورأيت غلامك ؛ فالكاف في جال واحدة ، والهاء مضطربة في قولك : رأيت غلامه ، ومررت بـغلامي ؛ وإنما جاز فيها أن تكون وصلا أيضاً كما تكون الهاء ، لأنها تشبهت بالهاء ؛ إذ كانت حرف إضمار كالهاء ، ودخلت على الاسم كدخول الهاء ، وكانت اسماً للحرف كما تكون الهاء ؛ وإنما خالفها بالشيء اليسير ؛ وأما قولك : آرميه ، وآغزه ، فلا تكون الهاء ههنا ٥ رويًا ؛ لأنها لحقت الاسم بعد تمامه ، ولأنها زوائد فيه وأنها دخلت لتبين حركة [ الزاي ] من آغزه والميم من آرمه ؛ وقد تكون تدخل للوقف أيضا .

وإذا كانت الهاء أصلية لم تكن إلارويا ، مثل قول الشاعر :

قالت أبنائي وإلا أسفه \* ما السوء إلا غفلة المدله

ومن بني شعرا على «حى» جاز له فيه «طى» و«رمى» ؛ لأن الياء الأولى ١٠ من «حى» ليست ردف ، لأنها من حرف مشغل قد ذهب مدته ولبينه ، قال سيبويه : وإذا قال الشاعر : تعالى ، أو تعالوا ، لم تكن الياء والواو إلارويا ؛ لأن ما قبلهما انفتح ، فلما صارت الحركة التي قبلهما غير حركتهما ذهبت قوتهما في المد وأكثرتهما ؛ وكذلك : اخشى واخشوا ، وكل ياء أو واو انفتح ما قبلها ؛ وكذلك هذه الياء والواو إذا تحركتا لم تكونا إلأحرف روى ، لذهاب اللين ١٥ والمد وكذلك قوله : رأيت قاضيا ، وراميا ، وأريد أن يغزو ، وتدعو ، في قافيتين من قصيدة ..

وأما الميم من غلامهم وسلامهم ، فقد تكون رويًا ، وقد تكون وصلا ويُكلم ما قبلها ؛ كما قال الشاعر :

يا قاتل الله عصابة شهيدوا \* خيف منى لى ما كان أسرهم ٢٠

إن نزلوا لم يكن لهم لبث \* أو رحلوا أعجلوا مودعهم

لا غفر الله للحجيج إذا \* كان حبيبي إذا نأوا معهم

فالعين هنا حرف الروي ، والهاء والميم صلة ، كحروف الإضمار كلها التي

تقدم ذكرها ، ولا يحسن أن يكون رويًا إلا ما كان منها محزكا ؛ لأن المتحرك أقوى من الساكن ، وذلك مثل ياء الإضافة التي ذكرنا ، أو ما كان منها حرفا قويا : مثل الكاف والميم والنون ؛ فإنها تكون رويًا ساكنة كانت أو متحركة ؛ وذلك مثل قول الشاعر :

٥ قفى لا يكن هذا تَعْلَةً وصلنا \* لبين ، ولا ذا حظنا من توالك  
ثم قال :

أبرُّ وأوفى ذمّةً بعهوده \* إذا وازنتُ شُمَّ الذرى بالحواريك  
وقال آخر :

١٠ قل لمن يملك الملو \* ك وإن كان قد ملك  
قد شربناك مرة \* وبعثنا إليك بك  
وقال آخر في الماء :

دموتى وقالوا يا أخويلد لا ترغ \* فقلت وأنكرت الوجوه هم هم  
ولآخر :

١٥ نمت في الكرام بنى عامر \* فروعى وأصلى قریش السجم  
فهم لى فخر إذا عتدوا \* كما أنا فى الناس فخر لهم  
وقال آخر فى النون :

طرحتم من الترحال أمراً فعمنا \* فلو قد رحلتم صبح الموت بعضنا  
وقال آخر :

٢٠ فهل ينعنى آرتبأدى البلا \* د من حذر الموت أن يأتين  
أليس أخو الموت مستوثقاً \* على فإن قلت قد أنسان  
وأما الهاء فقد أجمعوا أن لا تكون رويًا لضعفها ، إلا أن يكون ما قبلها ساكنًا كما قد ذكرنا .

ومن بنى شعراً على « أخشوا » جاز له معها « طغوا » ، و« بقوا » ، و« عصوا » ،



فتكون الواو رويًا لانفتاح ما قبلها وظهورها ، مع القبح ، لأنها مع الضمة صلة ، ولا تكون هذه إلا رويًا .

### باب عيوب القوافي

السناد، والإبطاء، والإقواء، والإكفاء، والإجازة، والتضمين، والإصراف .

٥ السناد على ثلاثة أوجه : الأول منها اختلاف الحرف الذي قبل الردف بالفتح والكسر نحو قول الشاعر :

أَلَمْ تَرَ أَنَّ تَغْلِبَ أَهْلُ عَزٍّ . جِبَالٌ مَعَاقِلُ مَا يُرْتَقِينَا

شربنا من دماء بنى تميم . بأطراف القنا حتى روينَا

والوجه الثاني اختلاف التوجيه في الروي المقيد ، وهو اجتماع الفتحة التي

١٠ قبل الروي مع الكسرة والضمة كهيئتها في الحدو ، وذلك كقوله :

وَقَاتِمِ الْأَعْمَاقِ خَاوِيِ الْمُخْتَرِقِ \* أَلْفَ شَيْءٍ لَيْسَ بِالرَّاعِي الْحَقِيقِ

ومثله :

تَمِيمُ بْنُ مُزٍ وَأَشْيَاعُهُ \* وَكِنْدَةُ حَوْلِي جَمِيعًا صُبُرُ

إِذَا رَكِبُوا الْخَيْلَ وَأَسْتَلَّامُوا \* تَخَزَقَتِ الْأَرْضُ وَالْيَوْمُ قَرُ

١٥ والوجه الثالث من السناد أن يدخل حرف الردف ثم يدعه ، نحو قول الشاعر :

وَبِالطَّوْفِ بِالْأَخْيَارِ مَا اصْطَحَبَابُهُ \* وَمَا الْمَرْءُ إِلَّا بِالتَّقَلُّبِ وَالطَّوْفِ

فِرَاقِ حَبِيبٍ وَانْتِهَاءٍ عَنِ الْهَوَى \* فَلَا تَعْدِلْنِي قَدْ بَدَأَ لَكَ مَا أُخْنِي

وأما القافية المطلقة فليس اختلاف التوجه فيها سنادًا .

٢٠ وأما الإقواء والإكفاء فهما عند بعض العلماء شيء واحد ، وبعضهم يجعل الإقواء في العروض خاصة دون الضرب ، ويجعلون الإكفاء والإبطاء

في الضروب دون العروض ؛ فالإقواء عندهم أن ينتقص قوة العروض فيكون «مفعولان» في الكامل ، ويكون في الضرب «متفاعلان» فيزيد العجز على الصدر زيادة قبيحة ، فيقال : أقوى في العروض ، أى أذهب قوته ، نحو قول الشاعر :

لَمَّا رَأَتْ مَاءَ السَّلَى مَشْرُوبًا • وَالْفَرْثَ يُعَصِّرُ فِي الْإِنَاءِ أَرَأَيْتِ ٥

ومثله :

أَفْبَعْدَ مَقْتَلِ مَالِكِ بْنِ زُهَيْرٍ • تَرْجُو النِّسَاءَ حَوَاقِبَ الْأَطْهَارِ

والخليل يسمى هذا المقعر ، وزعم يونس أن الإكفاء عند العرب هو الإقواء ، وبعضهم يجعله تبديل القوافي ، مثل أن يأتي بالعين مع الغين ، لشبههما في الهجاء ، وبالدال مع الطاء ، لتقارب مخرجيهما ، ويحتج بقول الشاعر ١٠

جَارِيَةٌ مِنْ صَبَةِ بْنِ أَدَّ • كَأَنَّهَا فِي دِرْعِهَا الْمُنْعَطُّ ...

والخليل يسمى هذا : الإجازة ، وأبو عمرو يقول : الإقواء : اختلاف إعراب القوافي بالكسر والضم والفتح ؛ وكذلك هو عند يونس وسيبويه ؛ والإجازة عند بعضهم : اجتماع الفتح مع الضم أو الكسر في القافية ، ولا تجوز الإجازة إلا فيما كان فيه الوصل هاء ساكنة ؛ نحو قول الشاعر : ١٥

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي • يَعْفُو وَيَشْتَدُّ انتِقَامُهُ  
وَرُبُّنَا رُبُّهُمْ • لَا يَسْتَطِيعُونَ اهْتِزَامُهُ

ومثله :

فَدَيْتُ مَنْ أَتُصَفَّنِي فِي الْهَوَى • حَتَّى إِذَا أَحْكَمَهُ إِلَهُ  
أَبْنٍ مَا كُنْتُ وَمَنْ ذَا الَّذِي • قَبْلِي صَافَا الْعَيْشُ لَهُ كُلُّهُ ٢٠

والإكفاء : اختلاف القوافي بالكسر والضم عند جميع العلماء بالشعر ، إلا ما ذكر يونس .

وأما المضمن ، فهو أن لا تكون القافية مستغنية عن البيت الذي يليها

نحو قول الشاعر :

وَمُمْ وَرَدُّوا الْجِفَارَ عَلَى تَمِيمٍ \* وَهُمْ أَصْحَابُ يَوْمِ عِكاظِ أَنِي  
شَهِدْتُ لَهُمْ مَوَاطِنَ صَالِحَاتٍ \* تُتَلَّبُهُمْ بِوُدِّ الصَّدْرِ مِنِّي  
وهذا قبيح ؛ لأن البيت الأول متعلق بالبيت الثاني لا يستغنى عنه ، وهو  
كثير في الشعر .

وأما الإيطاء وهو أحسن ما يعاب به الشعر ، فهو تكرير القوافي ؛ وكلما  
تباعد الإيطاء كان أحسن ، وليست المعرفة مع النكرة إيطاء ؛ وكان الخليل يزعم  
أن كل ما اتفق لفظه من الأسماء والأفعال ، وإن اختلف معناه ، فهو إيطاء ؛  
لأن الإيطاء عنده إنما هو ترديد اللفظتين المتفتحتين من الجنس الواحد ، إذا قلت  
للرجل تخاطبه : أنت تضرب ، وفي الحكاية عن المرأة : هي تضرب ، فهو إيطاء  
وكذلك في قافية : أمرٌ جلل ، وأنت تريد تعظيمه ، وهو في قافية أخرى : جلل ،  
وأنت تريد تهوينه - فهو إيطاء .

... حتى إذا كان اسم مع فعل ، وإن اتفقا في الظاهر ، فليس بإيطاء ، مثل  
اسم يزيد ، وهو اسم ويزيد وهو فعل .

### باب ما يجوز في القافية من حروف اللين

اعلم أن القوافي التي يدخلها حروف المد ، وهي حروف اللين ، فهي كل قافية  
تحذف منها حرف ساكن وحركة ، فتقوم المدة مقام ما حذف ، وهو من الطويل  
« فاعولن » المحذوف .

ومن المديد « فاعلان » المقصور ، و« فعلن » الأثر .

ومن البسيط « فعلن » المقطوع « مفعولن » المقطوع ، فأما « مستفعلان »  
المذال فاختلف فيه ، فأجازه قوم بغير حرف مد ؛ لأنه قد تم وزيد عليه حرف  
بعد تمامه ، وألزمه قول المد ، لالتقاء الساكنين ، وقالوا : المدة بين الساكنين تقوم  
مقام الحركة ، وإجازته بغير حرف مد أحسن ، لتمامه .

وأما الوافر فلا يلزم شيء منه حرف مد .

وأما الكامل فيدخل منه حرف اللين في « فعاتن » المقطوع ، وفي « متفاعلان » المذال .

وأما الهزج فلا يلزمه حرف مد .

وأما الرجز فيلزم « مفعولن » منه المقطوع حرف المد .

وأما الرمل فيلزم « فاعلان » وحدها ، لالتقاء الساكنين .

وأما السريع فيلزم « فاعلان » الموقوف ، لالتقاء الساكنين ، وكذلك « مفعولات » .

وأما المنسرح فيلزم « مفعولات » كما يلزم السريع .

وأما الخفيف فإنه يلزم « فعولن » المقصور وإن كان قد نقص منه حرفان وليس في المد خلف من حرفين ، ولكن لما نقص من أول الجزء حرف ، وهو سين « مستعملن » قام ما أخلف بالمدة مقام ما نقص من آخر الجزء ، لأنه بعد المدة .

وأما المضارع والمقتضب والمجثث فليس فيها حرف مد ؛ لتمام أواخرها وأما المتقارب فالزمواد فعول « المقصور حرف المد : لالتقاء الساكنين . قال سيبويه :

وكل هذه القوافي قد يجوز أن تكون بغير حرف المد لأن رويها تام صحيح على مثل حاله بحرف المد ، وقد جاء مثل ذلك في أشعارهم ، ولكنه شاذ قليل ، وأن تكون بحرف المد أحسن ، لكثرتة ولزوم الشعراء إياه .

وبما قيل بغير حرف مد :

ولقد رحلتُ العيسَ ثم زجرتُها \* قدماً وقلتُ عليكِ خيرَ مَعَدَّ

وقال آخر :

٢٠

\* إن تَمْنَعِ النومَ النسا يُمنَعن \*

## مقطعات على حروف الهجاء وضروب العروض

ومن قولنا مقطعات على تأليف حروف الهجاء وضروب العروض :

## الأول من الطويل : سالم

وأزهرَ كالعُيُوقِ يَسْعَى بِزَهْرَاءَ \* لَنَا مِنْهُمَا دَائِمٌ وَبُرْءٌ مِنَ الدَّاءِ  
أَلَا بَابِي صُدِّغَ حِكْيَ الْعَيْنِ عَطْفُهُ \* وَشَارِبُ مُسْكٍ قَدْ حَكِيَ عَطْفَةَ الرَّاءِ  
فَا السَّحَرُ مَا يُعْزَى إِلَى أَرْضِ بَابِلَ \* وَلَكِنْ فَتُورُ اللَّحْظِ مِنْ طَرْفِ حَوْرَاءِ  
وَكَفَّ أَدَارَتُ مُذْهَبَ اللَّوْنِ أَصْفَرًا \* بِمُذْهَبِهِ فِي رَاحَةِ الْكَفِّ صَفْرًا

## الضرب الثاني من الطويل : مقبوض

مُعَذِّبَتِي رَفَقًا بِقَلْبٍ مُعَذِّبٍ \* وَإِنْ كَانَ بُرْصِيكَ الْعَذَابُ فَعَذِّبِي  
لَعُمْرِي لَقَدْ بَاعَدْتَ غَيْرَ مُبَاعِدٍ \* كَمَا أَنِّي قَرِيبٌ غَيْرَ مَقْرِبٍ  
بِنَفْسِي بَدْرٌ أَخْجَدُ الْبَدْرَ نَوْرُهُ \* وَشَمْسٌ مَتَى تَبْدُو إِلَى الشَّمْسِ تَغْرُبُ  
لَوْ أَنَّ أَمْرًا الْقَيْسَ بْنَ حُجْرٍ بَدَّلَهُ \* لَمَا قَالَ « مُرَّا بِي عَلَى أُمِّ جُنْدُبٍ »

## الضرب الثالث من الطويل

## المحذوف المعتمد

مُحِبُّ طَلْوَى كَشْحًا عَلَى الزُّفَرَاتِ \* وَإِنْسَانُ عَيْنٍ خَاضَ فِي غَمَرَاتِ  
فِيَا مَنْ يَعْجَلُ سَقَامِي وَصَحْتِي \* وَمَنْ فِي يَدَيْهِ مِيتَتِي وَجَبَاتِي  
بِحَبْلِكَ عَاشَرْتَ الْهَمَّ صَبَابَةً \* كَأَنِّي لَهَا تَرَبُّبٌ وَهَنْ لَدَاتِي  
فَنَحْدِي أَرْضَ الدَّمُوعِ وَمُقَلَّتِي \* سَمَاءُ لَهَا تَهَلُّ بِالْعَبْرَاتِ

## الضرب الأول من المديد

وهو السالم

- ٥ طَلَقَ اللَّهُمَّ قُوَادِي ثَلَاثًا • لَا أَرِيحَاغَ لِي بَعْدَ الثَّلَاثِ  
وَيَاضُ فِي سِرَادِ عِذَارِي • بَدَلْ التَّشْيِيبَ لِي بِالْمَرَاتِي  
غَيْرَ أَنِّي لَا أَطْبِقُ اصْطِبَارًا • وَأَرَانِي صَابِرًا لَا تَتِكَانِي  
يَانَاثَ فِي صِفَاتِ ذُكُورٍ • وَذُكُورٍ فِي صِفَاتِ إِيْنَاثَ

## الضرب الثاني من المديد

وهو المقصور اللين

- ١٠ صَدَعَتْ قَلْبِي صَدْعَ الزُّجَاجِ • مَالَهُ مِنْ حِيلَةٍ أَوْ عِلَاجِ  
مَرَجَتْ رَوْحِي الْحَاطِظَهَا • بِالْهَوَى فُهِو لِرَوْحِي مِزَاجِ  
بِاقْضِيَا فَوْقَ دَعِصِ تَقَا • وَكثِيرًا نَحْتَ تِمَشَالِ عَاجِ  
أَنْتَ نُورِي فِي ظِلَامِ الدُّجَى • وَسِرَاجِي عِنْدَ فَقْدِ السُّرَاجِ

## الضرب الثالث من المديد

وهو المحذوف اللين

- ١٥ مُسْتَهَامٌ دَفَعُهُ سَائِحُ • بَيْنَ جَنِينِهِ هَوَى قَادِحُ  
كَلِمَا أَمْ سَبِيلَ الْهَدَى • طَافَهُ السَّائِحُ وَالْبَارِحُ  
حَلَّ فِيهَا بَيْنَ أَعْدَائِهِ • وَهُوَ عَنْ أَحْبَابِهِ نَازِحُ  
أَيُّهَا الْقَادِحِ نَارَ الْهَوَى • أَصْلَهَا يَا أَيُّهَا الْقَادِحُ

## الضرب الرابع من المديد

وهو المحذوف المقطوع

- ٢٠ عَادَ مِنْهَا كُلُّ مَطْبُوحٍ • غَيْرَ دَانِيٍّ وَمَفْضُوحٍ

واعتقد من أهل ود الحمى \* كل ود غير مشدوخ  
وانتشق ريبك من ملتقى \* شارب بالمسلك ملطوخ  
إن في العليم وآثاره \* ناسخاً من بعد منسوخ

### الضرب الخامس من المديد

وهو المحذوف المخبون

٥

يا مجال الروح في جسدى \* والذى يفتر عن برد  
وفريد الحسين واحده \* منتهاه منتهى العدد  
خذ بكفى اتى غرق \* فى بحار جملة المدد  
وريباح الهجر قد هدمت \* ما أقام الوصل من أودى

### الضرب السادس من المديد

١٠

وهو الأبر

أذكرتني طير تاناذ \* فقرى الكرنج بينغاذ  
قهوة ليست يبارقة \* لا ولا يتع ولا داذى  
مرة يهذى الحليم بها \* بأبى ذلك من هاذى  
فهى أستاذ الشراب بنا \* والمعاني دأب أستاذ

١٥

### الضرب الأول من البسيط

وهو المخبون

نور تولد من شمس ومن قمر \* فى طرفه قدر أمضى من القدر  
أصلى قوادى بلاذنب جوى حرقى \* لم يبق من مهجتي شيئاً ولم يذر  
لا والرحيق المصنّى من مرأشيفه \* وما بخديه من وردي ومن طرر  
ما أنصف الحب قلبى فى حكومته \* ولا عفا الشوق عنى عضو مقتدر

٢٠

## الضرب الثاني من البسيط

وهو المقطوع

خرجت أجتازُ قفراً غيرَ مُجتازٍ \* فصادني أشهلُ العينين كالباري  
 صقرٌ على كفه صقرٌ يؤلفه \* ذا فوق بغل وذاك فوق قفاز  
 كم موعدي من الحاظ مُقلتيه \* لو أنه موعداً يُقضى بإنجاز  
 أبكى ويضحك مني طرفه هزواً \* نفسى الفداء لذاك الضاحك الهازي

## الضرب الثالث من البسيط

وهو المجزوء المذال

يا غصناً مائساً بين الرِّياط \* مالى بعدك بالعيش اغتباط  
 يا مَنْ إذا ما بدا لي ماشياً \* ودِدْتُ أنْ له خدِّي بساط  
 ترك عينا من أبصره \* مُختلِطاً عقله كلَّ اختلاط  
 قلت متى قلتى يا سيدي \* قال غدا نلتنى عند الصراط

## الضرب الرابع من البسيط

وهو المجزوء السالم

ياساحرا طرفه إذ يَلْحَظُ \* وفاتياً لفظه إذ يَلْفِظُ  
 يا غصناً ينتنى من لينه \* وجهك من كل عين يُحَفِظُ  
 أيقظ طرفي إذا ما قد بدا \* من طرفه ناعسٌ مُسْتَقِظُ  
 طَبَّقْ له وجنة من رقة \* تَجَرَّحُها مُقلتي إذ تَلْحَظُ

## الضرب الخامس من البسيط

وهو المقطوع

٢٠

يا مَنْ دعى دونه مَسْفُوكٌ \* وكل حُرٌّ له مملوك



كَأَنَّهُ فِضَّةٌ مَسْبُوكَةٌ \* أَوْ ذَهَبٌ خَالِصٌ مَسْبُوكٌ  
مَا أَطْيَبَ الْعَيْشَ إِلَّا أَنَّهُ \* عَنْ عَاجِلٍ كُلُّهُ مَتْرُوكٌ  
وَالْخَيْرُ مَسْدُودَةٌ أَبْوَابُهُ \* وَلَا طَرِيقٌ لَهُ مَسْلُوكٌ

### العروض المقطوع: المجزوء

ضربه مثله

إِلَيْكَ يَا غُرَّةَ الْهِلَالِ \* وَبِدْعَةِ الْحُسَيْنِ وَالْجَمَالِ  
مَدَدْتُ كَفًّا بِهَا انْقِبَاضٌ \* فَأَيْنَ كَفِّي مِنَ الْهِلَالِ  
شَكْوَتْ مَا بِي إِلَيْكَ وَجَدًا \* فَسَلِمَ تَرَقَّى وَلَمْ تَبَالِ  
أَعَاذَكَ اللَّهُ عَنْ قَرِيبٍ \* حَالًا مِنَ الشُّقْمِ مِثْلَ حَالِي

### العروض الأول من الوافر: المقطوف

ضربه مثله

بِنَفْسِي مَن مَرَّاشِفُهُ مُدَامُ \* وَمَنْ لِحَظَاتٍ مُقْلَتِهِ سِيَامُ  
وَمَنْ هُوَ إِنْ بَدَا وَالْبَدْرُ تَمُّ \* خَفِيَ مِنْ حُسْنِهِ الْبَدْرُ التَّمَامُ  
أَقُولُ لَهُ وَقَدْ أَبَدَى صُدُودًا \* فَلَا لَفْظٌ إِلَيَّ وَلَا ابْتِسَامُ  
تَكَلَّمْ لَيْسَ يُوجِعُكَ الْكَلَامُ \* وَلَا يَمْحُو تَحَاسُنَكَ السَّلَامُ

### العروض الثاني من الوافر مجزوء سالم

ضربه مثله

سَلَبْتُ الرُّوحَ مِنْ بَدَنِي \* وَرُعْتَ الْقَلْبَ بِالْحَزَنِ  
فَلِي بَدَنٌ بِلا رُوحٍ \* وَلِي رُوحٌ بِلا بَدَنِ  
قَرَنْتَ مَعَ الرَّدَى نَفْسِي \* فَنَفْسِي وَهُوَ فِي قَرْنِ  
فَلَيْتَ السَّحَرَ مِنْ عَيْنِي \* لَمْ أَرَهُ وَلَمْ يَرَنِي

## العروض الثالث من الوافر: المجزوء المعصوب

غزال من بنى العاص \* أحس بصوت قنّاص  
فأتلع جبدّه ذعرا \* وأشخص أىّ إشخاص  
أيا من أخلصت بفسى \* هواه كل إخلص  
أطاعك من صميم القلأ \* ب عفوا كل مغتاص

## العروض الأول من الكامل: التام

ضربه مثله

في الكلة الصفراء ريم أبيض \* يشقى القلوب بمقلتيه ويمرض  
لما غدا بين الحول مقوّضاً \* كاذ الفؤاد عن الحياة يقوّض  
صد الكرى عن جفن عينك ممرضاً \* لما رآه يصد عنك ويعرض  
أدبت من حبي إليك فريضة \* إن كان حب الخلق بما يفرض

## الضرب الثاني: المقطوع

أومت إليك جفونها بوداع \* تحويد بدت لك من وراء قناع  
بيضاء أنماها النعيم بصفرة \* فكأنها شمس بغير شعاع  
أما الشباب فودعت أيامه \* ووداعهن موكل بوداع  
لله أيام الصبا لو أنها \* كرت على بلذّة وسماع

## الضرب الثالث: الأحذ المضمّر

أصغى إليك بكأسه مُصنّج \* صلت الجبين معقرب الصّدغ  
كأس تؤلف بالحبّة بيننا \* طوراً وتزغ أيما تزغ

في روضةٍ درجتُ بزهريتها الصبا \* والشمسُ درجٌ من الفرخ  
فاشرب بكفٍ أغنَّ عقربُ صُدَّ \* غيَّه للقلبِ منك منيةُ اللذخ

### الضرب الرابع: الأحذ الممنوع من الإضمار

#### العروض الثاني

يادُمِيَّةُ نُصِبَتْ لِمُعْتَسِكٍ \* بل ظيِّبَةُ أَوْفَتْ عَلَى شَرَفِ  
بل دُرَّةُ زَهْرَاءَ مَا سَكَنْتُ \* بَحْرًا وَلَا أَكْتَنَفْتُ وَرَاصِدَ  
أَسْرَفْتُ فِي قَتْلِ بِلَا تَرَّةٍ \* وَسَمِعْتُ قَوْلَ اللَّهِ فِي السَّرَفِ  
إِنِّي أَتُوبُ إِلَيْكَ مُعْتَرِفًا \* إِنْ كُنْتَ تَقْبَلُ تَوْبَ مُعْتَرِفِ

### الضرب الخامس: الأحذ المضمَر

يَا فِتْنَةَ بُعِثْتُ عَلَى الْخَلْقِ \* مَا بَيْنَهَا وَالْمَوْتِ مِنْ فَرْقِ  
شَمْسٌ بَدَتْ لَكَ مِنْ مَغَارِبِهَا \* يَفْتَرُّ مَبْسُومُهَا عَنِ الْبَرْقِ  
مَا كُنْتُ أَحْسِبُ قَبْلَ رُؤْيَيْهَا \* لِلشَّمْسِ مَطْلَعًا سِوَى الشَّرْقِ  
يَا مَنْ يَضِنُّ بِفَضْلِ نَائِلِهِ \* لَوْ فِي يَدَيْهِ مِفْتَاحُ الرِّزْقِ

#### العروض الثالث، له أربعة ضروب<sup>(١)</sup>

### الضرب السادس: المجزوء المرفل

طَلَعَتْ لَهُ وَاللَّيْلُ دَامِسٌ \* شَمْسٌ تَجَلَّتْ فِي حَنَادِسِ  
تَحْتَالُ فِي لَيْلِ الْجَا \* سِدِّ بَيْنَ حَارِسَةٍ وَحَارِسِ  
يَا مَنْ لَبَّجَتِ وَجْهَهُ \* يَسْتَأْسِرُ الْبَطْلُ الْمُمَارِسِ

(١) كان حق الترتيب المجائ أن يكون موضع هذه القطعة والتي تليها ، قبل

ذلك ؛ على أن هنا موضعها من حيث التقسيم العروضي وانظر التعليق ص (٣٣٧)

من هذا الجزء .

لم يبقَ من قبلي سوى \* رشم تغير فهو دارِسْ

### الضرب السابع : المجزوء المذال

دع قولَ واشية وواش \* وأجعلهما كلبي هِراش  
وأشرب مُعْتَقَةً تسأسلُ في العظام وفي المشاش

### الضرب الثامن : المجزوء الصحيح

الحاظُ عيني تلتهى \* في روض وردٍ يزدهي  
رعتُ بها وتنزهتُ \* فيها الذُّ تنزه  
يا أيها الخنثُ الجفو \* بـ بنخوة وتكرهُ  
والمكثسي غنجاً أما \* تترني لأشعث أمره

### الضرب التاسع : المجزوء المقطوع بسلامة الثاني

أطفئت شرارة لهوى \* ولوت بشدة عدوى  
سعل علون مفارق \* ومضت بهجة سروى  
لما سلكت عروضها \* ذهب الزحافُ بحزوى  
يا أيها الشادي صه \* ليست بساعة شدوى

### المزج له عروض واحد وضربان

(الضرب المجزوء الممنوع من القبض)

ألا يادين قلبي للش \* جاب الغض إذ ولي  
جعلتُ الغي مِرْبالى \* وكان الرشدُ بي أولى  
بنفسي جائر في الخ \* كم يُلني جوزه عدلا  
وليس الشهدُ في فيه \* بأحلى عنده من «لا»

## الضرب الثاني: المحذوف

هنا تَفَنَّى قوافي الشَّعرِ في هذا الرُّوي<sup>(١)</sup>  
 قوافٍ أَلْبَسَتْ حلياً • من الحُسْنِ البَدِيِّ  
 تعالتْ عن جريز بل • وَهَيَّزَ بل عَدِيَّ

## تم الجزء السادس

ويليه — إن شاء الله — الجزء السابع

وأوله كتاب الياقوتة الثانية ، في علم الألقاب واختلاف الناس فيه

(١) قلت : وأغفل باقي بحور الشعر ، إذ انتهت قافيته عند الياء ، وليس بعد الياء مجاء ....

صفحة	صحيفة
٢	كتاب الدرة الثانية
	في أيام العرب ووفاتهم . لابن عبد ربه
٣	حروب قيس في الجاهلية يوم منعج : لغنى على عبس .
٤	يوم النفراوات : لبني عامر على بني عبس .
٥	يوم بطن عاقل : لذبيان على عامر .
٦	يوم وحرهان : لعامر على تميم .
١٢	يوم مقتل الحارث بن ظالم بالخرزية .
١٦	يوم المريقب : لبني عبس على فزارة .
١٧	يوم ذى حسى : لذبيان على عبس .
١٨	يوم اليعمرية : لعبس على ذبيان . يوم الهبادة : لعبس على ذبيان .
٢٠	يوم الفروق .
٢١	يوم قطن . يوم غدير قلهى .
٢٢	يوم الرقم : لغطفان على بني عامر . يوم النثاة . لعبس على بني عامر .
٢٣	يوم شواخط : لبني المحارب على بني عامر .
٢٤	يوم حوزة الاول : لسليم على غطفان .
٢٥	يوم حوزة الثانى .
٢٦	يوم ذات الاثل .
٢٧	يوم عدنية هو يوم ملحان .
٢٨	يوم اللوى لغطفان على هوازن .
٣٢	يوم الصلحاء : لهوازن على غطفان حرب قيس وكنانة . يوم الكديد : لسليم على كنانة .
	يوم برزة : لكنانة على سليم .
٣٤	يوم الغيفاء لسليم على كنانة .
٣٥	حرب قيس وقيم . يوم السويان لبني عامر على بني تميم .
٣٧	يوم دائرة مأسل : تميم على قيس .
٣٨	أيام بكر على تميم . يوم الوقيط .
	٤٠ يوم النجاج وئبئل : تميم على بكر .
	٤٢ يوم زرود : لبني يربوع على بني تغلب .
	يوم ذى طلوح : لبني يربوع على بكر .
	٤٤ يوم الحائر : وهو يوم ملهم : لبني يربوع على بكر . يوم القحطح : وهو يوم ماله لبني يربوع على بكر .
	٤٥ يوم رأس العين : لبني يربوع على بكر .
	يوم العظالى لبني يربوع على بكر .
	٤٧ يوم الغبيط لبني يربوع على بكر .
	٤٩ يوم غطاط : لبني يربوع على بكر . يوم حدود
	٥١ يوم سفوان . يوم السلى .
	٥٣ أيام بكر على تميم : يوم الزويرين .
	٥٥ يوم الشيطان : لبكر على تميم . يوم صفوق لبكر على تميم .
	٥٧ يوم فيحان لبكر على تميم .
	٥٨ يوم ذى قار الاول : لبكر على تميم .
	يوم الحاجر لبكر على تميم .
	٥٩ يوم الشقيق لبكر على تميم . حرب البسوس .
	٦٠ مقتل كليب بن وائل .
	٦٣ يوم النهى . يوم الذنائب .
	٦٤ يوم واروات . يوم عنيزة .
	٦٦ يوم قضة .
	٦٧ الكلاب الاول .
	٦٨ يوم الصفقة ويوم الكلاب الثانى .
	٧٥ يوم طخفة .
	٧٦ يوم فيف الريح .
	٧٧ يوم تياس .
	٧٩ يوم الجبات .
	٨٠ يوم إراب .
	٨١ يوم الشعب . يوم غول الاول .

صحيفة	صحيفة
١١٣ فتح مكة . لابن الخطاب .	٨٢ يوم الخندمة . يوم الالهياء .
١١٤ لابن عباس . معاوية عمر يشاطر عماله أموالهم	٨٤ يوم فزاز
عمر وشعر لزهير . للنبي صلى الله عليه وسلم	٨٥ يوم المغا . يوم اللسار .
في وباء المدينة .	٨٦ يوم ذات الشقوق . يوم حتر .
١١٥ للنبي صلى الله عليه وسلم يوم حنين . المنثور	٨٧ أيام الفجار الاول .
الذي يوافق المنظوم .	٨٨ الفجار الثاني . الفجار الثالث .
١١٦ من قال الشعر . للصحابه عمرو بن العاص .	٨٩ الفجار الآخر
١١٧ عبد الله بن عمرو . ومن شعراء التابعين .	٩٢ يوم شحطة . يوم العلاء .
عبيد الله بن مسعود . عروة بن أذينة .	٩٣ يوم شرب . يوم الحرير .
١١٨ ومن شعراء الفقهاء المبرزين . ابن المبارك .	٩٥ يوم عين أبيغ ، وبعده أيام ذى قار .
١١٩ راشد بن عبدربه . لابن عمر في ولده سالم لعلى	٩٦ يوم ذى قار .
١٢٠ لابن عباس . ابن سيرين . الحجاج وأبو هريرة	
للنبي صلى الله عليه وسلم وكعب .	١٠٣ كتاب الزمره
١٢١ عبيد الله بن مسعود . عروة بن أذينة .	في المواقظ والزهد فرش كتاب الزمره
١٢٢ عروة وهشام بن عبد الملك . ابن المبارك .	الثانية في فضائل الشعر لابن عبدربه . المعلمات
شريح القاضي .	١٠٤ اختلاف الناس في أشعر الشعراء للنبي صلى الله
١٢٣ قولهم في المدح . الرشيد وشاعر مدحه ابن شماس	عليه وسلم . لابن الخطاب . عمر وابن عباس
يمدح عمر بن عبد العزيز . الرسول صلى الله	في زهير . تميم وابن جندل .
عليه وسلم وابن مرداس . عمر وابن عباس .	١٠٥ الليد . للحطيثة . لابن عمر . للأصمعي .
١٢٤ ابن عمرو وبعضهم في بيت للحطيثة . عمر بن	١٠٦ لحاد . لبعضهم لابن العلاء . لجرير . لابن جرير
عبد العزيز ونصيب . عمر وجرير .	أشعر نصف بيت . في شعر حسان .
عمر ودكين . ابن جعفر ونصيب .	١٠٧ في شعر جرير . في شعر أبي ذؤيب .
١٢٥ أبو جعفر وطريح . الحطيثة في سخن عمر .	لعبد الملك . لابن عبد ربه .
ابن داود وابن حاتم .	١٠٨ للنبي صلى الله عليه وسلم . لابن الخطاب .
١٢٦ قولهم في الهجاء . الرسول صلى الله عليه وسلم	الحجاج والمساور . لعائشة . معاوية وولد
ورجل في أبي سفيان .	لزياد . لعلى في الحرب . للمقداد .
١٢٧ ابن ياسر وبنى . النبي صلى الله عليه وسلم وحسان	١٠٩ للشعبي للنبي صلى الله عليه وسلم .
في شعر له هذيلي وسؤاله حل الزنا .	١١٠ لابن عباس . لكعب . للنبي صلى الله عليه وسلم
١٢٨ ابن علقمة وإطالة الهجاء . لابن منذر في كثرة	١١١ إسلام دوس . للنبي صلى الله عليه وسلم .
الهجاء لجرير في الهجاء عبد الملك وجرير	١١٢ شعر قتيلة بنت الحارث . بين النبي صلى الله
والأختل كثير والأختل عند عبد الملك .	عليه وسلم وأبي جروول يوم حنين .

صحيفة	صحيفة
١٥٥ ما يعاب من الشعر وليس يعيب .	١٢٩ حصين وصديق له . بعض الملوك ودعبل .
لحام . بيت للفرزدق .	لابي زبيد .
١٥٦ بيت للأعشى . بيت لزهير . بيت لبعض الشعراء	١٣٠ لجرير في هجاء البعيث له . بلجمل . لكثير . ابن
١٥٧ مروان وابن يزيد لذى الرمة .	أبي وقاص ودعوته المبرد وشاعر هجاء .
١٥٨ بيت للفرزدق .	١٣١ لابي نواس . لجرير . اهجى بيت للعرب .
١٥٩ بيت لابن هاني . العتابي ومنصور النمرى .	١٣٢ لزياد الأعجم للطرماح . للساور .
١٦٠ تقييح الحسن وتحسين القبيح . لبعضهم .	١٣٣ لعبيد . الراني وكوفي . للوراني .
للحارث لبشار للمتلس .	١٣٤ لبعض الشعراء لابي العتاهيه في ابن معن .
١٦١ لجذيمة لابن حسان . للوراق . لأعرابي .	مداراة الشعراء وتقيتهم . سليمان والخليل
لبشار الاستعارة . في معنى هذا العنوان .	وبعض المادحين .
١٦٢ للأعشى . لبعض المحدثين . لابن هاني .	١٣٥ النبي ﷺ وابن مرداس . تيم عامل زياد .
للرقش . لابن الخطيم .	١٣٦ الأصمى . حلف الآخر . المهدي وابن حمصة
١٦٣ لابن عبد ربه . الرشيد وسهل للأصمى .	١٣٧ أبو صمضم . للشعبي .
اختلاف الشعراء في المعنى الواحد في معنى	١٣٨ الخليل والأصمى . لابن هاني الرشيد والأصمى
هذا العنوان للشياخ لابن هاني .	١٤٤ لدعبل .
١٦٤ للفرزدق . للذياني لطرفة . لكثير .	١٤٥ باب من استعدى عليه من الشعراء . عمر بن
١٦٥ لبعضهم لمسلم . لدريد . للحجاج . لعمر بن	الخطاب بين الخطيئة والزبرقان عمر والنجاحشي
معد يكرب . للأعشى لمسلم بن الوليد .	ورسط بن مقبل .
لأسلم فيما مدح به .	١٤٦ معاوية وأبو بردة وعقبة .
١٦٦ للحمادوني . لكثير . للمجنون .	١٤٧ زياد والفرزدق في قوم هجاء .
١٦٧ لابن الأحنف . لبشار . لابن جندب .	يزيد والاخلط في هجاء الأنصار .
نصريح القواني . للفرزدق .	١٤٩ يزيد وابن الرقيات في تشبيهه بعاتكة .
١٦٨ لابن اخت تأبط شرا . لبعض الأعراب .	الحجاج وابن نمير في زيلب .
لابن هاني . لابن أبي حفصة . لطرفة .	١٥٠ هشام والفرزدق .
لراعي . امرؤ القيس .	١٥١ لابي عمرو . للأصمى . للخليل . لزهير للحكام
١٦٩ لابي الشيب . لبعضهم . لابن عبد ربه .	أبو العتاهية وابن هاني . عبد الملك وابن سمية
١٧٥ لبعض الشعراء . لمسلم لكعب . لزهير للقطامي	١٥٢ للخطيئة . لكثير . لبعضهم . لعبيد . للفرزدق
١٧٦ لحسان لبعضهم . لليد . لامرئ القيس .	لبعض الرجاز . للخرمى .
لأمية . لابن مرداس .	١٥٣ لكثير من رفعه المدح ووضع الهجاء جرير وابنه
١٧٧ باب ما أدرك على الشعراء . امرئ القيس زهير	١٥٤ جرير وبنو نمير . لحبيب . الأعشى والمخلق .
١٧٨ المتلس . طرفة .	